

هذا كتاب
مشارق الانوار * فى فوز
اهل الاعتبار * تأليف مولانا الهمام
اللوذعى الذراكة الامام * من هو للفضائل
حاوى * الفاضل العلامة سيدنا الشيخ حسن
العدوى الحمزاوى * حفظه الله *
وبلغه من الخيرات مناه * بجاه محمد
البشير * السراج المنير * صلى
الله تعالى عليه وسلم



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يمن بجمع الاحباب بعد الممات فيحظون في الجنان بالنظر الى الوجه الكريم وجميع اللذات والصلاة والسلام على منهاج روضة اهل الشفاعات وعلى آله وصحبه السادات مادامت الارض والسموات وفاز محب بصحبة عروس اهل الحضرات اما بعد فيقول عذ التقصير والمساوى حسن العدوى الحمزاوى قد سألني بعض الاخوان اصلح الله لى ولهم الحال والشان جمع كلمات تتعلق بالموتى حال احتضارهم وبعد الموت من سؤال وخلافه وكيفية الزيارة المطلوبة لاسيما اهل البيت فاجبته بالتسويف لعلمي بقصوري عن ذلك المرام فاكثر على الطلب المرة بعد المرة فقلت له الفقير يعترف بقصور جاه وسماعك بالمعيدى خير من ان تراه فألجأه الاجابة فامر لسان القلم الى الكتابة فقلت وبالله التوفيق الى سلوك طرق التحقيق * (اعلم) انه يتعلق بالشخص المريض امور قبل خروج روحه وبالميت قبل دفنه وفي قبره وفي كيفية زيارته وفي حال قيامه من قبره وغير ذلك الى ان يصل الى دار المقامه ورتبته على سبعة ابواب وخاتمه وسميته مشارق الانوار في فوز اهل الاعتبار اسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعله خالصا لوجهه بجاه سيدنا محمد وآله وصحبه وحزبه

الباب الاول فيما يتعلق به الى ان يستقر في القبر وفيه فصول اربعة

الفصل الاول فيما يطلب منه وهو في حال صحة عقله

الفصل الثامن في الحوض المورود وبيان هل هو لكل نبي وهل هو قبل الصراط او بعده

* الباب السابع فيما يتعلق بالجنة والنار ولكل منهما فصول تذكر في محلها ونختم ذلك بالتكلم على النظر الى الوجه الكريم اسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعله خاتمتنا آمين

ونحن الآن شارعون فيما قصدناه على الترتيب السابق فنقول

الباب الاول فيما يتعلق بالميت الى ان يستقر في القبر

وفيه فصول الفصل الاول فيما يطلب منه وهو في حال صحة عقله

اعلم انه يجب على المريض في حال صحة عقله ان يخلص نفسه بتأدية الحقوق المطلوبة منه مالية كانت او غيرها لله او للآدمي فان بقاءها في ذمته يوجب مطالبته في الآخرة حيث لا دينار ولا درهم فيقضيها من حسناته فان لم يكن له حسنات طرح عليه من سيئات غيره الذي هو صاحب الحق كما هو منصوص ففي البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كانت عنده مظلمة لاخيه من عرضه او شيء فليتحلله منه اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته واذا لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه وروى مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون من المفلس فيكم قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال ان المفلس من امتي من يأتي يوم القيمة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فاذا فنيت حسناته قبل انقضاء ما عليه اخذ من خطاياهم وطرحت عليه ثم طرح في النار وفي حديث مرفوع صاحب الدين مأسور يوم القيمة بالدين وفي مسلم عنه صلى الله عليه وسلم لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيمة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء وتؤدين في الحديث بالبناء للمجهول كما ضبطه بذلك العلامة المناوي على الجامع الصغير وقوله الجلحاء بجيم ولام وحاء اي التي لا قرن لها وفيه دليل على بعث البهائم وحشرها والقصاص لبعضها من بعض وهو الصحيح عند اهل السنة كما يأتي بيانه ان شاء الله تعالى وقد روى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كنا نسمع ان الرجل يتعلق بالرجل يوم القيامة وهو لا يعرفه فيقول مالك الي وما بيني وبينك معرفة فيقول كنت تراني على الخطايا وعلى المنكر ولا تنهاني قاله المحقق ابو الارشاد سيدي علي الاجهوري في حاشيته على رسالة ابن ابي زيد قال الامام حجة الاسلام الغزالي في الاحياء ولعلك لو حاسبت نفسك وانت مواظب على صوم النهار وقيام الليل

قوله مظلمة في الحديث يقرأ بفتح اللام على قلة ورواية الاكثر كسرها ٥ مؤلفه

لعلمت انه لا يمضي عليك يوم الا ويجري على لسانك من غيبة المسلمين ما يستوفي
جميع حسناتك فكيف ببقية السيئات من اكل الحرام والشبهات والتقصير
في الطاعات فكيف بك يا مسكين في يوم ترى فيه صحيفتك خالية من حسنات
طال فيها تعبك فتقول اين حسناتي فيقال نقلت الى صحيفة خصمائك وترى
صحيفتك مشحونة بسيئات غيرك فتقول يا رب هذه سيئات غيري فيقال
هذه سيئات الذين اغتبتهم وشتمتهم وقصدتهم بالسوء وظلمتهم في المعاملة
والمبايعة والمجاورة والمخاطبة والمناظرة والمدارسة فاتق الله في العباد قبل
يوم التلاق فينبغي للعاقل ان يخلص نفسه في دنياه قبل ان يحيط به خصماؤه
في يوم يشتد فيه الكرب ويعظم فيه الامر ويتعلق به كل من خصمائه فهذا يأخذ
بيده وهذا يقبض على ناصيته وهذا يقول ظلمتني وهذا يقول استهزأت بي
وهذا يقول اغتبتني وافسدت عرضي وهذا يقول رميتني عند الظالم
وهذا يقول جاورتني فأسأت جواري وهذا يقول عاملتني فغششتني وهذا
يقول وجدتني مظلوما فما نصرتني وهذا يقول وجدتني انهى عن المنكر فما عاونتني
فاذا حصل ذلك تحيرت فبينما هو كذلك اذ قرع سمعه نداء الجبار اليوم تجزى
كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم فعند ذلك ينخلع قلبه من هيبة الله الواحد
القهار فيؤخذ له حقه منه على ما تقدم انتهى فان تعذر عليه الاداء للحقوق
اما لعدم معرفة اربابها او لاعسارة وعدم قدرته على ذلك فليرجع الى مولاه
بالتوبة وكثرة الاستغفار لنفسه ولارباب الحقوق عليه فلعل الله ان يرضي عنه
خصماءه ولا يعذبه ولذلك قال العلامة ابن ناجي عند قول مسلم طرح عليه
من سيئات المظلوم محل الطرح المذكور اذا مات الظالم وهو قادر على القضاء
واما اذا مات عاجزا عنه فلا يطرح عليه من سيئات مظلومه شيء قال الشيخ
عز الدين ابن عبد السلام واختلف العلماء اذا كان المظلوم ذميا والظالم
مسلما فقال بعضهم يسقط حقه كالحربي وقال آخرون صار حقا للنبي صلى
الله عليه وسلم يطالب به الظالم لقوله صلى الله عليه وسلم الا من ظلم معاهدا
او انتقصه او كلفه فوق طاقته او اخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا حجيجه
يوم القيامة والحديث بلغت رواته مبلغ التواتر انتهى وما قاله ابن ناجي
يحمل على ما رواه ابن ابي الدنيا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال بينما رسول الله
صلى الله عليه وسلم جالس اذ رأيته ضحك حتى بدت ثناياه فقيل لم تضحك يا رسول
الله قال رجلان من امتي جيء بهما بين يدي الله عز وجل فقال احدهما يا رب

خذ لي مظلمتي من اخي فقال تعالى اعط اخاك مظلمته فقال يارب ما بقي من
حسناتي شيء فقال المظلوم يارب فليحمل من اوزاري وفاضت عينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالدموع فقال للمظلوم ارفع بصرك فانظر الى الجنان فرفع
بصره فرأى ما اعجبه من الخير والنعمة فقال لمن هذا يارب قال لمن يعطيني
ثمنه قال ومن يملك ثمنه قال انت قال بماذا قال بعفوك عن اخيك قال يارب
اني قد عفوت عنه قال فخذ بيد اخيك فادخلا الجنة وقد علمت ان محل هذا عند
تعذر الاداء ولمن اراد الله ان يعفو عنه والله يختص برحمته من يشاء والله
ذو الفضل العظيم وسيأتي لهذا مزيد ان شاء الله تعالى في فصل الحساب
وقولنا فيما تقدم يجب عليه المبادرة بتأدية الحقوق واستسماح اهلها يغني
ولو بالبراءة العامة عند مالك خلافا للشافعي وابي حنيفة القائلين لابد من
التفصيل ويجب عليه ان يتوب قبل الغرغرة وهي مقبولة قبلها بالاتفاق قطعا
في توبة الكافر بنص القرآن وكذا توبة المؤمن العاصي قطعا على المشهور وقيل
ان قبولها ظني اي من حيث الدليل والا فاصل القبول متفق عليه وذكر
العلامة عبد السلام في شرحه على جوهرة اللقاني وجوب قبول التوبة سمعا
ووعدا لا عقلا فلا يجب عليه شيء اصلا توبة ولا غيرها لانه مالك يفعل ما يشاء
واما شرعا فيجب قبولها بمعنى انه اخبر عن نفسه بقبول ذلك ووعد به والزم نفسه
بذلك تفضلا منه لا بايجاب عليه من الغير قال تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة
انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب الى آخر الآية ولفظه وهل يجب قبولها سمعا
ووعدا فقال امام الحرمين والقاضي نعم لكن بدليل ظني اذ لم يثبت في ذلك
نص قاطع لا يحتمل التأويل وقال امامنا ابو الحسن الاشعري بل بدليل قطعي
انتهى لكن قد ينافش ما قاله امام الحرمين من قوله لكن بدليل ظني بان هذا
لا يلاقي وجوب القبول كل الملاقاة لان الوجوب لا يمكن تخلفه بخلاف الظني
اللهم الا ان يقال اراد بالوجوب الثبوت فلا تنافي حينئذ وهذا بالنظر للمؤمن
العاصي واما الكافر فقد علمت القطع بالقبول فالوجوب على ظاهره واما بعد
الغرغرة فلا تنفع مطلقا كافرا او غيره لقوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون
السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولقوله سبحانه وتعالى
ايضا فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ولقوله ايضا في حق فرعون حتى
اذا ادركه الغرق قال آمنت الآية ولذلك قال الامام الرازي فلو انه اتى
بالايمان قبل مشاهدة العذاب ولو بلمحة لقبل منه ذلك والدليل على قبولها قبل الغرغرة

ما قاله صاحب كنز الاسرار ولواقح الافكار القاضي الصنهاجي روى ابو ايوب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر وفي رواية اخرى ما لم ترد الروح في حلقه وقال فيه ايضا قال الحسن البصري ان ابليس لما هبط الى الارض قال وعزتك يا رب لا فارقت ابن آدم ما دامت روحه في جسده فقال المولى له وعزتي وجلالي لا اغلق عليه باب التوبة ما دامت الروح في جسده ما لم يغرغر واما قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل الآية فالمراد ببعض الايات طلوع الشمس من مغربها واختلف في ذلك هل في يوم واحد او في ثلاثة ايام طريقتان ثم تطلع من المشرق على عادتها الى يوم القيامة واذا طلعت من المغرب غربت في المشرق باتفاق القولين وقيل ترجع بعد وصولها الى وسط السماء وتغرب في المغرب وعند ذلك يغلق باب التوبة على المؤمن العاصي والكافر على المشهور وقيل على الكافر فقط لقوله تعالى لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل الآية ولا يخفى رده بالعطف وهل ذلك خاص بالمكلف حين طلوعها من المغرب او عام طريقتان وهل يستمر عدم قبول التوبة الى يوم القيامة وهو ظاهر قول البرهان اللقاني والحق انه من طلوع الشمس من مغربها الى يوم القيامة لا تقبل توبة احد لكن صحح المحقق ابو الارشاد الاجهوري في حاشيته على الرسالة ان عدم قبول التوبة من المؤمن العاصي والكافر خاص بمن شاهد الطلوع وهو مميز اما غير المميز لصباء او جنون ثم حصل له التمييز او ولد بعد ذلك فانه تقبل منه التوبة ويمكن ترجيع هذا لما قاله البرهان اللقاني بحمل كلامه على الاحد المميز الموجود فيكون تصحيح الاجهوري تقييدا له فلا خلف حينئذ ومما ينبغي له حينئذ ايضا ان يغلب رجاءه على خوفه باتفاق الائمة الثلاثة كما ينبغي له عكس ذلك عند مالك وابي حنيفة في حال الصحة على التحقيق من اقوال ثلاثة عند مالك وقد اشار لذلك القطب الدردير في خريدته بقوله * وغلب الخوف على الرجاء * وسر لمولاك بلا تناء *
واستواؤهما في حال الصحة عند الشافعي ويدل لمالك وابي حنيفة ما ذكره السيوطي في شفاء الصدور وذكره صاحب كنز الاسرار ايضا ونصهما اخرج ابن المبارك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اذا رأيتم بالرجل الموت فبشروه ليلقى ربه وهو حسن الظن بالله واذا كان حيا فخوفوه ويدل لما نحن فيه ما اخرجه ابن عساكر عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم حتى يحسن الظن بالله فان حسن الظن بالله ثمن الجنة وفي مسلم عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول قبل وفاته بثلاثة ايام لا يموت احد الا وهو محسن ظنه بالله تعالى قلت وهو اخبار والغرض منه الطلب والارشاد واخرج ابن ابى شيبة فى المصنف عن ابن مسعود قال والله الذى لا إله غيره لا يحسن احد الظن بالله الا اعطاه الله ظنه وفى شفاء الصدور اخرج احمد عن بريدة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا عند ظن عبدى بى ان ظن خيرا فله وان ظن شرا فله واخرج ابن المبارك واحمد والطبرانى فى الكبير عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان شئتم انبئكم اول ما يقول الله للمؤمنين يوم القيامة وما يقولون له قلنا نعم يا رسول الله قال فان الله يقول للمؤمنين هل احببتم لقائى فيقولون نعم يا ربنا فيقول لم فيقولون رجونا عفوك ومغفرتك فيقول قد وجبت لكم مغفرتى واخرج ابن المبارك عن عقبة بن مسلمة قال ما من خصلة فى العبد احب الى الله من ان يحب لقاءه فاذا علمت ذلك فالانسان ينبغى له ان يلاحظ كرم سيده وفضله عند قدومه عليه ولو كان من اهل التقصير فقد اخرج الشيخان عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقالت عائشة رضى الله عنها انا لنكره الموت فقال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا حضر بشر برضوان من الله وكرامته فليس شئ احب اليه مما امامه واحب لقاء الله واحب الله لقاءه وان الكافر اذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شئ اكره اليه مما امامه وكره لقاء الله وكره الله لقاءه وفى شفاء الصدور اخرج احمد من طريق همام بن عطاء بن السائب سمعت عبد الرحمن بن ابى ليلى وهو يتبع جنازة يقول حدثنى فلان بن فلان انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فاكب القوم يبكون قال ما يبكيكم قالوا انا نكره الموت قال ليس ذلك ولكن الشخص اذا حضر فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم فاذا بشر بذلك احب لقاء الله والله للقائه احب واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم فاذا بشر بذلك كره لقاء الله والله للقائه اكره واخرج ابن ابى الدنيا والبيهقى فى شعب الايمان وابن عساكر عن ابى غالب صاحب ابى امامة قال كنت بالشام فنزلت على رجل من قيس من خيار الناس وله ابن اخ مخالف له يأمره وينهاه ويضربه اى على ارتكاب المعاصى فلا يطيعه فمرض الفتى فبعث الغلام الى عمه فابى ان يأتيه فأتيته انا به حتى ادخلته عليه فاقبل اليه عمه يشتمه ويقول اى عدو الله الم تفعل كذا وكذا يريد بذلك تعداد معصيته قال ارأيت اى عمى لو ان الله دفعنى الى والدتى

ما كانت صانعة بي قال كانت والله تدخلك الجنة فقال الفتى فوالله الله ارحم بي
من والدتي فقبض الفتى ودفنه عمه فلما سوى اللبن سقطت منه لبنة فوثب
عمه اي لاجل اصلاحها فتأخر قلت ما شأنك اي من اجل التأخر قال ملئ قبره
نوراً او فسح له مد البصر وهذا بحسن الظن قلت ولعل الحكمة في طلب حسن
الظن حينئذ ان الخوف حينئذ يؤدي الى اليأس والقنوط من رحمة الله تعالى
وذلك من الكبائر وهو ايضاً جهل بالله تعالى ومجاري رحمته وافضاله على خلقه
والامر على خلاف ذلك فحسن الظن حينئذ في الله وعظم الرجاء به احسن ما تزود
به العبد المؤمن عند قدومه على مولاه قال في كنز الاسرار وفي الحديث ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في النزع فقال له كيف تجدك فقال ارجو الله
واخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد في هذا الموطن
الا اعطاه الله ما يرجو وامنه مما يخاف ومرض اعرابي فقيل له انك تموت فقال
اين يذهب بي فقيل الى الله قال فما كراهتي ان اذهب الى من لا يرى الخير الا منه
وقال فيه ايضاً وكانوا يعني السلف يحبون ان يذكر العبد محاسن عمله عند موته
لكي يحسن ظنه بمولاه وذكر فيه وفي شفاء الصدور ايضاً قال قال
بعض علماء المتأخرين اختلفت احوال الصديقين عند حضور الموت بهم
فبعضهم قد غلبت عليه الهيبة وبعضهم قد غلب عليه الرجاء ومنهم من كشف
له عما اوجب له السكون والامان والثقة بمولاه ومنهم من كان الغالب عليه
الانس ببيتين قال في كنز الاسرار وذلك كالعارف الشبلي رضي الله عنه
وكان يقول طول ليله يعني ليلة وفاته هذين البيتين

* ان قلبا انت ساكنه * غير محتاج الى السرج *
* وجهك المأمول حجتنا * يوم تأتي الناس بالحجج *

وهذا اعظم مقام العارفين ولذا قال العارف ابن الفارض حين رأى ما له
من الجنان والحور عند وفاته *

* ان كان منزلتي في الحب عندكم * ما قد رأيت فقد ضيعت ايامي *

ومن ذلك المعنى ما افاده العلامة الامير على عبد السلام نقلاً عن سيدي
دمرداش قال انشد في كتابه مجمع الاسرار

* ليس قصدي من الجنان نعيما * غير اني اريدها لاراكا *

وحيث كان ذلك من باب الانشاد لا الانشاء فلعله تكلم به بعد انشائه
للسيدة رابعة العدوية فلا ينافي ما اشتهر من نسبته لها ومن ذلك المعنى قولها

* كلهم يعبدوك من خوف نار * ويرون النجاة حظا جزيلا *
* او بان يسكنوا الجنان فيحظوا * بقصور ويشربوا سلسبيلا *
* ليس لى بالجنان والنار حظ * انا لا ابتغى بحبى بديلا *

فلحظ العارفين شهودهم لسيدهم وانسهم به ولذلك قال العارف الشبلى رأيت فى بعض الايام مجنونا والصبيان حوله يرجمونه بالحجارة وقد ادموا وجهه وشجوا رأسه فجعل الشبلى يزجرهم عنه فقالوا دعنا نقتله فانه كافر يزعم انه يرى ربه ويخاطبه فقال كفوا ايديكم عنه ثم تقدم الشبلى اليه فوجده يتحدث ويضحك ويقول اجمل منك تسلط على الصبيان يفعلون بى هكذا فقال له الشبلى انهم يزعمون انك ترى ربك وتخاطبه فصرخ صرخة عظيمة ثم قال يا شبلى وحق من تيمنى بحبه * وهيمنى بقربه * لو احتجب عنى طرفة عين * لتقطعت من الم البين * قال الشبلى فعلمت انه من الخواص * ارباب الاخلاص فقلت له حبيبى ما حقيقة المحبة فقال مه يا شبلى فوالله لو قطرت قطرة من المحبة فى البحار لعادت سعيرا * ولو وضعت ذرة منها على الجبال لصارت هباء منثورا * فكيف بقلوب كساها الغرام قلقا وسعيرا * وزادها الهيام حرقا وتحريقا * ثم انشد يقول

* كشف الحبيب لمن دعاه ستورا * وسقاه كأسا فاغتدى مخمورا *
* واعتاده حر اللهيب ولم يرد * الا الحبيب فنال منه حبورا *
* يا فوز من كان الحبيب نديمه * وغدا اليه فى الجميع مشيرا *
* فاذا رأيت محبه فى سكره * خلع العذار رأيته معذورا *
* من ذا يطيق الصبر عن محبوبه * حاش المحب يكون عنه صبورا *

قال فى كنز الاسرار وقد فتح عبد الله بن المبارك عينيه فضحك وقال عند خروج روحه لمثل هذا فليعمل العاملون وهذا لما عاينه من المقام له رضى الله عنهم وعنا بهم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وشرف وكرم وعظم *

* (الفصل الثانى فيما يتعلق بحال الاحتضار) * قال بعض المحققين اعلم انه ينبغى تنظيف المحتضر وازالة الاذى عنه تهيأ للقاء على حالة النقاء من الادران والاوساخ ولذلك شرع غسل الميت وتوضئته وربما حصل انبساط لنفس المحتضر بذلك لان السجايا مجبولة على حب النقاء والتنظيف ولذلك قال الامام ابن رشد يستحب ان يكون ما حوله وما تحته طاهرا ان امكن ذلك ولانه تحضره الملائكة عند الاحتضار وهم يحبون النظافة والرائحة الطيبة

وَلذلكَ ينبغي تجمير موضعه ان كان هناك ما تأنف منه الطباع من الروائح المكرهة كما يوجد في بعض المرضى لانبساط الملائكة بذلك فانه ليس لهم حظ من الدنيا واهلها اعظم من الرائحة الطيبة كما ورد ذلك ويدل على حضورهم عند الاحتضار ما قاله العلامة عبد الباقي على خليل قال فائدة ورد ان جبريل يحضر كل من مات من امة محمد صلى الله عليه وسلم وما اشتهر على السنة الناس انه لا ينزل الى الارض بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فلا اصل له ومن الدليل على بطلانه ما للطبراني في الكبير عن ميمونة بنت سعد قالت قلت يا رسول الله هل يرقد الجنب قال ما احب ان يرقد حتى يتوضأ فاني اخاف ان يتوفى فلا يحضره جبريل قال العلامة الامير عليه قوله فلا اصل له او معناه انه لا ينزل بتجديد شريعة اهـ وذكر الامام السيوطي في شفاء الصدور قال اخرج البزار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن اذا احتضر اتته الملائكة بحريرة فيها مسك وضبائر ريحان فتسل روحه كما تسل الشعرة من العجين ويقال ايتها النفس المطمئنة اخرجي راضية مرضيا عنك الى روح الله وكرامته فاذا اخرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان وطويت على الحريرة وذهب به الى عليين وسيأتي ان شاء الله تعالى بيان حضور ملائكة آخر مع ملك الموت ومما ينبغي ايضا ان يحضره افضل اهله واحسنهم صلاحا وكمالا وكثرة الدعاء له وللحاضرين قال العلامة عبد الباقي لان الملائكة يحضرون ويؤمنون وهو من مواطن استجابة الدعاء وينبغي تجنب الحائض والنفساء قال الشيخ عبد الباقي ويندب ان يجنب البيت كلبا غير مأذون في اتخاذه او مطلقا على الخلاف في ذلك وتمثالا وآلة لهو لكراهة الملائكة لذلك وان لا يبكي عنده او يسترجع عنده بحيث يعلم به اهـ وينبغي تجنب الوارث البعيد عنه ويستحب تقبيله للقبلة عند احداده اي شخوص بصره الى السماء فيجعل على شقه الايمن ثم ان لم يمكن فعلى ظهره ورجلاه للقبلة ويستحب قراءة شيء من القرآن لا سيما يس لما ورد فقد اخرج ابن ابي الدنيا والديلمي عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من ميت يقرأ عنده سورة يس الا هون الله عليه واخرج ابن ابي شيبة وابو داود والنسائي والحاكم وابن حبان عن معقل بن يسار ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اقرؤا على موتاكم يس قال ابن حبان اراد به من حضره الموت وذكر بعضهم انه يستحب قراءة الرعد عنده ايضا ويدل له ما اخرجه ابن ابي شيبة والمروزي عن جابر بن زيد قال كان يستحب اذا حضر الميت ان يقرأ عنده سورة الرعد فان ذلك يخفف عن الميت وانه اهون لقبضه وايسر لشأنه *

قوله ضبائر جمع ضبارة بالضم الحزمة اهـ

وكان يقال قبل ان يموت الميت بساعة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لفلان بن فلان وبرد عليه مضجعه ووسع عليه في قبره واعطه الراحة بعد الموت والحقه بنبيه وتول نفسه وصعد روحه في ارواح الصالحين واجمع بيننا وبينه في دار يبقى فيها الصحبة ويذهب عنا فيها النصب واللغوب ويصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكرر ذلك حتى يقبض وقال في شفاء الصدور ايضا قد اخرج ابن ابي شيبة والمروزي عن الشعبي قال كانت الانصار يقرؤن عند الميت سورة البقرة اهـ وكراهة ذلك عند مالك حيث فعل ذلك على اعتقاد السنة كما يأتي توضيحه ان شاء الله تعالى * ومما ينبغي ايضا تلقين الشهادتين عند الاحتضار قال القاضي عياض ان التلقين سنة عمل بها المسلمون ومراده بالسنة الطريقة فلا ينافي الاستحباب وذلك عند الموت لا على القبر على احدى الطريقتين عند مالك وهي المشهورة وفي الشيخ عبد الباقي على خليل قال وندب ايضا تلقينه الشهادتين بعد الدفن كما جزم به القرطبي والثعالبي وصاحب المدخل وغير واحد من المالكية وفاقا للنووي للحديث الطويل الذي في آخره فان منكرا ونكيرا يتأخران عنه كل واحد منهما يقول لصاحبه انطلق بنا الخ وفي مسلم عن ابي سعيد الخدري قال قال صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله اي مع الشهادة الاخرى فهو على حذف قوله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله قال العلامة الشيخ عبد الباقي وهل ندب ذلك لكون آخر كلامه او ليطرد به الشياطين الذين يحضرونه لدعوى التبديل والعياذ بالله تعالى وجهان ذكرهما المازري في المعلم قال ابن نافع والصواب هما معا وهل التلقين للصغير والكبير وخصه النووي بالثاني ويدل له تعليل الامام المازري بقوله لكونه موضعا يتعرض الشيطان فيه لافساد اعتقاد الانسان فيحتاج الى المذكر والمنبه ويحتمل ان يقصد كون ذلك آخر كلامه فيحصل له ما وعد به في الحديث الآخر من قوله صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله دخل الجنة اي مع السابقين او يكون ذلك منه علامة على موته مؤمنا والا فلا خصوصية وقد اخرج ابو يعلى والحاكم بسند صحيح عن طلحة وعمر رضي الله عنهما سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لاعلم كلمة لا يقولها رجل يحضره الموت الا وجد روحه لها روحة حين تخرج من جسده وكانت له نورا يوم القيامة وفي لفظ الا نفس الله عنه واشرق لونه ورأى ما يسره لا اله الا الله واخرج ابن ابي الدنيا في كتاب المحتضرين والطبراني والبيهقي في شعب الايمان عن ابي هريرة رضي الله عنه يقول حضر ملك الموت عليه السلام رجلا يموت فشق اعضاءه فلم يجده عمل خيرا ثم شق قلبه فلم يجد فيه خيرا

مطلب التلقين

فعلت بحبيبه فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول لا اله الا الله فغفر له بكلمة الاخلاص وشق الاعضاء والقلب كناية عن عدم العمل بهما واخرج ابن عساكر عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات من قالهن عند وفاته دخل الجنة لا اله الا الله الحليم الكريم ثلاث مرات الحمد لله رب العالمين ثلاث مرات تبارك الذي بيده الملك يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير اه من شفاء الصدور ودليل طلب التلقين على القبر ما ارتضاه صاحب المدخل وجزم به القرطبي وفاقا لمذهب الشافعي حديث سعيد بن عبد الله الاسدي كما في شفاء الصدور وكنز الاسرار قال شهدت ابا امامة الباهلي في النزع فقال يا ابا سعيد اذا مت فاصنعوا بي كما امر النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا مات احدكم فسويتم عليه التراب فليقف احدكم عند رأس قبره ثم يقول يا فلان بن فلانة فانه يسمع ولا يجيب ثم ليقل يا فلان بن فلانة فانه يستوي قاعدا ثم ليقل يا فلان بن فلانة فانه يقول عند الثالثة ارشدنا يرحمك الله ولكن لا تسمعون فيقول اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانك رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالقرآن اماما فان منكرا ونكيرا يتأخر كل واحد عنه فيقول انطلق بنا لا نقعد عنده وقد لقن حجته فقال رجل يا رسول الله فان لم يعرف اسم امه قال فلينسبه الى حواء وبهذا الحديث اخذ الشافعي وابو حنيفة وغير واحد من المالكية كما قال صاحب المدخل ومشهور مذهب مالك يرى ضعف الحديث وان شرط العمل به ان لا يشتد ضعفه وان يندرج تحت اصل كلي قال الشيخ عبد الباقي ولم يوجد في هذا الحديث اندراج تحت اصل كلي فلا يعمل به وان كان في المقاصد تقويته انتهى قال العلامة الامير في حاشيته عليه واورد ان هذا مندرج في نفع المؤمن اخاه وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين اه فيكون هذا مقويا لما درج عليه صاحب المدخل وجزم به القرطبي فيكون الاعتماد عليه لاسيما والحديث قواه الحافظ السخاوي في المقاصد ولكل وجهة رضي الله عن الجميع * ومما ينبغي ايضا عدم كثرة الكلام عنده والالحاح عليه ولو بالتلقين بل يسكت بين كل تلقينتين لئلا يضجر الميت ويشق عليه لاسيما مع ضيق الصدر اذ ذاك واختلال الحس من شدة الكرب وقد يشد ومنه بسبب ذلك قول مكروه قال في شرح الشيخ عبد الباقي نقلا عن العلامة الابي ولا يقال له قل لانه تكليف وليس بمحل تكليف قال العلامة الامير فهم شيخنا ان المراد بالتكليف الشرعي فقال انه مخاطب بذلك على سبيل الندب والظاهر ان المراد به التشديد في الخطاب وذلك انه في خطب عظيم اه وقال العلامة الابي ايضا في تعليله ولانه لو قيل له قل لربما قال لا جوابا لرد فتنة الفتانين او ابليس كما وقع للامام احمد فيساء الظن به وفي المشبرخيتي

مطلب عدم كثرة الكلام عنده حال الاحتضار

تفصيل الواقعة عن سيدي عبد الله بن الامام احمد رضي الله عنه قال لما حضرت ابي الوفاة
جعل يغمى عليه ثم يفيق ويقول في حال اغمائه لا بعدُ لا بعدُ فلما افاق قلت يا ابت ما الحجب
في هذا الوقت فقال يا بني الا تدري ذلك قلت لا قال ان ابليس قائم نازم بحذاء عاضا
على انامله يقول فتني يا احمد فاقول لا بعدُ حتى اموت اهـ وذكر العلامة الاجهوري
على المختصر قال تتمة قال الأبي اتفق ان ابن عرفة مرض مرضا شديدا اشرف فيه على الموت ثم
نقه بكسر القاف اى طاب فدخلت عليه مع بعض الطلبة فاخذ يحضنا على الجد في

قوله نقه بنون مفتوحة فقاف مكسورة ٥

طلب العلم ويقول العلم ينفع في الدنيا والآخرة ثم قال غشي علي في مرضي هذا فتمثلت لي
طائفتان احداهما عن يميني وهي الصغرى والاخرى عن شمالي وهي الكبرى والتي عن يميني
ترجح الايمان بالله والتي عن شمالي ترجح الكفر به وتورد شبها فوفقني الله للجواب عنها بما
اعرفه من قواعد التوحيد فلما سُرّي عني علمت ان توفيقي انما هو ببركة العلم وكون الله

٢٠ ى زال

ينفع به في الدنيا والآخرة اهـ وقال العلامة الشيخ عبد الباقي ثم اذا قالها المحتضر بعد
التلقين لا تعاد عليه الا ان يتكلم بكلام اجنبي فتعاد لتكون آخر كلامه لخبر من كان
آخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله دخل الجنة ويكون الملقن له غير وارثه ان وجد
والا فارفقهم به ولا يضجر الملقن من عدم قبول المحتضر لما يلقن اهـ لانه يشاهد
ما لا يشاهدون لانه مشغول بالتوحيد ومدافعة اهل الفتن ولذلك قال المازري
في تعليل ترك الامر عند التلقين لانه مشغول بمدافعة اهل الفتن فربما مع الامر
يتحرج ذهنه من شدة الكرب فيفهم ان امر الحق له طاعة لاهل الفتن والعياذ بالله تعالى
من ذلك وفي الشيخ عبد الباقي ومن خرس لسانه او اذهب المرض عقله فلم ينطق
قبل الموت حكم له بما كان عليه قبل من الاسلام كما ان الكافر يحكم له بما كان عليه من
الكفر اهـ وفي شفاء الصدور للحافظ السيوطي ومما يكون سببا للموت على الايمان
وتسهيل النطق بالشهادتين عند الموت بر الوالدين ورضاهما قال اخرج البيهقي في
شعب الايمان والطبراني عن عبد الله بن ابي اوفى قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ان ههنا غلاما قد احتضر فيقال له قل لا اله الا الله فلا يستطيع
ان يقولها قال أليس كان يقولها في حياته قالوا بلى قال فما منعه منها عند موته فنهض
النبي صلى الله عليه وسلم ونهضنا معه حتى اتى الغلام فقال يا غلام قل لا اله الا الله قال
لا استطيع ان اقولها قال ولم قال لعقوق والدتي قال احية هي قالوا نعم قال ارسلوا
اليها فجاءته فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنك هو قالت نعم قال ارأيت لو ان نارا
اججت فقيل لك ان لم تشفعي فيه دفعناه في النار فقالت اذن كنت اشفع له قال اشهدي
الله واشهدينا انك قد رضيت عن ابنك قالت قد رضيت عن ابني قال قل يا غلام

قوله فتني اى يحوت مني وقوله لا بعد بضم الدال اى لم اتحقق النجاة من وساوسك الا بعد الموت على الايمان ومراد اللعين تغرير الامام بتزيين عمله له اهـ مؤلفه

مطلب تسهيل النطق بالشهادتين

لا اله الا الله فقال لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى انقذه
بى من النار اهـ ولعل ذلك الغلام كان بالغا والا فهو ناج لرفع القلم عنه وظاهر الحديث انه لم
يحمل على ان الغلام كان بالغا شاهد لمن يرى صحة ارتداده كاسلامه كما نص على ذلك
فى كتب الحنفية مع المؤاخذة بها فى الآخرة عندهم ومذهب مالك عدم مؤاخذته
بالارتداد فى الآخرة وان كانت ردته معتبرة فى الدنيا فلا تجرى عليه احكام الاسلام
ولعل ذلك الغلام ايضا قال لا اله الا الله مع قرينتها محمد رسول الله لان الانقاذ من النار
متوقف على الاعتراف لله بالوحدانية ولمحمد بالرسالة العامة جعلنا الله من اهل
شفاعته ومما ينبغى ايضا تغميض بصره عقب خروج روحه وشد لحييه وتليين
مفاصله برفق ورفعه عن الارض خوفا من الهوام ومن اسراع الفساد اليه
وستره بثوب حتى وجهه لانه ربما تغير وجهه من المرض تغيرا فاحشا فيظن من
لا معرفة له به ما لا يجوز ووضع ثقيل ايضا على بطنه خوفا من انتفاخه واسراع
تجهيزه الا الغرق والصعق ومن يموت فجأة كمن به مرض السكتة ومن مات تحت
هدم فلا يندب اسراع به بل يؤخر ولو يومين حتى يتحقق الموت اهـ عبد الباقى والعلامة
الامير فان ترك تغميض العينين عقب الموت جذب شخص عضديه وآخر ابهامى
رجليه معا فانه يغلق بصره مجرب اهـ ودليل طلب التغميض ما ذكره الحافظ فى شفاء
الصدور قال اخرج الطبرانى فى الاوسط عن ابى بكر رضى الله عنه قال دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ابى سلمة رضى الله عنه وهو فى الموت فلما شق بصره اى شخص
مد رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فاغمضه فلما اغمضه صاح اهل البيت فسكتهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان النفس اذا خرجت يتبعها البصر وان الملائكة
تحضر الميت فيؤمنون على ما يقول اهل البيت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
ارفع درجة ابى سلمة فى المهديين واخلفه فى عقبه فى الغابرين واغفر لنا وله يوم
الدين وفى شفاء الصدور اخرج الحاكم عن شداد بن اوس رضى الله تعالى عنه قال
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا حضرتم الميت فاغمضوا البصر
فان البصر يتبع الروح وقولوا خيرا فان الملائكة تؤمن على دعاء اهل البيت
واخرج المروزى عن ابى بكر بن عبد الله المزنى رضى الله عنه قال اذا اغمضت ميتا
فقل بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم اماتنا الله عليها بجاهه عنده وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون
وسلم وشرف وكرم * (الفصل الثالث فى كيفية خروج روحه وصفة القبض
وصفة الملك عند قبضه ورفعه بالمؤمن ومعاينة المحتضر له وللملائكة الذين معه

مطلب
تغميض بصره
عند خروج روحه

اعلم انه اذا اراد الله وفاة عبد حضرته الملائكة الاعوان مع ملك الموت يجذبون السر الالهي الى ان يصل الى ترقوته فيكون الآخذ له عزرائيل وحينئذ لا معارضة بين الآيات الثلاث وهي توفته رسلنا وقوله الله يتوفى الانفس حين موتها وقوله قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم لان الآية الاولى بالنظر الى ابتداء القبض عند معالجتها من الجسم والثانية بالنظر الى الايجاد الحقيقي والثالثة بالنظر الى انتهاء القبض حين الوصول الى الحلقوم وحين ذلك يحضرها الشيطان في صورة من هو احب الناس اليه او احد ابويه كما في رواية اخرى ويعرض عليه الاديان الباطلة لاجل الافتتان فيقول له مت على دين كذا فقد سبقتك فوجد احسن الاديان اعاذنا الله من ذلك يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال ابن عباس في تفسير هذه الآية ان المؤمن اذا احضره الموت شهدته الملائكة ويبشرونه فيحميه الله بسبب حضورهم من الافتتان وقال عطاء في تفسير قوله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا ان ذلك عند الموت فتأتيهم الملائكة بالرحمة والبشرى من الله تعالى وتأتي اعداء الله بالغلظة والفظاظة وقال الزهري في تفسيرها هي المبشرات التي يبشر الله بها عبده المؤمن عند الموت وهذا المعنى يشير اليه قوله تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة على احد التأويلين في الوقت (وأما رفقه بالمؤمن) فيأتيه على صورة حسنة جميلة وفي الاحياء للغزالي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ابراهيم عليه السلام كان رجلا غيورا وكان له بيت يتعبد فيه فاذا خرج منه اغلقه فدخل ذات يوم فاذا رجل في جوف البيت فقال من ادخلك داري فقال له ادخلنيه ربها فقال ابراهيم انا ربها فقال ادخلنيها من هو املك لها مني فقال من انت من الملائكة قال انا ملك الموت فقال له هل تستطيع ان تريني الصورة التي تقبض فيها روح المؤمن قال نعم فاعرض عني فاعرض عنه فاذا هو شاب فذكر من حسن وجهه وحسن ثيابه وطيب ريحه قال يا ملك الموت لو لم يلق المؤمن عند الموت الا صورتك هذه لكانت حسبه وهذه الحالة لا تنافي مشقة الخروج للروح عند الجذب من الاعوان والاعوان من اهل الرحمة ان كان من اهل الخير واعوان العذاب ان كان من اهل الشر واختلف في قدرهم فقيل اربعة وقيل ستة ثلاثة لاهل الايمان وثلاثة لاهل الكفر ذكره الجمل في حاشيته على التفسير قال السيوطي في شفاء الصدور اخرج ابن ابي الدنيا عن ابراهيم النخعي قال بلغنا ان المؤمن يستقبل عند موته بطيب من طيب الجنة وريحان من ريحان الجنة

مطلب اتيان ملك الموت له

فتقبض روحه فتجعل فى حريرة من حرير الجنة ثم تنضح بذلك الطيب وتلف فى الريحان ثم ترقى بها ملائكة الرحمة اه وهم غير الاعوان المتقدم ذكرهم ولذلك قال العارف الشعرانى فى كتابه مختصر التذكرة وفى الحديث ايضا انه ينزل على الميت اربعة من الملائكة ملك يجذب روحه من قدمه اليمنى وملك يجذبها من قدمه اليسرى وملك يجذبها من يمينه وملك يجذبها من شماله ذكره الامام الغزالى قال وربما ثقل لسان الميت وهم يجذبون روحه من اطراف البنان ورؤس الاصابع والنفس مع ذلك تسل انسلال القناة من السقاء ان كانت سعيدة قال والميت يظن ان بطنه ملئت شوكا ويحس ان نفسه تخرج من خرم ابرة وكأن السماء قد انطبقت على الارض وهو مضغوط بينهما فاذا وصلت الروح الى القلب مات اللسان عن النطق وجمعت النفس فى صدره ثم عند ذلك تختلف احوال الموتى فمنهم من يطعنه الملك حينئذ بحربة مسمومة قد سقيت سما من نار وتصير على صورة انسان ثم تتناولها الزبانية اه وهذا بخلاف اهل السعادة فالحال يختلف تشديدا وتخفيفا باعتبار الاشخاص وقد اخرج الطبرانى فى الكبير وابو نعيم وابن منده من طريق جعفر بن محمد عن ابيه عن الحارث عن ابن الخزرجى عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وقد رأى ملك الموت عند رأس رجل من الانصار يا ملك الموت ارفق بصاحبى فانه مؤمن فقال ملك الموت طب نفسا وقر عينا واعلم انى بكل مؤمن رفيق واعلم يا محمد انى لاقبض روح ابن آدم فاذا صرخ صارخ قمت فى الدار ومعى روحه فقلت ما هذا الصارخ والله ما ظلمناه ولا سبقنا اجله ولا استعجلنا قدره وما لنا فى قبض روحه من ذنب فان ترضوا بما صنع الله تؤجروا وان تسخطوا تأثموا وتوزروا وان لنا عندكم عودة بعد عودة فالحذر الحذر وما من اهل بيت شعر ولا مدر ولا بر ولا فاجر ولا سهل ولا جبل الا انا اتصفحهم فى كل يوم وليلة حتى لانا اعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم والله لو اردت ان اقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله يأذن بقبضها ويؤخذ من قوله فى الحديث روح بعوضة انه القابض لجميع المخلوقات من كل ذى روح آدمى او غيره وهذا هو التحقيق وهو الذى اجاب به مالك حين سئل هل يقبض ملك الموت البرغوث فسكت ثم قال اليس ذا نفس وقيل انه لا يقبض ارواح البهائم بل اعوانه وهو ضعيف كما علمت (واما صفته عليه السلام) فهو ملك عظيم هائل المنظر مفزع جدا رأسه فى السماء العليا ورجلاه فى تخوم الارض السفلى

ووجهه

ووجهه مقابل اللوح المحفوظ والخلق بين عينيه وله اعوان بعدد من يموت يرفق
بالمؤمن ويأتيه فى صورة حسنة وقد اخرج ابن ابى الدنيا وابو الشيخ عن ابن المثنى
والحمصى قالا ان الدنيا سهلها وجبلها بين فخذى ملك الموت ومعه ملائكة
الرحمة وملائكة العذاب فيقبض الارواح فيعطى هؤلاء لهؤلاء وهؤلاء لهؤلاء
قيل فاذا كانت ملحمة وكان السيف مثل البرق قال يدعوها فتأتيه الانفس واخرج
ابن ابى حاتم وابو الشيخ عن ابن عباس رضى الله عنهما عن نفسين اتفق موتهما
فى طرفة عين واحد بالمشرق والآخر بالمغرب كيف قدرة ملك الموت عليهما قال
ما قدرة ملك الموت على اهل المشارق والمغارب والظلمات والهواء والبحور
الا كرجل بين يديه مائدة يتناول من ايها شاء واخرج ابن ابى حاتم عن زهير
ابن محمد قال قيل يا رسول الله ملك الموت واحد والزحفان يجتمعان بين المشرق
والمغرب وما بين ذلك من السقط والهلاك فقال ان الله حوى الدنيا لملك الموت
حتى جعلها كالطست بين يدى احدكم فهل يفوته منها شئ واخرج ابن ابى شيبة
فى المصنف قال حدثنا عبد الله ابن نمير عن الاعمش عن خيثمة قال اتى ملك
الموت سليمان بن داود وكان له صديقا فقال له سليمان ما لك تأتى اهل
بيت فتقبضهم جميعا وتدع اهل بيت الى جنبهم لا تقبض منهم احدا قال لا اعلم
بمن اقبض منها انما اكون تحت العرش فتلقى الى صكاك فيها اسماء واخرج
ابن ابى حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما ان ملكا استأذن ربه ان يهبط
الى ادريس عليه السلام فاتاه فسلم عليه فقال له ادريس عليه السلام هل بينك
وبين ملك الموت شئ قال ذاك اخى من الملائكة قال هل تستطيع ان تنفعنى
عنده بشئ قال اما ان يؤخر شيئا او يقدمه فلا ولكن سأكلمه لك فيرفق بك
عند الموت قال اركب بين جناحى فركب ادريس عليه السلام فصعد الى السماء
العليا فلقى ملك الموت وادريس عليه السلام بين جناحيه فقال له الملك ان
لى اليك حاجة قال تكلمنى فى ادريس وقد محى اسمه من الصحيفة ولم يبق من اجله
الا نصف طرفة عين فمات ادريس بين جناحى الملك ثم احياه الله وادخله الجنة
فهو الآن فيها اه وهذه الرواية تنافى ما ذكره العلامة الجمل فى حاشيته على
التفسير نقلا عن الخازن قال وهب كان يرفع لادريس من العبادة مثل ما يرفع
لجميع اهل الارض فى زمانه فتعجبت منه الملائكة واشتاق اليه ملك الموت فاستاذن
ربه فى زيارته فاذن له فاتاه فى صورة بنى آدم وكان ادريس يصوم الدهر فلما
كان وقت افطاره دعاه الى طعامه فأبى ان يأكل معه ففعل ذلك ثلاث ليال

قوله السقط بكسر اوله او فتحه او بضم اوله والهلاك بضم اوله وتشديد ثانيه جمع هالك ه

فأنكره ادريس وقال له في الليلة الثالثة اني اريد ان اعلم من انت فقال انا ملك الموت
استأذنت ربي ان اصحبك فقال لي اليك حاجة قال وما هي قال تقبض روحي
فأوحى الله اليه ان اقبض روحه فقبضها وردها الله اليه في ساعته وقال ملك
الموت ما الفائدة في سؤالك قبض الروح قال لاذوق الموت وغمرته فاكون اشد
استعدادا له ثم قال له ادريس ان لي اليك حاجة قال وما هي قال ترفعني الى
السماء لانظر اليها والى الجنة والنار فأذن الله له فرفعه فلما قرب من النار
قال لي اليك حاجة قال وما هي قال تسأل مالكا حتى يفتح ابوابها ففعل ثم قال
فكما اريتني النار فأرني الجنة فذهب به الى الجنة فاستفتح ففتحت ابوابها فادخله
الجنة ثم قال له ملك الموت اخرج لتعود الى منزلك فتعلق بشجرة وقال ما اخرج
منها فبعث الله ملكا حكما بينهما فقال له الملك لم لا تخرج فقال لان الله تعالى
قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها
وقال تعالى وما هم منها بمخرجين ولست اخرج منها فأوحى الله الى ملك الموت
باذني دخل الجنة وبأمري لا يخرج منها فهو حي هناك فذلك قوله تعالى ورفعناه
مكانا عليا واختلفوا في انه حي في السماء ام ميت فقال قوم هو ميت وقال قوم حي
وقالوا اربعة من الانبياء احياء منهم في الارض اثنان وهم الخضر والياس عليهم
السلام واثنان في السماء وهما عيسى وادريس اه خازن وفي القرطبي وقال
السدي انه نام ذات يوم فاشتدت عليه الشمس وحرها وهو منها في كرب فقال
اللهم خفف عن ملك الشمس واعنه فانه يمارس نارا حامية فاصبح ملك
الشمس وقد نصب له كرسي من نور عنده سبعون الف ملك عن يمينه ومثلها
عن يساره يخدمونه ويتولون عمله من تحت حكمه فقال ملك الشمس يا رب من
اين لي هذا قال له دعا لك رجل من بني آدم يقال له ادريس ثم ذكر نحو حديث
وهب ثم قال اي القرطبي قال النحاس قول ادريس وما هم منها بمخرجين يجوز
ان يكون اعلم بهذا ادريس ثم نزل القرآن به قال وهب بن منبه فادريس يرفع
تارة الى الجنة وتارة يعبد الله مع الملائكة في السماء الرابعة اه قال السيوطي
في شفاء الصدور وكان يقبض الارواح عيانا فكان يأتي الشخص ويقول له
اقض حاجتك فاني اريد ان اقبض روحك فسبه الناس فشكا لمولاه فانزل
الله الداء وصار يجيء خفية واخرج احمد والبزار وصححه عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال كان ملك الموت يأتي الناس عيانا فأتى موسى عليه السلام
فلطمه ففقأ عينه فأتى ربه فقال يا رب عبدك موسى فقأ عيني ولولا كرامته عليك

لشققت

لشقت عليه قال له اذهب الى عبدى موسى فقل له فليضع يده على جلد ثور فله
بكل شعرة وارت يده سنة فأتاه فقال له ما بعد هذا قال الموت قال فالآن قال فشمه
فقبض روحه ورد الله عليه عينه فكان بعد يأتى الناس خفية وذكر العارف الشعرانى
بعد ان حكى رواية للامام الترمذى بمثل هذا انما فقأ موسى عين ملك الموت باذن
من ربه عز وجل لانه معصوم ولذلك لم يعاتبه الله على ذلك قال العارف الشعرانى
فى مختصر التذكرة وروى ان موسى عليه السلام لما صارت روحه الى الله عز وجل
قال له يا موسى كيف وجدت الموت قال وجدت نفسى كالعصفور الحى يقلى على
المقلى لا يموت فيستريح ولا ينجو فيطير وفى رواية وجدت نفسى كالشاة تسلخ بيد
القصاب وفى الحديث ان الموت اشد من ضرب السيوف ونشر المناشير وقرض
المقاريض اه وذكر فى شفاء الصدور قال اخرج ابو حذيفة اسحاق بن بشير فى
كتاب المبتدا بسنده عن ابن عمر قال قال ملك الموت يا رب ان عبدك ابراهيم جزع
من الموت فقال قل له الخليل اذا طال به العهد من خليله اشتاق اليه فبلغه قال نعم
يا رب قد اشتقت الى لقائك فاعطاه ريحانة فشمها فقبض واخرج احمد عن ابى هريرة
رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان داود عليه السلام فيه غيرة
شديدة فكان اذا خرج أغلق الابواب فلم يدخل على اهله احد حتى يرجع فخرج ذات يوم ورجع
فاذا فى الدار رجل قائم فقال له من أنت قال انا الذى لا أهاب الملوك ولا يمنع
منى الحجاب قال داود انت اذن والله ملك الموت مرحبا بأمر الله فزمل داود مكانه
وقبضت نفسه واخرج الطبرانى عن الحسين ان جبريل عليه السلام هبط على
النبى صلى الله عليه وسلم يوم موته فقال كيف تجدك قال أجدنى يا جبريل مغموما وأجدنى
مكروبا فاستأذن ملك الموت على الباب فقال جبريل يا محمد هذا ملك الموت يستأذن
عليك ما استأذن على آدمى قبلك ولا يستأذن على آدمى بعدك قال أذن له فاذن
له فأقبل حتى وقف بين يديه فقال ان الله ارسلنى اليك وأمرنى ان اطيعك إن أمرتنى
ان اقبض نفسك قبضتها وان كرهت تركتها قال وتفعل يا ملك الموت قال نعم
بذلك امرت فقال له جبريل ان الله قد اشتاق الى لقائك فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم امض الى ما امرت به ولم تكن هذه الكلمة آخر كلامه من الدنيا بل اللهم الرفيق
الأعلى كما نقله الامام البخارى فى صحيحه ولفظه حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث
عن عقيل عن ابن شهاب قال اخبرنى سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير فى رجال
من اهل العلم ان عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول وهو صحيح انه لم يقبض نبى قط حتى يرى مقعده فى الجنة ثم قالت فلما نزل به

ورأسه على فخذى غشى عليه ساعة ثم افاق فأشخص بصره الى السقف ثم قال اللهم الرفيق الأعلى قلت اذن لا يختارنا وعرفت انه الحديث الذى كان يحدثنا به قالت فكانت تلك آخر كلمة تكلم بها النبى صلى الله عليه وسلم اللهم الرفيق الاعلى اهـ قال العارف الشعرانى وَرَدَ فى الحديث ان بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال لملك الموت اما لك رسول تقدمه بين يديك ليكون الناس على حذر منك قال نعم والله لى رسل كثيرة من الاعلال والامراض والشيب والهرم ونقص السمع والبصر فاذا لم يتذكر من نزل به ذلك الموت ولم يتب ولم يحصل الزاد ناديت عند قبض روحه الم أقدم اليك رسولا بعد رسول ونذيرا بعد نذير فأنا الرسول ليس بعدى رسول وانا النذير ليس بعدى نذير قال وفى الحديث أيضا انه ما من يوم تطلع شمسه ولا تغرب الا وملك ينادى يا ابناء الاربعين هذا وقت اخذ الزاد أذهانكم حاضرة واعضاؤكم قوية شداد يا ابناء الخمسين قد دنا الأخذ والحصاد يا ابناء الستين نسيتم العقاب وغفلتم عن رد الجواب فما لكم من نصير اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير ذكره ابن الجوزى رحمه الله قال وروى ان الله تعالى ينظر فى وجه الشيخ كل يوم خمس مرات فيقول يا ابن آدم كبر سنك ووهن عظمك واقترب اجلك فاستحى منى كما استحى منك فانى استحى ان اعذب ذا شيبة قال وروى ان اول من شاب سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام لما رجع من تقريب قربان ولده الى ربه فشابت من لحيته شعرة واحدة فاعجب بها وكرهت لذلك سارة فقالت له ازلها فأبى فنزل عليه ملك وقال السلام عليك يا ابراهيم ولم يكن اسمه قبل ذلك الا ابرام فزاد الملك فى اسمه الهاء والهاء فى لغة السريانية للتعظيم والتفخيم فاشتد فرح ابراهيم بذلك ثم اصبح وقد شابت لحيته كلها وفى الحديث من شاب شيبة فى الاسلام كانت له نورا يوم القيامة اى حيث نورها بمحاسن الاعمال غير مخالف لأوامر سيده ونواهيه وانشد العارف الشعرانى

رأيت الشيب من نذر المنايا * يذكرنى بعمر لى قصير
تقول النفس غير لون هذا * عساك تطيب فى عمر يسير
فقلت لها المشيب نذير عمرى * ولست مسودا وجه النذير

حفظنا الله يا لطائف * قال الامام القرطبى وسبب تخصيص قبض هذا الملك لأرواح الخلائق ما روى الزهرى ووهب بن منبه وغيرهما ان الله ارسل جبريل ليأتيه من تربة الارض فأتاها ليأخذ من تربها فاستعاذت بالله من ذلك فأعاذها فأرسل ميكائيل فاستعاذت منه فأعاذها فبعث عزرائيل فاستعاذت

فلم

فلم يعذها وأخذ منها فقال له الرب تبارك وتعالى اما استعاذت بي منك قال
نعم قال فهلا رحمتها كما رحمها صاحبك قال يارب طاعتك اوجب علي من رحمتي
اياها قال الله عز وجل اذهب فأنت ملك الموت سلطتك على قبض ارواحهم فبكى
وقال يارب انك تخلق من هذا الخلق انبياء واصفياء ومرسلين وانك لم تخلق
لهم خلقا اكره من الموت فاذا عرفوني ابغضوني وشتموني قال الله تعالى اني
سأجعل للموت عللا واسبابا وامراضا ينسبون الموت اليها ولا يذكرونك معها
فخلق الله الأوجاع وفي القرطبي ايضا روى هذا الخبر عن ابن عباس قال
رفعت تربة آدم من ستة ارضين واكثرها من السادسة ولم يكن فيها من
الارض السابعة شئ لان فيها نار جهنم قال فلما اتى ملك الموت بالتربة قال
له المولى اما استعاذت بي منك الحديث بلفظه وزاد فقالت الارض يارب
خلقت السموات فلم تنقص منها شيئا فقال لها المولى وعزتي وجلالي لاعيدنهم
اليك برهم وفاجرهم فقالت وعزتك وجلالك لانتقمن ممن عصاك انتهى
ان قلت ماسبق عن السيوطي في شفاء الصدور من ان سبب اتيانه خفية
ماوقع له من موسى وخوفه من السب والشتم كما تقدم حيث كان يأتي الناس
عيانا ينافي ماذكر عن القرطبي من ان سبب ذلك بكاؤه حين سلطه على قبض
الارواح قلت لامنافاة لان مافي كلام القرطبي وعد اخذا من قوله سأجعل
ولا يلزم منه الوجود بالفعل بخلاف مافي الشفاء واما ماجاء في حضور الملائكة
بالروح وتبشيرا اهل السعادة عند القبض والارواح عند قدومها عليهم استخبار
عن اهل الدنيا من اهله واقاربه قال العارف الشعراني وكان سعيد بن جبير
رضي الله عنه يقول ان الاموات لتأتيهم اخبار الاحياء فما من احد له حميم الا
قريب الا ويأتيه خبرا قاربه فان كان خيرا سر به وفرح وان كان شرا عبس له
وحزن وقال ايضا وكان ابو الدرداء يقول اللهم اني اعوذ بك ان اعمل عملا تخزى
به امواتي قال وكان ابن منبه يقول ان الله تعالى بنى دارا في السماء السابعة
يقال لها البيضاء تجتمع فيها ارواح المؤمنين فاذا مات الميت من اهل الدنيا
تلقته الارواح فيسألونه عن اخبار الدنيا كما يسأل الغائب اهله اذا قدم من
سفر عليهم رواه ابو نعيم قال وروى ان الاموات يسألون القادم عليهم عن
اهل البيت كلهم مافعل فلان هل تزوج فلان او تزوجت فلانة ونحو ذلك
اهـ واما تبشير اهل السعادة عند القبض قال العارف القطب الشعراني
وروى عن محمد بن كعب القرظي التابعي الجليل رضي الله عنه انه كان يقول

اذا اجتمعت روح المؤمن فی فیه ترید الخروج جاء ملك الموت فقال له السلام عليك يا ولي الله ان الله تعالى يقرؤك السلام ثم تلا هذه الآية الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون قال وكان البراء ابن عازب رضي الله عنه يقول في قوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام هو تسليم ملك الموت على المؤمن حين يقبض روحه فلا يقبض روحه حتى يعطيه الأمان من العذاب بالسلام عليه قال وكان مجاهد يقول ان المؤمن يبشر عند طلوع روحه بصلاح ولده من بعده لتقر بذلك عينه (واما كيفية) حضور الملائكة للعروج بارواح اهل السعادة وهم اهل الايمان بدليل مقابلة عدم العروج بروح الكافر في الرواية الواحدة فمن ذلك ما ذكره الامام القرطبي والامام السبكي في شرحه على منظومة السيوطي وصاحب كنز الاسرار والعارف الشعراني وحجة الاسلام الغزالي بروايات متحدة المعنى مع بعض اختلاف في الالفاظ قال العارف الشعراني روى الحافظ ابو نعيم ان الملائكة ترفع الارواح حتى ترفعها بين يدي الله عز وجل فان كانت من اهل السعادة قال سيروا بها وأروها مقعدها من الجنة فيسرون بها في الجنة على قدر ما يغسل الميت فاذا غسل وكفن ردت وادرجت بين كفنه وجسده فاذا حمل على النعش فانه يسمع كلام الناس من تكلم بخير او تكلم بشر فاذا وصل الى المصلى وصلي عليه ودفن ردت فيه الروح واقعد ذا روح وجسد الى آخر ما اورده اهـ وقال الامام الغزالي في كتابه كشف علوم الآخرة ان الملك اذا قبض النفس السعيدة تناولها ملكان حسان الوجوه عليهما اثواب حسنة ولهما رائحة طيبة ولفوها في حرير من حرير الجنة وهي على قدر النحلة شخص انسان ولم يفقد من عقله ولا علمه المكتسب في دار الدنيا شيء فيعرجون به في الهواء فلا يزال يمر بالامم السابقة والقرون الخالية كامثال الجراد المنتشر حتى يأتي الى سماء الدنيا فيقرع الامين الباب فيقال للامين من انت فيقول انا صلصائيل وهذا فلان باحسن اسمائه واحبها اليه فيقولون نعم الرجل كان وكانت عقيدته جازمة غير شاك في شيء منها ثم ينتهي الى السماء الثانية فيقرع الباب فيقال من انت فيقول مثل مقالته في الاولى فيقولون اهلاً وسهلاً كان محافظاً على صلاته بجميع فرائضها ثم ينتهي الى السماء الثالثة فيقرع الباب فيقال من انت فيقول مثل مقالته الاولى والثانية فيقولون نعم الرجل فلان كان يراعي حق الله في ماله ولا يمسك منه شيء ثم يمضي فينتهي الى السماء الرابعة فيقرع الباب فيقال من انت فيقول كما قال في الثالثة وما قبلها فيقال

اهلاً بفلان كان يصوم فيحسن الصوم ويحفظه من ادراك الرفث وحرام الطعام ثم ينتهى الى السماء الخامسة فيقرع الباب فيقال له من انت فيقول كما قال فى السموات قبلها فيقال مرحبا بالرجل الصالح والنفس الطيبة كان كثير البر بوالديه ثم يمر الى السابعة فيقال له من انت فيقول كما مر فيقال مرحبا بفلان كان كثير الاستغفار بالاسحار ويتصدق فى السر ويكفل الايتام ثم يمر الى سرادقات الجلال فيقرع الباب فيقال من انت فيقول كما قال قبل ذلك فيقال اهلاً وسهلاً بالعبد الصالح والنفس الطيبة كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويكرم المساكين ويمر بملأ كثير من الملائكة كلهم يبشرونه بالخير ويصافحونه حتى ينتهى الى سدرة المنتهى فيقرع الباب فيقال له ويقول كما مر فيقال اهلاً وسهلاً كان عمله خالصا لوجه الله عز وجل فيمر فى بحر من نور ثم فى بحر من ظلمة ثم فى بحر من نار ثم فى بحر من ماء ثم فى بحر من ثلج ثم فى بحر من برد طول كل بحر الف عام ثم يخترق الحجب المضروبة حول عرش الرحمن وهى ثمانون الف سرادق لكل سرادق ثمانون الف شرافة على كل شرافة ثمانون الف قمر يهلل الله ويسبحه لو برز قمر واحد منها الى سماء الدنيا لادهش العقول فحينئذ ينادى من الحضرة القدسية من وراء تلك السرادقات ماهذه النفس التى جئتم بها فيقال فلان بن فلان فيقول الجليل جل جلاله قربوه فنعم العبد كنت يا عبدى فاذا جاء بين يدى الكريمين ناقشه وعاتبه على جميع اعماله حتى اذا ظن انه هلك عفا عنه اه قال العارف الشعرانى وقد حكى عن يحيى بن اكثم انه رؤى فى المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال اوقفنى بين يديه وقال يا شيخ السوء فعلت كذا وكذا فقلت يا رب ما بهذا احدثنا عنك قال فما حدثت عنى يا يحيى فقلت حدثنى عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم عن جبريل عنك سبحانك وتعاليت انك قلت انى لاستحى ان اعذب شيبة شابت فى الاسلام فقال صدقت وصدق عبد الرزاق وصدق معمر وصدق الزهرى وصدق عروة وصدقت عائشة وصدق محمد وصدق جبريل ولقد غفرت لك ورؤى محمد بن نباتة فى المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال اوقفنى بين يديه الكريمتين وقال لى انت الذى كنت تخلص كلامك حتى يقال ما افصحه قلت سبحانك انى كنت اصفك فقال قل كما كنت تقول فى دار الدنيا قلت اباد هم الذى خلقهم واسكتهم الذى انطقهم وسيوجدهم بعد ما اعدمهم وسيجمعهم بعد ما فرقهم فقال صدقت اذهب فقد غفرت لك اه وذكر الامام السبكى

والسيوطي في شفاء الصدور قال اخرج ابن منده من طريق مجاهد عن البراء بن عازب رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن اذا حضر اي احتضر اتاه ملك في احسن صورة واطيب ريح فجلس عنده ليقبض روحه واتاه ملكان بحنوط من الجنة وكفن من الجنة وكانا معه على بعد فيستخرج ملك الموت روحه من جسده رشحا فاذا صارت الى ملك الموت ابتدرها الملكان فاخذاها منه فحنطاها بحنوط من الجنة وكفناها بكفن من الجنة ثم عرجا بها الى الجنة فتفتح ابواب السماء لها وتبشر الملائكة بها ويقولون لمن هذه الروح الطيبة التي فتحت لها ابواب السماء وتسمى باحسن الاسماء التي كانت تسمى بها في الدنيا فيقال هذه روح فلان بن فلان فاذا صعد بها الى السماء شيعها مقربو كل سماء حتى توضع بين يدي الله عز وجل عند العرش فعرج عملها في عليين فيقول الله للمقربين اشهدوا اني قد غفرت لصاحب هذا العمل ويختم كتابه فيرد في عليين فيقول الله عز وجل ردوا روح عبدي الى الارض فاني وعدتهم ان اردهم فيها فاذا وضع المؤمن في لحده تقول له الارض انك كنت محببا الي وانت على ظهري فكيف اذا صرت في بطني سأريك ما اصنع بك فيفسح له في قبره مد البصر ويفتح له باب عند رجليه الى الجنة فيقال له انظر ما اعد الله لك من الثواب ويفتح له باب عند رأسه الى النار ويقال له انظر ما صرف الله عنك من العذاب ثم يقال له نم قرير العين فليس شيء احب اليه من قيام الساعة وقال في كنز الاسرار وقد روى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الملائكة تحضر فاذا كان الرجل الصالح قالوا اخرجي ايتها النفس المطمئنة التي كانت في الجسد الطيب اخرجي حميدة وابشري بروح من الله وريحان ورب غير غضبان فيقولون ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء ويستفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان فيقال مرحبا بالنفس الطيبة التي كانت في الجسد الطيب ادخلي حميدة وابشري بروح وريحان ورب غير غضبان فيقال لها ذلك حتى تنتهي الى السماء السابعة واذا كان الرجل السوء قالوا لها اخرجي ايتها النفس الخبيثة التي كانت في الجسد الخبيث اخرجي ذميمة وابشري بحميم وغساق وآخر من شكله ازواج فيقولون ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان فيقال لا مرحبا بالنفس الخبيثة التي كانت في الجسد الخبيث ارجعي ذميمة فانها لا تفتح لك ابواب السماء فترسل من السماء الى الارض فتصير الى الارض اعاذنا الله من ذلك بجاه سيد انبيائه وقوله في الحديث حتى تنتهي الى السماء السابعة اي ثم تعود

الى مشاهدة جسد صاحبها عند الغسل قبل الدفن كما في رواية اذا اخرجت الروح صعد بها الى السماء فان كانت صالحة فتح لها حتى تسجد تحت العرش فيقول الله تبارك وتعالى اكتبوا كتاب عبدى فى عليين وردوا روحه الى الارض فانى منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى فترجع الى الارض وترى غسل جسدها وفى بعض الروايات انها تكون بيد ملك حتى يسوى على جسدها التراب فاذا سوى عليه التراب دخلت فى جسدها لاجل السؤال والله اعلم ولا تنافى بين كونها تسجد تحت العرش كما فى بعض الروايات وبين كونها توقف بين يدى الله تعالى لان ذلك يختلف باعتبار الاشخاص ولذلك قال العارف الشعرانى قال الامام القرطبى ومن الناس من اذا انتهى الى الكرسى سمع النداء ردوه ومنهم من يرد من الحجب وانما يصل الى حضرة الله تعالى عارفوه امدنا الله بامدادهم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون

*(الفصل الرابع) فى بيان ما قيل فى حقيقة الموت وبيان سبب شدة سكراته على الاحباب كالانبياء وعلامة خاتمة الخير وما جاء فى معرفته للمغسلين والحاملين له وما جاء فى بكاء السماء والارض عليه

(اما بيان ما قيل فى حقيقته) ففيه طريقتان هل هو وجودى او عدمى والذى قاله امامنا الاشعرى انه وجودى وعرفه بانه كيفية وجودية تضاد الحياة فلا يعرى الجسم الحيوانى عنهما ولا يجتمعان فيه وليس بعدم محض ولا فناء صرف وانما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقة وحيلولة بينهما وتبدل حال بحال وانتقال من دار الى دار وقوله ليس بعدم محض ولا فناء صرف اى بذى عدم محض الخ واما قوله انما هو انقطاع اى ذو انقطاع وذو مفارقة وذو تبدل وذو انتقال وانما احتيج الى هذا لدفع التنافى الذى فى ظاهر كلامه فان قوله ليس بعدم محض ولا فناء صرف وانما هو انقطاع الخ يشعر بانه عدمى فينافى قوله كيفية وجودية ودليل هذا القول قوله تعالى خلق الموت والحياة والخلق الايجاد وهذا يستلزم كونه وجوديا لايقاع الخلق بمعنى الايجاد عليه وقيل انه عدمى وخلق فى الآية بمعنى قدر او خلق الموت اى اسبابه وقيل انه كناية عن الدنيا والآخرة واما ما قاله الامام السيوطى فى شفاء الصدور قال اخرج ابن ابى الدنيا عن قتادة فى قوله تعالى الذى خلق الموت والحياة قال الحياة فرس جبريل والموت كبش املح وقال مقاتل والكلبى خلق الموت فى صورة كبش وخلق الحياة

فى صورة فرس لا تمر على شئ الا أحيى * قال الامام المذكور وبهذه الاثار عرف
ان الموت جسم خلق فى صورة كبش واتضح ما ورد فى حديث الصحيحين يجاء
بالموت يوم القيمة فى صورة كبش املح فيقف بين الجنة والنار ثم يقال هل
تعرفون هذا فيقولون نعم وكل شئ قد رآه هذا الموت فيذبح زاد ابو يعلى عن
انس كما تذبح الشاة اه فليس ذلك على سبيل الحقيقة بل باعتبار الاسباب والتمثيل
فقد قال العلامة الامير فى حاشيته على عبد السلام بعد ان ذكر ما يتعلق بالموت
وبالجملة الموت صفة للميت فما فى شرح المص وغيره من انه معنى فى كف ملك الموت
او تصويره بكبش والحياة بفرس كله باعتبار الاسباب والتمثيل والوقف والتفويض
فى مثل هذه المقامات اولى اه واما بيان شدة سكراته وسببها على احبابه قال فى
كنز الاسرار وفى الترمذى عن عائشة رضى الله عنها قالت رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو بالموت وعنده قدح فيه ماء يدخل يده فى القدح ثم يمسح وجهه
بالماء ثم يقول اللهم اعنى على سكرات الموت وفى النسائى عن عائشة رضى الله عنها
قالت مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لبين حاقنتى وذاقنتى فلا اكره شدة
الموت لاحد ابدا بعد ما رايت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى تفسير الثعلبى
فى معنى قوله تعالى وقيل من راق عن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
العبد الصالح ليعالج كرب الموت وسكراته وان مفاصله لتسلم بعضها على بعض
تقول عليك السلام تفارقنى وافارقك الى يوم القيامة اه من كنز الاسرار
واما سبب شدته على الاحباب فلحكم تترتب على ذلك منها رفع درجاتهم ومنها
التكفير للذنوب اذا كانت عليه بقية لاجل ان يكون بتلك الشدة مطهرا
ومنها الابتلاء والاختبار ولذلك قال الامام الشعرانى فى درر الغواص فى
فتاوى سيدى على الخواص قال الشعرانى قلت له يا سيدى ما اشد شئ
من العذاب على العبد قال اشد العذاب سلب الروح فقلت له ما الذ النعيم قال
سلب النفس فقلت له فما اكمل العلوم قال معرفة الحق فقلت له فما افضل الاعمال
قال الادب فقلت له فما بداية الاسلام قال التسليم فقلت له فما بداية الايمان
فقال الرضاء فقلت له فما علامة الراسخ فى العلم فقال ان يزداد تمكينا عند
السلب وذلك لانه مع الحق بما احب لا مع نفسه بما يحب فمن وجد اللذة فى حال
علمه وفقدها عند سلبه فهو مع نفسه غيبة وحضورا فقلت له يا سيدى فما وجه
تعذيب المحبوب لحبيبه مع ان الحكمة تأبى ذلك كما فى قوله تعالى وقالت اليهود
والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فقال رضى الله عنه

انما يبتلي المحب ويعذب من حيث كونه محبا وانما ينعم من حيث كونه محبوبا كاهل الجنة فينعمون فيها من حيث كونهم محبوبين لا محبين اذ المحب يقع له الامتحان ليتبين صدقه وكذبه عند نفسه فقلت له فما حال الانبياء فقال قد جمع للانبياء بين البلاء والنعيم في دار الدنيا لكمالهم فبلاؤهم من حيث كونهم محبين ونعيمهم من حيث كونهم محبوبين والله تعالى اعلم * واما بيان علامة خاتمة الخير قبل الموت حال الصحة فهو توفيقه للعمل بالسنة على قدر الطاقة قال الامام القرطبي في التذكرة اخرج الترمذي والحاكم قال اذا اراد الله بعبد خيرا استعمله قيل كيف يستعمله قال يوفقه لفعل صالح قبل الموت واخرج احمد والحاكم عن عمرو بن عبد الحق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا عسله قيل وما عسله يا رسول الله قال يوفق له عملا صالحا بين يدي اجله حتى ترضى عنه جيرانه واخرج ابن ابي الدنيا عن عائشة مرفوعا اذا اراد الله بعبد خيرا بعث له قبل موته بعام ملكا يسدده ويوفقه حتى يموت على خير احايينه فيقول الناس مات فلان على خير احايينه فاذا احضر ورأى ما اعد له جعل يتهوع نفسه من الحرص على ان تخرج فهناك احب لقاء الله واحب الله لقاءه واذا اراد الله بعبد شرا قيض له قبل موته بعام شيطانا يضله ويغويه حتى يموت على شر احايينه فاذا احضر ورأى ما اعد له جعل يتبلع نفسه كراهة ان تخرج فهناك كره لقاء الله فكره الله لقاءه * واما علامة خاتمة الخير عند خروج روحه فامور منها عرق جبينه ومنها انتشار منخريه ويدل له ما اخرجه الترمذي والحاكم وصححه ابن ماجه والبيهقي في الشعب عن بريدة قال المؤمن يموت بعرق الجبين واخرج الترمذي في نوادر الاصول عن سلمان الفارسي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ارقبوا الميت عند موته ثلاثا ان رشحت جبينه وذرفت عيناه وانتشر منخراه فهي رحمة من الله قد نزلت به وان غط غطيط البكر واحمر لونه وازبد شدقاه فهو عذاب من الله قد حل به اهـ ذكره في شفاء الصدور وقوله ذرفت في الحديث بمعنى سالت وقوله وانتشر اي الانتشار الانتفاخ وقوله غط الغطيط ترديد الصوت حيث لا يجد له مساغا والبكر بفتح الباء من الابل بمنزلة الفتى الشاب من الناس وسبب عرق جبينه اذ ذاك الحياء من الله سبحانه وتعالى حيث كان مقصرا في جانب سيده قال الامام السيوطي اخرج البيهقي في الشعب عن علقمة بن قيس انه حضر ابن عم له وقد حضرته الوفاة فمسح جبينه فاذا هو يرشح فقال الله اكبر حدثني ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

موت المؤمن برشح الجبين وما من مؤمن الا وله ذنوب بكا فأبها فتبقى عليه بقية يشدد عليه بها عند الموت واخرج ابن ابى شيبة والبيهقى عن علقمة انه حضر ابن اخ له فلما حضراى احتضر فجعل يعرق جبينه فضحك فقيل له ما يضحكك قال سمعت ابن مسعود يقول ان نفس المؤمن تخرج رشحا وان نفس الكافر او الفاجر تخرج من شدقه كما تخرج نفس الحمار وان المؤمن ليكون قد عمل السيئات فيشدد بها عليه عند الموت ليكفر بها وان الكافر والفاجر ليكون قد عمل الحسنة فيهون عليه عند الموت ليجزى بها * قال الامام السيوطى قال بعض العلماء انما يعرق جبينه حياء من الله لما اقترف من مخالفته لان ما سفل منه قد مات وانما بقيت الحياة فى العينين والكافر فى عماء عن هذا كله والموحد المعذب فى شغل عن هذا بالعذاب والله اعلم (واما ما جاء من معرفة الميت للمغسلين له والحاملين له وطلب الاستعجال بالدفن وسماع ما يقال فيه وما يقوله هو والجنازة مارة به وما للمشيع من الاجر واختيار البقعة للدفن) قال فى شفاء الصدور اخرج احمد وابن ابى الدنيا والطبرانى فى الاوسط والمروزى وابن منده عن ابى سعيد الخدرى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الميت يعرف من يغسله ويحمله ومن يكفنه ومن يدليه فى حفرته واخرج ابو الحسن عن البراء فى كتاب الروضة بسند ضعيف عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من ميت يموت الا وهو يعرف غاسله ويناشد حامله ان كان بشر بروح وريحان وجنة نعيم ان يعجله وان كان بشر بنزل من حميم وتصلية جحيم ان يحبسه واخرج ابو نعيم عن عمرو بن دينار قال ما من ميت يموت الا وروحه فى يد ملك ينظر الى جسده كيف يغسل وكيف يكفن وكيف يمشى به ويقال له وهو على سريره اسمع ثناء الناس عليك واخرج ابن ابى الدنيا عن بكر ابن عبد الله المزنى قال بلغنى انه ما من ميت يموت الا وروحه فى يد ملك الموت فهم يغسلونه ويكفنونه وهو يرى ما يصنع اهله فلو يقدر على الكلام لنهاهم عن الرنة والعويل وفى رواية لابى داود عن عمرو بن دينار قال ما من ميت يموت الا وهو يعلم ما يكون فى اهله من بعده وانهم ليغسلونه ويكفنونه وانه لينظر اليهم واخرج سفيان قال ان الميت ليعرف كل شئ حتى انه ليناشد بالله غاسله الا خففت غسلى * قال ويقال له وهو على سريره اسمع ثناء الناس عليك واخرج عن حذيفة قال الروح بيد ملك وان الجسد ليغسل وان الملك ليمشى معه الى القبر فاذا سوى عليه سلك فيه فذلك حين يخاطب (واما طلب الاستعجال

فقد اخرج الشيخان عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على اعناقهم فان كانت صالحة قالت قدموني وان كانت غير صالحة قالت يا ويلها اين تذهبون بى يسمع صوتها كل شئ ولو سمع الانسان لصعق واخرج عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسرعوا بالجنازة فان تك صالحة فخير تقدموها اليه وان تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم واخرج ابن ابى الدنيا فى القبول عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ميت يوضع على سريره فيخطى به ثلاث خطاء الا تكلم بكلام يسمعه من شاء الله الا الثقلين اى الانس والجن يقول يا اخوتاه يا حملة نعشاه لا تغرنكم الدنيا كما غرتني ولا يلعب بكم الزمان كما لعب بى خلفت ما تركت لورثتي والديان يوم القيامة يخاصمني ويحاسبني وانتم تشيعوني وتدعوني اهـ من شفاء الصدور (واما ما جاء فى فضل المشيعين له) فمن ذلك ما اخرجه ابن ابى الدنيا فى كتاب العزاء عن ابى الجلد قال قرأت فى مسئلة داود ربه الهي ما جزاء من شيع الجنازة ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه ان تشيعه الملائكة يوم يموت واصلى على روحه فى الارواح واخرج ابن عساكر من وجه آخر عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان داود عليه السلام قال الهي ما جزاء من شيع ميتا الى قبره ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه ان تشيعه ملائكتي ويصلى على روحه فى الارواح اهـ وفى شرح العلامة الشيخ عبد الباقى على خليل روى البخارى من اتبع جنازة مسلم ايمانا واحتسابا وكان معها حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها فانه يرجع من الاجر بقيراطين كل قيراط مثل احد ومن صلى عليها ثم رجع قبل ان تدفن فانه يرجع بقيراط قال واختار البغوى هذه الرواية فى المصابيح قال مخرجه لنكتة حسنة وهى التصريح بان القيراطين عن الصلاة وحضور الدفن بخلاف لفظ مسلم فانه ربما يتوهم منه ان القيراطين عن الدفن وواحد عن الصلاة ولفظها من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان ولذلك قال العلامة الفاكهاني يحتمل عندى ان يكون له بالصلاة قيراط وشهود الدفن قيراطان واقتصر عليه العلامة التتائى فى شرح الرسالة قال العلامة عبد الباقى وهو متعقب والصواب اثنان فقط بدليل خبر البخارى ثم قال العلامة ايضا والتمثيل بالقيراط يحتمل معنيين احدهما لو كان هذا الجبل من ذهب او فضة وتصدق به كان ثواب القيراط مثل ثوابه وقيل لو جعل هذا القيراط فى كفة

والحمل في كفة لكان يساويه قال العلامة المذكور بعد عزوه ذلك للفاكهاني
والاول هو الذي عليه اكثر الشراح قاله الاجهوري وذكر هنا ايضا على خليل انه لا يتوقف
القيراط من حيث هو على تبعيتها رغبة للاجر دون رعاية اهلها كما في ابن العماد
خلافا للجزولي قال ابن العماد بل فيه صلة الحي والميت كما نقل عن الامام ابن سيرين
قال فله اجران فلا ينافي قوله خبر البخاري ايمانا واحتسابا لان صلة الحي تكون
احتسابا او مداراة لا لاجل دنياه وكلاهما من عمل الآخرة اهـ عبد الباقي قلت
وايضا لما فيه من التودد الذي هو من افراد الصلة الذي حث عليه الشارع
صلى الله عليه وسلم بقوله رأس العقل بعد الايمان التودد الى الناس ولما فيه من
جبر خاطر الحي المطلوب بقوله صلى الله عليه وسلم ما عبد الله بشيء افضل من جبر
الخواطر وهل يتوقف حصول قيراط الصلاة على اتباعها من بيت الميت وترتيب
القيراط الثاني على الاول فمن لم يتبعها لكن صلى عليها او شهدها حتى تدفن ولم
يصل عليها لم يحصل له قيراط الصلاة في الاول ولا قيراط الدفن في الثاني
قال العلامة عبد الباقي نقلا عن الاجهوري ذكر لي بعض الفضلاء ان الجزولي
صرح بتوقف قيراط الدفن على الصلاة وبه صرح الشافعية وقال ثم القيراط
منسوب الى خمسة عشر قيراطا تتعلق بمؤن تجهيزه ودفنه لا الى اربعة وعشرين
انظر ابن العماد قال الشارح المذكور قلت لكن الظاهر ان ما عدا قيراطي الصلاة
والدفن لا يقال فيه مثل احد ثوابا لعدم ورود خبر فيه فيما اعلم قال العلامة
الامير نقل الاجهوري عن ابن العماد الخمسة عشر قيراطا وهي تغميضه وتقبيله
للقبلة وشد لحييه ونزع ثيابه ووضعه على السرير وتغسيله وتكفينه وحمله
والمشي معه والصلاة عليه وحضور دفنه وحفر القبر ووضعه فيه وستر عليه
واهالة التراب عليه قال وكاد هذا ان يكون تقولا في المغيب فالظاهر ان
معنى القيراط هنا مجرد الحظ والنصيب وقال ايضا على قول الشيخ عبد الباقي
والتمثيل فيه يحتمل المعنيين نقلا عن الفاكهاني قال لا حاجة الى هذا كله بل هو
مجرد كناية عن عظم الاجر اهـ وفي الشيخ عبد الباقي قال فائدة من رأى جنازة
فكبر ثلاثا وقال هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله اللهم زدنا ايمانا
وتسليما كتب الله له بها عشر حسنات من يوم قالها الى يوم القيامة اهـ ولا فرق
بين ان يقول ذلك جالسا او قائما ويكره له قيام لها لاجل هذا القول او خلافه
من غير ارادة تشييع لها او صلاة عليها قال العلامة الشيخ عبد الباقي واما القيام
للحي فواجب ان ادى تركه لمقاطعة او خوف اذى وحرام لمن يحبه تكبرا وتجبرا

على القائمين له ولم يخش ضرره ومكروه لمن يحبه اجلالا وتعظيما ولا يتكبر على القائمين له وجائز لمن يقوم اجلالا لمن لا يريده وهذا معتمد ومن غير معصوم ومندوب لاجل قادم من سفر اوذى نعمة على المجالس اوذى مصيبة ليعزى نقله ابن رشد ويوسف بن عمر على الرسالة اهـ قال العلامة الامير قوله وتعظيما اى لذاته واما للعلم فمطلوب واما لمن يحبه لدفع الازدراء والحقارة فجائز والتعظيم قدر زائد قرره شيخنا وقوله وذى نعمة اى له عليه معروف قال شيخنا ولو لم يكن معه الآن اهـ ولا ينبغى إتباع الجنازة بنار فيكره ولو مع الطيب ففي كراهة ثانية وعلة ذلك انه فعل النصارى وفيه التفاؤل بانه من اهلها والعياذ بالله تعالى ولا ينبغى نداء بمسجد او بابه لاجل الميت وجاز الاعلام بصوت خفى للاستكثار من الصلاة عليه قال الشيخ عبد الباقى بل هذا ينبغى ندبه لأن وسيلة المطلوب مطلوبة لخبر لا يموت احد من المسلمين فيصلى عليه امة من الناس يبلغون مائة فيشفعون له الا شفعوا فيه بل فى البخارى اى مسلم شهد له اربعة بخير أدخله الله الجنة فقلنا وثلاثة يا رسول الله قال وثلاثة فقلنا واثنان قال واثنان ثم لم نسأل عن الواحد اهـ قال وشرط الثناء من عدل خير صالح للتزكية وليس موجبا لذاته حتى تشترط مطابقته للواقع كما زعمه بعضهم بل هو علامة على ما عند الله للعبد لاخبار الصادق المصدوق قاله السيوطى قال العلامة الامير عليه قوله للتزكية يعنى ان هذا من قبيل التزكية ولا تقبل الا ممن ذكر وليس هذا بمتفق عليه هنا نعم خطاب من انتم يعنى للصحابة وهم عدول يفيد اشتراط ذلك وقوله وليس اى الثناء موجبا لذاته قال العلامة الامير لا معنى لذكر الايجاب الذاتى هنا فالاولى ولا يشترط مطابقته الخ نعم يؤخذ من كلام النووى اشتراط مطابقة الطلب لانه جعل اطلاق القلوب والالسنة دليل ارادة الله بمن خيرا وان لم يعرف به فى الحياة من قبيل ان الله احب فلانا فاحبوه اهـ وجاز سبق مشيع لمحل الدفن لا لموضع الصلاة عليها فخلاف الاولى وجاز جلوس قبل وضعها وكره ركوب مشيع لمحل صلاة ودفن وجاز عند الرجوع من الدفن وينبغى اسراع المشيع حاملا للميت او لا بلا جرى وجاز حمل غير اربعة فلا مزية لعدد على عدد على مشهور مذهب مالك خلافا للقائل باستحباب اربعة والبدء بأى ناحية شاء قال الشيخ عبد الباقى والحمل من باب البر وقضاء الحق قال الشارح المذكور ولا ينافى عدم التعيين رواية ابن عساكر عن معروف الخياط عن واثلة مرفوعا من حمل جوانب السرير الاربع غفر له اربعون كبيرة

قال لانها في حمله بنواحيه الاربع بحسب ما يتفق قال العلامة الامير عليه قوله غفر له اربعون كبيرة لعله يوفق للتوبة او يرجى محض العفو ببركة ذلك والحديث ضعيف اه لكن لا يخفاك العمل به في الفضائل لا سيما وهو من صنع المعروف والصلة للحي واعانته على نائبته فهو مندرج تحت اصل كلي وهو طلب النفع لاخيك المسلم والاعانة كما تقدم ذلك عن المحقق المذكور في مثل ذلك عند التلقين قال العلامة الشيخ عبد الباقي نقلا عن التتائي قال مالك لم يزل شان الناس الازدحام على حمل الرجل الصالح ولقد انكسر تحت سالم بن عبد الله نعشان وتحت عائشة رضي الله عنها ثلاثة اه قال العلامة الامير قوله الازدحام اي بحسب اللائق بشدة الرغبة لا ان عظم الضرر فلا ينبغي قال العلامة المذكور وقال السيد ومن البدع السيئة ازدحامهم على النعش قال الحسن هم اخوان الشياطين يضرون الميت والاحياء وينافي الاسراع اه فحينئذ يحمل ذم هذا على عظم الضرر كما قاله العلامة المذكور في القولة الاخرى والا لتنافيا قال العلامة الشيخ عبد الباقي قال المناوي في طبقاته وارتجت الدنيا لموت احمد بن حنبل واغلقت بغداد لمشهده ومسحت الارض المبسوطة التي وقف الناس عليها للصلاة فحصر مقام الناس بالمساحة فوجدت ستمائة الف ذراع وكان يقول للمبتدعة بيننا وبينكم الجنائز واسلم يوم موته من اليهود والنصارى والمجوس عشرة آلاف اه قال الشارح وفي تهذيب الاسماء واللغات للنووي امر المتوكل ان يقاس الموضع الذي وقف الناس للصلاة فيه على احمد بن حنبل فبلغ مقام الفي الف وخمسمائة الف ووقع الحزن على موته في اربعة اصناف المسلمين واليهود والنصارى والمجوس اه (واما ما جاء في بكاء السماء والارض عليه واختيار البقعة للدفن) فمن ذلك ما اخرجه الترمذي وابو نعيم وابو يعلى وابن ابي الدنيا قال ما من انسان الا وله بابان في السماء باب يصعد عمله فيه وباب ينزل منه رزقه فاذا مات العبد المؤمن بكيا عليه واخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل عن قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض هل تبكي السماء والارض على احد قال نعم انه ليس احد من الخلائق الا له باب في السماء منه ينزل رزقه وفيه يصعد عمله فاذا مات المؤمن اغلق بابه من السماء الذي يصعد فيه عمله وينزل منه رزقه فقد بكى عليه فاذا فقده مصلاه من الارض التي كان يصلي فيها ويذكر الله فيها بكى عليه وان قوم فرعون لم يكن لهم في الارض آثار صالحة ولم يكن يصعد الى السماء منهم خير فلم تبك عليهم السماء والارض وانظر هذه الرواية

والتي قبلها فان هذه تفيد الاتحاد في الباب والتي قبلها تفيد التعدد فلعل ذلك يختلف باختلاف الاشخاص والا فليحرر ذلك واخرج عن محمد بن كعب قال ان الارض لتبكي من رجل وتبكي على رجل تبكي على من كان يعمل على ظهرها في بطاعة الله وتبكي من رجل يعمل على ظهرها بمعصية الله تعالى قال الشيخ عبد الباقي على خليل فائدة قال صلى الله عليه وسلم لا غربة على المؤمن ما مات مؤمن بارض غربة غابت عنه فيها بواكيه الا بكت عليه فيها السماء والارض وقال ايضا في الحديث اذا مات في غير مولده فيس له في الجنة من موطنه الى منقطع اثره قال العلامة الامير عليه قوله لا غربة المقصود نفي اثر الغربة من الوحشة وفي البناني ذكر هذه الاحاديث في النوادر عن ابن حبيب كما في الحطاب قال بعضهم بضعفها قال العلامة الامير وفي السيد ان حديث قيس له الخ رواه النسائي وابن ماجه وابن خزيمة قال وقوله منقطع أثره هو محل موته اي يرى ذلك في قبره انتهى ويجوز البكاء عند موته وبعده بلا رفع صوت وبلا قول قبيح والافضل تركه لمن استطاع ومحل عدم الحرمة ما لم يكن بنوح ويكره مع اجتماع نساء بلا رفع صوت والا حرم لقوله صلى الله عليه وسلم لعن الله الصالقة اي الرافعة صوتها قال العارف الشعراني روى مسلم وابن ماجه مرفوعا تخرج النائحة من قبرها يوم القيمة شعثاء غبراء عليها جلباب من لعنة الله ودرع من نار ويدها على رأسها تقول يا ويلاه قال وفي رواية اخرى النوائح يجعلن يوم القيمة صفين صفا عن اليمين وصفا عن الشمال ينبحن كما تنبح الكلاب في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ثم يؤمر بهن الى النار قال الشيخ عبد الباقي وهي الرافعة صوتها بالبكاء قال العلامة الامير نقلا عن البناني المحرم الرفع العالي لا مطلق الصوت اه وقد علمت ان محل عدم الحرمة في عدم الصوت ما لم يصاحبه قول قبيح وفي الحديث ليس منا من حلق وخرق وزلق وصلق اي حلق الشعر لاجل اظهار الحزن وخرق هو خرق الثوب اي شقه ولا يعد ذلك ردة كما يعتقده بعض العوام ولذلك قال الشيخ عبد الباقي وهو ظن فاسد والزلق ضرب الخدود والصلق الصياح في البكاء وقبح القول والمراد ليس على سنتنا وطريقتنا لما فيه من اظهار الجزع وعدم الرضى والتسليم لفعل العزيز الحكيم (تنبيه) ومما ينبغي التعزية وهي الحمل على الصبر بوعد الاجر والدعاء للميت والمصاب وفي الحديث عظم الله اجرك واحسن عزاك والاولى فيها ان تكون في بيت المصاب واما عند القبر وتسوية التراب فواسع في الدين لا في الادب وقال اللخمي مكروه

لكنه مستعمل اهـ عبد الباقي قلت وقوله والاولى ان تكون في بيت المصاب لعل
هذا بالنسبة لغير المشيع والا كان الافضل التعزية عند القبر اقتداء برسول
الله صلى الله عليه وسلم حيث عزى ام سعد بن معاذ كبشة بنت رافع الانصارية
قال سيدي محمد الزرقاني على المواهب روى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم حمل جنازة
سعد بين العمودين ومشى امام جنازته ثم صلى عليه وجاءت امه ونظرت اليه
في اللحد وقالت احتسبتك عند الله عز وجل وعزاها صلى الله عليه وسلم وهو واقف
على قدميه على القبر فلما سوى التراب على قبره ورش عليه الماء وقف ودعا قال
وذكر ابن سعد انها اول من بايع النبي صلى الله عليه وسلم من نساء الانصار اهـ
وفي الحديث من عزى مصابا فله مثل اجره وفي الحديث ايضا ان الله يلبس الذي
عزاه لباس التقوى وفي رواية من عزى ثكلى اي فاقدة ولدها كسي بردا في الجنة
وتكون في كل ميت من اهل الايمان قال الشيخ عبد الباقي نقلا عن التتائي لا فرق
بين الصغير والكبير حرا كان او عبدا رجلا او امرأة قال الشيخ عبد الباقي
ويعزى الكافر الجار لحق الجوار حتى بكافر قال قال مالك يقول له قد بلغني
ما اصاب ابنك الحقه الله بكبار دينه وخيار ذوي ملته اهـ قال العلامة الامير
ظاهر في المكلف قال الشارح المذكور وتعقبه ابن عرفة لايهام التعظيم فانه يدعو له
قال واعلم ان الفاظ التعزية ليس فيها حد معين اهـ وندب للمصاب الاسترجاع
للآية وللخبر عنه عليه الصلاة والسلام من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته
واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه وندب ان يقول عقب الاسترجاع
اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها كما يدل عليه الحديث وفي اجرني ثلاث
لغات مد الهمزة وكسر الجيم وسكون الهمزة مع كسر الجيم او ضمها وندب ايضا
تهيئة طعام لاهله قال الشيخ عبد الباقي لخبر عبد الله بن جعفر قال لما قدم خبر
موت ابي قال صلى الله عليه وسلم اصنعوا لآل جعفر طعاما وابعثوا به اليهم فقد
جاءهم ما يشغلهم عنه اهـ قال الشيخ عبد الباقي محل ذلك ما لم يجتمعوا للنياحة
قال وانظر هل تستحب التعزية ولو بغير الموت في مطلق مصيبة قال وهو الذي
يفيده ظاهر الخبرين المتقدمين وينبغي حثو قريب من القبر بالتراب بيديه جميعا
ثلاثا قال الشيخ عبد الباقي يقول في الاولى منها خلقناكم وفي الثانية وفيها نعيدكم
وفي الثالثة ومنها نخرجكم تارة اخرى كما في الحديث قاله الشيخ سالم اهـ (ومما
ينبغي ان يدفن بجوار قوم صالحين) ففي شفاء الصدور واخرج ابو نعيم وابن منده
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادفنوا موتاكم وسط قوم

صالحين

صالحين فان الميت يتأذى بجار السوء كما يتأذى الحي بجار السوء واخرج عن ابن عباس
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا مات لاحدكم الميت فأحسنوا كفنه وعجلوا
انجاز وصيته واعمقوا له في قبره وباعدوه عن جار السوء قيل يا رسول الله وهل
ينفع الجار الصالح في الآخرة قال هل ينفع في الدنيا قالوا نعم قال كذلك ينفع في
الآخرة وقوله في الحديث واعمقوا له في قبره يقتضي انه افضل من عدم الاعماق
وبهذا اخذ الشافعي وبعضهم يقول ان عدم الاعماق افضل مستدلا بما اخرجه
ابن سعد عن معاوية بن صالح قال لما حضر عمر بن عبد العزيز الموت اوصاهم
فقال احفروا لي ولا تمعقوا فان خير الارض اعلاها وشرها اسفلها وبهذا
اخذ مالك ولعله للقرب من العبادة فانه ورد سماعه للاذان والقرآن كما يأتي
ذكره وفي الشيخ عبد الباقي اذا تشاح الورثة في دفنه في ملكه او في مقابر المسلمين
فالقول قول من طلب المقابر بخلاف تشاحهم في تكفينه من تركته او مال بعضهم
فالقول لمن طلب التكفين من تركته فان الدفن في مقابر المسلمين امر عرفي فكأنه
اوصى به قلت يؤخذ من هذا ان من اوصى بدفنه بمكان يعمل بوصيته كما اذا
اوصى بمن يصلي عليه قاله الشيخ سالم اه وقال الشارح المذكور ويجوز له اتخاذ
القبر قبل موته في ملكه لا في محبسة لانه ليس له فيها استحقاق الا بالموت ولذلك
حرم البنيان في الارض الموقوفة للدفن صراحة او ارصدت له من غير تصريح ولذلك
قال العلامة المذكور ووجب هدم ما حرم كقرافة مصر المحبسة لدفن اموات
المسلمين وان لم يقصد به مباهاة وفي كلام التتائي ما يقتضي الكراهة والتحقيق
ما صرح به من وجوب الهدم في الارض الموقوفة في شرحه على الرسالة موافقا
لما في الشراح نعم قال العلامة الامير وفي البناني تبعا للحطاب ان التحويز اليسير
للتمييز جائز في الموقوفة وفي السيد استثناء قبة الامام الشافعي لانها في بيت
اولاد ابن عبد الحكم كما قيل ثم قال اقول الذي في خطط المقريزي انها في تربة اولاد
ابن عبد الحكم نعم نقل العارف الشعراني عن السيوطي ان ما بني على قبور الصالحين
لا يهدم وقاسه على قوله صلى الله عليه وسلم سدوا كل خوخة في المسجد الا خوخة ابي بكر اه
والتمييز يكون بالبناء اليسير او بحجر او خشبة بلا نقش وبه يكره وان بوهي به
حرم وحرمه بعضهم بالقرآن وان لم يقصد التباهي لئلا يمتهن قال العلامة الامير
وفي الحطاب التخفيف في الكتابة على قبور الصالحين فانظره اه واما البناء
عليه وتبييضه وتطيينه او التحويز بالبناء حوله بارض مملوكة له او لغيره باذنه
او بموات ولو كان البناء كثيرا في الاراضي المذكورة كقبة او مدرسة وبيت

لغير قصد مباهاة فلا يهدم كما افتى به ابن رشد وهو ظاهر للمازرى وصاحب
المدخل وان كان مكروها وقال ابن القصار بالجواز من غير كراهة وظاهر اللخمى
المنع وان بوهى به حرم بالاراضى الثلاث المذكورة اه عبد الباقى قال العلامة الامير
اكثر عباراتهم فى كراهة تطيين القبر حيث كان من الجهة الفوقية الظاهرة ونقل
ابن عاشر عن شيخه انه يشمل تطيينه ظاهرا وباطنا وعلة الكراهة ما ورد عنه
صلى الله عليه وسلم اذا طين لم يسمع صاحبه الأذان ولا الدعاء ولا يعلم من يزوره
كذا فى البنانى قال وفى النفس منه شئ فان الارواح محلها افنية القبور من فوق
اه والقبر حبس لا يمشى عليه قال الشيخ عبد الباقى اى يكره حيث كان مسنما
والطريق دونه ودام به والا جاز المشى عليه ولو بنعل كما قاله ابن ناجى قال
وظاهره ولو كانت النعل متنجسة وعن ابن ناجى يجوز الجلوس عليه اى عند انتفاء
القيدين المذكورين وما ورد من النهى عن الجلوس عليه محمول على الجلوس لقضاء
الحاجة ويحرم نبش القبر مدة ظن دوام شئ من عظام الميت فيه غير عجب الذنب
قال الشيخ المذكور فلا يجوز بناؤه دارا ولا حرثه لزراعة وانما يجوز نبشه للدفن
فيه حينئذ لعدم منافاته لكونه حبسا قال وقد سئلت عن تربة درست وصارت
طريقا منذ ثلاثين سنة ويريد شخص ان يبنيها ليسكنها فهل يجوز فأجبت بأنه
لا يجوز اى يحرم قال فى الطراز سئل ابن عات عن مقبرة لها اربعون سنة لم يدفن
فيها هل يجوز جعلها مساكن فأجاب بأنها حبس قال العلامة الأجهورى قال مالك
موضع القبر لا يجوز بيعه ولا الانتفاع به قال الشيخ عبد الباقى ومحل جواز نبشه
اذا فنى نبشه لنقل الميت وقال العلامة الامير قال شيخنا المعتمد حرمة الدفن بالمسجد
الا لمصلحة او ضرورة ومثل المصلحة الأمن من النبش ودعاء المصلين له انتهى
تنبيه ذكر الامام السيوطى فى شفاء الصدور وكذا العارف الشعرانى
فى مختصر التذكرة ما يفيد فضل قرافة مصر على غيرها قال العارف الشعرانى
وروى ان كعب الاحبار لما وفد عليه رجل من اهل مصر قال له الرجل هل لك
من حاجة فقال نعم تراب من سفح المقطم يعنى جبل مصر قال الرجل يرحمك الله
وما تريد به قال اضعه فى قبرى فقال له تقول هذا وانت بالمدينة وقد قيل فى البقيع
ما قيل قال انا نجد فى الكتاب الاول انه مقدس ما بين القصير الى اليحموم قال
قال بعض العلماء وهذا طولا واما عرضا فمن الجبل الى نهر النيل فدخل فى السفح
كل ما قابله من مصر ثم قال العارف المذكور قال علماؤنا وانما طلب الانبياء والصالحون
الدفن فى البقاع المباركة زيادة فى التقديس الحاصل من اعمالهم الصالحة والا فالعصاة

لا تقدسهم الارض المقدسة اهـ وقال الامام السيوطي اخرج ابن عساكر عن طريق ابن وهب عن حرملة بن عمران عن عمير بن ابي مدرك عن سفيان بن وهب الخولاني قال بينما نحن نسير مع عمرو بن العاص في سفح هذا الجبل اي المقطم ومعنا المقوقس يعني امير مصر سابقا قبل الاسلام فقال له يعني عمرو بن العاص يا مقوقس ما بال جبلكم هذا اقرع ليس عليه نبات ولا شجر على نحو من جبال الشام قال ما ادري ولكن الله اغنى اهله بهذا النيل عن ذلك ولكنا نجد تحته ما هو خير من ذلك قال وما هو قال ليدفن تحته قوم يبعثهم الله يوم القيمة لا حساب عليهم يعني انه يجد ذلك في كتبهم فقال عمرو اللهم اجعلني منهم قال حرملة رأيت انا قبر عمرو بن العاص فيه وفيه قبر ابي بصرة الغفاري وقبر عقبة بن عامر اهـ من شفاء الصدور وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

الباب الثاني فيما يتعلق بالميت بعد استقراره في القبر وفيه فصول خمسة

* (الفصل الاول في كيفية السؤال وعمومه وخصوصه وتعدده واتحاده وبيان من يسال ومن لا يسال) (اعلم) ان السؤال لا بد منه لكل من مات غير ما استثني ولو لم يقبر وان كان مصلوبا او ملقى على وجه الارض وان لم نشاهد ذلك منه ما لم يرد اقباره والا فالسؤال محل الاستقرار قال الشيخ عبد الباقي عن التتائي وهل يسأل فيهما جميعا او في الاولى فقط والاظهر انه ان وضع في الاولى على نية النقل فيجوز ان يسأل في الاولى فقط ويجوز ان يؤخر سؤاله حتى يدفن بالثانية قال العلامة الامير وقع له في هذه العبارة نقص فاحش والذي في كلام ابن حجر ان كان وضعه في الاولى على نية النقل فالظاهر انه لا يسئل فيها وان جاز ان يسأل فيها وان يؤخر اهـ قال الشيخ عبد الباقي ثم النقل بعد الدفن مستثنى من حرمة النبش قال وانظر ما طينته من اي التربتين لانه ورد في الخبر عن ابي هريرة ما من احد خلق من تربة الا أعيد فيها قال وينبغي ان تكون من التربتين جميعا ثم قال وانظر ما تربة مأكول السبع ونحوه اي من اي خلق قال العلامة الامير ولا معنى لهذا التدقيق في المغيبات التي من مواقف العقول ولعل حديث ابي هريرة اغلبي اهـ والدليل على ثبوت السؤال وكيفيته ما ذكره الامام البيضاوي تفسيرا لقوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال روي انه عليه الصلاة والسلام ذكر قبض روح المؤمن وقال تعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه في قبره فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد عليه الصلاة والسلام فينادي مناد من السماء

ان صدق عبدى فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الآية او
والتحقيق ان جاحده فاسق لا كافر لعدم الصراحة القرآنية به وان كان ظاهر الآية
يفيده كما ذكره المفسر المذكور ويدل له ايضا ما ذكره الامام القرطبى والسبكى فى
شرحه والسيوطى فى شفاء الصدور بروايات متقاربة قال الامام القرطبى اخرج
الامام احمد وابو داود من طرق صحيحة عن البراء بن عازب قال خرجنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولما يلحد يعنى لم
يلحد الى الآن فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كأنما على رؤسنا الطير
وفى يده عود يبحث به فى الأرض فرفع بصره فقال استعيذوا بالله من عذاب
القبر مرتين او ثلاثا ثم قال ان العبد المؤمن اذا كان فى انقطاع من الدنيا
واقبال من الآخرة نزل اليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس
مع اجفان من الجنة وحنوط من الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر ثم يجئ
ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول ايتها النفس اخرجى الى مغفرة من الله
ورضوان فتخرج فتسيل كما تسيل القطرة من السقاء وان كنتم ترون غير ذلك
فاذا اخذوها لم يدعوها فى يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها فى ذلك
الكفن وفى ذلك الحنوط ويخرج منه كاطيب نفحة مسك وجدت على وجه الارض
فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة الا قالوا ما هذا الروح الطيبة
فيقولون فلان بن فلان بأحب اسمائه التى كانوا يسمونه بها حتى ينتهوا بها الى
سماء الدنيا فيستفتحون ليفتح لهم فيشيعه من كل سماء مقربوها الى السماء التى
تليها حتى ننتهى بها الى السماء السابعة فيقول الله اكتبوا كتاب عبدى فى عليين
واعيدوه الى الأرض فانى منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى
فيعاد روحه الى جسده فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربى الله فيقولان
ما دينك فيقول دينى الاسلام فيقولان من هذا الذى بعث فيكم فيقول رسول
الله محمد صلى الله عليه وسلم فيقولان له ما عملك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به
وصدقت فينادى مناد من السماء ان صدق عبدى فافرشوا له فى الجنة والبسوه
من الجنة وافتحوا له بابا من الجنة فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له فى قبره
مد البصر ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقال له ابشر بالذى
يسرك هذا يومك الذى كنت توعداى تقول الملائكة له ذلك فيقول له من انت
فوجهك الذى يجئ بالخير فيقول انا عملك الصالح (واما بيان صفتهما) فمما
جاء فى صفتهما ما اخرجه ابو يعلى وابن ابى الدنيا من طريق يزيد الرقاشى

عن

عن انس عن تميم الدارى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يقول الله لملك الموت
انطلق الى فلان فأتنى به فانى قد جربته بالسراء والضراء فوجدته حيث احب
فأتنى به لاريحه من هموم الدنيا وغمومها فذكر الحديث بطوله الى ان قال ويبعث
له ملكين ابصارهما كالبرق الخاطف واصواتهما كالرعد القاصف وانيابهما
كالصياصى اى قرون البقر وانفاسهما كاللهب يطآن فى اشعارهما والمراد
يجرّانه فى الارض بين منكبى كل واحد مسيرة كذا وكذا قد نزعت منهما الرأفة
والرحمة الا بالمؤمنين يقال لهما منكر ونكير فى يد كل واحد منهما مطرقة لو اجتمع
عليها الثقلان لم يقلوها فيقولان من ربك وما دينك وما نبيك فيقول ربى الله
وحده لا شريك له والاسلام دينى ومحمد نبيى هو خاتم النبيين فيقولان له صدقت
فيدفعان القبر ويوسعانه له من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن
قبل رأسه ومن قبل رجليه ثم يقولان له انظر فوقك فينظر فاذا هو مفتوح الى الجنة
فيقولان له هذا منزلك يا ولى الله لما اطعت الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوالذى نفس محمد بيده انه ليصل الى قلبه عند ذلك فرحة لا ترتد ابدا وذكر بقية
الحديث قال العلامة الامير قال المصنف اللقانى ما فى بعض الروايات من انهما اسودان
ازرقان اعينهما كقدور النحاس وبعض الروايات الاخرى كالبرق واصواتهما
كالرعد اذا تكلما يخرج من افواههما كالنار بيد كل واحد منهما مطارق من حديد
لو ضرب به الجبال لذابت وبعض الروايات بيد احدهما مرزبة لو اجتمع اهل منى
عليها لم يقلوها محمول على غير المؤمن اما هو فيرفقان به ويقولان له اذا وفق
للجواب نم نومة العروس الذى لا يوقظه الا احب الناس اليه قال اما صورتهما
فظواهر الاحاديث انه يراهما عليها كل احد اهـ وقال فى محل آخر انما سميا منكرا
ونكيرا لانهما لا يشبهان خلق الآدميين ولا خلق الملائكة ولا خلق الطير ولا خلق
البهائم ولا خلق الهوام بل هما خلق بديع جعلهما الله تذكرة للمؤمن وهتكا لستر
المنافق وهل هما للكافر والمؤمن او هما للكافر فقط واما اهل الايمان فله مبشر
وبشير قيل معهما ملك آخر يقال له ناكور ويجئ قبلهما ملك يقال له رومان
قال العلامة الامير وحديثه قيل موضوع والصحيح ان منكرا ونكيرا للمؤمن وغيره
طائعا وعاصيا غير انهما يأتيان المؤمن الموفق مع رفق من غير اقلاق وازعاج
كما تقدم والله اعلم (واما بيان ما قيل فى تعدد السؤال واعادته فقيل مرة قال
العلامة الامير وهو ما قاله ابن ناجى والمشذالى وقيل ثلاث مرات كما بعين حرف
اسماء انه يسأل ثلاثا وعن الجلال ان المؤمن يسأل سبعة ايام والكافر اربعين صباحا

قال ولم اقف على تعيين وقت السؤال فى غير يوم الدفن قال وعن ابن عبد البر
فى تمهيده الكافر لايسأل وانما يسأل المؤمن والمنافق لانتسابه للاسلام فى الظاهر
والجمهور على خلافه قال العلامة الامير المذكور ورأيت بخط سيدى احمد النفراوى ما نصه
وجد بطرة المؤلف ان احدهما يكون تحت رجليه والآخر عند رأسه والذى يباشر
السؤال هو الواقف من جهة رجليه لانه الذى هو قبالة وجهه اه قال وانظر هل
هو منكر او نكير او تارة وتارة انما العلم عند الله تعالى اه وهل هو بالعربية او بالسريانية
او يختلف باختلاف المسؤلين وهو المتجه كما يستفاد من العلامة الامير خلاف
وترد الروح للنصف الاعلى فقط على الراجح وقيل للبدن ولذلك قال العلامة الامير
وقال ابن حجر الروح تعود للنصف الاعلى فقط على ظاهر الخبر والسؤال يكون للروح
مع البدن كما هو مذهب جمهور اهل السنة قال الشيخ السبكى وحكمة تكرير السؤال
على احد الطرق ان فتنة القبر اشد فتنة تعرض على المؤمن ومن تمام شدتها تكريرها
سبعة ايام وله حكم اخر كتمحيص ذنوبه ان كانت له ذنوب فانها تكفر او رفع درجات
فان الفتنة جعلت تكرمة للمؤمن واظهارا لمقامه وايمانه وايضا اظهارا لشرفه
صلى الله عليه وسلم قال الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول عن سفيان الثورى اذا سئل
الميت من ربك تراياله الشيطان فى صورة ويشير الى نفسه انى انا ربك قال الامام
الترمذى ويؤيده من الاخبار قوله صلى الله عليه وسلم عند دفن الميت اللهم اجره من الشيطان
فلو لم يكن للشيطان عليه هناك سبيل ما دعا صلى الله عليه وسلم بذلك واتفقوا على
ان السؤال خاص بالاعتقادات واختلفوا هل هو عن كل الاعتقادات او بعضها
قال الامام القرطبى اختلفت الاحاديث فى كيفية السؤال والجواب قال وذلك بحسب
الاشخاص فمنهم من يسأل عن بعض اعتقاداته الخ اه فحينئذ لا تعارض جمعا بين
الروايات واختلف فى ملائكة السؤال هل هم متعددون لكل انسان او اثنان
فقط والراجح عدم التعدد ويسألان اهل كل الارض كما سبق فى حال عزرائيل عند
قبض الارواح قال الامام القرطبى هما ملكان لا غير جثتهما كبيرة فيخاطبان الخلق
الكثير فى الجهة الواحدة فى المرة الواحدة مخاطبة واحدة بحيث يخيل لكل احد من
المخاطبين انه المخاطب دون من سواه ويمنعه الله من سماع جواب بقية الموتى
* (واما بيان من يسأل ومن لا يسأل) اعلم انه قد استثنى ممن يموت طائفة
لا يسألون قال الامام الحافظ السيوطى فى كتابه بشرى الكئيب بلقاء الحبيب
قد وردت الاحاديث ونصوص العلماء باستثناء جماعة من السؤال منهم
الشهداء والصديقون والمرابطون وكذا الاطفال فى ارجح القولين اه ثم اعلم

انه اتفق جمهور اهل السنة على عدم سؤال شهيد الحرب والسر في ذلك كونهم احياء
فلذلك لا يغسلون وكذلك الرسل والانبياء لا يسألون ايضاً على التحقيق وقيل
بسؤال الرسل عن التبليغ * واما غير من تقدم من نحو مطعون ومبطون وغريق
وميت الجمعة والمواظب على قراءة تبارك الملك او السجدة كل ليلة مما ورد النص فيهم
بعدم سؤالهم ففيه طريقتان فبعضهم يقول بعدم السؤال رأساً عملاً بظواهر
الاحاديث وبعضهم يقول المنفي سؤال التشديد ولذلك قال العلامة الامير على
عبد السلام وذكر بعضهم ان الذي لا يسأل اصلاً هو شهيد الحرب واما الباقي
فيسألون سؤالاً خفيفاً وبعضهم ابقى النصوص على ظواهرها اهـ فمما ورد في
ميت الجمعة قال العلامة الامير وتدخل بزوال الخميس ولو لم يدفن الا يوم السبت
ما ذكره الحافظ في كتابه المتقدم آنفاً قال اخرج الترمذي وحسنه والبيهقي عن
ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يموت يوم الجمعة او ليلة الجمعة
الا وقاه الله فتنة القبر وفي لفظ وقي الفتان واخرج حميد بن زنجويه في فضائل
الاعمال عن عطاء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم او مسلمة يموت
ليلة الجمعة او يوم الجمعة الا وقي عذاب القبر وفتنة القبر ولقي الله وهو راض عليه
وجاء يوم القيمة ومعه شهود يشهدون له * واما ما ورد في قراءة سورة الملك
فعدة احاديث منها الحسن والصحيح لا سيما حديث الموطأ للامام مالك وهو مجمع
على صحة ما فيه كما افاده العارف الشعراني قال في كتابه المختصر قراءة سورة تبارك
مواظبها لا يسأل قال لورود ذلك في عدة احاديث صحيحة قال وكذلك قراءة الاخلاص في
في مرض الموت وكذا من مات ببطنه لحديث ابي داود مرفوعاً ان من قتله بطنه
لم يعذب في قبره واحاديث الشهيد كثيرة فمنها كل من مات يفتن في قبره الا
الشهيد المقتول في سبيل الله قال وروى النسائي وابن ماجه مرفوعاً للشهيد
عند الله ست خصال فذكر منها ويجار من عذاب القبر قال العارف المذكور والحق
بالشهيد في الاجر والثواب المبطون والمطعون والغريق وصاحب الهدم وذات
الجنب والطلق والحريق ومن قتل دون ماله او دون دمه او دون حريمه وغير
ذلك مما وردت به الاخبار والآثار والله اعلم (واما ما جاء في كلام القبر للعبد
اذا وضع فيه وما جاء في ضغطة القبر وان كان صالحاً وطلب الوقوف على القبر
بعد الدفن قليلاً للدعاء بالتثبيت) فاما بيان ما ورد في كلام القبر للميت اذا
وضع فيه فمن ذلك ما ذكره العارف الشعراني قال روي ان القبر ليكلم العبد
اذا وضع فيه فيقول يا ابن آدم ما غرك بي اما علمت اني بيت الظلمة اما تعلم

انى بيت الحق فان كان مفلحًا اجاب عنه مجيب القبر فيقول ارأيت ان كان ممن
يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر قال فيقول القبر فانى اعود عليه خضرًا ويعود
جسده نورًا وتصعد روحه الى رب العالمين رواه ابو احمد الحاكم رحمه الله قال
العارف ايضًا وكان عبيد بن عمير رضى الله عنه يقول يجعل الله للقبر لسانا ينطق
به فيقول يا ابن آدم كيف نسيتنى اما علمت انى بيت الأكلة وبيت الدود وبيت
الوحدة وبيت الوحشة قال وكان احمد رضى الله تعالى عنه يقول ان الارض لتتجرد
ممن يمهد مضجعه للنوم وتقول يا ابن آدم الا تتذكر طول رقادك فى جوفى وما
بينى وبينك فراش انتهى قال وانشد بعضهم

* صنعوا اخدّك على لحدى صنعوه *	ومن عفر التراب فوسّدوه *
* وشقوا عنه اكفانا زفانا *	وفى الرمل البعيد فغيبوه *
* فلو ابصرتموه اذا انقضت *	صبيحة ثالث انكرتموه *
* وقد سالت نواظر مقلتيه *	على وجناته وانقض فوه *
* وناداه الفلا هذا فلان *	هلموا فانظروا هل تعرفوه *
* حبيبكم وجاركم المفدى *	تقادم عهده فنسيتموه *

(واما ما جاء فى ضغطة القبر وهو ضمته) فمنه ما ذكره قال وروى النسائى
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فى سعد بن معاذ بن جبل لقد تحرك له العرش وفتحت
له ابواب السماء وشهده سبعون الفا من الملائكة ولقد ضم ضمة ثم فرج عنه
وفى رواية عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للقبر ضغطة لو نجا منها
احد لنجا منها سعد بن معاذ وفى المواهب اللدنية وحضر جنازته سبعون الف
ملك قال سيدى محمد الزرقانى شارحها ذكر السهيلى وابن عائذ عنه عليه الصلاة
والسلام لقد نزل سبعون الف ملك شهدوا سعدًا ما وطئوا الارض الا يومهم هذا
قال وقوله تحرك له عرش الرحمن قال وفى رواية للشيخين واهتز لموته عرش الرحمن
قال الامام النووى فى شرح مسلم اختلف العلماء فى تأويله فقالت طائفة هو على
ظاهره واهتزاز العرش تحركه فرحًا بقدوم روح سعد وجعل الله تعالى فى العرش
تمييزا حصل به هذا ولا مانع منه كما قال تعالى وان منها لما يهبط من خشية الله
وهذا القول هو ظاهر الحديث وهو المختار ووافقه على ذلك الامام المازرى
وان العرش تحرك حقيقة لموته وقال آخرون المراد بالاهتزاز الاستبشار
والقبول لقدوم روحه من غير تحرك للعرش وقيل هو عبارة عن تعظيم شان
وفاته كما تقول العرب اظلمت الارض لموت فلان وقامت له القيامة قال وانما

على

على النعش فهو قول باطل لاضافة العرش الى الرحمن فى روايات وقيل المراد باهتزاز
العرش حملة العرش قال وعن البراء قال اهديت للنبى صلى الله عليه وسلم حلة حرير فجعل
اصحابه يمسحونها ويعجبون من لينها فقال صلى الله عليه وسلم من لين هذه لمناديل سعد
ابن معاذ فى الجنة خير منها والين قال سيدى محمد الزرقانى فى شرحه لهذا ومقتضى
وجود المناديل فى الجنة انهم اذا اكلوا شيئا احتاجوا الى المناديل لمسح ما تعلق
بايديهم وافواههم ولا يلزم انه كوسخ الدنيا بل جعل ذلك اكراما لهم حيث وجدوا
فى الجنة نظير ما الفوه فى الدنيا قال هكذا قرره شيخنا حافظ العصر اهـ وفى الامام
القسطلانى على البخارى شرحا لهذا الحديث وفى هذا الحديث اشارة الى عظم منزلة
سعد فى الجنة وان ادنى ثيابه فيها خير من هذه لان المناديل ادنى الثياب لانه
معد للوسخ والامتهان وغيره افضل اهـ قال سيدى محمد الزرقانى واخرج ابن سعد
عن ابى سعيد الخدرى قال كنت ممن حفر لسعد قبره فكان يفوح علينا المسك
كلما حفرنا قال واخرج ابن سعد وابو نعيم من طريق محمد بن المنكدر عن محمد بن
شرحبيل بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون الحاء المهملتين وكسر الباء الموحدة
بعدها مثناة تحتية قال قبض انسان يومئذ بيده من تراب قبره فقبضه فذهب
بها ثم نظر اليها بعد ذلك فاذا هى مسك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان
الله سبحان الله حتى عرف ذلك فى وجهه فقال الحمد لله لو كان احد ناجيا من
ضمة القبر لنجا منها سعد ضم ضمة ثم فرج الله عنه قال وقوله فى الحديث سبحان
الله مرتين تعجبا من كون تراب قبره صار مسكا مع كونه ضم قال وقوله حتى عرف
ذلك فى وجهه اى التعجب المدلول عليه بالتسبيح وقوله فقال الحمد لله شكرا له
على تفريجه عن سعد قال ولو نجا منها احد الخ لا ترد فاطمة ام على رضى الله عنهما
لان نجاتها بسبب اضطجاعه صلى الله عليه وسلم فى قبرها ولا قارئ الاخلاص فى
مرض موته لان نجاته لسبب هو القراءة والمنفى لو نجى احد منها بلا سبب او هى
خصوصيات لا تنقض الامور الكلية قال قال الحاكم الترمذى سبب هذه الضمة
انه ما من احد الا وقد الم بخطيئة ما وان كان صالحا فجعلت هذه الضغطة
جزاء له ثم تدركه الرحمة ولهذا ضغطة سعد للتقصير فى البول فاما الانبياء
فلا ضم ولا سؤال لعصمتهم اهـ ما نقله الامام الزرقانى فى الشرح المذكور قلت
ويرد على هذا التعليل الاخير انه ورد عنه صلى الله عليه وسلم ما عفى لاحد من ضغطة
القبر الا فاطمة بنت اسد فقيل يا رسول الله ولا ابنك القاسم قال ولا ابراهيم الذى
هو اصغرهما وحينئذ فلا تتوقف ضغطة القبر على انه الم بخطيئة فالاحسن

الجواب الثاني في المستثنى بانها خصوصيات لا تنقض الكلية لا سيما ومثل سعد لا يظن فيه تقصير في البول يؤدي الى فساد في عبادته او مكروه ويؤيد هذا انه قد ورد ان ضمها للمؤمن الكامل ضمة شفقة ورأفة قال العارف الشعراني في مختصر التذكرة فائدة لا ينجو من ضمة القبر احد الا اربعة فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت أسد والانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن قرأ قل هو الله احد في مرضه ولو مرة واحدة قال العارف اهاحمد القاري قال العارف ايضا وروى الحافظ ابو نعيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شيع جنازة فاطمة بنت اسد وكان مرة يحمل ومرة يتقدم ثم نزل قبرها ونزع قميصه صلى الله عليه وسلم وتمعك في لحدها ثم خرج فسألوه عن نزع قميصه وتمعكه في لحدها فقال اردت ان لا تمسها النار أبدا ان شاء الله وان يوسع عليها قبرها ويؤخذ مما تقدم من الاستثناء وغيره ان تلك الضمة لا تستدعي سبق ذنب والا لما حصلت للانبياء صلوات الله عليهم ويدل على ذلك حصولها لولديه صلى الله عليه وسلم ابراهيم والقاسم لما روى ما عفي لاحد من ضغطة القبر الا فاطمة بنت اسد فقيل يا رسول الله ولا ابنك القاسم قال ولا ابراهيم الذي هو اصغرهما قال وروى مرفوعا ان العبد اذا اوضع في قبره فقال اهله واسيداه واميراه واشريفاه قال له الملك اسمع ما يقولون أكنت سيدا أكنت اميرا أكنت شريفا فيقول الميت ليتهم سكتوا عني قال فيضغط القبر ضغطة تختلف فيها اضلاعه اعاذنا الله من ذلك اه (واما دليل طلب الوقوف عند القبر قليلا بعد الدفن للدعاء للميت تثبيتا) قال العارف روى مسلم وغيره ان عمرو بن العاص لما حضرته الوفاة قال اذا دفنتموني فشنوا علي التراب شنا ثم اقيموا حول قبري قدر ما تنحر الجزور ويقسم لحمها حتى استأنس بكم وانظر ماذا اراجع به رسل ربي قال العارف قال الحافظ ابو بكر رحمه الله تعالى ويكون الدعاء للميت بعد الدفن بالتثبيت والانسان مستقبلا وجه الميت ويقول الداعي اللهم هذا عبدك وانت اعلم به منا ولا نعلم منه الا خيرا وقد اجلسته لتسأله فنسألك اللهم ان تثبته بالقول الثابت في الآخرة كما ثبته في الدنيا اللهم ارحمه والحقه بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تضلنا بعده ولا تحرمنا اجره قال العارف وكان شيبة بن ابي شيبة يقول أوصتني أمي عند موتها ان اقيم عند قبرها بعد دفنها واقول يا ام شيبة قولي لا اله الا الله ثم انصرف فلما كان الليل رأيتها في المنام تقول لي يا بني كدت اهلك لولا اذ ركتني بلا اله الا الله فاذ احضر احدكم ايها الاخوان

دفن اخيه المسلم فليقل له بعد تسوية التراب عليه يا فلان قل الله ربي والاسلام
ديني ومحمد رسولي ولا يتعلل احدكم بقوله لا اعرف القبر الميت فان هذه كلمات
يسهل حفظها على كل بليد فضلا عن غيره والحمد لله على ذلك اه قال العارف المذكور
وينبغي لاهل البيت ان يكون همهم على ميتهم ما قدم عليه من الاهوال فان الله
تعالى يعينه عليه واما الصياح والبكاء وتمزيق الثياب واظهار الحزن والامتناع
من الاكل والشرب فهو معدود من خفة العقل والنفاق نسأل الله العافية
تنبيـــه التحقيق سؤال الجن وكافرهم اتفقوا على انه معذب في الآخرة
واما مؤمنهم فقال ابو حنيفة انه لا يثاب الا بالنجاة من النار ثم يقال لهم كونوا
ترابا كالبهائم وقال مالك والشافعي يثابون بالجنة وينعمون فيها بشهادة
قوله صلى الله عليه وسلم لهم مالنا وعليهم ما علينا وقول الله تعالى ولمن خاف مقام
ربه جنتان بعد قوله يا معشر الجن والانس الخ ويعاقبون على المعصية وسيأتي
ان شاء الله بيان تحقيقهم

* (الفصل الثاني فيما يفعله لنفسه في صحته ويصنعه الحي له مما يكون سببا
للتثبيت وتخفيف الاهوال) اعلم ان الذي ينبغي ان يفعله لنفسه مما يكون
سببا لذلك امور كثيرة فمنها ما ذكره العلامة الامير في حاشيته على عبد السلام
نقلا عن السنوسي ركعتان ليلة الجمعة بعد المغرب يقرأ الفاتحة وسورة الزلزلة
في كل ركعة خمس عشرة مرة من غير تكرير الفاتحة قال فان ذلك يكون سببا
للتثبيت ودفع الفتانات قال العلامة الامير المذكور ومن غروب الجمعة يدخل
الموكب الالهي قال الشعراني اوله الثلث الاخير من ليلة الجمعة فمن الغروب
نحو قال العلامة واعلم ان العمل للثواب محمود جدا حيث قصد مجاراة الحق في
تنزله يعني لعبده من حضرة الاطلاق الى حضرة التقييد مع ان افعاله
لا تعلل وعطاياه ليست لغرض فالادب التنزل لما رغب فيه فلم تكن
العبادة حينئذ للثواب بل صار ملاحظة الثواب عبادة ثانية مع ان وصف
الحق الفقر والاحتياج الى ما كان من سيدك والمذموم الالتفات لغرض نفسي
اه قلت ومقصد العلامة بذلك التقوية والميل الى ما قاله الامام السنوسي
وان ذلك من المقاصد العالية دفعا لما يتوهم من جعله من ادنى المراتب الثلاثة
المذكورة عندهم ومنها ما ذكره الامام اليافعي في روض الرياحين عن شقيق
البلخي رضي الله عنه قال طلبنا خمسا فوجدناها في خمسة طلبنا ترك الذنوب فوجدناه
في صلاة الضحى وطلبنا ضياء القبور فوجدناه في صلاة الليل وطلبنا جواب

منكر ونكير فوجدناه في قراءة القرآن وطلبنا العبور على الصراط فوجدناه في الصوم والصدق وطلبنا ظل العرش فوجدناه في الخلوة اهـ ومع ذلك اذا وثق لهذا ينبغي له ان يزداد خوفا وحزنا على تقصيره كما هو شأن الكمل المؤمنين قال العارف الشعراني في كتاب العهود وكان الامام ابو حنيفة مع قيامه ليله كله ينشد ويقول * كفى حزنا ان لا حياة هنيئة * ولا عمل يرضى به الله صالح *
ومنها ما ذكره الامام السبكي قال اخرج ابو نعيم في الحلية عن عبد الله بن الشخير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله احد في مرضه الذي يموت فيه لم يفتتن في قبره وامن من ضغطة القبر وحملته الملائكة يوم القيامة باكفها حتى تجيزه على الصراط فائدة قال الامام السبكي اخرج الشيخان عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير وفي رواية يحيي ويميت في يومه مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتب له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان في يومه ذلك حتى يمسي وقد جمع الامام السيوطي عدة خصال ورد الحث من الشارع عليها طلبا في صورة خبر بقوله صلى الله عليه وسلم اذا مات العبد ختم على عمله الا عشرة خصال ناظما لها بقوله

* اذا مات ابن آدم ليس يجري * عليه من خصال غير عشر *
* علوم بثها ودعاء نجل * وغرس النخل والصدقات تجري *
* وراثة مصحف ورباط ثغر * وحفر البئر او اجراء نهر *
* وبيت للغريب بناه يأوي * اليه او بناء محل ذكر *
* وتعليم لقرآن كريم * فخذها من احاديث بحصر *

ومن ذلك ما ذكره الحافظ في كتابه بشرى الكئيب بلقاء الحبيب قال اخرج الديلمي في مسند الفردوس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات العالم صور الله عمله في قبره يؤنسه الى يوم القيمة ويدرأ عنه هوام الارض واخرج الامام احمد بن حنبل في الزهد عن كعب قال اوحى الله الى موسى عليه السلام تعلم العلم وعلمه للناس فاني منور لمعلم العلم ومتعلمه قبورهم حتى لا يستوحشوا لمكانهم واخرج ابن منده عن ابي كاهل قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من كف اذاه عن الناس كان حقا على الله ان يكف عنه اذى القبر فائدتان الاولى ورد ان الموتى يقرؤن القرآن في قبورهم فمن ذلك ما ذكره الحافظ في كتابه بشرى الكئيب قال اخرج الترمذي وحسنه والبيهقي عن ابن عباس قال ضرب بعض اصحاب النبي

صلى الله عليه وسلم خباءه على قبر وهو لا يحسب انه قبر فاذا فيه انسان يقرأ
سورة الملك حتى ختمها فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم
هي المانعة هي المنجية تنجي من عذاب القبر قال ابو القاسم السعدي في كتاب الايضاح
هذا تصديق من رسول الله صلى الله عليه وسلم بان الميت يقرأ في قبره فان عبد الله
اخبره بذلك وصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرج ابن منده عن طلحة
ابن عبيد الله قال اردت مالي بالغابة فادركني الليل فاويت الى قبر عبد الله بن عمرو
ابن حرام فسمعت قراءة من القبر ما سمعت احسن منها فجئت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال ذلك عبد الله الم تعلم ان الله قبض
ارواحهم فجعلها في قناديل من زبرجد وياقوت ثم علقها وسط الجنة فاذا كان الليل
ردت اليهم ارواحهم فلا تزال كذلك حتى اذا طلع الفجر ردت ارواحهم الى مكانها
الذي كانت فيه اهـ وهذا يختلف باختلاف الاشخاص كما سيأتي تحقيقه ان
شاء الله تعالى في فصل مستقر الارواح وهل القراءة عامة في الغيبة والمصاحف
نعم هو كذلك ودليله ما اخرجه الحافظ المذكور قال اخرج ابن منده عن عكرمة
قال يعطى المؤمن مصحفا يقرأ فيه قال واخرج ابن منده عن ابي النضر النيسابوري
الحفار وكان صالحا ورعا قال حفرت قبرا فانفتح في القبر قبر آخر
فنظرت فيه فاذا انا بشاب حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح جالسا
متربعا وفي حجره كتاب مكتوب بخضرة احسن ما رأيت من الخطوط وهو
يقرأ القرآن فنظر الشاب الي وقال اقامت الساعة قلت لا قال فاعد اللبنة
الى موضعها فاعدتها الى موضعها قال ونقل السهيلي في دلائل النبوة عن
بعض الصحابة بانه حفر في مكان فانفتحت طاقة فاذا شخص على سرير
وبين يديه مصحف يقرأ فيه وامامه روضة خضراء وذلك باحد وعلم انه
من الشهداء لانه رأى في صفحة وجهه جرحا وقال اليافعي ايضا روينا عن من حفر
القبور من الثقات انه حفر قبرا فاشرف فيه على انسان جالس على سرير وبين يديه مصحف
يقرأ فيه وتحته نهر يجري فغشي عليه واخرج من القبر ولم يدر مما اصابه فلم يفق
الا في اليوم الثالث اهـ (الفائدة الثانية في بيان ما ورد من تعليم الملائكة للمؤمن
من القرآن في قبره اذا مات قبل تمامه قال الحافظ في كتابه المتقدم آنفا اخرج ابو
الحسين في فوائده بسنده من طريق عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن ثم مات قبل ان يستظهره اتاه ملك يعلمه
في قبره ويلقى الله وقد استظهره قال واخرج ابن ابي الدنيا عن [illegible]

اذا مات ولم يحفظ القرآن امر الله الحفظة ان يعلموه القرآن فى قبره حتى
يبعثه يوم القيمة مع اهله قال واخرج ابن ابى الدنيا عن يزيد الرقاشى قال بلغنى
ان المؤمن اذا مات وبقى عليه من القرآن شئ لم يتعلمه بعث الله ملائكة يحفظونه
ما بقى عليه منه حتى يبعث من قبره اه جعلنا الله من زمرة العاملين من اهله و
ان قلت هل يثابون على تلك القراءة الكائنة فى قبورهم الجواب نعم ويؤيده ما افاده
القطب الشعرانى فى كتابه الجواهر والدرر قال سألت شيخنا الخواص رضى الله عنه
عن صلاة ثابت البنانى وغيره فى قبره كما ذكروه فى طبقات الاولياء هل يثابون
عليها كما يثاب على ما كان من اعماله قبل الموت فقال نعم لكن بحكم خرق العادة
لقوله صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع عمله الحديث فالبرزخ معدود
فى حق مثل هؤلاء من جملة وقت التكليف بل قال بعضهم ان وقت التكليف باق
حتى يسجد اهل الاعراف سجدة يرجح بها ميزانهم ثم يدخلون الجنة قال فلولا
ان تلك السجدة فى زمن التكليف ما اغنت عنهم شيئا والله اعلم فقلت له فهل
يتوضؤن فى قبورهم لذلك فقال لا حاجة لهم الى وضوء لعدم وقوع الحدث منهم
فقلت فهل يؤذنون ويقيمون فقال نعم كما ورد فى حق الانبياء عليهم الصلاة
والسلام فقلت فهل يكتب لهم ثواب قضاء حوائج الناس اذا خرج شخص من قبره
وقضى حوائج الناس فقال نعم يكتب له ثواب ذلك لحكم صلاتهم فى البرزخ على
حد سواء فقلت له هل الصورة التى تخرج من قبورهم صورة ملك او صورة
تنشأ من همتهم بحسب اعتقاد صاحب الحاجة فيهم فقال كل ذلك يكون فتارة
يوكل الله تعالى بقبر ذلك الولى ملكا يقضى حوائج الناس كما وقع للامام الشافعى
وسيدى احمد البدوى والسيدة نفيسة رضى الله عنهم وتارة يخرج الولى بنفسه
ويقضى الحاجة لأن للأولياء الاطلاق فى البرزخ والسراح لارواحهم فقلت له
هل حكم الانبياء كذلك فقال نعم لكن من وقع له خطاب من قبر نبى فذلك
عين النبى لا مثال له واما اذا سمع خطابه من غير قبر فهو مثال لا حقيقة لأن
ذات النبى منزهة عن كلفة المجئ والرواح اه (واما بيان ما يصنعه له الحى
بعد الموت فمن ذلك الدعاء له عند الدفن بعد ان يسوى عليه التراب فيقول
اللهم انه نزل بك صاحبنا وخلف الدنيا وراء ظهره اللهم ثبت عند المسألة منطقه
ولا تبتله فى قبره بما لا طاقة له به والحقه بجماعة المؤمنين اه وشفاء الصدور
وقد سبق لك بعض روايات فى هذا المعنى فلا تغفل وكذلك الصدقة لوصولها للميت
باتفاق الائمة ومنها اطعام الطعام للفقراء على ذمة الموتى ولذلك قال الحافظ

في كتاب بشرى الكئيب قال اخرج احمد في الزهد وابو نعيم في الحلية عن طاوس قال
ان الموتى يفتنون في قبورهم سبعا فكانوا يستحبون ان يطعم عنهم تلك الايام
وكذلك قراءة القرآن ولاسيما يس لورود النص فيها بالخصوص وكذلك سورة
البقرة قال القطب الشعراني في الجوهر المكنون وقد وقع لشيخنا الشيخ محمد بن
عنان المدفون بباب البحر من مصر المحروسة رضي الله عنه انه سمع صياح انسان
يعذب في قبره فجمع اصحابه وقرأ على قبره سورة تبارك فرفع الله عنه العذاب
فلم يسمع له صياح بعد ذلك قال واخبرنا شيخنا المذكور ان ذلك المعذب كان
يكال للناس نسأل الله العفو والعافية اهـ ومحل كراهة قراءة القرآن على القبر
عند مالك اذا فعل ذلك على اعتقاد السنة كما يأتي تحقيقه لك ان شاء الله في
باب الزيارة وكذلك وضع الجريد الاخضر ونحوه فانه يخفف عن الميت جرائمه
كما في حديث البخاري قال اخرج ابو بكر بن ابي شيبة عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على قبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير
اما احدهما فكان يمشي بين الناس بالنميمة واما الآخر فكان لا يستبرئ من
بوله فدعا بعسيب رطب فشقه نصفين ثم غرس على هذا واحدا وعلى هذا
واحدا ثم قال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا قال في كنز الاسرار وقد اخرجه
ابو داود الطيالسي ايضا ولفظه عن ابي بكرة قال بينما انا امشي مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومعه رجل ورسول الله صلى الله عليه وسلم بيننا اذ اتى على قبرين فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبي هذين القبرين ليعذبان الآن في قبورهما
فايكما يأتيني من هذا النخل بعسيب فاستبقت انا وصاحبي فسبقته فكسرت
من النخل عسيبا فاتيت به الى النبي صلى الله عليه وسلم فشقه نصفين من اعلاه فوضع
على احدهما نصفا وعلى الآخر نصفا وقال انه يهون عليهما ما دام من بلولتهما شيء
انهما يعذبان في الغيبة والبول اهـ قلت ولعل المراد بالغيبة في هذا الحديث ما يشمل
النميمة لدخولها في تعريفها بذكرك اخاك بما يكره ولاشك ان السعي بين الناس
على وجه الافساد داخل في هذا عاملنا الله بالطافه (وينبغي ايضا ان يحسنوا
كفنه بما يجوز شرعا لما ورد من تزاورهم من قبورهم) فمن ذلك ما افاده الحافظ
الجلال قال اخرج الحارث بن ابي امامة في مسنده عن جابر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم احسنوا اكفان موتاكم فانهم يتباهون ويتزاورون في قبورهم
قال اخرج الترمذي وابن ماجه وابن الدنيا والبيهقي في شعب الايمان عن ابي قتادة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ولي احدكم اخاه فليحسن كفنه فانهم يتزاورون في قبورهم

قال البيهقي بعد تخريجه وهذا لا يخالف قول ابي بكر الصديق في الكفن انما هو للمهلة يعني الصديد لان ذلك كذلك في رؤيتنا ويكون كما يشاء الله في علمه كما قال في الشهداء احياء عند ربهم يرزقون ونحن نراهم يتشحطون في الدماء ثم يتفسخون وانما يكون كذلك في رؤيتنا ولو كانوا في رؤيتنا كما اخبر الله عنهم لارتفع الايمان بالغيب قال واخرج ابن ابي الدنيا بسند لا بأس به من مرسل راشد ابن سعد ان رجلا توفيت امرأته فرأى نساء في المنام ولم ير امرأته معهن فسألهن عنها يعني وكن من الاموات فقلن انكم قصرتم في كفنها فهي تستحي تخرج معنا فاتى الرجل النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظر هل الى ثقة من سبيل فاتى رجلا من الانصار قد حضرته الوفاة فاخبره فقال له الانصاري ان كان احد يبلغ الموتى بلغت فتوفي الانصاري فجاء بثوبين يعني الزوج مسرورين بالزعفران فجعلهما في كفن الانصاري فلما كان الليل رأى النسوة ومعهن امرأته وعليها الثوبان الاصفران واخرج ابو الشيخ ابن حبان في كتاب الوصايا عن قيس ابن قبيصة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يوص لم يؤذن له في الكلام مع الموتى قيل يا رسول الله وهل يتكلم الموتى قال نعم ويتزاورون واخرج ايضا عن مجاهد قال ان الرجل ليبشر بصلاح ولده في قبره قال ابن القيم الارواح قسمان منعمة ومعذبة فاما المعذبة فهي في شغل عن التزاور والتلاقي واما المنعمة المرسلة المطلوقة غير المحبوسة فتتلاقى وتتزاور وتتذاكر ما كان منها في الدنيا وما يكون من اهل الدنيا فتكون كل روح مع رفيقها الذي هو على مثل عملها وروح نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في الرفيق الاعلى قال الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وهذه المعية ثابتة في دار الدنيا وفي البرزخ وفي دار الجزاء والمرء مع من احب في هذه الدور الثلاث اه متعنا الله بلقائهم وجعلنا من المنظومين في عقد خدام اعتابهم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

* (الفصل الثاني فيما يتعلق بالميت في القبر من نعيم دائم وتعذيب دائم ومنقطع فقط)

اعلم ان القبر اما روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار قال الجلال وهو اول منازل الآخرة قال اخرج البيهقي وابن ابي الدنيا عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار قال واخرج الترمذي مثله واخرج ابن منده عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن في قبره في روضة خضراء ويرحب اي يوسع له في قبره سبعون ذراعا وينور له

كالقمر ليلة البدر واخرج ابن منده عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يفسح للغريب في قبره كبعده عن اهله وفي بعض روايات للامام البخاري
انه يفسح له سبعون ذراعا في سبعين ذراعا وللامام القرطبي في حديث البراء
ابن عازب مد البصر وفي رواية للسيدة عائشة اربعون ذراعا قال القرطبي
ولا تعارض بين هذه الروايات لان هذا يختلف باعتبار الاشخاص باعتبار اعمالهم
قال الامام القرطبي قال كعب الاحبار اذا وضع العبد الصالح في قبره احتوشته
اعماله الصالحة فتجئ ملائكة العذاب من قبل رجليه فتقول الصلاة اليكم عنه
فيأتون من قبل رأسه فيقول الصيام لا سبيل لكم عليه فقد اطال ظمأه لله عز وجل
في دار الدنيا فيأتون من قبل جسمه فيقول الحج والجهاد اليكم عنه فقد اتعب نفسه
واتعب بدنه وحج وجاهد لله عز وجل لا سبيل لكم عليه فيأتون من قبل يديه فتقول
الصدقة كفوا عن صاحبي فكم من صدقة خرجت من هاتين اليدين حتى وقعت
بين يدي الله تعالى ابتغاء وجهه ولا سبيل لكم عليه قال فيقال له هنيئا طبت
حيا وميتا قال الامام المذكور ايضا قال بعض العارفين هذا لمن اخلص لله في عمله
وصدق الله في قوله وفعله واحسن نيته في سره وجهره فهو الذي تكون اعماله
حجة له ودافعة عنه ومن نعيم القبر ايضا فرشه قال الجلال في كتابه بشرى الكئيب
اخرج ابو جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم في تفاسيرهم وابو نعيم في الحلية عن
مجاهد في قوله تعالى فلانفسهم يمهدون قال في القبر واخرج ابن المنذر عن مجاهد
في الآية قال يسوون المضاجع اهو واما التعذيب الدائم فللكافرين والمنافقين
قال القطب الشعراني روي عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال كان الناس
يشكون في عذاب القبر حتى نزلت هذه السورة الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر
كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون الاول اشارة الى عذاب القبر وتعلمون الثاني
اشارة الى عذاب يوم القيمة وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون
فيمن انزلت هذه الآية فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قالوا الله
ورسوله اعلم قال هي عذاب الكافر في القبر والذي نفسي بيده انه ليسلط عليه تسعة
وتسعون تنينا اتدرون ما التنين تسعة وتسعون حية لكل حية تسعة ارؤس
تنفخ في جسمه وتخدشه الى يوم القيمة ويحشر من قبره الى الموقف اعمى وروى الحافظ
الوائلي رحمه الله عن ابن عمر قال فبينما نحن نسير بجنبات بدر اذ خرج رجل من الارض
في عنقه سلسلة يمسك طرفها اسود فقال يا عبد الله اسقني فقال ابن عمر لا ادري
اعرف اسمي او كما يقول الانسان لاخيه يا عبد الله فقال لي بعض من معي لا تسقه فانه كافر

ثم استدبته فدخل الارض قال ابن عمر فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته
فقال او قد رأيته ذاك عدو الله ابو جهل بن هشام وهو عذابه الى يوم القيامة اهـ
فتحصل مما سبق ان النعيم لا يكون الا دائما واما العذاب اما ان يكون
دائما ايضا وهو عذاب الكفار وبعض العصاة او منقطع وهو لبعض العصاة
ولذلك قال العلامة الدردير في خريدته العذاب قسمان اما دائم وهو للكفار
وبعض العصاة او منقطع وهو لبعض العصاة ممن خفت جرائمه وانقطاعه
اما بسبب كصدقة او دعاء او بلا سبب بل بمجرد العفو والتعذيب للروح
مع البدن ولو لم يقبر فالتعبير بالقبر جرى على الغالب قال العلامة المذكور
اذ لا مانع من ان يخلق الله تعالى في جميع الاجزاء او بعضها نوعا من الحياة قدر
ما يدرك الم العذاب ولذة النعيم وهذا لا يستلزم ان تتحرك او تضطرب
او يرى اثر العذاب عليه حتى ان من اكلته السباع او صلب في الهواء يعذب
وان لم نطلع على ذلك اهـ وقال في محل آخر ومن عذاب القبر ضغطته وهي
التقاء حافتيه حتى تختلف اضلاع الميت وتختلف باختلاف العمل حتى ان
الصالح تضمه ضمة الام الشفوقة على ولدها اهـ ويرتفع العذاب عن سائر
الخلق ليلة الجمعة ولو كفارا ثم يعود على الصحيح قال العلامة النفراوي وقيل انه
بعد ارتفاعه عن المؤمن ليلة الجمعة لا يعود ابدا قال وحينئذ من مات قبل
الجمعة بيوم لا يكون عذابه الا يوما وبه قال بعضهم اهـ قلت وهو مردود
بما افاده الامام السيوطي حيث قال في شفاء الصدور ان عدم العود لا دليل
عليه فلم يرد في هذا حديث صحيح ولا حسن قلت وما قاله الامام السيوطي
فهو في غاية الظهور لما تقدم لك من حديث البخاري ومسلم السابق في الجريدتين
بقوله لعله يخفف عنهما ما دام من بلولتهما شيء فهذا التقييد منه صلى الله عليه وسلم
ظاهر فيما قاله السيوطي ولا يلتفت لغيره لا سيما في مجالس الفجرة المتجاهرين
بالفسق والتعذيب يكون على الفروع كما يكون على الاعتقادات ويدل عليه
ما قاله الامام القرطبي قال روى الطحاوي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال امر بعبد من عباد الله عز وجل ان يضرب في قبره مائة جلدة فلم يزل يسأل الله
ويدعوه حتى صارت واحدة فامتلأ قبره عليه نارا اي من الواحدة فلما ارتفع
عنه افاق قال على ما جلدتموني فقيل انك صليت صلاة بغير طهور ومررت على مظلوم
فلم تنصره وقوله بغير طهور بضم الطاء اي الفعل للوضوء والفتح الماء وحدث
البول قال الخطيب الشعراني في مختصره قال العلماء ويختلف احوال العصاة في العذاب

بالاختلاف معاصيهم كثرة وقلة قال روى الشيخان ان النبي صلى الله عليه وسلم
مر على قبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير بلى انه كبير اما احدهما
فكان يمشي بالنميمة واما الآخر فكان لا يستبرئ من البول وفي رواية لمسلم
لا يستنزه من البول وفي رواية لا يستتر من البول قال العلماء وفي هذا الحديث دلالة
على ان الاستبراء من البول والتنزه عنه واجب اذ لا يعذب الانسان الا على ترك
الواجب ثم قال العارف وكذلك ازالة جميع النجاسات قياسا على البول
قال العلامة الامير ما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم استنزهوا من البول
فان عامة عذاب القبر منه محمول على قول بعض اصحابنا القائلين بسنية ازالة
النجاسة على بقاء البول داخل القصبة فيؤدي لبطلان الوضوء بعد اه
ثم قال المحقق المذكور وفي بعض الكتب الالهية اوحى الله تعالى لبعض انبيائه
تذكر انك ساكن القبر فان ذلك يزهدك في كثير من الشهوات ومما يدل
ايضا على التعذيب في القبر على الفروع ما ذكره العارف في مختصره قال
روى البيهقي وغيره في حديث الاسراء انه صلى الله عليه وسلم مر ليلة اسري به على
قوم ترضخ رؤسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت لا يفتر عنهم شيء من
ذلك قلت يا جبريل من هؤلاء قال الذين تتثاقل رؤسهم عن الصلاة ثم
مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم على اقبالهم رقاع وعلى ادبارهم رقاع
يسرحون كما تسرح الانعام في الضريع والزقوم ورضف جهنم يعني الحجارة
المحماة فقال ما هؤلاء يا جبريل قال الذين لا يؤدون زكاة اموالهم وما ظلمهم
الله وما الله بظلام للعبيد ثم مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم
بين ايديهم لحم في قدر نضيج ولحم آخر خبيث فجعلوا يأكلون من الخبيث
ويدعون النضيج الطيب فقال يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء الذين
يزنون وعندهم النساء الحلائل الطيبات فيأتي احدهم المرأة الخبيثة
فيبيت معها حتى يصبح ثم مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم تقرض
شفاههم بمقاريض من نار كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك
فقال يا جبريل من هؤلاء فقال خطباء الفتنة ثم اتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم على جحر صغير يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد ان يدخل من حيث خرج
فلا يستطيع فقال يا جبريل من هذا قال الرجل يتكلم بالكلمة فيندم عليها فيريد
ان يردها فلا يستطيع ثم مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم بطونهم
كامثال البيوت كلما نهض احدهم يقوم خر على وجهه والناس يطؤنهم

قوله جحر بضم الجيم وسكون الحاء اه

وهم يضجون الى الله عز وجل قال يا جبريل من هؤلاء فقال هم الذين يأكلون
الربا من امتك لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس
ثم مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم مشافرهم كمشافر الابل فيفتح افواههم
ويلقمون الجمر ثم يخرج من اسفلهم وهم يضجون الى الله عز وجل فقال يا جبريل
من هؤلاء فقال هؤلاء من امتك الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون
في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا ثم مر صلى الله عليه وسلم على نساء متعلقة
بثديهن وهن يضججن الى الله عز وجل فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء
الزناة من امتك ثم مر صلى الله عليه وسلم على قوم يقطع من جنوبهم اللحم
فيلقمونه فيقال لاحدهم كل كما كنت تأكل لحم اخيك قال يا جبريل من هؤلاء
فقال هؤلاء الهمازون من امتك اللمازون وفي رواية لابي داود ثم مر يعني صلى
الله عليه وسلم بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقال من هؤلاء
قال الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم اه قال العارف اه ملفقا
من عدة احاديث فائدة قال العلامة القرطبي ومن التنعيم والتعذيب
عرض مقعده عليه من الجنة او النار غدوا وعشيا قال علماؤنا رحمهم الله
لا يخفى ان عرض الاعمال نوع من التنعيم والتعذيب وعندنا المثال في
الدنيا وذلك كمن عرض عليه القتل او غيره من العذاب او ما يهدد به من غير
ان يرى الآلة قال ويدل له ما جاء في التنزيل في حق الكافرين قوله تعالى
النار يعرضون عليها غدوا وعشيا الآية فاخبر تعالى ان الكافرين يعرضون
على النار كما ان اهل السعادة يعرضون على الجنان ويدل للعرض العام ما اخرجه
البخاري ومسلم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احدكم اذا مات
عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان
من اهل النار فمن اهل النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيمة
قال بعض العارفين هذا خاص بغير الشهداء اما هم فارواحهم في الجنة كما في مسلم اه
قلت لا مانع من العموم لما في بعض الروايات من رجوعها الى اجسادها
بعد سروحها في الجنة وذلك لا يمنع من العرض عملا بالحديثين وسيأتي
محله في مستقر الارواح ان شاء الله تعالى قال العلامة القرطبي وهل العرض لكل
مؤمن فقيل مخصوص بالمؤمن الكامل ومن اراد الله نجاته من النار واما
من انفذ الله عليه وعيده من المخلصين الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فله
مقعدان يراهما جميعا كما انه يرى عمله شخصين في وقتين يعني احدهما قبيحا

والآخر حسنا ويحتمل ان يراد بأهل الجنة كيفما كان ثم قال فان قلت هل ذلك
العرض على الروح وحدها او مع جزء من البدن ثم قال قال بعض المحققين يحتمل
ان يكون ذلك للروح مع جزء من البدن ويحتمل ان يكون لها مع جميع البدن
فترد اليه الروح كما ترد عند المسئلة حين يقعده الملكان ويقال له انظر الى مقعدك
من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة اه قلت هذا الجواب لا يلاقي السؤال
عنه كل الملاقاة وذلك لان المستفهم عنه العرض على الروح وحدها او مع جزء
من البدن ولكن ربما يقال لما كان العرض على التحقيق نوع من التعذيب وكان
القياس ان ذلك للروح مع الجسد كله على الصحيح لو يعبأ بالقول بأن العرض
للروح فقط قياسا على القول الضعيف في كون التعذيب للروح فقط غير ان
قياس المحقق العرض فترد الروح لجميع البدن كما ترد عند المسئلة خلاف ما اعتمدوه من
انها ترد عند المسئلة للنصف الاعلى فقط واما التعذيب فيكون للبدن كله على
التحقيق مع الروح ويدل له ما ذكره المحقق السبكي وكذا الحافظ السيوطي وكذا
المحقق القرطبي نفسه في محل آخر قالا اخرج ابن منده عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال لا تزال الخصومة بين الناس فيقول الروح للجسد انت فعلت فيقول الجسد
للروح انت امرت انت سولت فيبعث الله لهما ملكا يقضي بينهما فيقول لهما ان
مثلكما كمثل رجل مقعد بصير وآخر ضرير دخلا بستانا فقال المقعد للضرير
اني ارى ههنا ثمرة ولكن لا اصل اليها فقال الضرير اركبني فركبه فتناولها فأيهما
المتعدي فيقولان كلاهما فيقول لهما الملك انكما قد حكمتما على انفسكما اه ومعنى
الحديث ان الجسد للروح كالمطية وهي راكبة فهي تدل وتسوق لكي لا تصل
الى ما تريد الا بالجسد نسأل الله العافية في الدنيا والآخرة وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

*(الفصل الرابع في مستقر الارواح وما قيل فيها والاختلاف في محلها من سعيد وخلافه)

اعلم اولا ان الروح تذكر وتؤنث وجمعها الارواح وقد وقع اختلاف كثير في حقيقة
الروح والمختار الامساك عن الكلام فيها فانها سر من اسرار الله تعالى لم يؤت علمه
لبشر ولا لملك ولذلك قال الجنيد سيد الصوفية رضي الله عنه الروح شيء استأثر
الله بعلمه ولم يطلع عليه احدا من خلقه فلا يجوز لعباده البحث عنها باكثر من انه
موجود وعلى هذا ابن عباس واكثر السلف ويدل له ما رواه الشيخان عن ابن
مسعود قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في خرب المدينة وهو متكئ على عسيب
فمر بقوم من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح وقال بعضهم لا تسألوه

فسألوه فقالوا يا محمد ما الروح فما زال متكئا على العسيب فظننت انه يوحى اليه
فقال ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا
وذكر في المواهب اللدنية ان هذه الآية كانت سببا في اسلام عبد الله بن سلام
حيث كان علامة نبي آخر الزمان عنده تفويض الامر الى الله تعالى في حقيقة الروح
ووقت الساعة فلما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك تلى الآيتين ويسئلونك
عن الروح الخ ويسئلونك عن الساعة الخ فأسلم وحسن اسلامه والى هذا الخلاف
اشار الامام البيضاوي في تفسيره بقوله وقيل انهما مما استأثر الله بعلمه لما روى
ان اليهود قالوا لقريش سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان
اجاب عنها او سكت فليس بنبي وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي
فبين لهم القصتين وابهم امر الروح وهو مبهم في التوراة وقيل الروح جبريل
وقيل خلق اعظم من الملك وقيل القرآن اه ولذلك قال ابن جرير لما نزلت هذه
الآية قالت اليهود هكذا نجده في كتبنا من ان الساعة ابهمها الله في القرآن والتوراة
وكتم عن خلقه علمها فمن اين للمتعمقين الاطلاع على حقيقتها قال والوقوف عن ادراك
حقيقة الروح كالوقوف عن ادراك تيسير القدر والقدر هو خلق الله اعمال العباد
خيرها وشرها وايمانها وكفرها وطاعتها ومعصيتها لم يطلع عليه ملكا مقربا
ولا نبيا مرسلا ومن ثم قال رجل لعلي كرم الله وجهه اخبرني عن القدر فقال طريق
مظلم لا تسلكه فأعاد له ذلك فقال بحر عميق لا تلجه فأعاد فقال سر الله خفي
عليك فلا تفتشه اه ومن ثم لم يجز لاحد الخوض فيه ولا البحث عنه بطريق العقل
لما علمت من قصور دركه فلا يزيد البحث عنه الا حيرة قال بعض العارفين ولعل
الحكمة في ابهام الروح تعريف الخلق عجزهم عن علم ما لا يدركونه فيضطروا الى رد
العلم اليه سبحانه وقال الامام القرطبي لعل الحكمة في ذلك اظهار عجز المرء لانه
اذا لم يعرف حقيقة نفسه مع القطع بوجودها كان عجزه عن ادراك حقيقة
الحق من باب اولى قلت ويؤيد هذا ما ذكره بعض العارفين في قول النبي صلى الله
عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه على بعض التأويل فيه فانه يحتمل انه من باب
التعليق وذلك انه علق معرفة الرب على معرفة النفس ومعرفة النفس غير ممكنة
فيكون المعلق كذلك فكأنه يقول انت لا تدري حقيقة نفسك فكيف تدري
حقيقة من اوجدك ويحتمل ان المعنى فيه من عرف نفسه بالعجز والافتقار
والحدوث عرف ربه بالاستغناء المطلق والقدم والدوام والاحتمال الاول اظهر
في التأييد ولذلك المعنى قال الامام الغزالي ردا على الزمخشري حين سأله عن معنى قوله

الرحمن على العرش استوى فجائز كما هو طريقة السلف بتفويض الامر مع التأويل
الاجمالي ان الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة كما اجاب عنه مالك
حين سئل وطريق الخلف تفسير استوى باستولى بالقهر والغلبة كما قال الشاعر

* قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهراق *

فان المعنى الحقيقي غير ممكن والتأويل لابد منه خلفا وسلفا غير انه عند الخلف تفصيلي
والسلف اجمالي ولذلك لما كان طلب الزمخشري من الغزالي التفصيل رد عليه بالتشنيع بقوله

قل لمن يفهم عني ما اقول * قصر القول فذا شرح يطول
ثم سر غامض من دونه * قصرت والله اعناق الفحول
انت لا تعرف اياك ولا * تدري من انت ولا كيف الوصول
لا ولا تدري صفات ركبت * فيك حارت في خفايا ها العقول
اين منك الروح في جوهرها * هل تراها فترى كيف تجول
وكذا الانفاس هل تحصرها * لا ولا تدري متى عنك تزول
اين منك العقل والفهم اذا * غلب النوم فقل لي يا جهول
انت اكل الخبز لا تعرفه * كيف يجري منك ام كيف تبول
فاذا كانت طوايا لك التي * بين جنبيك كذا فيها ضلول
كيف تدري من على العرش استوى * لا تقل كيف استوى كيف النزول
كيف يحكي الرب ام كيف يرى * فلعمري ليس ذا الا فضول
فهو لا اين ولا كيف له * وهو رب الكيف والكيف يحول
وهو فوق الفوق لا فوق له * وهو في كل النواحي لا يزول
جل ذاتا وصفات وسما * وتعالى قدره عما تقول

وبعضهم ينسب هذه الابيات للامام المقدسي اه وفرقة تكلمت فيها وبحثت عن
حقيقتها قال الامام النووي واصح ما قيل في ذلك قول امام الحرمين انها جسم لطيف
مشتبك بالاجسام الكثيفة اشتباك الماء بالعود الاخضر ولهذا الخلاف قال في [illegible]

* ولا تخض في الروح اذ ما وردا * نص عن الشارع لكن وجدا *
* لمالك هي صورة كالجسد * فحسبك النص بهذا السند *

وعلى المختار من التفويض هل علمها النبي صلى الله عليه وسلم اولا طريقتان والتحقيق انه صلى الله عليه وسلم لم
يفارق الدنيا حتى اعلمه الله بسائر المغيبات التي يليق علمها بالبشر وهل هي جسم او عرض والذي عليه
اكثر المحققين انها جسم لوصفها في الآية والاحاديث بالاعراض كالتوفي والقبض والامساك والارسال
والتناول والاخراج والتنعيم والتعذيب والدخول والرجوع والرضى والانتقال والتردد في [illegible]

وانها تاكل وتشرب كارواح الشهداء وتسرح وتأوى وتنطلق الى غير ذلك مما هو
من صفات الاجسام والعرض لا يتصف بهذه الصفات قلت وايضا لا شك
انها تعرف خالقها وتدرك المعقولات وهذه علوم والعلوم اعراض فلو كانت عرضا
والعلم قائم به لزم قيام العرض بالعرض وهو باطل وهل الروح والنفس شئ واحد
او متغايران طريقتان والصحيح انهما شئ واحد ذاتا ويختلفان بالاعتبار بل
والعقل ايضا على ما استظهره بعضهم فهى من حيث الميل الى الكمال عقل ومن حيث
ان بها حياة الجسم روح قال العلامة الامير وحاصله ان هناك لطيفة ربانية
لا يعلمها الا الله تعالى من حيث تفكرها عقل ومن حيث حياة الجسد بها روح ومن
حيث شهوتها نفس فالثلاثة متحدة بالذات مختلفة بالاعتبار قال العلامة المذكور
ولا يقال يلزم ان كل ذى روح عاقل لانه ليس الروح لذاتها عقلا بل باعتبار ان
تتفكر اهـ ويدل لذلك قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك الآية
ولا شك ان هذا خطاب للروح وقال تعالى ونهى النفس عن الهوى الى غير ذلك وقال
ابن عبد البر بالتغاير عملا بظاهر قول الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتى
لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى قال
العلامة الجمل فى حاشية التفسير اثبت ابن عباس ان فى ابن آدم نفسا وروحا
بينهما تعلق مثل شعاع الشمس فالنفس هى التى بها العقل والتمييز والروح هى التى
بها النفس والحياة فيتوفيان عند الموت فتتوفى النفس وحدها عند النوم قاله
البيضاوى قال المحشى الشيخ زاده على البيضاوى ليس فى ابن آدم الا شئ واحد
هو الجوهر المشرق النورانى يكون لابن آدم بحسبه ثلاثة احوال حال يقظة وحال
نوم وحال موت فانه باعتبار تعلقه بظاهر الانسان وباطنه تعلقا كاملا تثبت
له حالة اليقظة وباعتبار تعلقه بباطن الانسان فقط تثبت له حالة النوم
وباعتبار انقطاع تعلقه عن الظاهر والباطن تثبت له حالة الموت ويكون معنى
الآية حينئذ الله يتوفى الانفس اى الارواح اى يقبضها عن الابدان بان يقطع
تعلقها ظاهرا وباطنا عنها وذلك عند الموت او ظاهرا لا باطنا وذلك عند
النوم فيمسك التى قضى عليها الموت ولا يردها الى البدن ويرسل الاخرى اى
النائمة الى بدنها عند اليقظة الى اجل مسمى هو الوقت المضروب لموته وللعلامة
القرطبى فى تفسيره قال ابن عباس وغيره من المفسرين ان ارواح الاحياء
والاموات تلتقى فى المنام فتعرف ما شاء الله فاذا اراد جميعها الرجوع الى الاجساد
امسك ارواح الاموات عنده وارسل ارواح الاحياء الى اجسادها وقال سعيد

وقال سعيد بن جبير ان الله يقبض ارواح الاموات اذا ماتوا وارواح الاحياء اذا ناموا فتعرف ما شاء الله ان تعرف فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى اى يعيدها قال وقال على رضى الله تعالى عنه فما رأته نفس النائم وهى فى السماء قبل ارسالها الى جسدها فهى الرؤيا الصادقة وما رأته بعد ارسالها وقبل استقرارها فى جسدها فهى الرؤيا الكاذبة لانها من القاء الشيطان وروى مرفوعا من حديث جابر بن عبد الله قيل يا رسول الله اينام اهل الجنة قال لا النوم اخو الموت والجنة لا موت فيها اخرجه الدارقطنى اهجمل واجمعوا على ان الروح محدثة مخلوقة والقول الصحيح تقدمها على الجسد ومقابله لا يلتفت اليه واتفقوا على بقائها بعد الموت وعدم فنائها فهى من المستثنيات كالحور والولدان ومالك ورضوان قال بعض العارفين ويؤخذ لها صورة من بدنها تتميز بها عن غيرها ولذلك تتصف بالاتصال والانفصال والصعود والنزول وغير ذلك من الاعراض واشخاص كل نوع تميل الى بعضها وتنفر عن مخالفها ولذلك ترى كل ذى شكل فى الحياة يميل الى نوعه وشكله قال الشيخ السبكى اخرج الطيالسى عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان امرأة كانت بمكة تدخل على نساء قريش تضحكهم فلما هاجرت الى المدينة قدمت على فقلت اين نزلت قالت على فلانة كانت تضحك بالمدينة فدخل النبى صلى الله عليه وسلم فقال فلانة المضحكة عندكم قالت نعم قال على من نزلت قلت على فلانة المضحكة فقال الحمد لله ان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف قيل فى معنى الحديث ان الارواح فى عالم الذر حين الخطاب بألست بربكم من كان منها متقابلا اذ ذاك ائتلف فى عالم الظهور وما تناكر كان متدابرا فى وقت الخطاب اختلف فى عالم الظهور وقيل غير ذلك قال العلامة الامير نقلا عن اليواقيت فالاقبال بالوجه غاية فى المودة وعكسه الظهر وبالجنب بين ذلك وذلك يوم الست بربكم ويكشف لكثير عن ذلك كسهل بن عبد الله حتى انهم يعرفون تلامذتهم اذ ذاك قال بعضهم اعرف من كان عن يمينى اذ ذاك ممن كان عن يسارى ويلاحظونهم فى ظهور الآباء وارحام الامهات والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء (واما مقرها بعد الموت فهى متفاوتة فيه) فمنها ارواح فى اعلى عليين فى الملأ الاعلى وهم الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين وهم متفاوتون فى منازلهم كما شاهد النبى صلى الله عليه وسلم ذلك ليلة الاسراء ومنها ارواح فى حواصل طير خضر تسرح فى الجنة حيث شاءت وهى ارواح بعض الشهداء لا جميعهم

فان بعضهم قد يحبس عن دخول الجنة بسبب دين او غيره حتى يقضى عنه
ومنها ارواح السعداء من المؤمنين غير الشهداء وقد اختلف فيها على اقوال احدها
انها على افنية القبور قال ابن العربى وهو اصح ما ذهب اليه قال والمعنى عندى انها
قد تكون على افنية القبور لانها لا تدوم ولا تفارق بل هى كما قال مالك تسرح حيث
شاءت وتقدم لك عند التنبيه على كراهة تطيين القبر عن العلامة الامير انها
بافنية القبور من فوق فانظره ثم اعلم انه قد وردت عدة احاديث تفيد اختلاف
محل ارواح الشهداء فمنها ما يفيد انها تكون فى حواصل طير وذلك كقوله صلى الله عليه وسلم
فى حديث مسلم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارواح الشهداء
فى حواصل طير خضر تسرح فى انهار الجنة حيث شاءت ثم تأوى الى قناديل تحت العرش
قال الحافظ وفى رواية لاحمد وابو داود جعل الله ارواحهم فى اجواف طير خضر ترد
انهار الجنة وتاكل من ثمرها وتأوى الى قناديل من ذهب معلقة فى ظل العرش
وفى رواية لاحمد ايضا بسند حسن الشهداء على بارق نهر بباب الجنة فى قبة خضراء
يخرج اليهم رزقهم من الجنة غدوة وعشية واخرج البخارى عن انس ان حارثة لما قتل
قالت امه يا رسول الله قد علمت منزلة حارثة منى فان يكن فى الجنة اصبر وان يكن
غير ذلك ترى ما اصنع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها جنات كثيرة وانه فى
الفردوس الاعلى (واما ما ورد فى مطلق ارواح المؤمنين) فمن ذلك ما اخرجه
الامام مالك فى الموطا واحمد والنسائى بسند صحيح عن كعب بن مالك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال انما نسمة المؤمن طائر يعلق فى شجر الجنة حتى يرجعه الله الى جسده
يوم يبعثه قال الحافظ ايضا واخرج احمد والطبرانى بسند صحيح عن ام هانئ انها
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم انتزاور اذا متنا ويرى بعضنا بعضا فقال صلى
الله عليه وسلم تكون النسمة طيرا يعلق بالشجر حتى اذا كان يوم القيمة دخلت كل نفس فى
جسدها قال واخرج الطبرانى فى مسنده قال سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن ارواح
المؤمنين فقال فى حواصل طير خضر تسرح فى الجنة حيث شاءت قالوا يا رسول الله
وارواح الكفار قال محبوسة فى سجين قال واخرج ابن ابى الدنيا فى كتاب المقامات والبيهقى
فى البعث عن سعيد بن المسيب ان سلمان الفارسى وعبد الله بن سلام التقيا فقال
احدهما لصاحبه ان لقيت ربك قبلى فاخبرنى ماذا لقيت فقال او يلقى الاحياء الاموات
قال نعم اما المؤمنون فان ارواحهم فى الجنة وهى تذهب حيث شاءت قال واخرج الطبرانى
والبيهقى فى البعث عن عبد الله بن عمرو قال ارواح المؤمنين فى طير كالزرازير تاكل من شجر
الجنة قال واخرج ابن المبارك فى الزهد عن ابن عمرو قال ارواح المسلمين فى صور طير بيض

فی ظل العرش وارواح الکافرین فی الارض السابعة ومنها ما ورد کونها فی السماء وبذلك استشهد القائل بعموم کون الارواح فی السماء قال واخرج ابو نعیم بسند ضعیف عن ابی هریرة قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم ان ارواح المؤمنین فی السماء السابعة ینظرون الی منازلهم فی الجنة قال ایضا واخرج ابو نعیم فی الحلیة عن وهب بن منبه قال ان لله فی السماء السابعة دارا یقال لها البیضاء فیها تجتمع ارواح المؤمنین فاذا مات المیت من اهل الدنیا تلقته الارواح یسألونه عن اخبار الدنیا کما یسأل الغائب اهله اذا قدم علیهم قال واخرج المروزی فی الجنائز عن العباس بن عبد المطلب قال ترفع ارواح المؤمنین الی جبریل فیقال انت ولی هذه الی یوم القیمة وفی بعض الروایات ما یفید انها تکون بالارض فمن ذلك ما قاله الحافظ المذکور قال اخرج ابن المبارك فی الزهد عن سعید بن المسیب عن سلمان قال ارواح المؤمنین فی برزخ من الارض تسرح حیث شاءت ونفس الکافر فی سجین قال الامام ابن القیم البرزخ هو الحاجز بین الشیئین فکانه اراد فی ارض بین الدنیا والآخرة قال واخرج المروزی فی الجنائز وابن عساکر فی تاریخه عن عبد الله بن عمرو قال ارواح المؤمنین فی بئر زمزم وارواح الکفار فی واد یقال له برهوت وبرهوت سبخة بحضرموت وفی بعض روایات ارواح المؤمنین تجتمع بالجابیة قال واخرج الحاکم فی المستدرك عن عبد الله ابن عمرو قال ارواح المسلمین تجتمع باریحاء وهی بلدة بالشام وارواح اهل الشرك تجتمع بصنعاء قال واخرج العقیلی عن کعب قال الخضر علی منبر من نور بین البحر الاعلی والبحر الاسفل وقد امرت دواب البحر ان تسمع له وتطیع وتعرض علیه الارواح غدوة وعشیة قال الحافظ المحقق هذا مجموع ما وقفنا علیه من الاحادیث والآثار فی مقر الارواح وقد اختلفت اقوال العلماء فیه بحسب اختلاف هذه الآثار قال قال ابن القیم والتحقیق الذی لا خلاف فیه ان الارواح متفاوتة فی مستقرها فی البرزخ اعظم تفاوت ولا تعارض بین الادلة فان کلا منها وارد علی فریق من الناس بحسب درجاتهم قال وعلی کل تقدیر فللروح بالبدن اتصال بحیث یصح ان تخاطب ویسلم علیها ویعرض علیها مقعدها وغیر ذلك مما ورد فان للروح شانا آخر فتکون فی الرفیق الاعلی وهی متصلة بالبدن بحیث اذا سلم المسلم علی صاحبها ردت علیه السلام وهی فی مکانها هناك وانما یأتی هنا الغلط من قیاس الغائب علی الشاهد فیعتقد

ان الروح من جنس ما يعهد من الاجسام التى اذا شغلت مكانا لم يمكن ان تكون في غيره وهذا غلط محض وقد رأى النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء موسى قائما يصلى في قبره ورآه في السماء السادسة فالروح كانت هناك في مثال البدن ولها اتصال بالبدن بحيث يصلى في قبره ويرد على من سلم عليه وهو في الرفيق الاعلى ولا تنافي بين الامرين فان شأن الارواح غير شأن الابدان وقد مثل ذلك بعضهم بالشمس في السماء وشعاعها في الارض وقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى على عند قبرى سمعته ومن صلى على نائيا بلغته هذا مع القطع بان روحه في اعلى عليين مع ارواح الانبياء وهو الرفيق الاعلى فثبت بهذا انه لا منافاة بين كون الروح في عليين او الجنة او السماء وان لها بالبدن اتصالا بحيث تدرك وتسمع وتصلى وتقرأ وانما يستغرب هذا لكون الشاهد الدنيوى ليس فيه ما يشابه هذا وامور البرزخ والآخرة على نمط غير المألوف في الدنيا الى ان قال والحاصل انه ليس للارواح سعيدها وشقيها مستقر واحد وكلها على اختلاف محالها وتباين مقارها لها اتصال باجسادها في قبورها ليحصل له من النعيم وضده ما كتب له اهـ ابن القيم وقال الحافظ ابن حجر ارواح المؤمنين في عليين وارواح الكفار في سجين ولكل روح بجسدها اتصال معنوى لا يشبه الاتصال في الحياة الدنيا بل اشبه شئ به حال النائم وان كان هو اشد من حال النائم اتصالا قال وبهذا يجمع بين ما ورد ان مقرها في عليين او سجين وبين ما نقله ابن عبد البر عن الجمهور انها عند افنية قبورها ومع ذلك فهي مأذون لها في التصرف وتأوى الى محلها من عليين او سجين قال واذا نقل الميت من قبر الى قبر فالاتصال المذكور مستمر وكذا اذا تفرقت الاجزاء وقال صاحب الافصاح المنعم من الارواح على جهات مختلفة منها ما هو طائر في شجر الجنة ومنها ما هو في حواصل طير خضر ومنها ما هو في حواصل طير بيض ومنها ما هو في حواصل طير كالزرازير ومنها ما هو في اشخاص صور من صور الجنة ومنها ما هو في صور تخلق لهم من ثواب اعمالهم ومنها ما يأوى الى قناديل تحت العرش ومنها ما تسرح وتتردد الى جثتها فتزورها ومنها ما تلقى ارواح المقبوضين وممن سوى ذلك ما هو في كفالة ميكائيل ومنها ما هو في كفالة آدم ومنها ما هو في كفالة ابراهيم قال القرطبى وهذا قول حسن يجمع بين الاخبار حتى لا تتدافع قال الاستاذ الجلال وذكر البيهقى في كتاب عذاب القبر نحوه لما ذكر حديث ابن مسعود في ارواح الشهداء وحديث ابن عباس ثم اورد حديث البخارى عن البراء قال لما مات ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له في الجنة

موضعا ثم قال وحكم النبي صلى الله عليه وسلم على ابنه ابراهيم بانه يرضع في الجنة وهو
مدفونٌ في البقيع في مقبرة المدينة وقال الحافظ قال النسفي في بحر الكلام الارواح
على اربعة اوجه ارواح الانبياء تخرج من جسدها وتصير مثل صورها مثل المسك
والكافور وتكون في الجنة تأكل وتشرب وتتنعم وتأوي بالليل الى قناديل معلقة
تحت العرش وارواح المطيعين بربض الجنة لا تأكل ولا تتمتع ولكن تنظر في الجنة
وارواح العصاة من المؤمنين تكون بين السماء والارض في الهواء واما ارواح
الكفار فهي في سجين في جوف طيور سود تحت الارض السابعة وهي متصلة
باجسادها فتعذب الارواح وتتألم الاجساد منه كالشمس في السماء ونورها
في الارض اهـ قلت ومن المعلوم ان هذا التقسيم لغير الشهداء والا فقد
قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون
وفي المواهب اللدنية ما يؤيد هذا حيث قال وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في
اجواف طير خضر ترد انهار الجنة تأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل من ذهب
في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم وحسن مقيلهم قالوا يا ليت
اخواننا يعلمون ما صنع الله بنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب
قال الله سبحانه وتعالى انا ابلغهم عنكم فانزل الله سبحانه وتعالى على نبيه هذه
الآيات ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الخ رواه احمد قال بعض
من تكلم على هذا الحديث قوله ثم تأوي الى قناديل يصدق قوله تعالى والشهداء
عند ربهم لهم اجرهم ونورهم وانها تأوي الى تلك القناديل ليلا وتسرح نهارا قبل
دخول الجنة واما بعد دخول الجنة في الآخرة فلا تأوي الى تلك القناديل وانما
ذلك في البرزخ اهـ قال سيدي محمد الزرقاني ولا تنافي بين رواية في اجواف طير
خضر ورواية اجواف طير بيض ورواية في اجواف زرازير لان الله اكرم اولياءه
بكرامات مختلفة ولا يرد ما قاله بعضهم كيف يكون روحان في جسد قال القاضي
عياض صاحب الشفاء وليس للقياس والعقل في هذا حكم واذا اراد الله جعلها
في قناديل او اجواف طير وقع ذلك على انه ليس فيه قيام روحين في جسد واحد
لان الروح قائمة بجوف الطير كقيام الجنين في بطن امه وروحه غير روحها
الى ان قال الامام المذكور وقال الامام البيضاوي والسهيلي خلق الله لارواحهم
مفارقة اجسادها صورة طير تجعل فيها الارواح خلفا عن الابدان توسلا
لنيل اللذات الحسية قال وقال السهيلي ايضا اي في صورة طير خضر كانعة اهـ

رأيت ملكا في صورة انسان اهـ وقول الحافظ فيما نقله عن النسفي وارواح
المطيعين بربض الجنة لا تاكل ولا تتمتع ولكن تنظر في الجنة وان درج عليه الاكثر
لكن قد ذكر المحقق القسطلاني في مواهبه نقلا عن الحافظ ابن كثير ما يفيد تمتع
ارواح المؤمنين وان لم يكونوا شهداء بالاكل والتلذذ ورؤية منازلهم في الجنة
لا بالنظر فقط ونصه قال وقد روينا في مسند الامام احمد حديثا فيه بشرى لكل
مؤمن قال الامام الزرقاني في شارحها وان لم يكن شهيدا بان روحه تكون في الجنة ايضا
وتسرح فيها وتاكل من ثمارها وترى ما فيها من النضرة والسرور وتشاهد ما اعده
الله لها من الكرامة قال وهو باسناد صحيح عزيز عظيم اجتمع فيه ثلاثة من الائمة
الاربعة اصحاب المذاهب المتبعة فان الامام احمد رواه عن الامام الشافعي عن
مالك بن انس عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن ابيه يرفعه نسمة
المؤمن طائر تعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله تعالى الى جسده يوم يبعثه قال الامام
القسطلاني قوله تعلق اي تاكل قال وفي هذا الحديث ان روح المؤمن تكون على
شكل طير في الجنة واما ارواح الشهداء ففي حواصل طير خضر فهي كالراكب بالنسبة
لارواح المؤمنين فانها تطير بنفسها قال الامام الزرقاني في شارحها وقد تاول بعضهم
حديث نسمة المؤمن الذي رواه الحافظ ابن كثير بانه مخصوص بالشهداء كما في
الروض لكن المتبادر من الحديث خلافه ولذا جزم كثير بالعموم قال الامام القسطلاني
مؤيدا لما درج عليه الحافظ ابن كثير ان ما يصيب المسلمين من المحن والبلايا وكالشهادة
فلحكم وفوائد ربانية الى ان ذكر منها بقوله ان الله سبحانه وتعالى هيأ لعباده المؤمنين
منازل في دار كرامته لا تبلغها اعمالهم فقيض لهم اسباب الابتلاء والمحن ليصلوا
اليها ومنها ان الشهادة من اعلى مراتب الاولياء فساقهم اليها قال نسأل الله الكريم المنان
ان يمن علينا بكمال الايمان اهـ لكن لا يخفاك انما علل به الامام القسطلاني قاصر
على اصحاب المحن والبلايا والذي افاده الحافظ ابن كثير التعميم عملا بظاهر الحديث
قلت لكن ذكر امام المحققين البرهان العدوي في حاشيته على الرسالة اختصاص
الاكل والشرب للشهداء خاصة واما السعداء غيرهم فليس لهم الا التمتع بالنظر كما اختاره
الامام النسفي آنفا ونصه قد نقل ابن العربي في شرح سراج المريدين اجماع الامة
على انه لا يعجل الاكل والنعيم الا للشهداء قال اهـ ثم قال بل قال العلامة الرملي في فتاو
بناء على ان الحياة باعتبار الجسم فيما يظهر ان الانبياء والشهداء ياكلون في قبورهم
ويشربون ويصلون ويصومون ويحجون ووقع الخلاف في نكاحهم لنسائهم
ويثابون على صلاتهم وحجهم ولا كلفة عليهم في ذلك بل يتلذذون وليس هو

من قبيل التكليف لان التكليف انقطع بالموت بل من قبيل الكرامة لهم ورفع درجاتهم لذلك اهـ قال وفي السر المصون لسيدي ابي المواهب الشاذلي ان الشهداء ينكحون فانه قال اخبر الله سبحانه عن الشهداء بانهم احياء عند ربهم يرزقون وحمله اهل العلم على حقيقته انهم يأكلون ويشربون وينكحون قال وما قال غير هذا صرف الآية عن ظاهرها من غير ضرورة تلجئ الى ذلك قال وقوله ينكحون لم يتعرض بنسائهم كما قال الرملي ذكره الاجهوري قال وقد علمت مما تقدم ما تتنعم به الشهداء واما غيرهم فانما يتنعم بغير المأكل والمشرب بان يملأ عليه قبره كله خضرا او يفسح له فيه ثم ذكر عن الاجهوري انها ترى مقعدها في الجنة وهي في قبرها او حيث شاء الله ولا تدخل الجنة قال المحقق اقول لا يخفى ان هذا مخالف لما وقع في كلام بعضهم ان ارواح الشهداء ولو غير شهداء في الجنة الا ان يجاب بان ذلك بالنسبة لبعضهم اهـ فتحصل من هذا ان تمتع الشهداء في الجنة بما تقدم متفق عليه لان حياتهم حقيقية كما هو ظاهر الآية الشريفة وعليه الجمهور لكن حياتهم ليست كحياتهم في الدنيا ولذلك قال المحقق المذكور ان تلك الحياة لا تمنع من اطلاق اسم الميت عليه بل حياة غير معقولة للبشر فتدبر اهـ واما السعداء غير الشهداء فيتمتعون بالنظر فقط من غير اكل وغيره على ما ارتضاه الامام النسفي والمحقق العدوي نقلا عن الحافظ السيوطي والحافظ ابن كثير النعيم كالشهداء كما سبق لك في نص المواهب وشرحها للامام الزرقاني هذا تحقيق المقام وحينئذ ظهر لك ما افاده العلامة الامير وابن عبد البر وابن العربي من انها على افنية القبور غالبا كما هو طريقة الجمهور ولا ينافي ذلك سروحها في الاماكن المتعدد ذكرها ومع ذلك لها اتصال بمحالها ولذلك شرع القاء السلام عليهم في قبورهم والسلام لا يكون الا على الموجود لا على المعدوم واما كونها في السماء كما في حديث الاسراء عند آدم على يمينه اهل السعادة وعن يساره اهل الشقاوة فلعل ذلك كان امرا اتفاقيا لملاقاتها الطلعة المحمدية ولتكون ذلك من جملة ما اطلع عليه صلى الله عليه وسلم من عالم الملكوت واما ارواح البهائم فهي في الصور كما نقله الامام سيدي ابو الحسن الاشعري في كتابه شجرة اليقين في تخليق سيد المرسلين ونصه عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الصور وله اربعة شعب شعبة منها في المغرب وشعبة منها في المشرق وشعبة منها تحت الارض وشعبة منها فوق السماء السابعة وفي الصور ثقب بعدد الارواح في واحد منها ارواح الانبياء وفي واحد منها ارواح الملائكة وفي واحد منها ارواح الجن وفي واحد منها ارواح الانس وفي واحد منها ارواح الشياطين

وفي واحد منها ارواح البهائم وهكذا الى تمام سبعين صنفا وأعطيه اسرافيل فهو
واضعه على فيه ينتظر متى يؤمر فينفخ ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق
ونفخة البعث اه قال سيدي احمد بن المبارك في كتابه الابريز فيما تلقاه عن شيخه القطب
الغوث سيدي عبد العزيز الدباغ والثقب التي في الصور كانت قبل خلق آدم معمورة
بالارواح ثم قال شيخنا القطب المذكور لما اهبطت روح آدم عليه السلام الى الدنيا ثم
بقيت ثقبتها خالية وهكذا كلما اهبطت روح بقيت ثقبتها خالية فاذا رجعت الروح
بعد الموت الى البرزخ لا ترجع الى الموضع الذي كانت فيه بل تستحق موضعا آخر قال
والثقب الخالية تعمر بمخلوقات من مخلوقات الله تعالى جعلنا الله في حزب النبي
مندرجين وارواحنا من اهل عليين بجاه سيد المحبين والمحبوبين عليه الصلاة
والتسليم وآله وصحبه اجمعين ما لاحت شموس المعارف ساطعة على وجوه العارفين

* (الفصل الخامس في نبذة يستنير بها القلب ويستعين بها على ترك
المعاصي تدل على ما هم فيه مما يرى لهم مناما بعد الموت كما ذكره العارفون) قال
الحافظ السيوطي قال اليافعي رؤية الموتى في خير او شر نوع من الكشف يظهره
الله تبشيرا او موعظة او لمصلحة الميت او ابتداء خير اليه او قضاء دين او غير ذلك
ثم هذه الرؤية قد تكون في النوم وهو الغالب وقد تكون في اليقظة وذلك من كرامة
الاولياء وارباب الاحوال وقال الجلال ايضا نقلا عنه بقوله في محل آخر وحكى
اليافعي في روض الرياحين عن بعض الاولياء قال سألت الله ان يريني مقامات
اهل المقابر فرأيت في ليلة من الليالي القبور قد انشقت واذا منهم النائم على السندس
ومنهم النائم على الحرير والديباج ومنهم النائم على الريحان ومنهم النائم على السرر ومنهم
الباكي ومنهم الضاحك فقلت يا رب لو شئت ساويت بينهم في الكرامة فنادى
منادٍ من اهل القبور يا فلان هذه منازل الاعمال اما اصحاب السندس فهم اهل
الخلق الحسن واما اصحاب الريحان فهم الصائمون واما اصحاب السرر فهم المتحابون
في الله واما اصحاب البكاء فهم المذنبون واما اصحاب الضحك فهم اهل التوبة قال في
كنز الاسرار قال يروى عن هشام بن حسان قال مات ابن لي شاب فرأيته في النوم
وهو شائب فقلت له يا بني ما هذا الشيب فقال قدم فلان فزفرت جهنم لقدومه
زفرة لم يبق منا احد الا شاب ويروى ان رجلا رؤي في المنام شاخص البصر
متغير اللون وقد غلت يداه الى عنقه فقيل له ما فعل الله بك فانشد يقول

* تولى زمان لعبنا به * وهذا زمان بنا يلعب * ويروى عن ابي بكر
الانباري قال رأى بعض العارفين اباه في النوم بعد موته وكأنه في بيت عظيم

حيطانه وسقفه اسود من الدخان وهو جالس في صدر البيت فقال له
يا ابت كيف حالك قال يا بني الامر صعب والحساب دقيق ثم انشد يقول

* فلو انا اذا متنا تركنا * لكان الموت راحة كل حي *
* ولكنا اذا متنا بعثنا * ونسأل بعده عن كل شيء *

ورأى عمر بن عبد العزيز في النوم ان القيامة قد قامت وحصل البعث وجمع
الناس لفصل القضاء ونودي بالخلفاء واحدا بعد واحد وحوسب كل واحد
منهم على منزلته قال فتصببت عرقا ثم اخذت الملائكة بيدي فاوقفوني بين
يدي الله تعالى فسألني عن الفتيل والنقير والقطمير وعن كل قضية قضيتها
حتى ظننت اني لست بناج ثم انه تفضل علي برحمته فغفر لي وامر بي ذات اليمين
الى الجنة فمررت بجيفة ملقاة فقلت للملائكة من هذا قالوا كلمه يكلمك فوكزته
برجلي فرفع رأسه وفتح عينيه فاذا برجل ازرق شديد الادمة وحش المنظر
فقال لي من انت قلت عمر بن عبد العزيز قال ما فعل الله بك فقلت له تفضل علي
برحمته فغفر لي وامر بي ذات اليمين الى الجنة قال فما فعل باصحابك الخلفاء الذين
معك فقلت اما اربعة منهم فغفر لهم واما الباقون فلا ادري ما فعل بهم
قال واخذ في البكاء قال هنيئا ما صرت اليه فقلت من تكون قال الحجاج بن يوسف
قدمت على ربي فوجدته شديد العقاب قتلني بكل قتيل قتلته قتلة الا سعيد
ابن جبير فانه قتلني به سبعين قتلة وها انا موقوف بين يديه انتظر ما ينتظره
الموحدون اه من كنز الاسرار وهذا يدل على وجه التقوية انه كان فاسقا
لا كافرا والله اعلم بحقيقة حاله قال الامام القرطبي ومن هذا المعنى هذه الحكاية
العجيبة التي رآها بعض العارفين قال روى عن الحارث بن نبهان قال كنت
اخرج الى الجبانات فارحم على اهل القبور واعتبر وانظر اليهم سكوتا لا يتكلمون
وجيرانا لا يتزاورون وقد صار لهم من بطن الارض وطاء ومن ظهرها غطاء
وانادي يا اهل القبور محيت من الدنيا آثاركم وما محيت عنكم اوزاركم
فسكنتم دار البلاء فتورمت اقدامكم قال ثم يبكي بكاء شديدا ثم يميل الى
قبة فيها قبر فينام في ظلها قال فبينما انا نائم من جانب القبر فاذا انا
بحس مقمعة يضرب بها صاحب القبر وانا انظر اليه والسلسلة في عنقه
وقد ازرقت عيناه واسود وجهه وهو يقول يا ويلي ماذا حل بي لو رآني
اهل الدنيا ما ارتكبوا معاصي الله ابدا طولبت والله باللذات فأوثقتني
وبالخطايا فأغرقتني فهل من شافع يشفع لي او مخبر يخبر اهلي بأمري

قال الحارث فاستيقظت مرعوبًا وكاد ان يخرج قلبي من هول ما رأيت
فمضيت الى داري فبت ليلتي وانا متفكر فيما رأيت فلما اصبحت قلت دعني
اعود الى الموضع الذي كنت فيه لعلي اجد احدًا من زوار القبور فاعلمه
بالذي رأيته قال فمضيت الى المكان الذي كنت فيه بالامس فلم ار احدًا فاخذني
النوم فنمت فرأيت صاحب القبر وهو يسحب على وجهه والعياذ بالله ويقول
يا ويلاه ساء في الدنيا عملي وطال فيها املي حتى غضبت على رب الارباب فالويل لي
ان لم يرحمني ربي قال الحارث فاستيقظت وقد وله عقلي مما رأيت وسمعت
فمشيت الى داري وبت ليلتي فلما اصبحت اتيت القبر لعلي اجد احدًا من زوار
القبور فلم اجد احدًا فنمت فاذا هو قد قرن بين قدميه وهو يقول ما اغفل
اهل الدنيا عني ضوعف علي العذاب وتقطعت عني الحيل والاسباب وغضب
علي رب الارباب وغلق في وجهي كل باب فالويل لي ان لم يرحمني ربي العزيز
العزيز الوهاب قال الحارث فاستيقظت من منامي مرعوبًا وهممت بالانصراف
فاذا ثلاث جوار قد اقبلن فتباعدت لهن عن القبر وتواريت لكي اسمع كلامهن
فتقدمت الصغيرة ووقفت على القبر وقالت السلام عليك يا ابتاه كيف هدوك
في مضجعك وكيف قرارك في موضعك ذهبت عنا بودك وانقطع عنا سوددك
فما اشد حسرتنا عليك ثم بكت بكاءً شديدًا ثم تقدمت الاثنتان فسلمتا على القبر
ثم قالتا هذا قبر ابينا الشفيق علينا والرحيم بنا آنسك الله بملائكة رحمته
وصرف عنك عذابه ونقمته يا ابتاه جرت بعدك امور لو عاينتها لاهمتك
ولو اطلعت عليها لاحزنتك كشف الرجال وجوهنا وقد كنت انت تسترها
قال الحارث فبكيت لما سمعت كلامهن ثم قمت مسرعًا اليهن فسلمت عليهن وقلت
لهن ايتها الجواري ان الاعمال ربما قبلت وربما ردت على صاحبها فما كان عمل
المخلد في هذا القبر الذي عاينت من امره ما احزنني واطلعت من حاله على
ما اهمني قال الحارث فلما سمعن كلامي كشفن وجوههن وقلن ايها العبد الصالح
وما الذي رأيته قلت لهن لي ثلاثة ايام اختلف الى هذا القبر اسمع صوت
المقمعة والسلسلة فيه قال فلما سمعن ذلك مني قلن لي بشارة ما اخيرها
ومصيبة ما اخزنها نحن نعصي الاوطار ونعمر الديار وابونا يحرق بالنار
فوالله لا قر بنا قرار ولا ضمنا اللذة العيش دار الا ان نتضرع للعزيز الجبار
فلعله ان يعتق ابانا وينقذه من النار ثم مضين يعثرن في اذيالهن قال
الحارث فمضيت الى داري فبت ليلتي فلما اصبحت اتيت القبر فجلست عنده

فغلبني النوم فاذا انا بصاحب القبر له وجه حسن وجمال وفي رجليه نعل من
ذهب ومعه حور وخدم وغلمان قال الحارث فسلمت عليه وقلت له يرحمك الله
من انت فقال انا الرجل الذي عاينت من امري ما احزنك واطلعت منه على
ما افجعك فجزاك الله خيرا فما اعن طلعتك علي فقلت له كيف حالك قال لي
لما اطلعت علي واخبرت بناتي بالامس بحالي اعززن ابدانهن واسبلن شعورهن
وتضرعن لمولاهن ومرغن خدودهن في التراب واهملن دموعهن بالانسكاب
واستوهبنني من العزيز الوهاب فغفر لي الذنوب والاوزار واستنقذني
من النار فاسكنني دار القرار بجوار محمد المختار فاذا رأيت بناتي فاعلمهن
بامري وما كان من قضيتي ليزول عنهن روعهن ويفارقهن حزنهن ويعلمن
اني قد صرت الى الجنات وحور ومسك وكافور وعندي غلمان وسرور وقد عفا
عني العزيز الغفور قال الحارث فاستيقظت فرحا مسرورا لما رأيت وسمعت
ثم مضيت الى داري وبت ليلتي فلما اصبحت اتيت القبر فوجدتهن جاثيات
الاقدام فسلمت عليهن وقلت لهن ابشرن فقد رأيت اباكن في خير عظيم
وملك مقيم وقد اعلمني ان الله قد اجاب دعاءكن ولم يخيب مسعاكن وقد
وهب لكن اباكن فاشكرنه على ما اولاكن قال فقالت الصغرى اللهم
يا مؤنس القلوب ويا ساتر العيوب ويا كاشف الكروب ويا غافر الذنوب
ويا عالم الغيوب ويا مبلغ الامل المطلوب قد علمت ما كان من مسألتي وتضرعي
واعتذاري في خلوتي واستقالتي من زلتي وتنصلي من خطيئتي وانت اللهم
تعلم همتي والمطلع على نيتي والعالم بطويتي ورجائي عند شدتي ومؤنسي
في وحدتي راحم عبرتي ومقيل عثرتي ومجيب دعوتي فان كنت قصرت
عما امرتني وركنت الى ما نهيتني فبحلمك حملتني وبسترك سترتني فبأي
لسان اذكرك وعلى اي نعمة اشكرك ضاق بكثرتها ذرعي فيا اكرم الاكرمين
يا منتهى غاية الطالبين ويا مالك يوم الدين الذي يعلم ما اخفي في الضمير
ويدبر امر الصغير والكبير فان كنت الحاجة بفضلك وشفعتني في عبدك
فاقبضني اليك وانت على كل شيء قدير ثم صرخت صرخة فارقت الدنيا رحمة الله عليها
قال ثم قامت الثانية فنادت باعلى صوتها يا رب فرج كربي وخلص من
الشك قلبي يا من اقامني من صرعتي واقالني من عثرتي ودلني من حيرتي
واعانني في شدتي ان كنت قبلت دعوتي وقضيت حاجتي فالحقني بأختي
ثم صاحت صيحة ففارقت الدنيا رحمة الله عليها قال ثم تقدمت الثالثة

فنادت باعلى صوتها ايها الجبار الاعظم والملك الاكرم والعالم بمن سكت
وبمن تكلم لك الفضل العظيم والملك القديم والوجه الكريم العزيز من عززته
والذليل من اذللته والشريف من شرفته والسعيد من اسعدته والشقي
من اشقيته والقريب من ادنيته والبعيد من ابعدته والمحروم من احرمته
والرابح من اوهبته والخاسر من عذبته اسالك باسمك العظيم ووجهك الكريم
وعلمك المكنون الذي بعد عن ادراك الافهام وغمض عن مناولة الاوهام
واسالك باسمك العظيم الذي جعلته على الليل فدجا وعلى النهار فاضاء وعلى الجبال
فتدكدكت وعلى الرياح فتناثرت وعلى السموات فارتفعت وعلى الاصوات فخشعت
وعلى الملائكة فسجدت اللهم اني اسالك ان كنت قضيت حاجتي وانجحت طلبتي فالحقني
بصاحبتي ثم صاحت صيحة فارقت الدنيا رحمة الله عليها وعلى جميع المسلمين ونسأل الله
ان ينفعنا بعبادة الصالحين واما ما يتعلق بالصالحين مما روي عن الاكابر العارفين
مما يدل على ما هم فيه من الخير قال في كنز الاسرار فمن ذلك ما روي ان عبد الرحمن بن
عثمان قال رأيت معاذ بن جبل بعد وفاته بثلاث على فرس ابلق وخلفه رجال عليهم
ثياب خضر على خيل بلق وهو قدامهم وهو يقول يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي
وجعلني من المكرمين ثم التفت عن يمينه وعن شماله ويقول يا ابن مظعون الحمد لله الذي
صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين قال ثم
صافحني وسلم علي وقال صالح بن بشر رأيت عطاء السلمي في النوم بعد موته فقلت
له يرحمك الله لقد كنت طويل الحزن في الدنيا فقال اما والله لقد اعقبني ذلك فرحا طويلا
وسرورا دائما فقلت في اي الدرجات انت فقال مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين ولما مات سفيان الثوري رحمه الله رئي
في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال وضعت اول قدمي على الصراط والثاني في الجنة
وقال النضر بن راشد رأيت عبد الله بن المبارك في النوم بعد موته فقلت اليس قد مت
قال بلى قلت ما صنع بك فقال غفر لي مغفرة احاطت بكل ذنب فقلت فسفيان
الثوري قال بخ بخ هي كلمة تعجب ذلك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وعن قبيصة بن سفيان قال رأيت سفيان
الثوري في المنام بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال نظرت الى ربي عيانا فقال لي

* نعم نعيم فزت فوز سعيد * هنيئا رضائي عنك يا ابن سعيد *
* لقد كنت قواما اذا الليل قد دجا * بعبرة محزون وقلب عميد *
* فدونك فاختر اي قصر تريده * وزرني فاني منك غير بعيد *

قال العارف البكري في كتابه المنهل العذب اعلم انه قد ورد في فضل القيام بالاسحار والوقوف في تلك الاوقات بين يدى العزيز الغفار ايات كثيرة واحاديث شهيرة وكفى بقوله تعالى شرفا لهم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم الاية وقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ومن الاحاديث قوله عليه الصلاة والسلام عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وقربة الى الله تعالى وفي حديث آخر ركعتان يركعهما ابن آدم في جوف الليل الاخير خير له من الدنيا وما فيها ولولا ان اشق على امتي لفرضتهما عليهم وفي حديث آخر احب الصيام الى الله تعالى صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما واحب الصلاة الى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه اه وفي البخاري عنه صلى الله عليه وسلم من تعار من الليل بفتح المثناة فوق وتشديد الراء بعد الالف اي انتبه فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير الحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قال اللهم اغفر لي اودعا استجيب له فان توضأ وصلى قبلت صلاته قال الامام القسطلاني ورتب ذكر الثواب ليدل على ما به يدخل تحت الوصف كما في قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم الاية اه ولكونه من اعظم اوصاف الكمال للعبيد امر الله سبحانه وتعالى نبيه الاكرم بقوله ومن الليل فتهجد به نافلة لك الاية فقام عليه الصلاة والسلام حتى تورمت قدماه ولم يترك القيام للتهجد ولما قالت له الصديقة الم يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر تريد يعني هون على نفسك فقال لها افلا اكون عبدا شكورا قال الامام النووي في شرح مسلم وقوله صلى الله عليه وسلم لها افلا اكون عبدا شكورا يدل على نسخ وجوب قيام الليل في حقه كالامة بفرض الصلوات الخمس اه والى هذا يشير الامام البخاري في صحيحه عن عبد الله بن رواحة بقوله

* وفينا رسول الله يتلو كتابه * اذا انشق معروف من الفجر ساطع *
* ارانا الهدى بعد العمى فقلوبنا * به موقنات ان ما قال واقع *
* يبيت يجافي جنبه عن فراشه * اذا استثقلت بالمشركين المضاجع *

قال الشارح القسطلاني من الفجر بيان للمعروف وساطع صفته اي انه يتلو كتابه وقت انشقاق الساطع من الفجر وهذا بيان للافضل لمن غلب على ظنه القيام آخر الليل والا كان وتره قبل ان ينام افضل كما كان شأن الصديق وكذا ابو هريرة كما في البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنهما اوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بثلاث لا ادعهن حتى اموت ان اصوم من كل شهر ثلاثة ايام وان اصلي الضحى

وان اوتر قبل ان انام ولكن لا يخفاك سر قيام آخر الليل المشار اليه بقوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع الآية وفي البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا بله ما اطلعتم عليه ثم قرأ فلا تعلم نفس ما اخفي لهم الآية قال شارحه القسطلاني نقلا عن الكرماني وذخرا متعلق باعددت وقال الحافظ في الفتح اي جعلت ذلك لهم مذخورا وقوله بله ما اطلعتم عليه بفتح الموحدة وسكون اللام وفتح الهاء واطلعتم بضم الهمزة وكسر اللام قال وفي رواية لابي الوقت ما اطلعتم عليه بقطع الهمزة المفتوحة وبفتح اللام وزيادة هاء بعد المثناة وللاربعة من بله بزيادة من البخاري اه قلت وبهذه الرواية الاخيرة تعقب ابن هشام في مغنيه حصر النحاة اتيان بله على ثلاثة اوجه فقط اسم فعل لدع ومصدر بمعنى الترك واسم مرادف لكيف حيث قال ومن الغريب ان في البخاري في تفسير آلم السجدة يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا من بله ما اطلعتم عليه فاستعملت معربة مجرورة بمن وخارجة عن المعاني الثلاث وفسرها بعضهم بمعنى غير وهو ظاهر قال محشيه الدسوقي تقريرا عن شيخه الدردير وقوله في الحديث ذخرا منصوب على المصدر اي ذخرت لهم ذخرا اي اتخذت لهم ذلك الذي اعددته لهم من غير ما اطلعتم عليه او اطلعتم عليه على الرواية الاخرى قال الشمني عليه لقائل ان يقول يجوز ان يكون مصدرا بمعنى الترك ومن تعليلية والمعنى من اجل ترككم ما اطلعتم عليه من المعاصي اي فعلتموه من المعاصي اه قال الدماميني هذا الحديث روي بفتح بله وجرها وكلاهما مع من اما رواية الجر قال فقد وجهها المص واما رواية الفتح فبله بمعنى كيف التي يقصد بها الاستبعاد وما مصدرية وهي مع صلتها مبتدا ومن بله خبر والضمير في عليه عائد على الذخر اي كيف ومن اين اطلاعكم على هذا الذخر الذي اعددته لعبادي الصالحين الذي لا تحيط به العقول قال ودخول من على بله بمعنى كيف حكاه الرضي عن ابي زيد يقال فلان لا يحمل الفهر فمن بله ان يأتي بالصخرة اي كيف ومن اين هذا اه واما على رواية ترك من فعدم خروجه عن المعاني الثلاثة ظاهر فعلى كونها اسم فعل امر بمعنى دع يكون المعنى دعوا اطلاعكم عليه اي طلبه لانه لعظمه لا تحصيه عقولكم وكذا على كونها مصدرا وعلى كونها اسما مرادفا لكيف يكون المعنى كيف اطلاعكم عليه اه وانما ذكرت هذا تسهيلا لمن اطلع على رواية الامام البخاري من غير ان يكون معه من الشراح

مايكشف به الغطاء عن فهم الحديث خدمة لفهم كلام النبوة بسهولة ولنرجع
الى ماكنا بصدده من ذكر فضل قيام الليل قال الامام البخاري عن ابي هريرة رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى السماء
الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الآخر يقول من يدعوني فاستجيب له من يسألني فأعطيه
من يستغفرني فأغفر له قال الامام القسطلاني نزول الله بمعنى نزول رحمته
ومزيد لطفه واحسانه واجابة دعوة الداعي وقبول معذرته كما هو ديدن الملوك
الكرماء والسادة الرحماء اذا نزل بقربهم الفقراء الملهوفون ان يمنوا عليهم بالاحسان
كما هو شأن الكرم لا نزول حركة وانتقال لاستحالة ذلك على الله ويحتمل ان المعنى
ينزل ملك ربنا بأمره ونهيه قال قال الامام القرطبي ويؤيده ضبط بعضهم
ضم الياء من ينزل اي ينزل الله ملكا قال ويدل له رواية النسائي ان الله عز وجل
يمهل حتى يمضي شطر الليل الاول ثم يأمر مناديا يقول هل من داع فيستجاب له
الحديث قال وبهذا يرتفع الاشكال وقوله حتى يبقى ثلث الليل الآخر قال وتخصيص
عليه الصلاة والسلام بالليل كما في بعض الروايات او بالثلث الآخر منه لانه
وقت التهجد وغفلة كثير من الناس والتعرض لنفحات الرب وعند ذلك تكون
النية خالصة والرغبة الى الله تعالى وافرة وذلك مظنة القبول والاجابة قال
وقوله من يدعوني فأستجيب له يصح النصب على جواب الاستفهام والرفع
على تقدير مبتدا وكذلك الفعلان بعده واستجيب بمعنى أجيب قال الدارقطني
وانما خص هذا الوقت لانه وقت التفضل على عبيده واستجابة دعائهم واعطائهم
والله اعلم وعن ابن عتبة قال رأيت الثوري وقدماه كأنه يطير في الجنة من نخلة
الى نخلة ومن شجرة الى شجرة وهو يقول لمثل هذا فليعمل العاملون وقيل له بم دخلت
الجنة فقال بالورع قيل له فما فعل يعلى بن عاصم فقال ما تراه الا مثل الكوكب
وقال في كنز الاسرار كان شعبة بن الحجاج ومسعر بن كدام من اكابر المحدثين
وحفاظهم وكان شعبة اكبر واجل فماتا قال ابو احمد البريدي فرأيتهما في النوم
وكنت الى شعبة اميل مني الى مسعر يعني في حياتهما فقلت له يا ابا بسطام خطابا
لشعبة ما فعل الله بك قال وفقك الله يا بني احفظ ما اقول ثم انشد يقول

* حباني الهي في الجنان بقبة * لها الف باب من لجين وجوهرا *
* وقال لي الجبار يا شعبة الذي * تبحر في جمع العلوم واكثرا *
* تمتع بقربي انني عنك ذو رضى * وعن عبدي القوام في الليل مسعرا *
* كفى مسعرا عزا بأن سيزورني * واكشف عن وجهي فيدنو لينظرا *

* وهذا فعالي بالذين تمسكوا * ولم يألفوا في سالف الدهر منكرا *

وذهب الحسن بن جهضم عن ابي بكر بن احمد بن محمد بن الحجاج قال حدثني رجل من اهل طرطوس قال دعوت الله عز وجل ان يريني اهل القبور حتى اسألهم عن احمد بن حنبل ما فعل الله به فرأيت بعد عشرين سنة فيما يرى النائم كأن اهل القبور قد قاموا على قبورهم فبادروني بالكلام فقالوا يا هذا ما زلت تدعو الله ان يريك ايانا تسألنا عن رجل لم يزل منذ فارقكم تحليه الملائكة تحت شجرة طوبى وقال محمد بن احمد الكندي رايت احمد بن حنبل رحمه الله في النوم فقلت يا ابا عبد الله ما فعل الله بك فقال غفر لي ثم قال يا احمد ضربت في ستين سوطا قلت نعم يا رب قال وجهي قد ابحتك النظر اليه ويروى عن عبدة العابدة رحمها الله قالت لما حضرت الوفاة رابعة العدوية رضي الله عنها قالت يا عبدة لا تشعري بموتي احدا وكفنيني في جبتي هذه وهي جبة من شعر كانت تصلي فيها قالت فكفناها في تلك الجبة وفي خمار صوف كانت تلبسه قالت عبدة فرأيتها في النوم بعد موتها وعليها حلة من استبرق خضراء وخمار من سندس ابيض لم ار قط احسن منهما قالت فقلت لها يا رابعة ما فعلت بتلك الجبة التي كفناك فيها والخمار الصوف فقالت انهما نزعا مني واستبدلتهما بالذين ترين علي وطويا وختم عليهما ورفعا في عليين ليكمل ثوابهما الى يوم القيامة قلت لها ما فعلت عبدة بنت ابي كلاب فقالت هيهات هيهات سبقتنا والله الى الدرجات العلى فقلت لها وبم وقد كنت انت عند الناس اكبر منها قالت انها لم تكن تبالي على اي حال اصبحت من الدنيا ولا امست فقلت ما فعل بضرغم بن مالك قالت تسألني عن رجل يزور الله متى شاء قالت قلت فما فعل بشر بن منصور قالت بخ بخ بخ اعطي والله فوق ما كان يأمل قالت فقلت فبم تأمريني ان اتقرب به الى الله عز وجل قالت عليك بذكر الله عز وجل فيوشك ان تغتبطين بذلك في قبرك وقال ابن ابي جعفر السقا صاحب بشر بن الحارث ومعروف الكرخي رأيتهما وكانهما في هيئة جميلة فقلت من اين قالا من جنة الفردوس زرنا كليم الله موسى عليه السلام وقال بعض الصالحين رأيت بشر بن الحارث في النوم وما كنت رأيته في اليقظة ولا كلمته قط فرأيت كأني واقف بين يدي الله عز وجل اسمع كلاما ولا ارى احدا وهو يقول يا بشر قد قبلناك وقبلنا ما كان معك فسمعت بشرا يقول ومن تبعني يا رب قال قد غفرت لهم وقال عاصم الجزري لقيت بشر بن الحارث فقلت من اين يا ابا نصر قال من عليين فقلت ما فعل ابن حنبل

قال تركته الساعة مع عبد الوهاب الوراق بين يدى الله عز وجل يأكلان
ويشربان فقلت له افانت لم تكن معهما قال علم الله قلة رغبتى فى الطعام فأباحنى
النظر اليه وقال ابو الحسن المالكى صحبت خير النساج سنين كثيرة فقال لى
قبل موته لثمانية ايام انا اموت يوم الخميس قبل المغرب وادفن يوم الجمعة قبل الصلاة
وتنسى فلا تنسى قال فنسيته الى يوم الجمعة فلقيت من اخبرنى بموته فخرجت لاحضر
جنازته فوجدت الناس قد اخرجوا جنازته الى المصلى قبل الصلاة كما قال فسألت
من حضر وفاته فقال انه غشى عليه ثم افاق فالتفت الى ناحية البيت وقال عافاك
الله انما انت عبد مأمور وأنا عبد مأمور والذى امرت به لا يفوتك والذى
امرت به يفوتنى فجدد الوضوء ثم صلى ثم تمدد ثم غمض عينيه ومات فرؤى فى النوم
فقيل له كيف حالك قال لا تسأل عنى لكنى تخلصت من دنياكم وكان آخر دعائه
اللهم يا سيدى حبست من شئت عن خدمتك واطلعت لها من احببت من خلقك
غير ظالم ولا مسؤل عن فعلك وقد تقدمت لى فيك آمال فلا تجمع على المنع من
الطاعة وخيبة الآمال فيك يا كريم وكأنه نال هذا بذلك التضرع والاستغاثة
بالاستجارة ورؤى عليه حلة قال الرائى ما رأيت لها شبها وعليها مكتوب بالذهب
انعم فقد نلت الامل انعم فقد نلت الأمل فقلت له ما هذا المكتوب على ثيابك
قال هذا خاتمة تضرعى وآمالى التى كنت آمله من سيدى وقال ابو عبد الرحمن
الساحلى رأيت ميسرة بن اسلم فى المنام فقلت له اصلحك الله طالت غيبتك
قال السفر طويل قلت وما الذى قدمت عليه قال رخص لنا لانا كنا نفتى بالرخص
فقلت بم تأمرنى به قال باتباع الآثار وصحبة الاخيار فانهما ينجيان من النار
ويقربان الى الجبار قال بعض العارفين رأيت فى النوم كأنى فى السماء ولاهل السماء
ضجيج وحركة وهم يقولون جاء المحسن جعفر بن الزبير فانتبهت ومشيت الى منزله
فوجدته قد مات ويروى عن ابى جعفر العزيزى قال رأيت عيسى بن زيدان بعد
موته فقلت ما فعل الله بك فانشد يقول

* لو رأيت الحسان فى الخلد حولى * واكاويب معهم للشراب *
* يترنمن بالقرآن جميعا * يتمشين مسبلات الثياب *

وعن يعلى بن عبيد قال جاء رجل الى سفيان الثورى فقال يا ابا عبد الله رأيت
فى المنام كأن ملكا نزل من السماء فابتلع ريحانة فصعد بها الى السماء فقال له سفيان
ان صدقت رؤياك فقد مات الاوزاعى فحفظ ذلك فجاء نعيه فيه اى جاء خبر موته
وعن عبد الرحمن بن زيد كان من الصالحين قال رأيت فى المنام ليلة مات الحسن البصرى

رحمه الله ان ابواب السماء قد انفتحت وكأن الملائكة صفوف فقلت ما هذا
الا لأمر عظيم فسمعت مناديا ينادى الا ان الحسن بن الحسن قد قدم على الله
وهو عنه راض وقال عود المعلم وكان يعرف بوجه الجنة رأيت ابا عبد العزيز
الفزارى بعد موته فقلت له كيف وجدت الامر قال اسهل مما يذكرون وليس
بأصعب مما تصفون فقلت له صاحبك سهل الوراق معك قال يدى فى يده
ويده فى يدى يعنى فى الجنة ولكنه اطول منى قامة يعنى ارفع منى مرتبة اللهم
الحقنا بهم على الايمان واجعلنا من الفائزين معهم فى أعلى الجنان بجاه النبى
عليه الصلاة والسلام . هو من شفاء الصدور للسيوطى وكنز الاسرار ولواقح
الافكار للامام الصنهاجى وتذكرة الامام القرطبى وانما ذكرت ذلك اقتداء بهؤلاء
الائمة الاعلام ولعل القلب بذكرها يلين من قسوته ويفيق من غفلته بجاه
سيدنا محمد وآله وصحبه وصفوته ما دامت نسمات الرحمات تعلو على قبور
اهل مودته وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون
وغفل عن ذكره الغافلون

(الباب الثالث فيما يتعلق بزيارة القبور وفيه ستة فصول)

(الفصل الاول فى حكم الزيارة وبيان الدليل الوارد بطلبها والترغيب فيها)

اعلم ان حكم الزيارة الاصل فيه الندب وذلك للرجال ويحرم للشواب من النساء
ويجوز للقواعد اللاتى لا ارب للرجال فيهن قال الاستاذ الشيخ عبد الباقى على خليل
واخذ بعضهم اختصاص الزيارة بالرجال دون النساء من قوله صلى الله عليه وسلم
كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها بناء على الاصح عند الفقهاء والاصوليين
من عدم دخولهن فى خطابهم قال اهـ تتائى قال والاحسن الاستدلال على منعهن
بخبر ارجعن مأزورات غير مأجورات قال وهذا فى الزمن القديم فكيف بهذا
الزمن كما فى المدخل اهـ لكن قال العلامة الامير قوله والاحسن الخ فيه ان هذا
الحديث فى خروجهن خلف الميت وقد قيل انه منسوخ خاص بأول الزمن من حيث
كن يخرجن متبرجات تبرج الجاهلية الاولى اهـ وقال فى المواهب اللدنية قد اجمع
المسلمون على استحباب زيارة القبور كما حكاه النووى قال واوجبها الظاهرية
قال ومحل الاجماع على استحباب زيارة القبور للرجال وفى النساء خلاف الاظهر
فى مذهب الشافعى الكراهة اهـ فعليك بما سمعته من التفصيل ويؤيده رواية
الامام البخارى عن ابى يعلى قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنازة
فرأى نسوة فقال اتحملنه قلن لا قال اتدفنه قلن لا قال فارجعن مأزورات غير مأجورات

قال

قال شارحه القسطلاني وامتنعها منه عليه السلام منهن انكارى وتوبيخ على
خروجهن اهـ واما زيارتهن للقبور فمستحبة لغير الشواب منهن ما لم يلزم على
ذلك اجتماع على القبر لتعديد او نوح والا تحرم ويدل لذلك ما اخرجه الامام البخاري
قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بامرأة تبكي عند قبر فقال اتقي الله واصبري قالت اليك
عني فانك لم تصب بمصيبتي ولم تعرفه فقيل لها انه النبي صلى الله عليه وسلم فأتت
باب النبي صلى الله عليه وسلم فلم تجد عنده بوابين فقالت لم اعرفك يا رسول الله فقال
انما الصبر عند الصدمة الأولى قال الامام القسطلاني زاد في رواية يحيى فسمع
منها ما يكره قال اي من نوح او غيره على القبر وزاد في رواية مسلم قيل لها هل تعرفينه قالت
لا فقيل لها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذها مثل الموت من شدة الكرب الذي
اصابها لما عرفت انه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وانما اشتبه عليها صلى الله عليه وسلم لانه من تواضعه لم يكن
يستتبع الناس وراءه اذا مشى كعادة الملوك والكبراء اهـ فأنت تراه صلى الله عليه وسلم
انما امرها بالتصبر والاحتساب ونهاها عن البكاء ولم ينهها عن الزيارة وقال
العلامة المذكور يندب لهن زيارة قبور الانبياء والاولياء لرجاء الخير والبركة
اهـ قلت والاظهر تقييد هذا بغير الشواب اللاتي يخشى من خروجهن الفتنة
ويدل لهذا التقييد قول العلامة المذكور في شرحه على البخاري انما ورد من الامر
بالزيارة محمول على الندب بالنسبة للرجال واما الشواب من النساء فالظاهر
الحرمة قال وعليه يحمل حديث الامام الترمذي لعن الله زوارات القبور قال وقال
القرطبي يحتمل ان الحرمة منصبة على الكثرة اخذا من قوله زوارات للمبالغة
وحمل بعض الشراح ذلك على زيارتهن للتعديد والبكاء والنوح على ما جرت به عادتهن
قال الشارح القسطلاني المذكور ولو قيل بالحرمة في حقهن في هذا الزمان لا سيما
نساء مصر لما في خروجهن من الفساد لم يبعد اهـ وقوله البكاء اي برفع صوت
واما مجرد حزن وسيلان دمع فلا كراهة ولا منع لما ذكره الامام القسطلاني
عن الامام الترمذي دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان بن مظعون وهو
ميت فاكب وقبله وبكى حتى سالت دموعه على وجنتيه وفي رواية عنه عليه السلام
ان الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا واشار الى لسانه
او يرحم وان الميت يعذب ببكاء اهله عليه اي ان اوصاهم بذلك اهـ قال الامام
القرطبي قال العلماء ليس للقلوب انفع من زيارة القبور لا سيما ان كانت قاسية
وذلك لما فيه من مزيد الاعتبار والتأمل فيما صار اليه امرهم قال في كنز الاسرار
وما زال على ذلك اهل الفضل واليقين وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن زيارة

القبور ثم نسخ النهي وامر بعد ذلك بالزيارة لقوله صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم
عن زيارة القبور فزوروها فانها تزهدكم في الدنيا وتذكركم الآخرة وفي رواية
للطبراني في التفسير عن زيد بن ثابت زوروا القبور ولا تقولوا هجرا اي قولا
باطلا وكلاما لا يعني بل المقصود الاشتغال بالاعتبار والتأمل والتدبر في
احوال الآخرة ولا ينبغي الاشتغال بغير ذلك من اكل وخلافه كالضحك مما ينافي
التدبر المطلوب وفي الحديث قال العلامة الاجهوري روي من حديث ابو هريرة رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة وقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان
شاء الله بكم لاحقون فنسأل الله لنا ولكم العافية قال وعن ابن عبد البر بسند صحيح
ما من احد يمر بقبر اخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه
السلام وورد ان النبي صلى الله عليه وسلم زار قبر امه وقبر عثمان بن مظعون
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بقبور المدينة فاقبل
عليها وقال السلام عليكم يا اهل القبور يغفر الله لنا ولكم انتم لنا سلف ونحن لكم تبع
نسأل الله لنا ولكم العافية انتم سلفنا ونحن بالاثر اهـ وفي الشيخ عبد الباقي واخرج
ابن ابي شيبة عن الحسن قال من دخل المقابر فقال اللهم رب هذه الاجساد البالية
والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة ادخل عليها روحا منك
وسلاما مني استغفر له كل مؤمن مات منذ خلق الله آدم واخرجه ابن ابي الدنيا
بلفظ كتب له بعدد من مات من ولد آدم الى ان تقوم الساعة حسنات اهـ
قال وظاهر الاول استغفار من لم يدخل مقبرته ايضا وظاهر الثاني العموم في عددهم
ايضا قال العلامة الامير قوله ابن ابي شيبة هو من مشايخ البخاري وقوله روحا
بفتح الراء اي رحمة قال تعالى فروح وريحان اهـ وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم
من زار قبري وجبت له شفاعتي وفي رواية من زارني بالمدينة محتسبا كنت له
شفيعا وشهيدا يوم القيمة ومعنى وجوب الشفاعة للزائر ثبوت شفاعة خاصة
منه صلى الله عليه وسلم لذلك الزائر لا دخوله في العموم وهذا يستلزم البشرى بالموت
على الايمان ولا يخفى ما في الاضافة من تمام التشريف فان الشفاعة تعظم بشرف الشافع
وفي رواية للبيهقي من مات في احد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيمة
ومن زارني محتسبا الى المدينة كان في جواري يوم القيمة ويجب على الزائر تمام
الادب عند قبره الشريف صلى الله عليه وسلم فانه حي يشاهده قال العلامة السبكي
حياة الانبياء والشهداء في القبر كحياتهم في الدنيا يشهد لذلك صلاتهم
في قبورهم فان الصلاة تستدعي جسدا حيا وكذلك الصفات المذكورة للانبياء

ليلة الاسراء كلها صفات الاجسام ولا يلزم من كونها حياة حقيقية ان تكون الابدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج للطعام والشراب واما الادراكات كالعلم والسمع فلا شك ان ذلك ثابت لهم ولسائر الموتى اه وظاهر عبارة المحقق المذكور تقتضي مساواة الشهداء للانبياء في حياتهم في البرزخ والذي ذكره في الجواهر ان حياة الانبياء في البرزخ اقوى واكمل من الشهداء ونصه لا شك ان حياة الانبياء في البرزخ اكمل من حياة الشهداء مع اعتقادنا ثبوت نحو السمع والبصر لكل ميت وعود الحياة له كما ثبت نعيم القبر في السنة وعذابه وادراكهما مشروط بالحياة لكن يكفي حياة جزء يقع به الادراك ولا يتوقف على الحياة البدنية نعم الظاهر من الادلة ان حياة الشهداء اقوى من حياة الاولياء واذا علمت ذلك فيجب عليك حينئذ ان تكون في غاية الادب عند زيارته صلى الله عليه وسلم خافضا لصوتك وجلا حزينا على ذنوبك وفي الشفاء بسند جيد عن ابن حميد قال ناظر ابو جعفر امير المؤمنين مالكا رضي الله عنه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله تعالى ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الآية وذم قوما فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله أأستقبل القبلة وادعو ام استقبل وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم الى الله تعالى بل استقبل واستشفع به قال تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما اه وقوله وهو وسيلة ابيك آدم ظاهر لما صحح الحاكم عنه صلى الله عليه وسلم لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب اسألك بحق محمد صلى الله عليه وسلم لما غفرت لي اي الا غفرت فقال يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم اخلقه قال يا رب لانك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك قال الله تعالى صدقت يا آدم انه لاحب الخلق الي اذا سألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك فهو صلى الله عليه وسلم رحمة لكافة الخلق لا سيما لامته في حياته وبعد مماته كما في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم ومماتي خير لكم تعرض علي اعمالكم فما رأيت من خير حمدت الله تعالى عليه وما رأيت من شر استغفرت الله لكم والذي عليه الائمة

والتحقيق ان الانبياء احياء في قبورهم وان النبي صلى الله عليه وسلم يسر بطاعة امته
وينبغي للزائر مزيد التوسل به صلى الله عليه وسلم في اقالة ذنوبه وعثراته كما كان يتوسل
به في حياته قال في المواهب اللدنية اعلم ان زيارة قبره الشريف صلى الله عليه وسلم من اعظم
القربات وارجى الطاعات والسبيل الى اعلى الدرجات الى ان قال وينبغي لمن قصد
زيارة قبره الشريف ان ينوي مع ذلك زيارة مسجده الشريف والصلاة فيه لانه
احد المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال الا اليها وهو افضلها عند مالك الى ان قال
وينبغي لمن اراد الزيارة ان يكثر من الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم في طريقه
فاذا وقع بصره على معالم المدينة الشريفة وما تعرف به فليزد الصلاة والتسليم
عليه صلى الله عليه وسلم وليسأل الله ان ينفعه بزيارته ويسعده بها في الدارين وليغتسل
ويلبس النظيف من ثيابه ماشيا باكيا قال ولما رأى وفد عبد القيس رسول الله
صلى الله عليه وسلم القوا انفسهم عن رواحلهم ولم ينيخوها وسارعوا اليه فلم ينكر ذلك
عليهم صلوات الله وسلامه عليه قال ولما وقع بصري على القبر الشريف والمسجد المنيف
فاضت من الفرح سوابق العبرات حتى اصابت بعض الثرى والجدران
وانشدت متمثلا اقول عند حضرة الرسول

ايها المغرم المشوق هنيئا * ما انالوك من لذيذ التلاقي
قل لعينيك تهملان سرورا * طالما اسعداك يوم الفراق
واجمع الوجد والسرور ابتهاجا * وجميع الاشجان والاشواق
ومر العين ان تفيض انهمالا * وتوالى بدمعها المهراق
هذه دارهم وانت محب * ما بقاء الدموع في الاماق

قال ويستحب صلاة ركعتين قبل الزيارة قال قيل اولا وهذا ما لم يكن مروره من جهة وجهه
الشريف والا استحبت الزيارة قال في تحقيق النصرة وهو استدراك حسن قال
ورخص بعضهم تقديم الزيارة مطلقا قال قال ابن الحاج وكل ذلك واسع قال
وينبغي للزائر ان يستحضر من الخشوع ما امكنه وليكن مقتصدا في سلامه بين
الجهر والاسرار وفي البخاري ان عمر رضي الله عنه قال لرجلين من اهل الطائف
لو كنتما من اهل البلد لاوجعتكما ضربا ترفعان اصواتكما في مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال فيجب الادب معه صلى الله عليه وسلم كما في حياته قال وينبغي للزائر
ان يتقدم الى القبر الشريف من جهة القبلة وان جاء من جهة رجلي الصاحبين
فهو ابلغ في الادب من الاتيان من جهة رأسه المكرم ويستدبر القبلة ويقف
قبالة وجهه صلى الله عليه وسلم بأن يقابل المسمار الفضة المضروب في الرخام

الذى فى الجدار قال شارحه الزرقانى وهذا المسمار قد ازيل الآن وصار بدله
شباك من نحاس اصفر يقابله الزائر قال القسطلانى وقد روى ان مالكا
لما سأله ابو جعفر المنصور العباسى يا ابا عبد الله استقبل رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأدعوا ام استقبل القبلة وادعو فقال له مالك ولم تصرف وجهك عنه
وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه السلام الى الله عز وجل يوم القيامة قال
وينبغى للزائر ان يقف عند محاذاة اربعة اذرع ويلازم الادب والخشوع والتواضع
غاضا البصر فى مقام الهيبة كما كان يفعل بين يديه فى حياته ويستحضر علمه
بوقوفه بين يديه وسماعه لسلامه كما هو فى حال حياته اذ لا فرق بين موته
وحياته فى مشاهدته لأمته ومعرفته بأحوالهم ونياتهم وعزائمهم وخواطرهم
وذلك عنده جلى لا خفاء به قال وقد روى ابن المبارك عن سعيد بن المسيب
ليس من يوم الا ويعرض على النبى صلى الله عليه وسلم اعمال امته غدوة وعشية فيعرفهم
بسيماهم واعمالهم فلذلك يشهد عليهم قال ويمثل الزائر وجهه الكريم عليه الصلاة والسلام
فى ذهنه ويحضر قلبه جلال رتبته وعلو منزلته وعظيم حرمته وان اكابر الصحابة ما كانوا
يخاطبونه الا كأخ السرار تعظيما لما عظم الله من شأنه قال ثم يقول الزائر بحضور
قلب وغض طرف وصوت وسكون جوارح واطراق السلام عليك يا رسول
الله السلام عليك يا نبى الله السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك يا خيرة
الله السلام عليك يا صفوة الله السلام عليك يا سيد المرسلين وخاتم النبيين
السلام عليك يا قائد الغر المحجلين السلام عليك وعلى اهل بيتك الطيبين
الطاهرين السلام عليك وعلى ازواجك الطاهرات امهات المؤمنين السلام
عليك وعلى اصحابك اجمعين السلام عليك وعلى سائر الانبياء وسائر عباد الله
الصالحين جزاك الله افضل ما جازى نبيا ورسولا عن امته وصلى الله عليك
كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون اشهد ان لا اله الا الله واشهد
انك عبده ورسوله وامينه وخيرته من خلقه واشهد انك قد بلغت الرسالة واديت
الامانة ونصحت الامة وجاهدت فى الله حق جهاده قال ومن ضاق وقته عن ذلك فليقل
ما تيسر منه قال وعن نافع عن ابن عمر كان اذا قدم من سفر دخل المسجد قال
شارحها اى فصلى ركعتين ثم اتى القبر المقدس فقال السلام عليك يا رسول
الله السلام عليك يا ابا بكر السلام عليك يا ابتاه قال القسطلانى وينبغى ان
يدعو ولا يتكلف السجع قال وعن الحسن البصرى قال وقف حاتم الاصم على قبره
صلى الله عليه وسلم فقال يا رب انا زرنا قبر نبيك فلا تردنا خائبين فنودى

يا هذا مما اذناك في زيارة قبر حبيبنا الا وقد قبلناك فارجع انت ومن معك من الزوار مغفورا لكم قال وقد بلغنا ان من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الاية ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وقال صلى الله عليك يا محمد حتى يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة قال الشيخ زين الدين وغيره والاولى ان ينادي يا رسول الله وان كانت الرواية يا محمد فان اوصاه احد بابلاغ السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فليقل السلام عليك يا رسول الله من فلان ثم ينتقل عن يمينه قدر ذراع فيسلم على ابي بكر رضي الله تعالى عنه لان رأسه بحذاء منكب النبي صلى الله عليه وسلم ويقول السلام عليك يا خليفة سيد المرسلين السلام عليك يا من ايد الله به يوم الردة الدين جزاك الله عن الاسلام والمسلمين خيرا اللهم ارض عنه وارض عنا به ثم ينتقل عن يمينه قدر ذراع فيسلم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيقول السلام عليك يا امير المؤمنين السلام عليك يا من ايد الله به الدين جزاك الله عن الاسلام والمسلمين خيرا اللهم ارض عنه وارض عنا به قال الامام المذكور ثم يرجع الى موقفه الاول قبالة وجه سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد السلام على سيدنا ابي بكر وعمر فيحمد الله تعالى ويمجده ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويكثر الدعاء والتضرع ويجدد التوبة في حضرته الكريمة ويسأل الله تعالى بجاهه ان يجعلها توبة نصوحا ويكثر من الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحضرته الشريفة حيث يسمعه ويرد عليه قال وفي الشفاء للقاضي عياض قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك اتفقه سلامهم قال نعم وارد عليهم قال ولا شك ان حياة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثابتة معلومة مشتهرة ونبينا افضلهم قال واذا كان كذلك فينبغي ان تكون حياته صلى الله عليه وسلم اكمل واتم اها اسأل الله الكريم متوسلا اليه بوجاهة نبيه العظيم ان يعطف علينا هذا القلب الرحيم وان يمن علينا بزيارته مع القبول والتكريم وفي الامام الترمذي والنسائي وقال حسن صحيح عن عثمان بن حنيف ان رجلا ضرير البصر اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله ان يعافيني قال ان شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك فقال يا رسول الله انه ليس لي قائد وقد شق علي فأمره ان يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم اني اسألك واتوجه اليك بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا سيدنا يا محمد اني اتوجه بك الى ربي فيقضي لي حاجتي اللهم شفعه في وصححه البيهقي وزاد فقام فأبصر وقد ذكر الامام ابن حجر

في الدر المنضود انه ينبغي لمن وقع في شدة او حاجة طالبا قضاءها من ذي
امارة ان يفعل ذلك فيقضي الله حاجته وروى ابو سعيد السمعاني عن علي رضي
الله تعالى عنه قال قدم علينا اعرابي بعد ما دفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة
ايام فرمى بنفسه على قبره وحثى على رأسه من ترابه وقال يا رسول الله قلت فسمعنا
قولك ووعيت عن الله ما وعينا عنك وكان فيما انزل عليك ولو انهم اذ ظلموا
انفسهم الآية وقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لي فنودي من القبر انه قد غفر
لك ومن ذلك المعنى ما ذكره الامام العتبي قال كنت جالسا عند قبر النبي صلى الله
عليه وسلم فجاء اعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول ولو انهم
اذ ظلموا انفسهم وقد جئتك مستغفرا من ذنوبي مستشفعا الى ربي ثم انشد يقول

* يا خير من دفنت بالقاع اعظمه * فطاب من طيبهن القاع والأكم *
* نفسي الفداء لقبر انت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم *

قال ثم انصرف فحملتني عيناي فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال يا عتبة
الحق الاعرابي فبشره ان الله قد غفر له ولا شك ان الزيارة يحصل بها السرور
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وينشأ من ذلك النفع العميم للزائر ومما يدل لذلك
ما رواه ابن عساكر بسند جيد عن ابي الدرداء في قصة بلال بن رباح وكان
مقيما بالشام ببيت المقدس بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى النبي
صلى الله عليه وسلم مناما وهو يقول ما هذه الجفوة يا بلال اما آن لك ان تزورني
فبات حزينا خائفا وركب راحلته وقصد المدينة فحين وصل القبر الشريف صار
يبكي عنده ويمرغ وجهه عليه فأقبل الحسن والحسين فجعل يضمهما ويقبلهما
فقالا له نشتهي نسمع اذانك الذي كنت تؤذن به لرسول الله صلى الله عليه وسلم في
المسجد فعلا سطح المسجد ووقف موقفه الذي كان يقف فيه فلما ان قال الله اكبر
ارتجت المدينة فلما قال اشهد ان لا اله الا الله زادت رجتها فلما ان قال اشهد ان محمدا
رسول الله خرجت العواتق من خدورهن وقلن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فما رأينا يوما اكثر باكيا ولا باكية بالمدينة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك
اليوم فاذا علمت ذلك علمت ان الزيارة وصلة الحبيب مع الحبيب وقد وقع لبعض العارفين
مخاطبته له صلى الله عليه وسلم ورده عليه ومن ذلك المعنى ما ذكره بعض العارفين
عن القطب الرفاعي في حالة زيارته للقبر الشريف من قوله

* في حالة البعد روحي كنت ارسلها * تقبل الارض عني وهي نائبتي *
* وهذه دولة الاشباح قد حضرت * فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي *

نسخه يريد

قدميه الشريفة من الشباك فقبلها والزيارة اما ماشيا او راكبا على قدر الطاقة والمشي افضل عند الاستطاعة لقوله صلى الله عليه وسلم من اغبرت قدماه في سبيل الله غفر له والمراد بسبيل الله مطلق طاعة كما ذكر ذلك الفقهاء في السعي للعيد والجمعة والاغبرار عادة انما يكون بالمشي فهو مجاز مرسل من اطلاق المسبب على السبب واما افضلية الركوب في الحج فلفعله صلى الله عليه وسلم ولانه فقد وزدان المدونة تصافح ركاب الابل وتعانق المشاة والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم

(خاتمة) تتعلق بانتقاله صلى الله عليه وسلم لدار البقاء والتكريم وتشريفه بخصائص الزلفى في مشهد مشاهد الانبياء والمرسلين وتحميده بالشفاعة والمقام المحمود وانفراده بالسودد في مجمع مجامع الاولين والاخرين وترقيه في جنات عدن ارقى مدارج السعادة وتعاليه في يوم المزيد اعلى معالي الحسنى وزيادة قال في المواهب اللدنية في فصل وفاته صلى الله عليه وسلم اعلم وصلى الله واياك بجميل تأييده واوصلنا بلطفه الى مقام توفيقه وتسديده ان هذا الفصل مضمونه يسكب المدامع من الاجفان ويجلب الفجائع لاثارة الاحزان قال ولما كان الموت مكروها بالطبع لما فيه من الشدة لم يمت نبي من الانبياء حتى يخير واول ما اعلم النبي صلى الله عليه وسلم باقتراب اجله بنزول سورة اذا جاء نصر الله والفتح فان المراد من هذه السورة انك يا محمد اذا فتح الله عليك البلاد ودخل الناس في دينك الذي دعوتهم اليه افواجا فقد اقترب اجلك فتهيأ للقائنا بالتحميد والاستغفار فانه قد حصل منك مقصود ما امرت به من اداء الرسالة والتبليغ وما عندنا خير لك من الدنيا فاستعد للنقلة الينا وهذه آخر سورة نزلت عليه يوم النحر بمنى في حجة الوداع وعاش بعدها قيل احدا وثمانين يوما وعن ابن عباس تسع ليال قال وفي الطبراني عن ابن عباس لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح نعيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه فأخذ باشد ما كان قط في امر الاخرة قال وعن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر قال الشارح وكان قبل وفاته بخمس ليال فقال ان عبدا خيره الله بين ان يؤتيه زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده فاختار ما عنده فبكى ابو بكر رضي الله عنه وقال يا رسول الله فديناك بآبائنا وامهاتنا قال اي ابو سعيد فعجبنا له وقال الناس انظروا الى هذا الشيخ يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خيره الله بين ان يؤتيه زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده وهو يقول فديناك بآبائنا وامهاتنا قال اي ابو سعيد

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان ابو بكر اعلمنا به فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان أمن الناس على في صحبته وماله ابو بكر فلو كنت متخذا من اهل الارض خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام لا يبقين في المسجد خوخة الا سدت الا خوخة ابي بكر رواه البخاري ومسلم قال الحافظ ابن رجب وكان ابتداء مرضه صلى الله عليه وسلم في أواخر شهر صفر وكانت مدة مرضه ثلاثة عشر يوما في المشهور قال واول مرضه صلى الله عليه وسلم كان صداع الرأس قال والظاهر انه كان مع حمى فان الحمى اشتدت به في مرضه فكان يجلس في مخضب ويصب عليه الماء من سبع قرب لم تحلل اوكيتهن يتبرد بذلك وفي البخاري قالت عائشة لما دخل بيتي واشتد وجعه قال اهريقوا علي من سبع قرب لم تحلل اوكيتهن لعلي اعهد الى الناس فاجلسناه في مخضب لحفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب حتى طفق يشير الينا بيده ان قد فعلتن قال ولعل الحكمة في هذا العدد ان له خاصية في دفع ضرر السم والسحر يدل عليه رواية عروة عنه صلى الله عليه وسلم قال ما ازال اجد الم الطعام الذي اكلت بخيبر وهذا اوان وجدت انقطاع ابهري من ذلك السم والابهر عرق مستبطن بالصلب متصل بالقلب اذا انقطع مات صاحبه ولذلك كان ابن مسعود وغيره من اكابر الصحابة يرون انه صلى الله عليه وسلم مات شهيدا من السم فعلم من ذلك انه صلى الله عليه وسلم اشتد عليه مرض الموت من وجوه ثلاثة صداع وحمى واثر السم السابق ولعل الحكمة في ذلك زيادة الكمال والدرجات يدل له حديث البخاري عن عبد الله قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوعك فقلت يا رسول الله انك توعك وعكا شديدا قال اجل اني اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان لك اجرين قال اجل ذلك كذلك ما من مسلم يصيبه اذى شوكة فما فوقها الا كفر الله به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها والوعك بفتح الواو وسكون العين الم الحمى وقيل الحمى وقال ابو هريرة ما من وجع يصيبني احب الي من الحمى انها تدخل في كل مفصل من ابن آدم وان الله يعطي كل مفصل قسطا من الاجر وفي رواية الحاكم من حديث فاطمة بنت اليمان قالت اتيت النبي صلى الله عليه وسلم في نساء نعوده فاذا سقاء يقطر عليه من شدة الحمى فقال ان اشد الناس بلاء الانبياء ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ويروى انه كان صلى الله عليه وسلم عنده في مرضه سبعة دنانير فكان يأمرهم بالصدقة بها ثم يغمى عليه فيشتغلون بوجعه فدعا بها فوضعها في كفه وقال ما ظن محمد بربه لو لقي الله وعنده هذه ثم تصدق بها

كلها رواه البيهقي قال القسطلاني انظر اذا كان هذا سيد المرسلين وحبيب
رب العالمين المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكيف حال من لقي الله وعنده
دماء المسلمين واموالهم المحرمة وماظنه بربه تعالى وفي البخاري عن عائشة قالت
دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة في شكواه الذي قبض فيه فسارها بشيء فبكت
ثم دعاها فسارها بشيء فضحكت فسألناها عن ذلك فقالت سارني النبي
صلى الله عليه وسلم انه يقبض في وجعه الذي توفي فيه فبكيت ثم سارني فأخبرني
اني اول اهله يتبعه فضحكت وفي رواية عن عائشة ايضا قالت ما رايت احدا
اشبه سمتا وهديا برسول الله صلى الله عليه وسلم في قيامها وقعودها من فاطمة
وكانت اذا دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم قام اليها وقبلها واجلسها في مجلسه
وكان اذا دخل عليها فعلت ذلك فلما مرض دخلت عليه فاكبت عليه فقبلته
واتفقت الروايتان على ان الذي سارها به اولا فبكت هو اعلامه اياها
بأنه ميت من مرضه ذلك واختلفتا فيما سارها به فضحكت ففي رواية عروة
انه اخباره اياها بأنها اول اهله لحوقا به وفي رواية مسروق انه اخباره اياها
انها سيدة نساء اهل الجنة وجعل كونها اول اهله لحوقا به مضموما الى الاول
اى الذي سارها به اولا وهو اخباره صلى الله عليه وسلم اياها بأنه ميت من مرضه
قال وهو الراجح فان حديث مسروق يشتمل على زيادات ليست في حديث عروة
وهو من الثقات الضابطين فمما زاده مسروق قول عائشة فقلت ما رأيت
كاليوم فرحا اقرب من حزن فسألتها عن ذلك فقالت ما كنت لأفشي سر رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم فسألتها فقالت اسر الى ان
جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة وانه عارضني العام مرتين ولا اراه الا
حضر اجلي وانك اول اهل بيتي لحاقا بي قال وفي رواية للطبراني عن عائشة
انه قال لفاطمة ان جبريل اخبرني انه ليس امرأة من نساء المؤمنين اعظم رزية
منك فلا تكوني ادنى امرأة منهن صبرا قال وفي الحديث اخباره صلى الله عليه وسلم
بما سيقع فوقع كما قال صلى الله عليه وسلم فانهم اتفقوا على ان فاطمة رضي الله عنها كانت
اول من مات من اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده حتى من ازواجه عليه الصلاة
والسلام قال ولما اشتد به وجعه عليه الصلاة والسلام قال مروا ابا بكر فليصل
بالناس فقالت له عائشة يا رسول الله ان ابا بكر رجل رقيق اذا قام مقامك
لا يسمع الناس من البكاء قال مروا ابا بكر فليصل بالناس فعاودته مثل مقالتها
فقال انكن صواحبات يوسف مروا ابا بكر فليصل بالناس رواه الشيخان

قال وصواحبات جمع صاحبة والمراد انهن مثل صواحب يوسف في اظهار خلاف
ما في الباطن فان عائشة اظهرت ان سبب ارادتها صرف الامامة عن ابيها
لكونه لا يسمع الناس القراءة لبكائه ومرادها زيادة على ذلك وهو ان لا يتشاءم
الناس به وقد صرحت هي بذلك كما عند البخاري في باب وفاته عليه الصلاة والسلام
فقالت لقد راجعته وما حملني على كثرة مراجعته الا انه لم يقع في قلبي ان يحب
الناس بعده رجلا قام مقامه ابدا وفي البخاري قال مر ابو بكر والعباس بمجلس
من مجالس الانصار وهم يبكون فقال ما يبكيكم فقالوا ذكرنا مجلس النبي صلى الله عليه
وسلم منا فدخل احدهما على النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فخرج النبي صلى الله عليه
وسلم وقد عصب على رأسه حاشية برد فصعد المنبر ولم يصعد بعد ذلك فحمد الله
واثنى عليه ثم قال اوصيكم بالانصار فانهم كرشي وعيبتي وقد قضوا الذي عليهم
وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم وقوله كرشي وعيبتي
قال الشارح بفتح الكاف وكسر الراء والشين المعجمة وعيبتي بفتح العين وفتح الموحدة
اراد بطانته اي موضع سره وامانته قال وفي صحيح ابن حبان عن عائشة قالت
اغمي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه في حجري فجعلت امسحه وادعو له بالشفاء
فلما افاق قال اسأل الله الرفيق الأعلى مع جبريل وميكائيل قال وظاهره ان الرفيق
المكان الذي تحصل المرافقة فيه مع المذكورين قال وقال ابن الأثير في النهاية
الرفيق جماعة الانبياء الذين يسكنون اعلى عليين وقيل المراد به الله تعالى رفيق
بعباده وقيل حضيرة القدس قال ولما احتضر صلى الله عليه وسلم اشتد به الامر
قالت عائشة ما رأيت الوجع على احد اشد منه على النبي صلى الله عليه وسلم قالت وكان
عنده قدح من ماء فيدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ويقول اللهم اعني على
سكرات الموت وفي رواية فجعل يقول لا اله الا الله ان للموت سكرات قال بعض
العلماء ان ذلك لشدة الآلام والاوجاع لرفعة منزلته وقيل طربا وفرحا بلقاء
ربه الا ترى الى قول بلال حين قال له اهله وهو في السياق واحزناه ففتح عينيه
وقال واطرباه غدا القى الاحبة محمدا وصحبه فما بالك بلقاء النبي صلى الله عليه وسلم ربه
تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وهذا موضع
تقصر العبارة عن وصف بعضه ويؤيد الاول رواية الامام البخاري بقوله
ولما تغشاه الكرب قالت فاطمة رضي الله تعالى عنها واكرب اباه فقال لها لا كرب
على ابيك بعد اليوم اهـ وقال الخطابي والمراد بالكرب ما كان يجده عليه الصلاة
والسلام من شدة الموت وكان عليه الصلاة والسلام فيما يصيب جسده من الآلام

كالبشر ليتضاعف له الأجر اهـ وفي البخاري من حديث انس بن مالك ان المسلمين بينما هم في صلاة الفجر من يوم الاثنين وابو بكر يصلي بهم لم يفجأهم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كشف ستر حجرة عائشة فنظر اليهم وهم في صفوف الصلاة ثم تبسم يضحك فنكص ابو بكر على عقبيه ليصل الصف وظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يخرج الى الصلاة قال انس وهم المسلمون ان يفتتنوا في صلاتهم فرحا برسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار اليهم بيده صلى الله عليه وسلم ان اتموا صلاتكم ثم دخل الحجرة وارخى الستر وفي رواية عند البخاري في الصلاة فتوفي من يومه ذلك وفي رواية البخاري ايضا عن انس لم يخرج الينا صلى الله عليه وسلم ثلاثا فأقيمت الصلاة فذهب ابو بكر يتقدم فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم بالحجاب فرفعه فلما وضح له وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فما نظرنا منظرا قط كان اعجب الينا من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وضح لنا قال فأومأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر ان يتقدم وارخى الحجاب ورواه مسلم ايضا قال وقد جزم موسى بن عقبة عن ابن شهاب بأنه صلى الله عليه وسلم مات حين زاغت الشمس وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال لما بقي من اجل الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاث نزل جبريل عليه الصلاة والسلام فقال يا محمد ان الله قد ارسلني اليك اكراما لك وتفضيلا لك وخاصة لك ليسألك عما هو اعلم به منك يقول كيف تجدك قال اجد يا جبريل مغموما واجدني يا جبريل مكروبا ثم اتاه في اليوم الثاني فقال له مثل ذلك ثم اتاه في اليوم الثالث فقال له مثل ذلك ثم استأذن فيه ملك الموت قال الشارح اي في اليوم الثالث وجبريل عنده في الدخول فقال جبريل يا احمد هذا ملك الموت يستأذن عليك ولم يستأذن على نبي قبلك ولا يستأذن على نبي بعدك قال أذن له فدخل ملك الموت فوقف بين يديه فقال يا رسول الله ان الله عز وجل ارسلني اليك وامرني ان اطيعك في كل ما تأمر ان امرتني ان اقبض روحك قبضتها وان امرتني ان اتركها تركتها فقال جبريل يا محمد ان الله قد اشتاق الى لقائك قال صلى الله عليه وسلم فامض يا ملك الموت لما امرت به فقال جبريل يا رسول الله هذا آخر موطئي من الارض انما كنت حاجتي من الدنيا فقبض روحه اهـ فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء من التعزية سمعوا صوتا من ناحية البيت السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فائت فبالله فثقوا واياه فارجوا فانما المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فقال علي اتدرون من هذا هو الخضر عليه السلام رواه البيهقي في دلائل النبوة
وذكره الامام الغزالي في الاحياء من ابن عمر رواه ابن ابي الدنيا عن انس ورواه الحاكم
في المستدرك قال البيهقي وقوله في الحديث السابق ان الله اشتاق الى لقائك
معناه قد اراد لقاءك بان يردك من دنياك الى معادك زيادة في قربك وكرامتك
قال ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ابو بكر غائبا بالسنح يعني العالية
عند زوجته بنت خارجة وكان عليه الصلاة والسلام قد اذن له في الذهاب
اليها فسل عمر بن الخطاب سيفه وتوعد من يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان يقول انما ارسل اليه كما ارسل الى موسى عليهما الصلاة والسلام فلبث عن قومه
اربعين ليلة والله اني لارجوان يقطع ايدي رجال وارجلهم فاقبل ابو بكر من
السنح حين بلغه الخبر الى بيت عائشة فدخل فكشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجثى يقبله ويبكي ويقول توفي والذي نفسي بيده صلوات الله عليك يا رسول الله
ما اطيبك حيا وميتا وفي حديث ابن عباس عند البخاري ان ابا بكر خرج وعمر بن الخطاب
يكلم الناس فقال اجلس يا عمر فابى عمر ان يجلس فاقبل الناس اليه وتركوا عمر فقال
ابو بكر اما بعد من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله
حي لا يموت قال الله عز وجل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل وقال والله لكان
الناس لم يعلموا ان الله انزل الآية حتى تلاها ابو بكر فتلقاها الناس منه كلهم فما اسمع
بشرا من الناس الا يتلوها وفي حديث ابن عمر ان ابا بكر مر بعمر وهو يقول ما مات
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يموت حتى يقتل الله المنافقين قال وكانوا اظهروا
الاستبشار ورفعوا رؤسهم فقال يا ايها الرجل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد مات الم تسمع الله تعالى يقول انك ميت وانهم ميتون وما جعلنا لبشر من قبلك
الخلد الآية ثم اتى المنبر قال القرطبي الامام المفسر وفي هذا ادل دليل على شجاعة
الصديق فان الشجاعة حدها ثبوت القلب عند حلول المصائب ولا مصيبة اعظم
من موت النبي صلى الله عليه وسلم فظهرت عنده شجاعته وعلمه حين قال الناس لم يمت
رسول الله صلى الله عليه وسلم واضطرب الامر فكشف الصديق بهذه الآية ما نزل
بهم ولما صعد على المنبر تشهد وصلى على نبيه ثم قال اما بعد الى ان قال ولكني كنت
ارجو ان يعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدبرنا اي يكون آخرنا موتا او كما قال
فاختار الله عز وجل لرسوله الذي عنده على الذي عندكم وهذا الكتاب الذي هدى الله
به رسوله فخذوا به تهتدوا لما هدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الامام ابن
المنير لما مات صلى الله عليه وسلم طاشت العقول فمنهم من خبل ومنهم من اقعد

فلم يطق القيام ومنهم من اخرس فلم ينطق الكلام وكان عمر ممن خبل وعثمان ممن اخرس وعلي ممن اقعد وكان اثبتهم ابوبكر رضي الله تعالى عنه جاء وعيناه تهملان وزفراته تتردد وغصصه تتصاعد وترتفع فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فاكب عليه وكشف الثوب عن وجهه وقال طبت حيا وميتا وانقطع لموتك ما لم ينقطع لموت احد من الانبياء قبلك وفي رواية عن عائشة ان ابابكر دخل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فوضع فاه بين عينيه ووضع يديه على صدغيه وقال وانبياه واصفياه واخليلاه قال وقالت فاطمة عند وفاته يا ابتاه اجاب ربا دعاه يا ابتاه من جنة الفردوس مأواه يا ابتاه من الى جبريل ننعاه قال الحافظ ابن حجر الصواب من الى جبريل نعاه قال وقد عاشت فاطمة رضي الله عنها بعد ستة اشهر فما ضحكت تلك المدة وحق لها ذلك قال واخرج ابونعيم عن علي قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد ملك الموت باكيا الى السماء والذي بعثه بالحق لقد سمعت صوتا من السماء ينادي وا محمداه قال وكان الرجل من اهل المدينة اذا اصابته مصيبة جاءه اخوه فصافحه ويقول يا عبد الله اتق الله فان في رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة قال الامام القسطلاني ويعجبني قول القائل

* اصبر لكل مصيبة وتجلد * واعلم بان المرء غير مخلد *
* واصبر كما صبر الكرام فانها * نوب تنوب اليوم تكشف في غد *
* واذا اتتك مصيبة تشجى بها * فاذكر مصابك بالنبي محمد *

وروي ان بلالا لما كان يؤذن بعد وفاته عليه الصلاة والسلام وقبل دفنه فاذا قال اشهد ان محمدا رسول الله ارتج المسجد بالبكاء والنحيب فلما دفن ترك بلال الاذان قال وقد كانت وفاته صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين بلا خلاف في وقت دخوله المدينة في هجرته حين اشتد الضحى ودفن يوم الثلاثاء وقيل ليلة الاربعاء وهو الذي عليه الجمهور وقيل غير ذلك قال والذي تولى غسله علي والعباس وابنه الفضل يعينانه وقثم واسامة وشقران مولاه صلى الله عليه وسلم يصبون الماء واعينهم معصوبة من وراء الستر لحديث علي لا يغسلني الا انت فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه رواه البزار والبيهقي وفي رواية للبيهقي غسل علي النبي صلى الله عليه وسلم فكان يقول وهو يغسله بابي انت وامي طبت حيا وميتا وفي رواية ابن سعد وسطعت ريح طيبة لم يجدوا مثلها قط قال الامام القسطلاني قيل جعل علي على يده خرقة وادخلها تحت القميص ثم اعتصر قميصه وحنطوا مساجده ومفاصله ووضوءا منه ذراعيه ووجهه وكفيه وقدميه وجمروه عودا وندا

وفي حديث عائشة قالت كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة اثواب سحولية بيض ليس فيها قميص ولا عمامة وقوله سحولية بفتح المهملة نسبة الى سحول قرية من اليمن وقوله ليس فيها قميص ولا عمامة اى ليس في الكفن ذلك اصلاً وقيل معناه في ثلاثة اثواب ما عدا القميص والعمامة فيكون كفن في خمسة قال النووى مرجحاً للاول في شرح مسلم والصواب ان القميص الذى غسل فيه النبي صلى الله عليه وسلم نزع عنه عند تكفينه قال لانه لو ابقى مع رطوبته لافسد الأكفان قال واما رواية كفن في ثلاثة اثواب وقميصه الذى توفي فيه فحديث ضعيف وفي حديث ابن عباس لما فرغوا من جهازه صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء وضع على سريره في بيته ثم دخل الناس عليه صلى الله عليه وسلم ارسالا يصلون عليه حتى اذا فرغوا دخل النساء حتى اذا فرغن دخل الصبيان ولم يؤم الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم احد اهـ قال الشارح الزرقاني اخرج الترمذي ان الناس قالوا لابي بكر انصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قالوا وكيف نصلي قال يدخل قوم فيكبرون ويصلون ويدعون ثم يدخل قوم فيصلون فيكبرون ويدعون وزاد قال قال عياض في شرح مسلم الذى عليه الجمهور ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كانت صلاة حقيقية لا مجرد الدعاء فقط وما احتج به الاقلون من ان المقصود بالصلاة عليه عود التشريف على المسلمين يرده ان الكامل يقبل زيادة التكميل قال نعم لاخلاف انه لم يؤمهم احد عليه لقول على هو امامكم حيا وميتا فلا يقوم عليه احد اهـ قال الامام القسطلاني وفي رواية ان اول من صلى عليه الملائكة افواجا ثم اهل بيته ثم الناس فوجا فوجا ثم نساؤه آخرا قال وروى انه لما صلى اهل بيته قال الشارح اى ارادوا الصلاة لم يدر الناس ما يقولون فسألوا ابن مسعود فأمرهم ان يسألوا عليا فقال لهم قولوا ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية لبيك اللهم ربنا وسعديك صلاة الله البر الرحيم والملائكة المقربين والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وما سبح لك من شئ يا رب العالمين على سيدنا محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعى اليك باذنك السراج المنير قال ذكره في كتاب تحقيق النصرة قال الشارح الزرقاني ولعل حكمة الامر بهذه الآية تذكيرهم بالصلاة والسلام عليه في هذا الوطن لبيك اللهم ربنا اجابة لك بعد اجابة فيما امرتنا به من الصلاة والتسليم عليه وسعديك اى اسعادا لك بعد اسعاد ثم بعد الصلاة اختلفوا في موضع دفنه فقال قوم في البقيع وقال آخرون في المسجد وقال قوم يحمل الى ابيه ابراهيم حتى قال العالم الاكبر صديق الامة سمعته صلى الله عليه وسلم يقول ما دفن نبي الا حيث يموت كما في رواية الموطا

وفي رواية الترمذي ما قبض الله نبيا الا في الموضع الذي يحب ان يدفن فيه ادفنوه في موضع فراشه وفي رواية لا يدفن الا حيث تقبض روحه فقال علي وانا ايضا سمعته فحفر ابو طلحة لحد رسول الله صلى الله عليه وسلم في موضع فراشه حيث قبض وقد اختلف فيمن ادخله قبره قال واصح ما روي انه نزل في قبره عمه العباس وعلي وقثم بن العباس والفضل بن العباس وكان آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم بن العباس قال الشارح اي لانه تأخر قال الامام القسطلاني ولما دفن صلى الله عليه وسلم جاءت فاطمة رضي الله تعالى عنها فقالت كيف طابت نفوسكم ان تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب واخذت من تراب القبر الشريف ووضعته على عينيها وانشأت تقول

* ماذا على من شم تربة احمد * ان لا يشم مدى الزمان غواليا *

* صبت على مصائب لو انها * صبت على الايام عدن لياليا *

قال الشارح الزرقاني وقولها كيف طابت نفوسكم قال الحافظ اشارت بهذا الى عتابهم على اقدامهم على ذلك لما تعرف منهم من رقة قلوبهم عليه وشدة محبتهم وعدم اقتدارهم على فراقه فسكتوا عن جوابها رعاية لها ولسان حالهم يقول لم تطب انفسنا بذلك الا انا قهرنا على فعل ذلك امتثالا لامره قال والغوالي في البيت بمعجمة جمع غالية اخلاط من الطيب اه وقال في المواهب فان قلت انه صلى الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين ودفن يوم الاربعاء اي قبيل الفجر فلم اخر دفنه عليه الصلاة والسلام وقد قال لاهل بيت كانوا اخروا دفن ميتهم عجلوا دفن ميتكم ولا تؤخروه قال والجواب ان التأخير اما لانهم كانوا لا يعلمون حيث يدفن او لانهم اشتغلوا في امر الخلافة فنظروا فيها حتى استقر الامر فيها للصديق الامة فبايعه اول يوم طائفة من المهاجرين والانصار ثم بايعه الجميع بالغد بيعة اخرى على ملأ منهم وكشف الله للصديق الكربة من اهل الردة وغيرهم بعد المبايعة ثم رجعوا بعد ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فنظروا في دفنه فغسلوه وكفنوه ودفنوه قال انس ما رأيت يوما كان احسن ولا اضوء من يوم دخل علينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وما رأيت يوما كان اقبح ولا اظلم من يوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وفي رواية للترمذي لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضاء منها كل شئ قال الشارح اي بسبب حلوله فيها ورواية البخاري ما رأيت اهل المدينة فرحوا بشئ فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم اه قال الترمذي فلما كان اليوم الذي مات فيه اظلم منها كل شئ وما نفضنا ايدينا من التراب وانا لفي دفنه حتى انكرنا قلوبنا قال ومن آياته عليه الصلاة والسلام بعد موته ما ذكر من حزن حماره عليه يعني يعفور

حتى تردّى فى بئر وكذا ناقته فانها لم تاكل ولم تشرب حتى ماتت قال وفى حديث ابى موسى فى رواية مسلم عنه انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اذا اراد بأمة خيرا قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا بين يديها واذا اراد هلكة امة عذبها ونبيها حىّ فاهلكها وهو ينظر فاقرّ عينيه بهلكتها حين كذبوه وعصوا امره وانما كان قبض النبى صلى الله عليه وسلم قبل امته خيرا لانهم اذا قبضوا قبله انقطعت اعمالهم واذا اراد الله بهم خيرا جعل خيرهم مستمرا لهم باتباعهم محافظين على ما امروا به من العبادات وحسن المعاملات نسلا بعد نسل وعقبا بعد عقب قال ولما قبض صلى الله عليه وسلم تزينت الجنة ليوم قدوم روحه الكريمة قال اذا كان عرش الرحمن قد اهتز لموت بعض اتباعه فرحا واستبشارا لقدوم روحه فكيف بقدوم روح الارواح اسأل الله العظيم متوسلا اليه بهذا النبى الكريم وبنوره وجهه الذى ملأ اركان عرشه ان يزرع فى قلوبنا معرفته ومحبته وان يجعل ارواحنا سابحات فى عالم الملكوت مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

*(الفصل الثانى فى الاوقات التى يتاكد فيها طلب الزيارة) اعلم انه قد تقدم لك ان الاصل فيها الندب ويتاكد ذلك فى الاوقات التى ورد الامر فيها بالخصوص عشية الخميس الى طلوع الشمس من يوم السبت فيوم الخميس من الزوال ملحق بيوم الجمعة ولما قال الامام القرطبى عن بعض العارفين ان الاموات يعلمون بزوارهم عشية الخميس ويوم الجمعة بتمامه وبكرة السبت قال ولذلك تستحب زيارة القبور فى هذه الاوقات المخصوصة اهـ ولعل مراده بالاستحباب انه يتاكد فيها لا اصل الطلب والا اقتضى عدم الطلب اصلا فى غيرها وهو ممنوع وحينئذ فيكون المراد التاكد كما علمت من تعليله بعلمهم فيها جزما مع الاحتمال فى غيرها قال الضحاك من زار قبرا يوم السبت قبل طلوع الشمس علم الميت بزيارته فقيل له وكيف ذلك قال لمكانه قرب من يوم الجمعة وكان محمد بن واسع يزور يوم الجمعة فقيل له لو اخرت الى يوم الاثنين قال بلغنى ان الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده وبعضهم يلحق ليلة الاثنين لما لها من الفضل بليلة الجمعة ويومها وفى اسئلة الداودى انه قال تنزل الارواح يوم الجمعة وليلة الجمعة وليلة الاثنين وتعرف ما يقال لها اهـ والمراد بنزولها حضورها حيث كانت سارحة فى السماء او غيرها فلا ينافى ما تقدم من ان الاصح على ما ذهب اليه ابن العربى انها باقية بالقبور قال المحقق الجلال

فى بشرى الكئيب قال اليافعى مذهب اهل السنة ان ارواح الموتى ترد فى بعض الاوقات
من عليين او من سجين الى اجسادهم فى قبورهم عند ارادة الله تعالى وخصوصا ليلة
الجمعة ويجلسون ويتحدثون وينعم اهل النعيم ويعذب اهل العذاب قال وتختص الارواح
دون الاجساد بالنعيم والعذاب ما دام فى عليين او سجين وفى القبر يشترك الروح
والجسد اه قلت والتحقيق ثبوت ذلك لها مع الجسد مطلقا كما تقدم لك تحقيقه
عن المحقق ابن حجر وابن القيم من اتصالها بمحالها ولو فى عليين فلا تغفل قال الحافظ
فى كتابه المذكور اخرج ابن ابى الدنيا فى كتاب القبور عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من رجل يزور قبر اخيه ويجلس عليه الا استأنس به حتى يقوم واخرج البيهقى
فى الشعب عن ابى هريرة قال اذا مر الرجل بقبر يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وعرفه
واذا مر بقبر لا يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وروايته لابن عبد البر مثلها وفى الاربعين
الطائية روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال آنس ما يكون الميت فى قبره اذا زاره
من كان يحبه فى دار الدنيا واخرج ابن ابى الدنيا والبيهقى فى الشعب عن محمد بن واسع
قال بلغنى ان الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده قال ابن القيم
الاحاديث والاخبار تدل على ان الزائر متى جاء علم به المزور وسمع كلامه وانس به ورد
عليه وهذا عام فى حق الشهداء وغيرهم وانه لا توقيت فى ذلك قال وهو اصح من اثر
الضحاك الدال على التوقيت قال وقد شرع صلى الله عليه وسلم لامته ان يسلموا على القبور
سلام من يخاطبونه ممن يسمع ويعقل اه وقال فى كنز الاسرار ان الارواح يزور
بعضهم بعضا قال بعض العارفين من آل عاصم الجحدرى رأيت عاصما فى منامى
بعد موته بسنين فقلت اليس قد مت قال بلى قلت فاين انت فقال انا والله فى روضة
من رياض الجنة انا ونفر من اصحابى نجتمع فى كل ليلة جمعة وصبيحتها الى ابى بكر بن
عبد الله المزنى بمحله قال ارواحكم ام اجسامكم قال هيهات هيهات انما الاطلاق
للارواح قال فقلت هل تعلمون بزيارتنا اياكم قال نعم نعلم بها عشية الجمعة ويوم
الجمعة كله ويوم السبت الى طلوع الشمس قال فقلت كيف ذلك دون الايام كلها
قال بفضل الجمعة وعظمها وفى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم من زار ابويه كل جمعة
غفر له وكتب بارا وفى تذكرة الامام القرطبى عنه صلى الله عليه وسلم قال من مر على المقابر
وقرأ قل هو الله احد احدى عشر مرة اعطى من الاجر بعدد الاموات والتخصيص فى
الاوقات المذكورة دون غيرها لاينافيه ما ذكره صاحب البيان انه قد ورد ان
الارواح بافنية القبور وانها تطلع برؤيتها وان اكثر اطلاعها عشية الخميس ويوم
الجمعة وبكرة السبت الى طلوع الشمس لحضورها فى تلك الاوقات جزما وعلمها بالزائر

كما يفيده قوله اكثر اطلاعها ولما تقدم لك من اختيار ابن عبد البر وابن العربي
وهي طريقة الجمهور من كونها افنية القبور ولا ينافي انها تسرح حيث شاءت كما هو
قول مالك فالتخصيص بتلك الاوقات لعله لحضورها فيها جزما مع احتماله في
غيرها لفخامتها وفضلها كما هو مفاد تعليل التخصيص السابق للامام القرطبي
ولذلك قال العلامة الامير على الشيخ عبد الباقي عند قوله زيارة القبور بلا حد أي
بيوم معين والا فقالوا افضله الجمعة ويوم قبلها ويوم بعدها لغلبة ملازمة
الارواح للقبور فيها واجازوا التبرك بحمل تراب قبور الصلحاء انظر البناني والسيد
وقال بعض العارفين من اراد المخاطبة جزما في غير الاوقات السابقة فليقرأ
قل هو الله احد احدى عشرة مرة والفاتحة مرة ويجعل ذلك في صحيفة المزار فلابد
من حضوره ومخاطبته وعلمه فيتوسل به الى مولاه فيما اراد وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

*(الفصل الثالث فيما ينبغي للحي فعله وقت الزيارة وما لا ينبغي)

اعلم ان كيفية الزيارة المستحبة كما ذكره المحققون من العلماء ان يكون متوضئا
رجاء لقبول دعائه لنفسه وللميت على الوجه الاكمل وان يقف عند ابتداء دخوله
مستقبلا لوجه الميت مع استدباره القبلة ثم يلقي السلام عليه وبعضهم يقول
يقف مستقبلا للقبلة والقبر امامه او على يمينه او على يساره وقال العزيزي في
شرحه على الجامع الصغير يسلم عليه مستقبلا مستدبرا القبلة وحالة الدعاء
يستقبلها اهـ اقول ولا يخفى عليك ان هذا الخلاف في غير زيارة القبر الشريف
واما هو فقد سبق لك في حديث الشفاء ورواية المواهب انه يستقبل الوجه الشريف
عند الدعاء وهو مذهب جمهور اهل السنة قال في المواهب فعند الشافعية انه قبالة
وجهه صلى الله عليه وسلم وقال ابن فرحون من المالكية اختلف اصحابنا في محل الوقوف
للدعاء قال ففي الشفاء قال مالك في رواية ابن وهب اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم
يقف للدعاء ووجهه الى القبر الشريف لا الى القبلة قال وقد سأل الخليفة المنصور
مالكا فقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعو ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال مالك ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه الصلاة
والسلام الى الله يوم القيمة قال الامام الزرقاني قوله ولم تصرف وجهك عنه اي عن
مقابلته ومواجهته حال الدعاء وهو وسيلتك اي السبب المتوصل به الى اجابة
الدعاء وكنى بآدم عن جميع الناس اي وهو الشفيع المشفع المتوسل به الى الله يوم
القيمة قال وهذا اشارة الى حديث الشفاعة العظمى والى ما ورد ان الداعي اذا
قال اللهم اني استشفع اليك بنبيك يا نبي الرحمة اشفع لي عند ربك استجيب له اهـ

وبعضهم يقول انما امر الامام مالك المنصور بذلك عند الدعاء لانه يعلم ما يدعو به ويعلم آداب الدعاء بين يديه صلى الله عليه وسلم فأمن عليه من سوء الادب فافتاه بذلك وافتى العامة ان يسلموا وينصرفوا بأن لا يدعوا تلقاء وجهه الكريم ويتوسلوا به في حضرته الى الله العظيم فيما لا ينبغي الدعاء به وهذا لابن تيمية قال الامام الزرقاني اما الدعاء عند القبر الشريف مستقبلا وجه النبي صلى الله عليه وسلم فهو ما عليه الجمهور من الشافعية والمالكية والحنفية على الاصح عندهم كما قال العلامة الكمال ابن الهمام باستحباب استقبال القبر الشريف واستدبار القبلة لمن اراد الدعاء قال واما في غير هذا الموطن فيستقبل القبلة لان استدبارها خلاف الادب اه واما تقبيل القبر الشريف فمكروه قال في المواهب واما قول البوصيري في بردة المديح * لا طيب يعدل تربا ضم اعظمه * طوبى لمنتشق منه وملتثم * قال شارحها العلامة ابن مرزوق واقل ذلك بتعفير جبهته وأنفه بتربته حال السجود في مسجده عليه الصلاة والسلام فليس المراد به تقبيل القبر الشريف فانه مكروه قال العلامة الشبراملسي في حاشية المواهب وعبارة شيخ مشايخنا العلامة الرملي على المنهاج نصها ويكره ان يجعل على القبر مظلة وان يقبل التابوت الذي يجعل فوق القبر واستلامه وتقبيل الاعتاب عند الدخول لزيارة الأولياء نعم ان قصد بتقبيله التبرك لا يكره كما افتى به الوالد رحمه الله تعالى فقد صرحوا بانه اذا عجز عن استلام الحجر سن له ان يشير بعصا وان يقبلها اه ولا مرية حينئذ ان تقبيل القبر الشريف لم يكن الا للتبرك فهو اولى من جواز ذلك لقبور الاولياء عند قصد التبرك فيحمل ما قاله العارف على هذا المقصد لا سيما وان قبره الشريف روضة من رياض الجنة قال في المواهب ولا ريب عند من له ادنى تعلق بشريعة الاسلام ان قبره عليه الصلاة والسلام روضة من رياض الجنة بل افضلها واذا كان القبر كما ذكرناه وقد حوى جسمه الشريف عليه الصلاة والسلام الذي هو اطيب الطيب فلا مرية انه لا طيب يعدل تربة قبره المقدس قال ويرحم الله ابا العباس حيث يقول في قصيدته التي اولها

* اذا ما حدى الحادي باجمال يثرب * فليت المطايا فوق خدي تعنق *

الى ان قال

* فاعبق الريحان الا وتربها * اجل من الريحان طيبا واعبق *

* وله ايضا *

* ربعت ركائبهم تبدي روائحها * طيبا فيا طيب ذاك الوفد اشماما *
نسيم قبر النبي المصطفى لهم * روض اذا نشروا من ذكره فاحا *

قال وقد جاء في الحديث ان المؤمن يقبر في التربة التي خلق منها فكانت بهذا تربة
المدينة افضل الترب كما انه هو عليه الصلاة والسلام افضل البشر فلهذا يتمنى
ريح الطيب فيها على سائر البلدان او يقف او يجلس معتبرا حزينا ولا يرفع صوته
فيكره له ذلك وبعضهم يقول بتحريمه ومثل ذلك التقبيل للقبر والتمسح به والرجوع
بالقهقرى عند الخروج قال في كنز الاسرار فان ذلك كله من فعل النصارى مع
اصنامهم ولا يقبل الاعتاب الا لقصد التبرك فلا بأس به كما قاله القطب الشعراني
قال العلامة الاجهوري وهل يجوز القرب من الولي عند الزيارة اولا الظاهر ان
ذلك يختلف باختلاف مقامات الزائرين ومقامات المزورين قال واجاز
بعضهم تقبيل الاعتاب والمقاصير اذا كان عند الزائر حسن اعتقاد ولم يكن
مقتدى به اه وعن الامام القضاعي ما يفيد تفصيل العلامة الاجهوري بين
الزائر والمزور ولفظه قال ابو موسى دخلت الى ضريح السيدة نفيسة فوضعت
يدي على الضريح واذا بقائل من داخل القبر يقول اهكذا يدخل على اهل بيت
النبوة وكذلك تمريغ الخد على الاعتاب ما لم يكن على هيئة السجود والا حرم ولم يكن
مكفرا لعدم قصد العبادة والسجود للمخلوق وانما هو من شدة التعلق بجنابهم
وما يقع من بعض العوام من قولهم يا سيدي فلان مثلا ان قضيت لي كذا او شفيت
لي مريضي فلك علي كذا فهو من الجهل بالسنة بكيفية الطلب ولكن لا يعد ذلك
كفرا لانهم لا يقصدون بذلك الايجاد من الولي وانما يجعلونه في نيل مرامهم وسيلة
الى مولاهم حيث كان المتوسل به في اعتقادهم من اهل القرب والمحبة للخالق
الا ترى انهم يكررون في اثناء كلامهم يا صاحب النفس الطاهر عند ربك اطلب
لي من مولاك يفعل بي كذا فان ذلك دليل منهم على انفراد الله بالفعل وانه لا تأثير
للولي الا مجرد التسبب وانه لا يرد المتوسل به لان القريب المحبوب لا يرد فيما طلب
فهو من باب قوله صلى الله عليه وسلم رب رجل اشعث اغبر ذي طمرين لو اقسم على الله
لابره وقد ذكر بعض العارفين ان الولي بعد موته اشد كرامة منه في حال حياته
لانقطاع تعلقه بالمخلوق وتجرد روحه للخالق فيكرمه الله بقضاء حاجة المتوسل
به ثم بعد كتبي هذا رأيته منصوصا بالمعنى للعلامة ابن حجر ولفظه الاستغاثة به
صلى الله عليه وسلم وبغيره من الصالحين ليس لها معنى في قلوب المسلمين الا
التوسل الى الله تعالى بهذا المتوسل به لعلو قدره ومكانته وجاهه وكرامته على
مولاه وانه لا يخيب السائل به والمتوسل بجاهه فهو تعالى مستغاث به في الحقيقة
والغوث منه خلقا وايجادا والمتوسل به ايضا تسببا وكسبا وقد يكون

معنى التوسل طلب الدعاء منه وذلك بالنسبة للنبي اذ هو حي يعلم سؤال من
سأله قلت وكذلك الشهداء والاولياء قياسا على ما تقدم من حياة الاولياء
والشهداء عن صاحب الجواهر ويفيده ايضا ما نقله العارف الشهاب العجمي عن
شيخ الاسلام الشهاب الرملي الانصاري من ان الاستغاثة جائزة بهم بعد
موتهم كحياتهم ولفظه سئل شيخ الاسلام الرملي عما يقع من العامة عند الشدائد
يا شيخ فلان ونحو ذلك هل للمشايخ اغاثة بعد موتهم فاجاب بأن الاستغاثة
بالاولياء والانبياء والصالحين والعلماء جائزة فان لهم اغاثة بعد موتهم كحياتهم
فان معجزات الانبياء كرامة للاولياء اه وقال العارف الشعراني في كتابه بهجة
النفوس والاسماع عند نقله لمزايا الكمال التي خص الله بها بعض احبابه العارفين
ومنها شدة قربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم كل وقت فلا يكاد يحجب عنهم في
ليل او نهار حتى ان بعضهم صحح عدة احاديث عنه صلى الله عليه وسلم قال بعض الحفاظ
بضعفها من طريق النقل الظاهر فقويت بذلك عنده قال وقد ادركت جماعة
ممن لهم هذا المقام منهم سيدي علي الخواص وسيدي علي المرصفي واخي افضل الدين
والشيخ جلال الدين السيوطي والشيخ نور الدين الشوني والشيخ محمد الصوفي ببلاد
الفيوم رضي الله عنهم اجمعين قال وكان الشيخ نور الدين الشوني يشاور رسول
الله صلى الله عليه وسلم في اموره ومن جملة ما شاوره فيه حفر البئر التي في زاويتنا
فانا حفرنا ثلاثة آبار وهي تطلع فاسدة وماؤها منتن فقال له صلى الله عليه
وسلم قل لهم يحفروا في باب الحوش ففعلنا فطلعت بئرا عظيمة وماؤها حلو
فالحمد لله رب العالمين اه وفي المواهب اللدنية وينبغي للزائر له صلى الله عليه وسلم
ان يكثر من الدعاء والتضرع والاستغاثة والتشفع والتوسل به صلى الله عليه وسلم
فجدير بمن استشفع به ان يشفعه الله فيه قال واعلم ان الاستغاثة هي طلب
الغوث فالمستغيث يطلب من المستغاث به ان يحصل له الغوث فلا فرق بين
ان يعبر بلفظ الاستغاثة او التوسل او التشفع او التوجه او التجوه لانهما من
من الجاه والوجاهة ومعناهما علو القدر والمنزلة قال ثم ان كلا من الاستغاثة
والتوسل والتشفع والتوجه بالنبي صلى الله عليه وسلم كما ذكره في تحقيق النصرة واقع
في كل حال قبل خلقه وبعد خلقه في مدة حياته في الدنيا صلى الله عليه وسلم وبعد موته
في مدة البرزخ وبعد البعث في عرصات القيمة فاما الحالة الاولى فحسبك
استشفاع آدم عليه الصلاة والسلام لما اخرج من الجنة وقول الله تعالى له
يا آدم لو تشفعت الينا بمحمد في اهل السموات والارض لشفعناك وفي رواية عند الحاكم والبيهقي

واذ سألتني بحقه فقد غفرت لك قال ويرحم الله الامام ابن جابر حيث قال

* به اجاب الله آدم اذ دعا * ونجا في بطن السفينة نوح *

* وما ضرت النار الخليل لنوره * ومن اجله نال الفداء ذبيح *

واما التوسل به بعد خلقه في مدة حياته فمن ذلك الاستغاثة به عند القحط وعند عدم الامطار والاستغاثة به عند الجوع واغاثة ذوي العاهات قال ومما حصل لي انه قد كان بي داء اعيا الاطباء واقمت به سنين فاستغثت به صلى الله عليه وسلم ليلة الثامن والعشرين من جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة بمكة زادها الله شرفا فبينما انا نائم فاذا رجل معه قرطاس يكتب فيه هذا دواء داء احمد بن القسطلاني من الحضرة الشريفة بعد الاذن الشريف النبوي فاستيقظت فلم اجد بي والله شيئا مما كنت اجده وحصل الشفاء ببركة المصطفى صلى الله عليه وسلم واما التوسل به في البرزخ وعرصات القيامة فمما قام عليه الاجماع وتواترت به الاخبار فعليك ايها الطالب ادراك السعادة والمؤمل لنيل الحسنى وزياده بالتعلق باذيال عطفه وكرمه والتطفل على موائد نعمه والتوسل بجاهه الشريف والتشفع بقدره المنيف فهو الوسيلة الى نيل المعالي واقتناص المرامي والمفزع لفك الكرب عن سائر الانام ولازم قرع ابواب السعاده وارق في مدارج حبه بكثرة الصلاة عليه تظفر بالحسنى وزياده ومما قيل على لسان الحضرة النبوية للزوار

* تمتع ان ظفرت بنيل قرب * وحصل ما استطعت من ادخار *

* فها انا قد ابحت لكم عطائي * وها قد صرت عندي في جواري *

* فخذ ما شئت من كرم وجود * ونل ما شئت من نعم غزار *

* فقد وسعت ابواب التداني * وقد قربت للزوار داري *

* فمتع ناظريك فها جمالي * تجلى للقلوب بلا استتار *

الى ان قال فان قلت في الحديث ما من مسلم يسلم علي الا ورد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام فلو كانت حياته صلى الله عليه وسلم المستمرة ثابتة لما كان لرد روحه الشريفة معنى قال ويجاب عن ذلك من وجوه احدها ان هذا اعلام بثبوت وصف الحياة دائما لثبوت رد السلام دائما فوصف الحياة لازم لرد السلام اللازم واللازم يجب وجوده عند ملزومه او ملزوم ملزومه فحينئذ وصف الحياة ثابت دائما ومنها ان ذلك عبارة عن اقبال خاص والتفات روحاني يحصل من الحضرة النبوية الى عالم الدنيا وقوالب الاجساد الترابية وتنزل الى دائرة البشرية حتى يحصل

عند ذلك رد السلام وهذا الاقبال يكون عاماً شاملاً حتى لو كان المسلمون في
كل لحظة اكثر من الف الف الف لوسعهم ذلك الاقبال النبوي والالتفات الروحاني
قال ولقد رأيت من ذلك ما لا استطيع ان اعبر عنه قال ولقد احسن من سئل
كيف يرد النبي صلى الله عليه وسلم على من يسلم عليه في مشارق الارض
ومغاربها في آن واحد فانشد قول ابي الطيب

* كالشمس في وسط السماء ونورها * يغشى البلاد مشارقا ومغاربا *

قال ولا ريب ان حاله صلى الله عليه وسلم في البرزخ افضل واكمل من حال الملائكة
قال هذا سيدنا عزرائيل عليه السلام يقبض مائة الف روح في وقت واحد ولا
يشغله قبض عن قبض وهو مع ذلك مشغول بعبادة ربه تعالى مقبل على
التسبيح والتقديس فنبينا اولى فهو يصلي ويعبد ربه ويشاهده لا يزال في
حضرة اقترابه متلذذا بسماع خطابه قال شارحه الزرقاني وكان شأنه صلى
الله عليه وسلم وعادته في الدنيا يفيض على امته مما افاضه الله تعالى عليه ولا يشغله
هذا الشأن وهو شأن افاضة الانوار القدسية على امته عن شغله بالحضرة
الالهية قال ومنها ان رد الروح مجاز عن المسرة لانه يقال لمن سر عادت له روحه
فهو عبارة عن دوام سروره صلى الله عليه وسلم بالسلام عليه اهـ وقال في المواهب
وقد ورد عن البيهقي وغيره من حديث انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الانبياء احياء في قبورهم يصلون وفي رواية ان الانبياء لا يتركون في قبورهم
بعد اربعين ليلة ولكنهم يصلون بين يدي الله حتى ينفخ في الصور قال محشيه
الشبراملسي قوله ان الانبياء الخ يعني غيره فغيره من الانبياء انما يقوى
تعلق ارواحهم باجسادهم بعد الاربعين اهـ وقال القسطلاني وهذه الصلاة
وغيرها من العبادات الصادرة منهم في القبر لا على سبيل التكليف انما هو
على سبيل التلذذ قال ويحتمل ان يكونوا في البرزخ ينسحب عليهم حكم الدنيا في
استكثارهم من الاعمال وزيادة الاجور من غير خطاب بتكليف وبالله التوفيق
اهـ اسأل الله بجاه نبيه ان يوفقنا لما يرضيه وينبغي للزائر ان يقف متأدبا
خاضعا وجلا من ذنوبه متوسلا بهم الى الله في العفو عنه ولا يشغل فكره
بما لا يعني ويعلم ان الولي ناظر اليه فيفعل في حال الزيارة ما كان يفعله معه
حيا من الادب لا فرق في الحياة وبعد الممات قال العارف الشهاب سيدي احمد
العجمي اصل وجود الكرامة التي اكرم الله بها احبابه واجراها على ايديهم وبسببهم
محض الفضل وحينئذ لا فرق في الحياة والممات فتارة تكون بدعائهم وتارة بالتوسل بهم

وتارة بفعلهم واختيارهم اهـ وقد نقل العارف الشعراني عن بعض مشايخه
ان الله تعالى يوكل بقبر كل ولي ملكاً يقضي حوائج الزائرين وتارة يخرج الولي
بنفسه من القبر ويقضي الحاجة لان للاولياء الاطلاق في البرزخ والسراح
لارواحهم قال واذا خرج شخص منهم من قبره على صورته وقضى حوائج الناس
يكتب له ثواب ذلك كحكم صلاتهم في البرزخ اهـ ونقل صاحب البدائع عن ابن
الجوزي ان الخضر عليه السلام كان يحضر مجلس فقه ابي حنيفة في كل يوم وقت
الصبح يتعلم من علم الشريعة فلما مات ابو حنيفة سأل الخضر ربه ان يرد الى ابي حنيفة
روحه في قبره حتى يتم له علوم الشريعة فكان يأتي كل يوم وقت الصبح على عادته
عند القبر يسمع منه مسائل الفقه والشريعة بعد موته وقال الامام اليافعي
الاولياء ترد عليهم احوال يشاهدون فيها ملكوت السموات والارض قال العلامة
ابن حجر الذي عليه اهل السنة والجماعة من الفقهاء والاصوليين والمحدثين
خلافاً للمعتزلة ومن قلدهم في بهتانهم وضلالهم من غير روية ان ظهور الكرامة
على يد الاولياء وهم القائمون بحقوق الله وحقوق عباده لجمعهم بين العلم والعمل
وسلامتهم من الهفوات والزلل جائزة عقلاً ونقلاً اذ لو لم تكن الكرامة جائزة الوقوع
لم تقع وقد ثبت وقوعها بنص الكتاب والسنة والآثار الخارجة عن الحصر والتعداد
وآحادها وان لم تتواتر فالمجموع يفيد القطع بلا اشكال كيف ووقوع التواتر قرناً بعد
قرن وجيلاً بعد جيل وكتب العلماء شرقاً وغرباً وعجماً وعرباً ناطقة بذلك ولا ينكر ذلك
الا غبي او معاند اهـ وسمعت من شيخنا البهي عن اشياخه ان الله وكل بكل قبر ولي
ملكاً يقضي حوائج الزائرين على يديه الا بعض افراد منهم فانهم يقضون حوائج الزائرين
بانفسهم اهـ يعني من غير واسطة ملك لا يجادمنهم لذلك وانما الموجد هو رب العالمين
انما ذلك بطلبهم بانفسهم من مولاهم فلا يخيبون فيما قصدوا فيعطون الامداد
والمواهب مما افاضه عليهم سيدهم ولا شك ان لهم تسبباً بتحمل البلايا والتصرف
الذي جعل الله ظهوره على ايديهم وباب الخير الذي يفيضه الله على عبيده ولذلك
قال العارف ابو المواهب الشعراني في درر الغواص في فتاوى عن سيدي علي الخواص
ونصه وسألته رضي الله تعالى عنه يعني شيخه الخواص عن مشايخ سلسلة القوم
كالشيخ يوسف العجمي وسيدي احمد الزاهد واتباعهما هل كانوا اقطاباً ام لا فقال
رضي الله عنه لم يكونوا اقطاباً وانما هم كالحجاب على حضرة باب الملك لا يدخل
احد على الملك الا باذنهم فهم يعلمون الداخلين الآداب الشرعية على اختلاف مراتبهم
واما ما ظهر عليهم من الكرامات والخوارق فانما ذلك لصفاء نفوسهم وتزكية اخلاقهم

ومراقبتهم ومجاهدتهم واما القطبية فجلّت ان يقوم مقامها الا حوط غير
من اتصف بها وقد ذكر الشيخ محي الدين عبد القادر الجيلي رضي الله عنه ان
القطبية ستة عشر عالما احاطيا بالدنيا والآخرة ومن فيهما عالم واحد من هذه
العوالم فافهم فقلت له فالتصريف الذي يقع على ايدي هؤلاء السالكين هل هو
لهم بالاصالة كشأن القطب ام هو لغيرهم فقال رضي الله عنه اسمع اذا اراد
الله عز وجل انزال بلاء او امر شديد تلقاه ذلك القطب رضي الله تعالى عنه
بالقبول والخوف ثم ينظر ما يظهره الله تعالى من الواح المحو والاثبات الثلثمائة
والستين لوحا الخصوصية بالاطلاق والصراح فان ظهر له المحو والتبديل
نفذه بقضاء الله تعالى وامضاه في العالم بواسطة اهل التسليك الذين هم
خاصته فينفذون ذلك وهم لا يعلمون ان الامر مفاض عليهم من غيرهم وان
ظهر له ان ذلك الامر ثابت لا محو فيه ولا تبديل رفعه الى اقرب عدد ونسبة منه
وهما الامامان فيتجلدان ذلك ثم يرفعانه ان لم يرتفع الى اقرب نسبة منهما وهم
الاوتاد وهكذا حتى يتناول الامر الى اصحاب دائرته جميعا فان لم يرتفع تفرقه
الافراد وغيرهم من العارفين الى آحاد المؤمنين حتى يرفعه الله عز وجل
وربما احس بعض الناس ببلاء ولا يعرف من اين اتاه وهو من ذلك البلاء
الذي فاض على اصحاب المراتب فلو لم يحمل القطب وجماعته البلاء عن العالم
لتلاشى العالم في لمحة قال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت
الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين وذكر القطب الشعراني في طبقاته قال
رأى سيدي الشيخ محمد بن عنان رضي الله عنه في ليلة بلاء عظيما نازلا على مصر
فارسل الشيخ يحيى سيدي علي الخواص يخبره ويستعين به فقال الله لا يبشره بخير
ولكن ان شاء الله يتوافى بالبركة وفي الصباح جاء المحتسب فأخذ سيدي الشيخ علي
الخواص من الدكان وضربه بالمقارع وخزمه في كتفه وانفه ودار به مصر وبولاق
فلما صلى سيدي الشيخ محمد الظهر رضي الله عنه رأى البلاء قد ارتفع فقال روحوا
انظروا اي شيء جرى للشيخ يعني الخواص فراحوا فوجدوه على ذلك الحال فردوا
على الشيخ محمد رضي الله عنه فخر لله ساجدا وقال الحمد لله الذي جعل في هذه الامة من يحمل
عنها ما لا طاقة لها به اه وقال العلامة ابو البقاء في الكليات القطب بالضم في
الاصل حديدة تدور عليها الرحى او نجم تبنى عليه القبلة وملاك الشيء ومداره
وسمي خيار الناس به لاجتماع خيار اوصافهم عنده وهو لا يكون في كل عصر الا
واحدا خليفة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لحفظ العالم بالنيابة عن روح النبي

صلى الله عليه وسلم وقال العلامة المناوي في كتابه التوقيف على مهمات التعاريف
والامامان وزيران للقطب الغوث احدهما عن يمينه ونظره الى الملكوت وهو
مرآة ما يتوجه من الركن القطبي الى العالم الروحاني من الامدادات التي هي
مادة الوجود والبقاء والآخر عن يساره نظره الى الملك وهو مرآة ما يتوجه منه
الى المحسوسات من المادة الحيوانية وهو اعلى من صاحبه فيخلف القطب اذا مات
وقال الامام ابن حجر في فتاويه الابدال وردت في عدة اخبار واما القطب
فورد في بعض الآثار واما الغوث بالوصف المشهور بين الصوفية فلم يثبت
وقال العلامة المناوي في شرحه الكبير على الجامع الصغير قال ابن العربي الاوتاد
الذين يحفظ الله بهم العالم اربعة وهم اخص من الابدال والامامان اخص
منهم والقطب اخص الجماعة والابدال لفظ مشترك يطلقونه على من تبدلت
اوصافه المذمومة بمحمودة ويطلقونه على عدد خاص وهم اربعون وقيل ثلاثون
وقيل سبعة اهـ وقال العارف الشعراني في اليواقيت والجواهر عن الامام ابن العربي
ان اكبر الاولياء بعد الصحابة القطب ثم الافراد على خلاف في ذلك ثم الامامان
ثم الاوتاد ثم الابدال قال فاما القطب فقد ذكر الشيخ انه لا يمكن من القطبية
الا بعد ان يحصل معاني الحروف التي في اوائل السور مثل الم ونحوها فاذا وقفه
الله تعالى على حقائقها ومعانيها كان اهلا للخلافة قال واسم القطب في كل زمان
عبد الله وعبد الجامع المنعوت بالتخلق والتحقق بمعاني جميع الاسماء الالهية بحكم
الخلافة وهو مرآة الحق تعالى ومحل المظاهر الالهية وصاحب علم سر العدد قال ومن
شأنه ان يكون الغالب عليه الخفاء قال وتطوى له الارض ولا يمشي في هواء
ولا على ماء ولا ياكل من غير سبب ولا يطرأ عليه شيء من خرق العوائد الا في النادر
لامر يريده الحق تعالى فيفعله باذن الله تعالى من غير ان يكون ذلك مطلوبا له
قال ومن شأنه ان يتلقى انفاسه اذا دخلت واذا خرجت باحسن الادب لانها رسل
الله اليه فترجع منه الى ربها شاكرة له لا يتكلف لذلك فان قلت فهل يكون محل
اقامة القطب بمكة دائما كما هو المشهور فالجواب هو بجسمه حيث شاء الله لا يتقيد
بالمكث في محل مخصوص فشأنه الخفاء فتارة يكون حدادا وتارة يكون تاجرا
وتارة يبيع الفول الحار وما اشبه ذلك قال ولما كان نصب الامام واجبا للاقامة
وجب ان يكون واحدا لدفع التنازع والتضاد فحكم هذا الامام في الوجود حكم القطب
فان قلت فما المراد بقولهم فلان من الاقطاب على مصطلحهم فالجواب مرادهم
بالقطب في عرفهم كل من جمع الاحوال والمقامات فيتوسعون في هذا الاطلاق

فيسمون القطب فى بلادهم وفى كل بلد من دار عليه مقام من المقامات وانفرد به فى زمانه على ابناء جنسه فرجل البلد قطب تلك البلد عندهم وقطب الجماعة هو قطب تلك الجماعة واما الاقطاب بالمعنى الحقيقى فلا يكون منهم فى الزمان الا واحد وهو قطب الغوث اه وقال العارف المذكور فى طبقاته انه قد يكون فى وقت القطب من اهل الدلال الاكبر من هو مساو لذلك القطب واكبر قال فان سيدى مسعودا تلميذ سيدى عبد القادر الجيلانى قد عرضت عليه الغوثية فاعرض عنها زهدا وعرضت على شيخه المذكور رضى الله عنه فقبلها اه افاض الله علينا من امداداتهم وجعلنا ممن يحل عنه من البلاء ما لا طاقة له به بجاههم عندك وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

*(الفصل الرابع فى بيان المتفق على وصوله للميت والمختلف فيه (اعلم) انه قد اتفق على وصول الصدقة لا فرق بين كونها بعيدة عن القبر او عنده وكذلك الدعاء والاستغفار قال العارف الشعرانى قال الامام القرطبى وقد اجمع العلماء على وصول ثواب الصدقة للاموات وكذلك القول فى قراءة القرآن والدعاء والاستغفار قال ويؤيده حديث وكل معروف صدقة فلم يخص الصدقة بالمال وكذلك يؤيده قوله صلى الله عليه وسلم الميت فى قبره كالغريق المغوث ينتظر دعوة تلحقه من اخيه او صديق له فاذا لحقته كانت خيرا له من الدنيا وما فيها وان هدايا الاحياء للاموات الدعاء والاستغفار وتقدم لك عن الحسن البصرى من دخل المقابر فقال اللهم رب هذه الاجساد البالية والعظام النخرة التى خرجت من الدنيا وهى بك مؤمنة ادخل عليها روحا منك وسلاما منى كتب له بعدد هم حسنات واما قراءة القرآن فقيل تصل عند القبر لا مع البعد وقيل لا تصل مطلقا ونسب للعز بن عبد السلام عملا بظاهر قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وهو خلاف التحقيق والتحقيق وصولها مطلقا قال العلامة المحقق البنانى على عبد الباقى وقال ابن هلال فى نوازله الذى افتى به ابن رشد وذهب اليه غير واحد من ائمتنا الاندلسيين ان الميت ينتفع بقراءة القرآن الكريم ويصل اليه نفعه اذا وهب القارى ثوابه له وبه جرى عمل المسلمين شرقا وغربا ووقفوا على ذلك اوقافا واستمر عليه الامر من ذى ازمنة سالفة قال ومن اللطائف ان عز الدين ابن عبد السلام الشافعى رؤى فى المنام بعد موته فقيل له ما تقول فيما كنت تنكر من وصول ما يهدى من قراءة القرآن للموتى فقال هيهات وجدت الامر

على خلاف ما كنت اظن اهو قال الأستاذ الشعراني ويدل للوصول قوله صلى الله
عليه وسلم من مر بالمقابر فقرأ قل هو الله احد احدى عشرة مرة ثم وهب اجره للاموات
اعطى من الاجر بعدد الاموات قال العارف ايضا وكان الامام احمد بن حنبل
رضي الله تعالى عنه يقول اذا دخلتم المقابر فاقرؤا فاتحة الكتاب والمعوذتين
وقل هو الله احد واجعلوا ثواب ذلك لاهل المقابر فانه يصل اليهم قال وكان
قد بلغنا عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله تعالى انه كان ينكر وصول ثواب
القراءة للموتى ويقول قال الله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى فلما مات رآه
بعض اصحابه فسأله عن ذلك فقال قد رجعت عما كنت اقوله ووجدت الامر
على خلاف ما كنت اظن اهو واما قوله وان ليس للانسان الآية فاللام فيه بمعنى
على كما افاده بعض المفسرين او المراد بالانسان من قوم موسى وابراهيم قال العارف
الشعراني وكان احمد بن حنبل رضي الله عنه ينكر وصول ثواب القراءة من الاحياء
للاموات فلما حدثه بعض الثقاة ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اوصى اذا
دفن ان يقرأ عند رأسه فاتحة الكتاب وخاتمة سورة البقرة قال بما تقدم قال
العارف وحكى عن الحسن البصري رضي الله تعالى عنه ان امرأة كانت تعذب
في قبرها وكل الناس يرون ذلك في المنام ثم رئيت بعد ذلك وهي في النعيم فقيل
لها ما سبب ذلك فقالت مر بنا رجل فقرأ الفاتحة وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم
واهدى ذلك لنا وكان في المقبرة خمسمائة وستون رجلا في العذاب فنودي
ارفعوا العذاب عنهم ببركة صلاة هذا الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم وحكى
العارف من ذلك المعنى الحكاية الطويلة المتقدم ذكرها مع البنات في قصتهم
مع الحارث فراجعها ان شئت قال العلامة الامير ويلحق بالقراءة التهليل الذي
يفعل اهاى فيصل اليه ثواب ما يذكرونه لانهم يهبون ثوابه ويجعلونه مخرجا
مخرج الدعاء وهو بهذه الكيفية يصل باتفاق الجميع ومن ذلك المعنى وضع الجريد
الاخضر على القبر كما تقدم لك في الباب الثاني من حديث مسلم حيث شقه نصفين
ووضع كل شق على قبر وقال لعله ان يخفف عنهما ما لم ييبسا قال العلامة الامير
واختلف هل كان خصوصية له صلى الله عليه وسلم اولا وهل ينقطع تسبيح الزرع
بيبسه وان من شئ الا يسبح بحمده اى شئ حي وحياة كل شئ بحسبه قال وقد
بسط الاجهوري الكلام في ذلك اهو قال العارف الشعراني وروى مرفوعا انك
لتصدق عن ميتك بصدقة فيجئ بها ملك من الملائكة في أطباق من نور
فيجئ على رأس القبر ويقول اهلك قد اهدوا اليك هذه الهدية فاقبلها

قال فتدخل اليه فى قبره ويفسح له فيه وينور له فيه فيقول اللهم جزى عنى اهلى
خير الجزاء ويقول جار ذلك القبر انا لم اخلف ولدا ولا اهلا يذكرونى بشيء
فهو مغموم والآخر فرح بالصدقة قال وبلغنا ان بعض الصالحين رأى رابعة
العدوية بعد موتها وكان كثير الدعاء لها فقالت له ان هديتك تأتينا كل قليل
فى اطباق من نور عليها مناديل من حرير وهكذا دعاء المؤمنين لاخوانهم الموتى
يقال لهم هذه هدية فلان اليك قال وقال بعض الصالحين مررت على مقبرة كبيرة
فقرأت قل هو الله احد والمعوذتين وفاتحة الكتاب ثلاث مرات ثم اهديتها الى
اموات المسلمين وقلت فى نفسى يا ترى هل يصل الى كل واحد منهم نصيب من ذلك
فأخذتنى سنة من النوم فرأيت نورا نزل من السماء طبق الأرض اى ملأها
وتقطع على كل قبر شئ منه وقائل يقول لى هذا ثواب قراءتك التى اهديتها اهـ
وقال العارف سيدى ذو النون المصرى رحمه الله مررت يوما فى بعض الاسواق
فرأيت جنازة محمولة على اربعة انفس وليس معها احد فقلت والله لاكونن خامسهم
لأنال الأجر والثواب فلما اتوا الجبانة قلت يا قوم اين ولى هذا الميت فيصلى عليه
فقالوا يا شيخ نحن واياك كلنا فى الأمر سواء ليس منا احد يعرفه فتقدمت فصليت
عليه وانزلناه فى لحده وحثونا عليه التراب فلما هموا بالانصراف قلت لهم ما شأن
هذا الميت فقالوا لا نعلم خبره ابدا غير ان امرأة اكثرتنا لنحمله الى هذا المكان
وهى لاحقة بنا الآن فبينما نحن فى الحديث اذ جاءت امرأة قد اقبلت وعليها سيما
الخير والصلاح وهى باكية العين حزينة القلب فلما وقفت على القبر كشفت وجهها
ونشرت شعرها ورفعت يديها الى السماء وهى تتضرع وتقول كلاما وتبكى وتدعو
ساعة ثم سقطت الى الأرض مغشيا عليها ثم افاقت بعد ساعة وهى تضحك
فقلت لها اخبرينى بخبرك وخبر هذا الميت وكيف الضحك بعد ذلك البكاء الشديد
فقالت من انت فقلت انا ذو النون المصرى فقالت والله لولا انك من اعيان
الصالحين لما اخبرتك بهذا الخبر هذا ولدى وقرة عينى كان تائها بشبابه لابسا
ثياب اعجابه لم يدع سيئة الا ارتكبها ولا معصية الا سعى اليها وطلبها وقد بارز
مولاه العلام بالمعاصى والآثام فحصل له فى يوم من الايام الرمن الالام
منذ ثلاثة ايام فلما عاين الموت قال لى يا اماه سألتك بالله الا ما قبلت وصيتى
اذا انا مت فلا تعلمى بموتى احدا من اصحابى واخوانى ولا من اهلى وجيرانى فانهم
لا يترحمون على لسوء فعلى وكثرة ذنوبى وجهلى ثم بكى وقال شعرا
لى ذنوب شغلتنى * عن صيامى وصلاتى * تركت جسمى عليلا * مات من قبل وفاتى

ليتني تبت لربي * من جميع السيئات * انا عبد تحت جهرا * بعيوب قاتلات و
قد توالت سيئاتي * وتلاشت حسناتي * قال شيري فقال يا اماه آه على ما فرطت
في جنب الله آه على قلبي ما اقساه بالله عليك يا اماه اذا انا مت فضعي خدي على التراب
وضعي قدمك على الخد الآخر وقولي هذا جزاء عبد عصى مولاه وخالفه وعصاه
وترك امره واتبع هواه فاذا دفنتني فارفعي يديك الى الله وقولي اللهم اني رضيت عنه
فارض عنه فلما مات فعلت جميع ما اوصاني فلما رفعت رأسي الى السماء سمعت صوتا
بلسان فصيح انصرفي يا اماه فقد قدمت على ربي فوجدته كريما غير غضبان علي
فلما سمعت ذلك ضحكت اه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

*(الفصل الخامس في جملة من الاحاديث من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم وبيان
عدد ازواجه واجداده واولاده وفضل اهل بيته وبيان ان صلتهم تكون صلة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم) وانما اوردت ذكر مائة حديث متوالية من جوامع
عبارته ورقائق براعاته لينكشف للناظر وجه قوله صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع
الكلم واختصر لي الكلام اختصارا ولعلي بذلك اكون مندرجا تحت قوله صلى الله
عليه وسلم من قرأ على امتي اربعين حديثا كنت له شفيعا يوم القيمة والعبرة بما طويت
عليه السرائر من النيات ولذا قلنا قال عليه الصلاة والسلام انما الاعمال بالنيات
وانما لكل امرئ ما نوى وقال صلى الله عليه وسلم اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة
تمحها وخالق الناس بخلق حسن وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا الدنيا فوالذي نفسي بيده
انها لاسحر من هاروت وماروت وقال صلى الله عليه وسلم اجملوا في طلب الدنيا فان
كلا ميسر لما كتب له وقال صلى الله عليه وسلم احب الاعمال الى الله تعالى ادومها وان
قل وقال صلى الله عليه وسلم احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما
وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما وقال صلى الله عليه وسلم
احفظ الله يحفظك وقال صلى الله عليه وسلم اخلص دينك يكفيك القليل من العمل
وقال صلى الله عليه وسلم ادّ الامانة لمن ائتمنك ولا تخن من خانك وقال صلى الله
عليه وسلم اذا احب الله قوما ابتلاهم وقال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا
فقهه في الدين والهمه رشده وقال صلى الله عليه وسلم اذا رأيت امتي تهاب الظالم ان تقول
له انت ظالم فقد تودع منهم وقال صلى الله عليه وسلم اذا سرتك حسنتك وساءتك
سيئتك فانت مؤمن وقال صلى الله عليه وسلم اذا غضب احدكم فليسكت وقال صلى
الله عليه وسلم اذا قمت في صلاتك فصل صلاة مودع ولا تكلم بكلام تعتذر منه واجمع الاياس

حمّا فى ايدى الناس وقال صلى الله عليه وسلم اذا لم تستح فاصنع ما شئت وقال صلى
الله عليه وسلم ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد ما فى ايدى الناس يحبك الناس
وقال صلى الله عليه وسلم استعدّ للموت قبل نزول الموت وقال صلى الله عليه وسلم استعينوا
على انجاح الحوائج بالكتمان فان كل ذى نعمة محسود وقال صلى الله عليه وسلم استنزلوا
الرزق بالصدقة وقال صلى الله عليه وسلم اشكر الناس لله اشكرهم للناس وقال صلى الله عليه
وسلم افضل الجهاد عند الله كلمة حق عند سلطان جائر وقال صلى الله عليه وسلم اكثروا من ذكر
هادم اللذات الموت فانه لم يذكره احد فى ضيق من العيش الا وسّعه عليه ولا ذكره
فى سعة الا ضيقها عليه وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى كريم يحب الكرم ويحب معالى
الاخلاق ويكره سفسافها وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم
واموالكم وانما ينظر الى قلوبكم واعمالكم وقال صلى الله عليه وسلم انما الصبر عند الصدمة
الاولى وقال صلى الله عليه وسلم ان المؤمن ليدرك بحسن الخلق درجة الصائم القائم
وقال صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس ندامة يوم القيمة رجل باع آخرته بدنيا غيره
وقال صلى الله عليه وسلم ان المعونة تأتى من الله العبد على قدر المؤنة وان الصبر يأتى
من الله على قدر المصيبة وقال صلى الله عليه وسلم انزلوا الناس منازلهم وقال صلى الله عليه وسلم
ان من كنوز البر كتمان المصائب وقال صلى الله عليه وسلم الاقتصاد فى النفقة نصف
المعيشة والتودد الى الناس نصف العقل وحسن السؤال نصف العلم وقال صلى
الله عليه وسلم بروا آباءكم تبركم ابناؤكم وعفوا عن النساء تعف نساؤكم وقال
صلى الله عليه وسلم ومن تنصّل اليه فلم يقبل لم يرد على الحوض يوم القيمة وقال صلى الله
عليه وسلم ترك الشر صدقة وقال صلى الله عليه وسلم تعرّف الى الله فى الرخاء يعرفك فى
الشدة وقال صلى الله عليه وسلم تعلّموا ما شئتم ان تعلموا فلن ينفعكم الله حتى تعملوا
بما تعلمون وقال صلى الله عليه وسلم التؤدة فى كل شئ خير الا فى عمل الآخرة وقال صلى الله
عليه وسلم جف القلم بما انت لاق وقال صلى الله عليه وسلم حب الشئ يعمى ويصم حصّنوا
اموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة واعدّوا للبلاء الدعاء وقال صلى الله
عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وقال صلى الله عليه وسلم الحرب
خدعة وقال صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله وقال صلى الله عليه وسلم خير الامور اوسطها
وقال صلى الله عليه وسلم خير الناس من طال عمره وحسن عمله وشر الناس من طال عمره
وساء عمله وقال صلى الله عليه وسلم الخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وقال
صلى الله عليه وسلم الدال على الخير كفاعله وقال صلى الله عليه وسلم والله يحب اغاثة اللهفان
وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وقال صلى الله عليه وسلم الدين يسر

بفتح العين وتشديد اللام ه

ولن يغالب الدين احد الا غلبه وقال صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة وقال صلى
الله عليه وسلم رب قائم حظه من قيامه السهر ورب صائم حظه من صيامه الجوع
والعطش وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم وقال
صلى الله عليه وسلم الرجل على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وقال صلى الله عليه وسلم
زر غبا تزدد حبا وقال صلى الله عليه وسلم السعيد من وعظ بغيره وقال صلى الله
عليه وسلم السكينة مغنم وتركها مغرم وقال صلى الله عليه وسلم الشتاء ربيع المؤمن قصر
نهاره فصامه وطال ليله فقامه وقال صلى الله عليه وسلم صنائع المعروف تقي مصارع
السوء وصدقة السر تطفي غضب الرب وصلة الرحم تزيد في العمر وقال صلى الله عليه
وسلم الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر وقال صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم
القيمة وقال صلى الله عليه وسلم عند الله خزائن الخير والشر مفاتيحها الرجال فطوبى
لمن جعله الله مفتاحا للخير مغلاقا للشر وويل لمن جعله الله مفتاحا للشر مغلاقا
للخير وقال صلى الله عليه وسلم العبد عند ظنه بالله وهو مع من احب وقال صلى الله عليه وسلم
فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم وقال صلى الله عليه وسلم القرآن حجة لك او عليك
وقال صلى الله عليه وسلم القناعة مال لا ينفذ وكنز لا يفنى وقال صلى الله عليه وسلم كفى
بالمرء اثما ان يحدث بكل ما سمع وقال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما ان يضيع من
يقوت وقال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء علما ان يخشى الله وكفى بالمرء جهلا ان يعجب بنفسه
وقال صلى الله عليه وسلم كما تدين تدان وقال صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كانك غريب او عابر
سبيل وقال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع
نفسه هواها وتمنى على الله الاماني وقال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا وقال صلى الله عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة وقال صلى الله عليه وسلم ليس
الشديد من غلب الناس انما الشديد من غلب نفسه وقال صلى الله عليه وسلم ليس منا من
لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر وقال صلى الله عليه وسلم
ما اسر عبد سريرة الا البسه الله رداءها ان خيرا فخير وان شرا فشر وقال صلى الله عليه
وسلم ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا عال من اقتصد وقال صلى الله عليه وسلم
ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه وقال صلى الله عليه وسلم ما نقصت صدقة من
مال وقال صلى الله عليه وسلم ما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه
وقال صلى الله عليه وسلم مداراة الناس صدقة وقال صلى الله عليه وسلم ملاك الدين الورع
وقال صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقال صلى الله عليه وسلم
من احب دنياه اضر بآخرته ومن احب آخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى

وقال صلى الله عليه وسلم من ارضى الناس بسخط الله وكله الله الى الناس ومن ارضى الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس وقال صلى الله عليه وسلم من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه وقال صلى الله عليه وسلم منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا وقال صلى الله عليه وسلم المجاهد من جاهد نفسه وقال صلى الله عليه وسلم المستشار مؤتمن فاذا استشير فليشر بما هو صانع لنفسه وقال صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن من أمنه الناس وقال صلى الله عليه وسلم لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له وقال صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشماتة لاخيك فيرحمه الله ويبتليك وقال صلى الله عليه وسلم لا تنزع الرحمة الا من شقي وقال صلى الله عليه وسلم لا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له وقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وقال صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا لما به بأس وقال صلى الله عليه وسلم لا يجني جان الا على نفسه وقال صلى الله عليه وسلم لا يغني حذر من قدر وقال صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

* (ومن الواجب ان يعرف الشخص نسب نبيه الشريف صلى الله عليه وسلم فهو صلى الله عليه وسلم سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وفيما فوق ذلك خلاف كثير وكره الامام مالك رفع النسب الى آدم * وامه آمنة بنت وهب ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب المذكور واسم عبد المطلب شيبة الحمد قيل لانه ولد وفي رأسه شيبة مع رجاء حمد الناس له ولقبا قيل عبد المطلب قيل لان عمه المطلب لما جاء به من عند اخواله بني النجار بالمدينة صغيرا اردفه خلفه وكان بثياب رثة فكان كل من يسأله عنه يقول له عبدي حياء من ان يقول ابن اخي واسم هاشم عمرو العلاء لعلو مرتبته ولقب بهاشم لهشمه الثريد للناس في مجاعة اصابتهم واسم عبد مناف المغيرة ومناف اصله مناه اسم صنم كان اعظم اصنامهم وكانت امه جعلته خادما لذلك الصنم واسم قصي زيد وقيل يزيد ولقب بقصي لانه قصي اي بعد عن عشيرته واسم كلاب حكيم وقيل عروة ولقب بكلاب لانه كان يحب الصيد وكان اكثر صيده بالكلاب ولؤي بالهمزة اكثر من عدمها وفهر مجمع قريش عند الاكثر فمن كان من ولده فقرشي والا فلا وفهر اسمه ولقبه قريش لانه كان يقترش اي يفتش عن حاجة المحتاج فيسدها وقيل بالعكس واسم النضر قيس

ولقب بالنضر لنضارته وحسنه واسم مدركة عمرو ولقب بمدركة لانه ادرك كل عز وفخر كان في آبائه والياس بهمزة قطع مكسورة وقيل مفتوحة وقيل همزة وصل ونسب للجمهور وقيل سمي بذلك لأنه ولد بعد كبر سن ابيه وولد صلى الله عليه وسلم على الصحيح بمكة عند طلوع الفجر يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الاول عام الفيل قيل في يوم الفيل وقيل قبله وقيل بعده وقال الامام احمد بن المبارك في كتاب الابريز سألت شيخنا القطب الغوثي سيدي عبد العزيز الدباغ وقع خلاف بين اهل السنة في وقت ولادته صلى الله عليه وسلم ففي بعض روايات ولد ليلا وفي بعضها ولد نهارا فعلى اي الروايتين نعتمد فقال على كل منهما يعتمد وانه لا خلف بينهما حقيقة بل هو لفظي وذلك ان ابتداء الوضع كان من اول السدس الاخير وانتهاءه كان بعد الفجر فمن قال ولد ليلا نظر لابتداء الوضع ومن قال نهارا نظر لانتهائه اهـ ونزل على يد الشفاء ام عبد الرحمن بن عوف فهي قابلته رافعا بصره الى السماء واضعا يديه بالارض وفي ذلك من الاشارات ما لا يخفى مكحولا نظيفا مسرورا اي مقطوع السر بضم السين وهو ما تقطعه القابلة من السرة مختونا اي على صورة المختون وقيل ختنه جده سابع ولادته وجمع بينهما بأنه يجوز ان يكون ولد مختونا ختانا غير تام كما هو الغالب في المولود مختونا فتمم جده ختانه وقيل ختنه جبريل يوم شق قلبه عند مرضعته حليمة وروي انه تكلم حين خروجه من بطن امه فقال جلال ربي الرفيع وقيل قال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا وتمكن الجمع ورأت امه حين وضعته نورا خرج منها اضاء له قصور بصرى ولم تجد في حملها به ما تجده النساء من المشقة وانما عرفت حملها به باخبار ملك اتاها بين النوم واليقظة وبشرها بأنها حملت بسيد هذه الامة ونبيها مع ارتفاع حيضتها وانتقال النور الذي كان في وجه عبد الله والدها الى وجهها وحصلت ليلة مولده ارهاصات كثيرة منها خمود نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام وارتجاس ايوان كسرى حتى انشق وسقطت منه اربع عشرة شرافة وغيض بحيرة ساوة وتنكس جميع الاصنام وكذا تنكست عند الحمل به ومات ابوه عبد الله وامه حامل به على الصحيح الذي عليه اكثر العلماء ولهذا كان المسمي له بمحمد والعاق عنه بشاة يوم سابع ولادته جده عبد المطلب صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم (واما ازواجه صلى الله عليه وسلم) قال في المواهب اللدنية ويقال لهن امهات المؤمنين لما لهن علينا من وجوب الاحترام وتأبيد حرمة النكاح لا في نظر وخلوة فلا يسوغ ذلك كما يسوغ مع الأم قال تعالى وازواجه امهاتهم

قال سواء من مات عنها او مات عنه وهل هن امهات الرجال والنساء او امهات الرجال فقط قال الامام الزرقاني ويقوي الثاني ما رواه النسفي عن مسروق ان امرأة قالت لعائشة يا امه فقالت لها لست لك بأم انما انا ام رجالكم قال وهذا الخلاف جار على خلاف في الاصول هل يدخل النساء في خطاب الرجال اولا قال والمرجح عدم الدخول فقول الله تعالى وازواجه امهاتهم حينئذ خاص بالرجال دون النساء وفضلهن على سائر النساء وثوابهن المضعف كما حكاه البارئ جل وعلا بقوله ومن يقنت منكن الآية قال في المواهب والمتفق عليه ان ازواجه اللاتي دخل بهن ولم يطلقهن احد عشر امرأة ست من قريش وهن خديجة بنت خويلد وعائشة بنت ابي بكر وحفصة بنت عمر وام حبيبة بنت سفيان وام سلمة بنت ابي امية وسودة بنت زمعة واربع عربيات اي من حلفاء قريش والا فالكل عربيات زينب بنت جحش وميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة وجويرة بنت الحارث وواحدة اسرائيلية وهي صفية بنت حي النضرية اهـ ولم يذكر ريحانة من الزوجات وذكرها من السراري ثم قوى كونها من الزوجات بقوله ريحانة بنت شمعون قيل من بني قريضة وقيل من بني النضير قيل اعتقها فتزوجها ولم يذكر ابن الاثير غيره اهـ وقد اعتمد العلامة الصبان في رسالته نقلا عن الحافظ ابن حجر هذا حيث قال واما ازواجه صلى الله عليه وسلم فهن اثنتا عشرة امرأة اللاتي دخل بهن ولم يطلقهن وتوفي عن تسع منهن واما غيرهن ممن وهبت نفسها او خطبها ولم يعقد عليها او عقد ولم يدخل بها لموت او طلاق فنحو ثلاثين امرأة ولم يتزوج صلى الله عليه وسلم الا بوحي كما قال ابن حجر والعلامة الصبان روى عبد الملك بن محمد النيسابوري بسند عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تزوجت شيئا من نسائي ولا زوجت شيئا من بناتي الا بوحي جاءني به جبريل عن ربي جل وعز فاول من تزوج بها صلى الله عليه وسلم خديجة وقد جاء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب قال الحلبي اي من درة مجوفة ليس فيها رفع صوت ولا تعب اهـ وقالت عائشة له صلى الله عليه وسلم يوما وقد مدح خديجة ما تذكر من عجوز حمراء الشدقين قد بدلك الله خيرا منها فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والله ما ابدلني الله خيرا منها آمنت بي حين كذبني الناس وواستني بمالها حين حرمني الناس ورزقت منها الولد وحرمته من غيرها ثم سودة بنت زمعة في السنة العاشرة من النبوة كانت تحت ابن عمها السكران بن عمرو واسلم معها قديما وهاجر الى الحبشة الهجرة الثانية فلما مات تزوجها صلى الله عليه وسلم

ولما كبرت عنده اراد طلاقها فسألته ان لا يفعل وجعلت يومها لعائشة فامسكها
ماتت في آخر خلافة عمر على المشهور ثم عائشة بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما
في شوال سنة اثنتي عشرة من النبوة على قول وكانت بنت سبع على قول وبنى بها
في شوال على رأس ثمانية اشهر من الهجرة على قول وهي بنت تسع وقبض عنها وهي
بنت ثماني عشرة سنة ولم يتزوج بكراً غيرها وكانت احب نسائه اليه ومناقبها
كثيرة كانت تكنى بابن اختها اسماء عبد الله بن الزبير توفيت سنة ست او سبع
او ثمان وخمسين وصلى عليها ابو هريرة ودفنت بالبقيع ليلاً وقد قاربت سبعاً
وستين سنة ومن الناس من يقول تزوج عائشة قبل سودة وحمل على ان المراد
عقد على عائشة قبل الدخول بسودة فلا ينافي ما مر ثم حفصة بنت عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنهما في شعبان على رأس ثلاثين شهراً من الهجرة على الاشهر وكان
مولدها قبل النبوة بخمس سنين توفيت في شعبان سنة خمس واربعين وصلى
عليها مروان بن الحكم امير المدينة يومئذ وحمل سريرها بعض الطريق ثم حمل
ابو هريرة الى قبرها وقد كان صلى الله عليه وسلم طلقها لأنها افشت امراً اسره اليها
لعائشة وكان بينهما مصادقة ومصافاة فنزل عليه جبريل عليه السلام
وقال له راجع حفصة فانها صوامة قوامة وانها زوجتك في الجنة وفي رواية
طلق صلى الله عليه وسلم حفصة فبلغ ذلك عمر فحثى على رأسه التراب وقال ما يعبأ
الله بعمر وابنته بعدها فنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم من الغد وقال ان الله
يأمرك ان تراجع حفصة رحمة لعمر وقال جماعة لم يطلقها بل هم بتطليقها فقط
وعليه يراد بمراجعتها مصالحتها والرضى عنها ثم زينب بنت خزيمة سنة ثلاث وكانت
تدعى في الجاهلية ام المساكين لاطعامها اياهم ولم تلبث عنده الا شهرين او ثلاثة
ثم ماتت وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنها بالبقيع وقد بلغت نحو ثلاثين
سنة ولم يمت من ازواجه صلى الله عليه وسلم في حياته الا هي وخديجة وريحانة على
القول بانها زوجة وسيأتي ثم ام سلمة هند بنت ابي امية ابن المغيرة في آخر شوال
سنة اربع ولما ارسل اليها صلى الله عليه وسلم يخطبها قالت مرحباً برسول الله ثلاثاً
الا ان في خلالاً ثلاثاً انا امرأة شديدة الغيرة وانا امرأة مصبية ذات صبيان
وانا امرأة ليس هنا احد من اوليائي فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لها اما ما ذكرت من غيرتك فاني ارجو الله ان يذهبها واما ما ذكرت من صبيتك
فان الله سيكفيهم واما ما ذكرت من اوليائك فليس احد من اوليائك يكرهني
فقالت لابنها زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجه بها واستدل به على الابن

إلى عقد امه وهو بخلاف مذهبنا معشر الشافعية ويشهد لمالك ودفع بأنها انما زوجها بالعصوبة لانه ابن ابن عمها كما بين في السير توفيت في خلافة يزيد بن معاوية سنة ستين على الصحيح وقد بلغت اربعا وثمانين سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها ابو هريرة ثم زينب بنت جحش بنت عمته صلى الله عليه وسلم اميمة وكان اسمها برة فسماها صلى الله عليه وسلم زينب خشية ان يقال خرج من عند برة وكانت قبل عند مولاه زيد بن حارثة فطلقها فلما حلت زوجه الله اياها سنة اربع على احد الاقوال وهي يومئذ بنت خمس وثلاثين سنة بقوله فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها وكانت تفخر على نسائه صلى الله عليه وسلم تقول ان آباءكن انكحوكن وان الله تعالى انكحني اياه من فوق سبع سموات وفيها نزل الحجاب وهي اول نسائه لحوقا به كما اشار الى ذلك الصادق المصدوق ففي مسلم عن عائشة ان بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن له اينا اسرع بك لحوقا قال اطولكن يدا فكانت اسرعهن لحوقا به زينب بنت جحش فعلمن ان طول يدها بسبب انها كانت تعمل وتتصدق كثيرا توفيت سنة عشرين اواحدى وعشرين وقد بلغت ثلاثا وخمسين سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها عمر بن الخطاب وكانت عائشة تقول هي التي تساويني في المنزلة عنده صلى الله عليه وسلم وما رأيت امرأة قط خيرا في الدين من زينب واتقى لله واصدق حديثا واوصل للرحم واعظم صدقة ثم جويرية بنت الحارث وقعت يوم المريسيع في سهم ثابت بن قيس بن شماس فكاتبها على تسع اواق من الذهب فأداها عنها عليه الصلاة والسلام وتزوجها وكان اسمها برة فسماها صلى الله عليه وسلم جويرية لما تقدم وكانت ذات جمال وعندما تزوجها قال الناس في حق بني المصطلق اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم وارسلوا ما بأيديهم من سبايا بني المصطلق قالت عائشة فلم نعلم امرأة اكثر بركة على قومها منها توفيت بالمدينة في ربيع الاول سنة ست وخمسين وقد بلغت سبعين سنة وصلى عليها مروان ابن الحكم ثم ريحانة بنت يزيد من بني النضير لكن كانت تحت رجل من بني قريظة فوقعت في سبي بني قريظة فاصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه وكانت جميلة وسيمة وخيرها بين الاسلام ودينها فاختارت الاسلام فأعتقها وتزوجها واصدقها واعرس بها في المحرم سنة ست وطلقها صلى الله عليه وسلم لشدة غيرتها عليه فاكثرت البكاء فراجعها ولم تزل عنده حتى ماتت مرجعه من حجة الوداع ودفنها بالبقيع وقيل كانت موطوءة بملك اليمين ثم ام حبيبة رملة بنت ابي سفيان بن حرب هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش الى الحبشة الهجرة الثانية فولدت

له حبيبة وتنصر هو وثبتت هى على الاسلام فبعث النبى صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمرى الى النجاشى فزوجه اياها واصدقها عنه اربعمائة دينار وتولى عقد نكاحها خالد بن سعيد بن العاص لكونه ابن عم ابيها وارسلها النجاشى اليه سنة سبع على خلاف فى جميع ذلك ماتت سنة اربع واربعين ثم صفية بنت حيى بن اخطب من سبط هارون بن عمران عليه السلام كان ابوها سيد بنى النضير فقتل مع بنى قريظة اصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه من سبى خيبر فأعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها وكانت جميلة لم تبلغ سبع عشرة سنة ماتت فى رمضان سنة خمسين او اثنين وخمسين ودفنت بالبقيع ثم ميمونة بنت الحارث فى شوال سنة سبع وتزوجها صلى الله عليه وسلم وهو محرم فى عمرة القضاء كما عليه الجمهور وكان اسمها برة فسماها صلى الله عليه وسلم ميمونة لما تقدم ماتت سنة احدى وخمسين وقد بلغت ثمانين سنة وقيل غير ذلك وهى آخر من تزوج بها صلى الله عليه وسلم وآخر من توفى من ازواجه وقال ابن شهاب هى التى وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم فهؤلاء نساؤه اللاتى دخل بهن ولم يطلقهن اثنتا عشرة امرأة توفى عن تسع كما قال الامام القسطلانى فى المواهب وقد ذكر اسماءهن الحافظ ابو الحسن بن الفضل المقدسى نظما فقال

* توفى رسول الله عن تسع نسوة * اليهن تعزى المكرمات وتنسب *
* فعائشة ميمونة وصفية * وحفصة تتلوهن هند وزينب *
* جويرية مع رملة ثم سودة * ثلاث وست ذكرهن مهذب *

واما غيرهن ممن وهبت نفسها او خطبها ولم يعقد عليها او عقد ولم يدخل بها لموت او طلاق او دخل وطلقها فنحو ثلاثين امرأة مبينة فى السير (واما سراريه صلى الله عليه وسلم فاربع مارية القبطية وكان صلى الله عليه وسلم معجبا بها لأنها كانت بيضاء جميلة وهى ام ولده ابراهيم كما تقدم جاء انه صلى الله عليه وسلم قال ستفتح عليكم مصر فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم رحما وصهرا والمراد بالرحم ام اسمعيل بن ابراهيم جد صلى الله عليه وسلم فانها كانت قبطية والمراد بالصهر ام ولده ابراهيم فانها كانت قبطية كما علمت وريحانة على ما تقدم من الخلاف وجارية وهبتها له زينب بنت جحش وأخرى اسمها زليخا القرظية تتمة اختلف الناس فى افضل ازواجه صلى الله عليه وسلم بل فى افضل النساء مطلقا والاقرب عند كثير ان افضل النساء مريم ثم خديجة ثم فاطمة ثم عائشة ثم آسية امرأة فرعون قال العلامة الصبان وقال شيخ الاسلام فى شرح البهجة

الذى اختاره ان الافضلية محمولة على احوال فعائشة افضل من حيث العلم
وخديجة من حيث تقدمها واعانتها له صلى الله عليه وسلم فى المهمات وفاطمة من حيث
البضعة والقرابة ومريم من حيث الاختلاف فى نبوتها وذكرها فى القرآن مع
الانبياء وآسية من حيث الاختلاف فى نبوتها وان لم تذكر مع الانبياء اهـ ونقل
الاشعرى الوقف قال صاحب نور النبراس الذى يظهر ان الافضل من ازواجه
صلى الله عليه وسلم بعد خديجة وعائشة زينب بنت جحش والله اعلم اهـ قال فى المواهب
اللدنية تزوج صلى الله عليه وسلم خديجة وعمره احد وعشرون سنة او خمس وعشرون
قال وعليه الاكثر ولها يومئذ من العمر اربعون سنة قال وكانت قد عرضت نفسها
عليه صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك لاعمامه فخرج معه حمزة حتى دخل على خويلد بن
اسد فخطبها اليه وذلك لما بلغها من حديث غلامها ميسرة حين سافر معه فى
تجارتها ورأى من الآيات وتظليل الغمام له صلى الله عليه وسلم واخبرها بذلك
وما رأته هى ايضا من الآيات قال وكون الخاطب فى هذه الرواية حمزة لاينافى
رواية السهيلى عن المبرد ان الناهض معه ابو طالب قال لانهما خرجا معا
والخاطب ابو طالب لانه اسن من الحمزة قال واصدقها عشرين بكرة وفى رواية
اثنتا عشرة اوقية ذهبا ورواية مسلم اثنتا عشرة اوقية ذهبا ونشا اتدرى ما النش
قلت لا قال نصف اوقية فذلك صداقه لازواجه صلى الله عليه وسلم قال الامام
الزرقانى ولعل العشرين بكرة كانت من عند ابى طالب والاثنتا عشرة اوقية
كانت من عنده صلى الله عليه وسلم والكل صداق اولعل الابل قيمتها ما ذكر من الذهب
فاحد الروايتين اعتبرت القيمة والاخرى اعتبرت المقوم كما هو شأن العرب
من تعاملهم بالابل قال وكون ابيها هو المزوج لها هو ما جزم به ابن اسحاق قال
وهو ظاهر الاحاديث وقيل اخوها عمرو بن خويلد وقيل عمها عمرو بن اسد قال لان
اباها كان قد مات قال السهيلى وهو الاصح قال الامام القسطلانى وهى اول من آمن
من الناس قال الشارح اى على الاطلاق كما حكى ابن عبد البر وحكى عليه الاتفاق قال
وانما الخلاف فى اول من آمن بعدها قال وكفاها شرفا حديث الصحيحين من حديث
ابى هريرة ان جبريل قال للنبى صلى الله عليه وسلم يا محمد هذه خديجة قد اتتك هذا لفظ
مسلم ولفظ البخارى قد اتت بلاكاف باناء فيه طعام او ادام او شراب فاذا هى
اتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومنى وبشرها ببيت فى الجنة من قصب لا صخب
فيه ولا نصب قال زاد الطبرانى فقالت هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام
ورواية النسائى ان الله هو السلام وعلى جبريل السلام وعليك السلام ورحمة الله وبركاته

قال

قال الامام الزرقاني والصخب بفتح الصاد المهملة والخاء المعجمة الصياح
والنصب التعب قال وحكمة المناسبة من كون البيت لا صياح فيه ولا نصب لاجابتها
للايمان به صلى الله عليه وسلم طوعا ولم تحوجه لمنازعة بل ازالت عنه كل نصب وآنسته
من كل وحشة وهونت عليه كل عسير وكونه من قصب لكونها احرزت قصب السبق
لمبادرتها الى الايمان دون غيرها فلم يكن على وجه الارض في اول يوم بعث صلى
الله عليه وسلم بيت اسلام الا بيتها وهي فضيلة ما شاركها فيها غيرها وللحافظ
ابن حجر لما نزل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الآية دعا النبي صلى الله عليه وسلم
فاطمة وعليا والحسن والحسين وجللهم بكساء فقال اللهم هؤلاء اهل بيتي
الحديث قال ومرجع هؤلاء الى خديجة قال ولما ورد من حديث الامام احمد
وابي داود والنسائي والحاكم وصححاه من حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم
قال افضل نساء اهل الجنة خديجة وفاطمة ابنة محمد عليه الصلاة والسلام
ومريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون قال الامام القسطلاني وسئل الامام
ابو بكر بن الامام المجتهد داود أخديجة افضل ام عائشة فقال عائشة أقرأها
النبي صلى الله عليه وسلم السلام عن جبريل من قبل نفسه وخديجة اقرأها جبريل
السلام من ربها على لسان محمد فهي افضل فقيل له فمن افضل خديجة ام فاطمة
فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة مني فلا اعدل ببضعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا قال السهيلي وهذا انتقى واحسن اه قلت
ويدل لما قاله السهيلي من فضل خديجة على عائشة ما رواه الامام البخاري عن
عائشة قالت ما غرت على احد ما غرت على خديجة وما رأيتها ولكن كان صلى الله عليه وسلم
يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة فيقطعها اعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة
فربما قلت له كأنه لم يكن في الدنيا الا خديجة فيقول انها كانت وكانت وكان لي
منها الولد وروى ابن حبان عن انس كان صلى الله عليه وسلم اذا اتى بالشئ يقول
اذهبوا الى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة قال في المواهب وماتت خديجة
رضي الله عنها بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين وقال شارحها الزرقاني وهو الصحيح كما في
الفتح والاصابة وزاد الواقدي لعشر خلون من شهر رمضان ودفنت بالحجون
وهي ابنة خمس وستين سنة ولم يكن يومئذ يصلى على الجنازة وكانت مدة مقامها
مع النبي صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة قال على الصحيح كما في الفتح فهذا ادل دليل
على مزيد فضلها حيث اختصت به صلى الله عليه وسلم بقدر ما اشترك فيه غيرها مرتين
لانه صلى الله عليه وسلم عاش بعد ان تزوجها ثمانيا وثلاثين عاما انفردت منها خديجة

بخمس وعشرين وهي نحو الثلثين اهـ وبعضهم يقول بافضلية عائشة قال الامام الزرقاني واستدل على ذلك بما رواه ابن سعد عن عائشة فضلت على نساء النبي صلى الله عليه وسلم بعشر لم ينكح بكرا قط غيري ولا امرأة ابواها مهاجران غيري وانزل الله براءتي من السماء وجاء جبريل بصورتي من السماء في حريرة وكنت اغتسل أنا وهو في إناء واحد ولم يصنع ذلك بأحد من نسائه غيري وكان يصلي وأنا معترضة بين يديه دون غيري وكان ينزل عليه الوحي وهو معي في لحاف واحد ولم ينزل وهو مع غيري وقبض وهو بين نحري وسحري اي ورأسه الشريفة موضوعة على اعلى صدرها قال في المصباح السحر الرقبة وقيل ما لصق بالحلقوم والمري من اعلى البطن وقولها وجاء جبريل بصورتي من السماء قال وفيها جاء حديث البخاري ومسلم رأيتك في المنام ثلاث ليال جاءني بك الملك في سرقة بفتح السين والراء اي بشقة من حرير فيقول هذه امرأتك فاكشف عن وجهك فاقول ان يك من عند الله يمضه قال في المواهب وفي الترمذي ان جبريل جاء عليه الصلاة والسلام بصورتها في خرقة حرير خضراء وقال هذه زوجتك في الدنيا والآخرة قال وحسبها فضلا قوله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام قال وروى الطبراني والبزار برجال ثقات وابن حبان عنها رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم طيب النفس اي منشرحا فقلت يا رسول الله ادع لي قال اللهم اغفر لعائشة ما تقدم من ذنبها وما تأخر وما اسرت وما اعلنت فضحكت عائشة حتى سقط رأسها في حجرها من الضحك فقال صلى الله عليه وسلم اسرك دعائي فقالت ما لي لا يسرني دعاؤك فقال فوالله انها لدعوتي لامتي في كل صلاة قال وفي الصحيح عن القاسم بن محمد ان عائشة مرضت فعادها ابن عباس فقال يا ام المؤمنين تقدمين على فرط صدق وعلى ابي بكر الحديث قال في المواهب وكانت السيدة عائشة فقيهة عالمة فصيحة كثيرة الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عارفة بايام العرب واشعارها روى عنها جماعة كثيرة من الصحابة والتابعين قال وكان صلى الله عليه وسلم يقسم لها الليلتين ليلتها وليلة سودة بنت زمعة لأنها وهبت ليلتها لها لما كبرت قال الامام الزرقاني قال ابو موسى الاشعري ما اشكل علينا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا قط فسألنا عنه عائشة الا وجدنا عندها منه علما قال وروى الطبراني والحاكم وغيرهما بسند حسن عن عروة ما رأيت احدا اعلم بالقرآن ولا بفريضة ولا بحلال ولا بحرام ولا بفقه ولا بشعر ولا بطب ولا بحديث ولا بحديث العرب ولا نسب من عائشة قال وروى عن معاوية قال والله ما رأيت خطيبا قط ابلغ

ولا افصح ولا افطن من عائشة قال وروى احمد فى الزهد والحاكم عن الاحنف ابن قيس قال سمعت خطبة ابى بكر وعمر وعثمان وعلى والخلفاء فما سمعت من فم احد منهم كلاما افخم ولا احسن منه من فم عائشة قال ومن لطيف شعرها قولها تغزلا فى الحضرة المحمدية *

* ولو سمعوا فى مصر اوصاف خده * لما بذلوا فى سوم يوسف من نقد *
* لوايم زليخا لو راين جبينه * لآثرن بالقطع القلوب على الايدى *

قال وبالجملة فمناقبها لا تنحصر كيف وهى بنت الصديق امدنا الله من فيض امدادها قال ومدة اقامتها معه عليه الصلاة والسلام تسع سنين وقد نفع الله بها الامة بنشر العلوم قال ولذلك روى عن القاسم بن محمد قال قصدت عائشة بالفتوى زمن ابى بكر وعمر وعثمان وهلم جرا الى ان ماتت رضى الله عنها ونفعنا الله بها اهـ (واما المفاضلة بين ابنائه صلى الله عليه وسلم فلم يثبت فيها شئ وكذا بين بناته سوى فاطمة كما سيظهر وهل هى افضل من ابنائه بقطع النظر عن الذكورة والأنوثة قال العلامة الصبان لم ار من تعرض لذلك وقد يؤخذ من حديث احب اهلى الى فاطمة انها افضل منهم والله اعلم (واما ذكر اولاده صلى الله عليه وسلم قال المحقق الصبان الأصح عند العلماء ان اولاده صلى الله عليه وسلم سبعة ثلاثة ذكور واربعة اناث فاول من ولد له القاسم وبه كان يكنى ثم زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم ام كلثوم واسمها كنيتها ثم فى الاسلام عبد الله وكان يسمى الطيب والطاهر وقيل الطيب والطاهر غير عبد الله المذكور ولدا فى بطن قبل البعثة وقيل غير ذلك وكل هؤلاء ولدوا بمكة من خديجة الا ابراهيم فانه بالمدينة من مارية القبطية فاما القاسم فمات بمكة وقد بلغ سنتين وقيل اقل وقيل اكثر وهو اول ميت مات من ولده ثم عبد الله مات ايضا بمكة صغيرا ولما مات قال العاص ابن وائل قد انقطع ولده فهو ابتر فانزل الله تعالى ان شانئك هو الأبتر واما ابراهيم فولد فى ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة وعق صلى الله عليه وسلم عنه يوم سابعه بكبشين وسماه يومئذ وحلق رأسه وتصدق بزنة شعره فضة ودفنوا شعره فى الارض ومات سنة عشر وقد بلغ سنة وعشرة اشهر وقيل سنة وستة اشهر ودفن بالبقيع واما زينب فتزوجها ابن خالتها ابو العاص بن الربيع بن عبد العزى ابن عبد شمس بن عبد مناف وامه هالة بنت خويلد فولدت له عليا وامامة فاما على فاردفه النبى صلى الله عليه وسلم وراءه يوم الفتح ومات مراهقا واما امامة فتزوجها على بن ابى طالب بعد خالتها فاطمة بوصية من فاطمة وتزوجها بعد موت على

المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بوصية من علي فولدت له يحيى بن المغيرة وماتت عنده وكان عليه الصلاة والسلام يحبها كثيرا حتى حملها في الصلاة ولدت زينب سنة ثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وماتت سنة ثمان من الهجرة وأما رقية فتزوجها عثمان بن عفان قيل في الجاهلية وقيل بعد اسلامه وهاجر بها هجرة الحبشة وولدت له عبد الله مات بعدها وقد بلغ ست سنين نقره ديك في عينه فورم وجهه فمات ولدت سنة ثلاث وثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وماتت يوم قدوم زيد بن حارثة المدينة بشيرا بقتلى بدر من المشركين ولما عزي فيها صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات قال الامام الزرقاني اي من الخصال التي يكرم الله بها الميت لسترها واهلها اولضعفهن بالمؤنة وعدم استقلالهن او هذا اورد مورد التسلية عن المصيبة وحاشاه صلى الله عليه وسلم ان يقول ذلك كراهة للبنات كما يظنه الجهلة وأما ام كلثوم فتزوجها عثمان بعد موت رقية ولهذا سمي ذا النورين روى ابن ماجة وابن عساكر عن ابي هريرة قال لقي النبي صلى الله عليه وسلم عثمان عند باب المسجد فقال يا عثمان هذا جبريل لقد امرني ان ازوجك ام كلثوم بمثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها ولم تلد له ماتت سنة تسع من الهجرة ولما ماتت قال عليه الصلاة والسلام زوجوا عثمان لو كان لي ثالثة لزوجته اياها وما زوجته الا بوحي من الله تعالى واعلم ان رقية وام كلثوم تزوج احداهما عتبة بن ابي لهب والاخرى عتيبة بن ابي لهب الذي اكله الاسد بدعوته صلى الله عليه وسلم وطلقاهما قبل ان يدخلا بهما بأمر ابي لهب قيل كان المتزوج برقية عتبة والمتزوج بأم كلثوم عتيبة وأما فاطمة فهي افضل اولاده ونساء العالمين كما يشهد له صريح الاخبار الصحيحة وقد تقدم لك بعضها في رواية الشيخين ويقويه قول الحافظ في الفتح انعقد الاجماع على افضلية فاطمة على سائر النساء وبقي الخلاف بين عائشة وخديجة قال في الاصابة واخرج ابن عبد البر عن عمران انه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة الا ترضين انك سيدة نساء العالمين قالت يا ابت فأين مريم قال تلك سيدة نساء عالمها اه قال الامام الزرقاني على المواهب الذي اختاره الامام المقريزي والقطب الخضيري والامام السيوطي بالأدلة الواضحة ان السيدة فاطمة افضل نساء العالمين حتى مريم اه وقال الامام الزرقاني ايضا قال الامام السبكي الذي نختاره وندين الله به ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل ثم امها خديجة ثم عائشة قال والخلاف شهير ولكن الحق احق ان يتبع وقال في المواهب اعلم ان جملة ما اتفق عليه

من اولاده صلى الله عليه وسلم ستة اربع اناث بالاجماع زينب ورقية وام كلثوم
وفاطمة كلهن ادركن الاسلام وهاجرن معه قال الامام الزرقانى المراد بالمعية
لمشاركة فى الهجرة لا المصاحبة معه حين الهجرة اه قال القسطلانى والذكور هم
القاسم قال وهو اولهم الى ان قال وابراهيم وهو آخرهم قال وزينب وهى اكبر اخواتها
ورقية تليها ثم ام كلثوم ثم فاطمة قال وهى اصغرهن على الاصح قال والاصح ان
له من الذكور ثلاثة ابراهيم والقاسم وعبد الله الملقب بالطيب والطاهر قال
الزرقانى وهذا هو المعتمد قال فى المواهب والقاسم اول ولد ولد له عليه السلام
قبل النبوة وبه كان يكنى قال وعاش سبعة عشر شهرا على الصواب قال الامام
الزرقانى هو اول من مات من ولده ولما مات قال العاص بن وائل لقد اصبح
محمد ابتر فنزل انا اعطيناك الكوثر عوضا عن مصيبتك بالقاسم ووقع الخلاف
هل ولد القاسم قبل زينب او هى الاكبر قال والذى عليه ابن بكار فى طائفة
ولد القاسم ثم زينب ثم عبد الله وقال الكلبى زينب ثم القاسم ثم ام كلثوم ثم فاطمة
ثم رقية ثم عبد الله وكان يقال له الطيب والطاهر قال وهذا هو الصحيح وغيره تخليط
اه واما ابراهيم فلا يخفى عليك انه كان من مارية القبطية فهو آخر اولاده صلى
الله عليه وسلم بالاجماع قال فى المواهب وكانت سلمى زوج ابى رافع مولاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم قابلته فبشر ابو رافع به النبى صلى الله عليه وسلم فوهب له عبدا وعق عنه
يوم سابعه بكبشين وحلق رأسه ابو هند وسماه النبى صلى الله عليه وسلم يومئذ
وتصدق بزنة شعره ورقا على المساكين ودفنوا شعره فى الارض قال الامام الزرقانى
اى بامره صلى الله عليه وسلم قال وفى البخارى من حديث انس بن مالك انه صلى الله
عليه وسلم قال ولد لى الليلة غلام فسميته باسم ابى ابراهيم ثم دفعه الى ام سيف امرأة
قين بالمدينة والقين بالقاف وسكون التحتية والنون الحداد وكان ذلك الحداد
يقال له ابو يوسف قال وفيه انه بقى عندها الى ان مات ورواية البخارى هذه صريحة
بتسميته صبيحة الولادة فتعارض رواية التسمية يوم السابع قال فى المواهب
ويجمع بينهما بان التسمية كانت قبل السابع كما فى حديث ثم ظهرت فيه قال واما حديث
الترمذى مرفوعا انه امر بتسمية المولود يوم سابعه فيحمل على انها لا تؤخر عن السابع
لانها لا تكون الا فيه بل هى مشروعة من الولادة الى السابع قال وتنافست نساء
الانصار فيمن ترضع ابراهيم عليه السلام فاعطاه لام بردة بنت المنذر قال وهذا
ويخالف رواية البخارى من كونه اعطاه لام سيف وبقى عندها الى ان مات قال
فيحتمل ان يكون اعطاه اولا لام بردة ثم اعطاه ام سيف ثانيا وبقى عندها الى ان توفى

بان صنع فيه امره
الذى عينه

قال لكن ورد انه توفي عند ام بردة قال فالتعويل على حديث البخاري وقال القاضي
عياض والحافظ ابن حجر باتحاد ام بردة مع ام سيف وانها امرأة واحدة تكنى
بهذين اللفظين قال وفي رواية انس ما رأيت احدا ارحم بالعيال من رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان ابراهيم مسترضعا في عوالي المدينة فكان ينطلق ونحن معه
فيدخل البيت وكان ظئره قينا فيأخذه فيقبله ثم يرجع والظئر بكسر الظاء
المرضع والمراد منه هنا زوج المرضعة قال وفي حديث جابر اخذ صلى الله عليه وسلم بيد
عبد الرحمن بن عوف فاتى به النخلة فاذا ابنه ابراهيم يجود بنفسه اي ينازع الموت
فاخذه صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره ثم ذرفت عيناه ثم قال انا بك يا ابراهيم
لمحزونون تبكي العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب ولما كان له من
المكانة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم زيادة عن اخوته السابقين كان جديرا
بقول انس لو بقي ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم لكان نبيا ولكن لم يبق لان نبيكم آخر
الانبياء قال الامام النووي وما روي عن بعض المتقدمين لو عاش ابراهيم لكان نبيا
باطل وجسارة وهجوم على عظيم وتعقب ذلك الحافظ ابن حجر في الفتح متعجبا من
قوله هذا مع وروده عن ثلاثة من افاضل الصحابة قال وكانه لم يظهر له وجه تأويله
فقال في انكاره ما قال وجوابه ان القضية الشرطية لا تستلزم الوقوع ولا يظن
بالصحابي الهجوم على مثل هذا بالظن لا سيما واحد الطرق رواه الامام البخاري عن
ابي اوفى قال قلت لعبد الله بن ابي اوفى ارأيت ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم قال
مات صغيرا ولو قضى ان يكون بعد محمد نبيا لعاش ابنه ابراهيم ولكن لا نبي بعده
وقوله في الحديث مات صغيرا اي في زمن الرضاع واختلف هل بلغ سنة وعشرة
اشهر وستة ايام او سنة وعشرة ايام وقد كمل رضاعه في الجنة كما في رواية ابن ماجه
عنه صلى الله عليه وسلم ان له مرضعا في الجنة ورواية الذهبي مرضعين في الجنة وروا
الاكثر لا تنافي الاقل وقد ورد ما يفيد عموم ذلك الاقل في كافة اولاد المؤمنين
قال شيخ الاسلام الشبراملسي على المواهب اخرج ابن ابي الدنيا ان في الجنة لشجرة لها
ضروع البقر يغذى بها ولدان اهل الجنة قال فهذا عام في اولاد المؤمنين قال ويمكن
ان يقال وجه الخصوصية في السيد ابراهيم كونه له مرضعان على خلقة الآدميات
اما من الحور العين او غيرهن وذلك خاص به قال فان رضاع سائر الاطفال
انما يكون من ضرع شجرة طوبى ولا شك ان الذي بالسيد ابراهيم اكمل قال ويحتمل
خصوصية اخرى انه يدخل الجنة عقب الموت بروحه وجسده ويرضع بهما وسائر
الاطفال انما يرضعون بارواحهم لا باجسادهم اهـ قلت والاظهر الاول

فان

فان ارضاع الروح عائد على الجسم قال الامام المتقدم وفي الحديث ان في الجنة شجرة
يقال لها طوبى كلها ضروع فمن مات من الصبيان الذين يرضعون رضع من طوبى
وحاضنهم ابراهيم خليل الرحمن اهـ وفاطمة تزوجها علي وهو ابن احدى وعشرين سنة
وخمسة اشهر وهي بنت خمس عشرة سنة وخمسة اشهر عقب رجوعهم من بدر كذا في
السيرة الحلبية وعليه تكون ولادتها قبل النبوة بنحو سنة وقيل غير ذلك وتوفيت
بعد ابيها بستة اشهر على الصحيح ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان سنة احدى
عشرة ودفنها علي ليلا وفاطمة كما قال ابن دريد مشتقة من الفطم وهو القطع اي
المنع يقال فطمت المرأة الصبي اذا قطعت عنه اللبن سميت بذلك لان الله تعالى
فطمها عن النار كما وردت بذلك الاخبار فهي فاطمة بمعنى مفطومة وقد كان خطبها
ابو بكر ثم عمر فاعرض صلى الله عليه وسلم عنهما فلما خطبها علي اجابه وجعل صداقها درعه
ولم يكن له غيرها وبيعت باربعمائة درهم وثمانين درهما وجعل لها صلى الله عليه وسلم
وسادة من أدم حشوها ليف وملأ البيت رملا مبسوطا واعطاها اهاب كبش
تفرشه كما جاءت بذلك الروايات وفي حديث مسلم عن جابر قال حضرنا عرس علي
ابن ابي طالب وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رأينا عرسا احسن منه
هيأ لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم زبيبا وتمرا وروى الطبراني من حديث اسماء
قالت لما اهديت فاطمة الى علي بن ابي طالب لم نجد في بيته الا رملا مبسوطا ووسادة
حشوها ليف وجرة وكوزا فارسل صلى الله عليه وسلم يقول له لا تقربن اهلك حتى
آتيكما فجاء فدعا باناء ماء فسبح فيه وقال ما شاء الله ان يقول ثم مسح صدر علي ووجهه
ثم دعا فاطمة فقامت تعثر في مرطها من الحياء فنضح عليها من ذلك وفي حديث بريدة
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ منه فافرغه على علي ثم قال اللهم بارك فيهما
وبارك لهما في نسلهما وفي رواية فنضح الماء على رأسها وبين ثدييها وقال اللهم اني
اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ولم يتزوج عليها حتى ماتت وقد كان
خطب عليها بنت ابي جهل فانكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والله
لا تجمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد ابدا فترك علي الخطبة وقد
ولدت فاطمة من علي رضي الله تعالى عنهما ستة ثلاثة ذكور وثلاث اناث فالذكور
الحسن والحسين والمحسن بضم الميم وفتح الحاء وتشديد السين مكسورة والاناث زينب
وام كلثوم ورقية كذا ذكره الليث بن سعد رقية قال وماتت ولم تبلغ نقله ابن الجوزي
فاما الحسن والحسين فاعقبا الكثير الطيب وسيأتي الكلام عليهما واما المحسن فادرج
سقطا (واما زينب) فتزوجها ابن عمها عبد الله بن جعفر بن ابي طالب فولدت له عليا

الأدم بالقصر الجلد ٥

وعونا الاكبر وعباسا ومحمدا وام كلثوم وذريتهما موجودون الى الآن بكثرة وسيأتي
الكلام عليهما (واما ام كلثوم) فتزوجها عمر بن الخطاب رضي الله عنه وولدت له زيدا
ورقية ولم يعقبا وتزوجها بعده ابن عمها عون بن جعفر بن ابي طالب فمات عنها
وتزوجها بعده اخوه محمد فمات عنها ثم تزوجها بعده اخوه عبد الله فماتت عنده ولم
تلد لاحد من الثلاثة شيئا ذكره السيوطي في رسالته الزينبية وفي المواهب انها ولدت
للثاني بنتا ماتت صغيرة وهذا النسل المستمر لعلي وفاطمة ببركة دعائه لهما صلى الله
عليه وسلم عند خطبة التزويج بحضرة الصحابة قال الامام ابن حجر في كتابه الصواعق
روى عن ابي الخير القزويني الحاكمي خطب علي فاطمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد ان خطبها ابو بكر ثم عمر رضي الله عنهما فقال قد امرني ربي بذلك قال انس ثم دعاني
النبي صلى الله عليه وسلم بعد ايام فقال ادع ابا بكر وعمر وعثمان وعدة من الانصار فلما
اجتمعوا واخذوا مجالسهم وكان علي غائبا قال صلى الله عليه وسلم الحمد لله المحمود بنعمته
المعبود بقدرته المطاع سلطانه المرهوب من عذابه وسطوته النافذ امره في سمائه
وارضه الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم باحكامه واعزهم بدينه واكرمهم بنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك اسمه وتعالت عظمته جعل المصاهرة سببا لاحقا
وامرا مفترضا اوشج به في الارحام اي الف بينهما وجعلها مختلطة مشتبكة والزمه
الانام فقال عز من قائل وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان
ربك قديرا فامره تعالى يجري الى قضائه وقضاؤه يجري الى قدره ولكل قضاء قدر
ولكل قدر اجل ولكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ثم ان الله عز
وجل امرني ان ازوج فاطمة من علي بن ابي طالب فاشهدوا اني قد زوجته على اربعمائة
مثقال فضة ان رضي بذلك علي ثم دعا صلى الله عليه وسلم بطبق من بسر ثم قال انتهبوا
فانتهبنا ودخل علي فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه ثم قال ان الله عز وجل امرني ان
ازوجك فاطمة على اربعمائة مثقال فضة ارضيت بذلك قال رضيت بذلك يا رسول الله
فقال صلى الله عليه وسلم قد جمع الله شملكما واعز جدكما وبارك عليكما واخرج منكما كثيرا
طيبا فقال انس فوالله لقد اخرج الله منهما الكثير الطيب كيف لا وهي سيدة نساء العالمين
قال الامام الزرقاني على المواهب وقول انس في صدر الحديث وكان علي غائبا ولعل
غيبة علي كانت قريبة جدا فلا يضر التفريق اليسير بين الايجاب والقبول عند
المالكية قال واجاز ابو حنيفة التفريق مطلقا ومنعه الشافعي مطلقا اه قلت
ولا حاجة الى هذا فان ذلك بالنسبة للأمة بعضها في بعض واما سيدها صلى الله
عليه وسلم فهو اولى بالمؤمنين من انفسهم فمن خصوصياته صلى الله عليه وسلم ان يتولى الطرفين

لا سيما وقد امره الله بتزويج فاطمة لعلي كما هو صريح قوله صلى الله عليه وسلم لعلي حين
طلب منه ذلك على انه مصرح باجابته علي نفسها في آخر الخطبة حين دخل علي في آخرها
وتبسم في وجهه صلى الله عليه وسلم ويؤيد ذلك ما ذكره الامام الزرقاني نفسه رواية
لما زوج النبي صلى الله عليه وسلم عليا فاطمة وهو غائب قال جمع الله شملهما وأطاب مثلهما
وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة ومعدن الحكمة وامن الأمة فلما حضر علي تبسم صلى الله
عليه وسلم وقال ان الله تعالى امرني ان أزوجك فاطمة وان الله امرني ان ازوجكها على
اربعمائة مثقال فضة فقال رضيتها يا رسول الله ثم خر علي ساجدا شكرا لله فلما رفع
رأسه قال صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما وبارك فيكما واعز جدكما واخرج منكما الكثير
الطيب وقد اخرج الشيخان عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها يا فاطمة الا ترضين
ان تكوني سيدة نساء المؤمنين واخرج الحاكم عن ابن سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال فاطمة سيدة نساء اهل الجنة الا مريم ابنة عمران وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لعلي فاطمة احب الي منك وانت اعز علي منها واخرج ابو بكر في الغيلانيات
عن ابي ايوب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة نادى مناد من بطنان
العرش يا اهل الجمع نكسوا رؤسكم وغضوا ابصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد صلى الله عليه
وسلم على الصراط فتمر مع سبعين الف جارية من الحور العين كمر البرق وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

* واما بيان ما ورد في فضل اهل بيته على العموم صلى الله عليه وسلم وذريتهم وبيان
ان صلتهم تكون صلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم) اعلم وفقنا الله واياك لخدمة اهل
بيته صلى الله عليه وسلم ان الله قد أمرنا على لسان نبيه بالمودة لأهل بيته بقوله قل
لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى ومن أفراد المودة والصلة زيارتهم معظما
لهم على غيرهم متوسلا بهم الى شفاعة جدهم قال المحقق ابن حجر اخرج الديلمي مرفوعا
من اراد التوسل وان يكون له عندي يد اشفع له بها يوم القيمة فليصل اهل بيتي ويدخل
السرور عليهم قال واخرج الامام احمد في مسنده عنه صلى الله عليه وسلم اني اوشك ان
ادعى فأجيب واني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء الى الارض
وعترتي اهل بيتي وان اللطيف اخبرني انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا
بماذا تخلفوني فيهما وفي رواية انما اهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا
ومن تخلف عنها غرق قال وفي رواية صححها الحاكم على شرط الشيخين النجوم امان لاهل
الارض من الغرق واهل بيتي امان لامتي من الاختلاف فاذا خالفتها قبيلة من
العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس اه ولعل المراد من الغرق ما يلحقهم من العذاب

لولا وجودهم كما يدل عليه ما في بعض الروايات فاذا ذهب اهل بيتي جاء اهل الارض
من العذاب ما كانوا يوعدون ويحتمل ان المعنى ان من احبهم وعمل بمقتضى سنة
جدهم نجا من ظلمة الاغيار والطغيان ومن تخلف عنها غرق في بحر كفر النعمة والبهتان
قال واخرج ابو سعيد عن علي اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول من يدخل الجنة
انا وفاطمة والحسن والحسين فقلت يا رسول الله فمحبونا قال من ورائكم قال واخرج
احمد انه صلى الله عليه وسلم اخذ بيد الحسنين وقال من احبني واحب هذين وامهما
واباهما كان معي في درجتي يوم القيمة والمراد معية القرب والمشاهدة لا معية
المكان والمنزل قال واخرج الطبراني مرفوعا من اصطنع لاحد من ولد عبد المطلب يدا
فلم يكافئه بها في الدنيا فعلي مكافاته غدا يوم القيمة اذا لقيني وفي خبر عنه صلى الله
عليه وسلم اربعة انا لهم شفيع يوم القيمة المكرم لذريتي والقاضي لهم حوائجهم والساعي
لهم في امورهم عندما اضطروا اليه والمحب لهم بقلبه ولسانه ومن مزيد فضلهم ان
الله قد وكل بعض الملائكة بمعونتهم كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه ارسل ابا ذر
ينادي عليا فرأى رحى تطحن في بيته وليس معها احد فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
فقال يا ابا ذر اما علمت ان لله ملائكة سياحين في الارض قد وكلوا بمعونة آل محمد
صلى الله عليه وسلم ومما ينبغي لك زيادة الادب مع كل شريف واجلاله واكرامه بقدر
الطاقة تعظيما لجدهم عليه الصلاة والسلام قال اخرج الخطيب عنه صلى الله عليه وسلم
يقوم الرجل للرجل الا بنو هاشم فانهم لا يقومون لاحد وفي رواية عن انس قال بينما
النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد اذ اقبل علي فسلم ثم وقف فنظر النبي صلى الله عليه وسلم في
وجوه الصحابة ايهم يفسح له وكان ابو بكر رضي الله عنه عن يمين رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتزحزح له عن مجلسه وقال هاهنا يا ابا الحسن فجلس بين النبي صلى الله عليه وسلم
وبين ابي بكر فعرف البشر في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا ابا بكر انما
يعرف الفضل من الناس ذووا الفضل واخرج ابو نعيم وابن عساكر عن ابي ليلى
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الصديقون ثلاثة حبيب النجار وهو مؤمن آل يس
الذي قال يا قوم اتبعوا المرسلين وحزقيل مؤمن آل فرعون الذي قال اتقتلون رجلا
ان يقول ربي الله وعلي بن ابي طالب واخرج الخطيب عن البزار والديلمي عن ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال علي مني بمنزلة رأسي من بدني واخرج ابن سعد عنه قال
والله ما نزلت آية الا وقد علمت فيما نزلت واين نزلت وعلى من نزلت ان ربي وهب لي
قلبا عقولا ولسانا ناطقا وكفاه شرفا قوله صلى الله عليه وسلم عنوان صحيفة المؤمن
حب علي بن ابي طالب وجعل ذرية النبي في صلبه كما اخرجه الطبراني والخطيب عن ابن عباس

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب علي بن ابي طالب وعن ابي ليلى عن الحسين بن علي رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزموا مودتنا اهل البيت فان من لقي الله عز وجل وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذي نفسي بيده لا ينفع عبدا عمله الا بمعرفة حقنا اخرجه الطبراني في الاوسط واعلم انه حيث صح النسب اليه صلى الله عليه وسلم لشخص ولو بتحسين الظن فلا ينبغي التفتيش بالبحث عن الانساب فالناس مأمونون على انسابهم فينبغي سلوك الادب معهم واجلالهم ادبا مع جدهم ولو كان ظاهر احدهم غير مرضي فان ذلك لا يقطع نسبه وما ورد من الاحاديث التي تفيد بعدا فذلك من باب الحث والزجر ولذلك حكى المحقق ابن حجر في كتاب الصواعق عن التقي الفاسي عن بعض الائمة انه كان يبالغ في تعظيم الاشراف فسئل عن سبب تلك المبالغة فقال ان شخصا من الاشراف يقال له مطير قدمات وكان كثير اللعب واللهو فتوقف الاستاذ عن الصلاة عليه فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ومعه فاطمة الزهراء فاعرضت عنه فاستعطفها حتى اقبلت عليه وعاتبته وقالت له ما يسع جاهنا مطيرا وكذلك ذكر العارف بالله سيدي محمد الفارسي انه كان يرى من بعض الاشراف اولاد الحسين ما يخالف ظاهر السنة فقال لي النبي مناما يا فلان باسمي ما لي اراك تبغض اولادي قلت حاشا لله ما اكرههم يا رسول الله وانما كرهت ما رأيت من فعلهم فقال لي مسئلة فقهية اليس الولد العاق يلحق بالنسب قلت بلى يا رسول الله قال هذا ولد عاق اه وقد قال ابن عباس في قوله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الآية ان الله يرفع ذرية المؤمن معه في درجته يوم القيمة وان كانت دونه في العمل وقد اكرم الله اليتيمين بصلاح ابيهما وقد قيل انه كان سابع جد لهما فقال تعالى وكان ابوهما صالحا فما بالك بسيد الانام بالنسبة لذريته الكرام قال الامام ابن حجر وقد قيل ان سبب اكرام حمام الحرم انه من ذرية حمامتين عششتا على غار ثور الذي اختفى فيه صلى الله عليه وسلم عند خروجه للهجرة وقد علمت ان حسن الظن يكفينا فليس لنا البحث على صحة انسابهم اه ومما يدل له على وجه الاستئناس ما ذكره ابو الفرج ابن الجوزي في كتاب الملتقط قال كان رجل بلخ من العلويين نازلا بها وكان له زوجة وبنات فتوفي الرجل قالت المرأة فخرجت بالبنات الى سمرقند خوفا من شماتة الاعداء فوصلت في شدة البرد فادخلت البنات مسجدا ومضيت لاحتال لهن في القوت فرأيت الناس مجتمعين على شيخ فسألت عنه فقالوا هذا شيخ البلد فتقدمت اليه وشرحت حالي له فقال اقيمي عندي البينة انك علوية ولم يلتفت الي

فعدت الى المسجد فرأيت في طريقي شيخا جالسا على دكة وحوله جماعة فقلت من هذا
فقالوا صاحب البلد وهو مجوسي فقلت عسى ان يكون عنده الفرج فتقدمت
اليه وحدثته حديثي وما جرى لي مع شيخ البلد وان بناتي في المسجد ما لهن شيء
يعشين به فصاح بخادم له فخرج فقال قل لسيدتك تلبس ثيابها فدخل وخرجت
ومعها جوار فقال لها اذهبي مع هذه الى المسجد الفلاني واحملي بناتها الى الدار
فجاءت معي وحملت بناتي الى الدار وقد افرد لنا دارا في بيته وادخلنا الحمام وكسانا
ثيابا فاخرة وارغد علينا بالوان الاطعمة فلما كان نصف الليل رأى شيخ البلد
المسلم كأن القيامة قد قامت وان اللواء على رأس محمد صلى الله عليه وسلم فأعرض
عنه فقال يا رسول الله تعرض عني وانا رجل مسلم فقال له اقم البينة عندي
انك مسلم فتحير الرجل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نسيت ما قلت للعلوية
وهذا القصر للشيخ الذي هي في داره الآن فانتبه الرجل وهو يبكي ويلطم وبعث
غلمانه في البلد وخرج بنفسه يدور على العلوية فأخبر انها في دار المجوسي فجاء
اليه فقال اين العلوية فقال عندي قال اني اريدها قال ما الى هذا سبيل قال
فالهذه الف دينار وتسلمها الي فقال لا والله ولا بمائة الف دينار فلما الح عليه
قال له يعني المجوسي المنام الذي انت رأيته انا ايضا رأيته والقصر الذي رأيته
لي خلق وانت تعزز علي باسلامك والله ما دخلت بيتنا الا وقد اسلمنا كلنا
على يديها وعادت بركتها علينا ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي هذا
القصر لك ولاهلك بما فعلت مع العلوية وانتم من اهل الجنة خلقكم الله مؤمنين
اهـ وكفاهم شرفا ان الصلاة المفروضة لا تقبل على وجه الكمال الا بانضمام
الصلاة عليهم معه صلى الله عليه وسلم ففي الحديث عن ابي مسعود الانصاري رضي الله
كما اخرجه الدارقطني والبيهقي عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة
لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل واخذ الامام الشافعي بظاهره وحكم بوجوب
على النبي وسنها على آله فيها ولذلك قال في هذا المعنى مشيرا الى وضعهم
وعنيتها على ما خصهم الله تعالى به من رعاية فضلهم بقوله

﴿ يا اهل بيت رسول الله حبكم ﴾	﴿ فرض من الله في القرآن انزله ﴾
﴿ كفاكم من عظيم القدر انكم ﴾	﴿ من لم يصل عليكم لا صلاة له ﴾

وروي عن سيدي جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي
ابن ابي طالب رضي الله عنه اذا اهالك امر فقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ان تكفيني
ما اخاف واحذر فانك تكفى ذلك الامر واخرج الحافظ ابو محمد عبد العزيز بن الاخضر

في معالم العترة النبوية من طريق ابي نعيم قال اخبرنا محمد قال حدثنا محمد بن الحارث قال اخبرنا سويد قال حدثنا معاوية بن عمار عن جعفر بن محمد قال من صلى على محمد وعلى آل بيته مائة مرة قضى الله له مائة حاجة وفي رواية عن جابر مرفوعاً سبعين منها للآخرة وثلاثين منها للدنيا اخرجه ابن منده وقال الحافظ ابو موسى المديني انه غريب حسن وقال المحقق ابن حجر في الصواعق روى ابو داود من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على سيدنا محمد النبي وازواجه وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد ثم اختلف في المراد من قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت هل هو خصوص ذرية علي وفاطمة او يعمهم وغيرهم من آل العباس وآل جعفر وآل عقيل وهو ما يفيده كلام المحقق السيوطي في رسالته الزينبية في تعريف الاشراف ولفظه اعلم ان اسم الشريف يطلق في الصدر الاول على كل من كان من اهل البيت سواء كان حسنياً او حسينياً او علوياً من ذرية محمد بن الحنفية او غيره من اولاد علي او جعفرياً او عقيلياً او عباسياً قال ولهذا تجد تاريخ الحافظ الذهبي مشحوناً في التراجم يقول الشريف العباسي يقول الشريف العقيلي يقول الشريف الجعفري يقول الشريف الزينبي فلما تولى الخلافة الفاطميون بمصر قصروا الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط واستمر ذلك بمصر الى الآن قال المحقق الصبان وقد يقال على اصطلاح مصر الشرف انواع نوع عام لجميع اهل البيت ونوع خاص بالذرية فيدخل فيه الزينبيون وجميع اولاد بناته واخص منه وهو شرف النسبة وهذا مختص بذرية الحسن والحسين اهـ واستدل القائل على عدم العموم بما روي من طرق صحيحة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ومعه علي وفاطمة والحسن والحسين قد اخذ كل واحد منهما بيده حتى دخل فأدنى علياً وفاطمة واجلسهما بين يديه واجلس حسناً وحسيناً كل واحد منهما على فخذه ثم لف عليهم كساء ثم تلا هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً وفي رواية اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وفي رواية اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على ابراهيم انك حميد مجيد قال المحقق البيضاوي مؤيداً للقول بالعموم التخصيص لا يناسب ما قبل الآية وما بعدها والحديث انما يقتضي انهم اهل البيت لا انه ليس غيرهم انتهى قلت على ان التخصيص لزيادة النسبة الخاصة بهم لما لهم من تمام المكانة والرتبة عنده ولا ينافي ذلك العموم ويحتمل ان التخصيص بالكساء لهؤلاء الاربعة لامر الهي

يدل له حديث ام سلمة قالت فرفعت الكساء لادخل معهم فجذبه من يدى فقلت وانا معكم يا رسول الله فقال انك من ازواج النبى صلى الله عليه وسلم على خير وفى رواية انه اذ خرج معهم جبريل وميكائيل قال المحقق ابن حجر روى احمد والطبرانى عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلت هذه الاية فى خمسة فى وفى على وحسن وحسين وفاطمة وروى ابن ابى شيبة واحمد والترمذى والطبرانى والحاكم وصححه عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمر ببيت فاطمة اذا خرج الى صلاة الفجر يقول الصلاة اهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا اهـ وقد صرح فى بعض روايات بما يفيد العموم كما رواه مسلم والنسائى عن زيد بن ارقم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال اذكركم الله فى اهل بيتى ثلاثا فقيل لزيد بن ارقم ومن اهل بيته فقال اهل بيته من حرم عليهم الصدقة بعده قيل ومن هم قال آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس جعلنا الله من جملة خدمهم الداخلين فى ساحة كرمهم بجاه جدهم عليه افضل الصلاة والسلام وصلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

* (الفصل السادس فى بيان جملة من اهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم المدفونين بمصر تبركا بذكرهم واعتناء ببيان محلهم لزيارتهم) كما حققه القطب الشعرانى فى منته وطبقاته والعلامة المناوى وامام المحدثين جلال الدين فى رسالته الزينبية والعلامة الاجهورى والعلامة الصبان وان من نعمة الله على العبد المسلم توفيقه لزيارتهم مقدما لهم على غيرهم ولا عبرة بالاختلاف فى دفن بعضهم فيها لثبوته عند ارباب البصائر ولقد قال سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى منته مما من الله تعالى به على زيارة اهل البيت الذين دفنوا فى مصر اى رؤسائهم فأزورهم فى السنة ثلاث مرات بقصد صلة رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ار احدا من اقرانى يعتنى بذلك اما لجهلهم بمقابرهم واما لدعوى عدم ثبوت دفنهم فى مصر وهذا جمود منهم فان الظن يكفى فى مثل ذلك اهـ فأولهم سيدنا وولى نعمتنا الحسين سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته ولد لخمس خلون من شعبان سنة اربع على الاصح وكانت فاطمة قد علقت به بعد ولادة الحسن بخمسين ليلة حنكه صلى الله عليه وسلم بريقه واذن فى اذنه وتفل فى فيه ودعا له وسماه حسينا يوم السابع وعق عنه كان شجاعا مقداما من حين كان طفلا وهذه جملة من الاحاديث والآثار الواردة فى حقه مع اخيه الحسن وفيه بالخصوص قال الامام ابن حجر فى الصواعق واخرج الطبرانى عن فاطمة ان النبى صلى الله عليه وسلم

قال اما حسن فله هيبتي وسوددي واما حسين فله جراءتي وجودي قال واخرج الترمذي عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الحسن والحسين هما ريحانتاي في الدنيا واخرج الترمذي والطبراني عن اسامة بن زيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم اني احبهما واحب من يحبهما واخرج الترمذي عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال احب اهل بيتي الي الحسن والحسين واخرج البخاري وابو يعلى وابن حبان والطبراني والحاكم عن ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة الا ابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى ابن زكريا وفاطمة سيدة اهل الجنة الا ما كان من مريم واما ما يتعلق بالحسين بالخصوص فاحاديث شتى فمنها ما اخرجه البغوي في معجمه من حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال استأذن ملك القطر ربه ان يزور النبي صلى الله عليه وسلم فاذن له وكان في يوم ام سلمة فقال صلى الله عليه وسلم يا ام سلمة احفظي علينا الباب لا يدخل احد فبينما هي على الباب اذ دخل الحسين فاقتحم فوثب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلثمه ويقبله فقال له الملك اتحبه قال نعم قال ان امتك ستقتله وان شئت اريك المكان الذي يقتل فيه فاراه بسهلة او تراب احمر فاخذته ام سلمة فجعلته في ثوبها قال ثابت كنا نقول انها كربلا اه والسهلة بكسر اوله رمل خشن اخرج الحاكم وصححه عن يعلى العامري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حسين مني وانا من حسين اللهم احب من احب حسينا حسين سبط من الاسباط وروى ابن حبان وابو يعلى وابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره ان ينظر الى رجل من اهل الجنة وفي لفظ الى سيد شباب اهل الجنة فلينظر الى الحسين بن علي وروى خيثمة ابن سليمان عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم جلس في المسجد فقال اين لكع فجاء الحسين يمشي حتى سقط في حجره فجعل اصابعه في لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتح صلى الله عليه وسلم فمه اي الحسين فادخل فاه في فيه ثم قال اللهم اني احبه واحب من يحبه وروى ابو الحسن بن الضحاك عن ابي هريرة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمص لعاب الحسين كما يمص الرجل التمرة وكان ابن عمر جالسا في ظل الكعبة اذ رأى الحسين مقبلا فقال هذا احب اهل الارض الى اهل السماء اليوم وجاء رجل الى الحسين يستعين به في حاجة فوجده معتكفا في خلوة فاعتذر اليه فذهب الى اخيه الحسن فاستعان به فقضى حاجته وقال لقضاء حاجة في الله عز وجل احب الي من اعتكاف في شهر ا ومن كلامه رضي الله عنه اعلموا ان حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم

القطر المطر ٥

فلا تملوا من تلك النعم فتعود عليكم نقما واعلموا ان المعروف يكسب حمدا ويعقب
اجرا فلو رأيتم المعروف رجلا لرأيتموه رجلا حليما يسر الناظرين ولو رأيتم اللؤم
رجلا لرأيتموه رجلا قبيح المنظر تنفر منه القلوب وتغض دونه الابصار
ومن كلامه من جاد ساد ومن بخل ذل ومن تعجل لاخيه خيرا وجده اذا قدم على
ربه غدا قال العلامة الاجهورى قال المناوى فى طبقاته ذكر لى بعض اهل الكشف
والشهود انه حصل له اطلاع على دفن الحسين بكربلا ثم ظهر بعد ذلك بالمشهد
القاهرى لان حكم الحال بالبرزخ حكم الانسان الذى تدلى فى تيار جار فيطفو
بعد ذلك فى مكان آخر قال العلامة الاجهورى المذكور قلت الذى تواتر من اهل
الكشف انه فى مشهد القاهرة بلا شك لوجود هذه الروحانية والانوار التى
تبهر العقول قال قال الشيخ عبد الفتاح بن ابى بكر الشهير بالرسام الشافعى الخلوتى
فى رسالة له تسمى نور العين فى مدفن الرأس الشريف فى هذا المقام المنيف ولاهل
الكشف والاطلاع فى مقره ما ذكره خاتمة الحفاظ والمحدثين شيخ الاسلام
والمسلمين الشيخ نجم الدين الغيطى نفعنا الله به بسنده عن شيخ الاسلام شمس الدين
اللقانى المالكى شيخ السادة المالكية فى عصره من انه كان يوما جالسا بالازهر
مع القطب الكبير الشيخ ابى المواهب التونسى نفعنا الله ببركاته يتحدث معه فاذا
بالشيخ ابى المواهب قام مستعجلا وذهب الى باب المدرسة الجوهرية التى بالجامع
الازهر فظهر منها فتبعه الشيخ شمس الدين المذكور وهو لا يشعر به الى ان وصل
المشهد المبارك وهو خلفه فلما دخل المسجد وجد انسانا واقفا على باب الضريح
الشريف ويداه مبسوطتان وهو يدعو فوقف الشيخ ابو المواهب خلفه كذلك
يدعو ووقف اللقانى خلفهما فلما فرغ ذلك الرجل من الدعاء ومسح على وجهه بيديه
رجع الشيخ اللقانى الى الجامع الازهر واذا بالشيخ ابى المواهب قد رجع فقال له اللقانى
يا مولانا الشيخ رأيتك قد ذهبت مستعجلا من باب الجوهرية وها انت رجعت
فقال كنت فى مصلحة وكتم عنه القضية فقال له لعلك ذهبت الى المشهد الحسينى
قال نعم فما الذى اعلمك بذلك قال كنت فيه معك قال فما رأيت قال رأيت انسانا
واقفا على باب الضريح يدعو ووقفت انت خلفه ووقفت انا خلفك فدعوت ايضا
فقال ابشر يا شمس الدين بان جميع ما دعوت به وقت ذلك استجيب لك قال يا سيدى
ومن هذا الرجل قال الغوث الجامع يأتى كل يوم ثلاثا فيزور هذا المشهد فلما وقع
عندى مجيئه فى هذا الوقت قمت اليه فحضرت معه الزيارة وقبلت يده فالزم ذلك
يحصل لك خير قال فما زال اللقانى يزور هذا المحل الى ان مات رحمه الله ونفعنا به اهـ

لفظ الاجهورى بعينه اقول ولعل الشمس اللقانى اخبر بذلك شيخ الاسلام الغيطى ونقله الامام الغيطى عنه ولو كان الغيطى شيخا للقانى فى الحديث فاخباره بتلك الجزئية ونقل شيخه لها عنه لا ينافى كون اللقانى كان يروى الحديث عن الامام الغيطى وكل منهما كان اماما فى زمن الآخر قال الامام الاجهورى فى رسالته على حديث التوسعة يوم عاشوراء ومن ذلك ما نقل عن الشيخ الجليل ابى الحسن التمار رحمه الله ونفعنا به انه كان يأتى الى هذا المكان للزيارة ثم اذا دخل الى الضريح يقول السلام عليكم فيسمع الجواب وعليك السلام يا ابا الحسن فجاء يوما من الايام ثم سلم فلم يسمع جوابا لرد السلام فزار ورجع مرة اخرى فسمع الجواب برد السلام فقال يا سيدى جئت بالامس فسلمت فما سمعت جوابا فقال يا ابا الحسن لك المعذرة كنت اتحدث مع جدى المصطفى صلى الله عليه وسلم فلم اسمع كلامك قال وهذه كرامة جليلة لابى الحسن التمار قال ومن ذلك ايضا ما اخبر به الشيخ العالم فتح الدين ابو الفتح الغمرى الشافعى انه كان يتردد الى الزيارة غالبا فجلس يوما يقرأ الفاتحة ثم دعا فلما وصل فى الدعاء الى قوله واجعل ثوابا مثل ذلك اراد ان يقول فى صحائف سيدنا الحسين ساكن هذا الرمس فحصلت له حالة فنظر فيها الى شخص جالس على الضريح وقع عنده انه السيد الحسين فقال فى صحائف هذا واشار بيده اليه فلما اتم الدعاء ذهب الى الشيخ الجليل العارف الكبير سيدى عبد الوهاب الشعرانى فأخبره بذلك فقال له صدقت وانا وقع لى مثل ذلك قال ثم ذهب الى مولانا الاستاذ كريم الدين الخلوتى فذكر له ذلك فقال له الآخر صدقت وانا ما زرت هذا المكان الا باذن من النبى صلى الله عليه وسلم ثم انشد فقال

* حب آل النبى خالط قلبى *	فاعذرونى فى حبهم فاعذرونى *
* انا والله مغرم بهواهم *	عللونى بذكرهم عللونى *

انتهى ولبعض العارفين تشطير ذلك

* حب آل النبى خالط قلبى *	كاختلاط الضيا بماء العيون *
* وسرى فى اعضاء جسمى كروحى *	فاعذرونى فى حبهم فاعذرونى *
* انا والله مغرم بهواهم *	خالع فيهم عذار شجونى *
* يا رفاقى انى عليل هواهم *	عللونى بذكرهم عللونى *

قال بعض الاشياخ ان الاستاذ الخرشى كان يقوم على بغتة وهو بالمسجد الحسينى واضعا يده على صدره ويرد السلام ولم ير الحاضرون معه شخصا فكان يخبرهم بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم علينا وهو داخل المقام الحسينى قال العارف

قوله (٢) قوله ولعل الخ هذا على سبيل التنزل فان اللقانى يطلق على شيخ النجم وعلى تلميذه والناقل لم يبين المراد من اللقانى فكأنه يقول ان كان اللقانى شيخ النجم فظاهر وان كان تلميذه فلعل الخ اه نقرر عن مؤلفه ابراهيم [illegible]

قال العارف الشعراني في كتابه مختصر التذكرة قد ثبت ان طلائع بن رزيك الذى بنى المشهد الحسيني بالقاهرة نقل الرأس الى هذا المشهد يعنى القديم غير الذى جدده جناب عبد الرحمن كتخدا فانه تحته وقد بنى فوقه حكم اخبار اهل المقام الحسيني لنا قال العارف وذلك بعد ان بذل في نقلها نحو اربعين الف دينار وخرج هو وعسكره فتلقاها من خارج مصر حافيا مكشوف الرأس هو وعسكره وهو في برنس حرير اخضر في القبر الذى في المشهد موضوعة على كرسي من خشب الابنوس مفروش هنالك نحو نصف اردب من الطيب قال كما اخبرني بذلك خادم المشهد ومما وقع لي انى قلت لسيدى الشيخ شهاب الدين بن الشلبي الحنفي مفتي المسلمين رضى الله عنه اترى ان تزور معنا رأس الحسين في المشهد بخان الخليلي فقال انه لم يثبت كون الرأس هناك فقلت له نزوره بالنية على تقدير صحة ذلك فقال نعم فلما دخلنا مقصورته بالمشهد قلت للشيخ اجلس مراقبا بقلبك للرأس الشريفة فجلس متخيلا لها في ذهنه فحصل له ثقل رأس فنام فرأى نقيبا مشدود الوسط قد خرج من القبر فما زال بصره يتبعه حتى دخل مقصورة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له يا رسول الله ان الشيخ شهاب الدين بن الشلبي وعبد الوهاب الشعراني يزوران رأس ولدك الحسين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقبل الله منهما قال فاستيقظ الشيخ شهاب الدين وتواجد حتى وقعت عمامته من فوق رأسه وقال آمنت وصدقت بأن الرأس هنا وحكى الواقعة ولم يزل يزوره حتى مات قال العارف فزر يا اخى هذا المشهد بالنية الصالحة ان لم يكن عندك كشف قال فقول الامام القرطبي رحمه الله ان دفن الرأس في مصر باطل صحيح في ايام القرطبي فان الرأس انما نقلها طلائع بن رزيك بعد موت القرطبي فافهم والله تعالى يرشدنا واياك لما فيه رضاه اهـ وقال الامنتاذ الحفني في رسالته كان بعض العارفين يهيم في مقام الحسين الذى نشرت عليه اعلام السعادة من الجانبين سناء من اسرار النبوة لاح وبناء اعرب عن فلاح ماجد قد فاح وانشد فقال

* منزل لكمال الاله سناه *	تتوارى البدور عند لقاه *
* خصه ربنا بما شاء في الار *	ض تعالى من في السماء إله *
* صانه ربه حماه وقاه *	وكفاه بمنه ورضاه *
* ان عدا مسكنا لعترة آل الـ *	بيت من شد قدره وعلاه *
* الامام الحسين اشرف ورّ *	ايد الدين سره وتقاه *
* مدحته آى الكتاب وجادت *	سنة الهاشمى طرا بحلاه *

انتهى وكان واسع العطاء والمجد ولذلك قال بعض الحواشي على المغني عند قوله وقد يجزم بلن نيابة عن لم كقول بعض العرب يعني خطابا للحسين

* لن يخب الآن من رجائك من * حرك من دون بابك الحلقه *

فانعم عليه بألف دينار واعتذر اليه واعلم انه ينبغي كثرة الزيارة لهذا المشهد العظيم متوسلا به الى الله ويطلب من هذا الامام ما كان يطلب منه في حياته فانه باب تفريج الكروب فبزيارته يزول عن القلب الخطوب ويصل الى الله بأنواره والتوسل به كل قلب محجوب ومن ذلك ما وقع لسيدي العارف بالله تعالى سيدي محمد شلبي شارح العزية الشهير بابن الست وهو انه قد سرقت كتبه جميعها من بيته قال فتحير عقله واشتد كربه فأتى الى مقام ولي نعمتنا الحسين منشدا الابيات استغاث بها فتوجه الى بيته بعد الزيارة ومكثه في المقام مدة فوجد كتبه في محلها قد حضرت من غير نقص لكتاب منها وها هي الابيات

* ايحوم حول من التجا لكم اذى * او يشتكي ضيما وانتم سادته *
* حاشا يرد من انتمى لجنابكم * يا آل احمد او تسر شوامته *
* لكم الثنا من الست بربكم * ولكم نطاق العز دارت هالته *
* هل ثم باب للنبي سواكم * من غيركم من ذي الورى ريحانته *
* تبا لطرف لا يشاهد مشهدا * يحوي الحسين وتستلم سلامته *
* فالزم رحابا ضم سبط محمد * ما امه راج وعيقت حاجته *
* هاخادما للصب يرفع حاجته * مما يلاقي من بلايا هالته *

امدنا الله من فيض امداده ومتعنا من فيض قربه وتقبيل اعتابه (واما اولاده) فقال العلامة الاجهوري رزق سيدي الحسين من الاولاد خمسة علي الاكبر وعلي الاصغر وله العقب وجعفر وفاطمة وسكينة المدفونة بالمراغة بقرب السيدة نفيسة ذكره المناوي والشعراني وزاد ان عليا الاصغر هو زين العابدين وقال الشيخ كمال الدين ان للاستاذ الحسين من الاولاد الذكور ستة ومن الاناث ثلاثة فاما الذكور فعلي الاكبر وعلي الاوسط وهو زين العابدين وعلي الاصغر ومحمد وعبد الله وجعفر فاما علي الاكبر فانه قاتل بين يدي ابيه حتى قتل واما علي الاصغر فجاءه سهم وهو طفل فقتل بكربلا واما علي الاوسط فكان مريضا بكربلا ورجع مريضا الى مكة واما عبد الله فقتل مع ابيه شهيدا ايضا وجعفر مات في حياة ابيه واما البنات فزينب وفاطمة وسكينة اهـ وكذا ذكره غيره ايضا والذي عليه التحقيق عند اهل الكشف والشهود

ان المدفونين من اولاد الحسين بمصر مباشرة ثلاثة من الذكور فقط سيدى
على زين العابدين ومن الاناث السيدة فاطمة والسيدة سكينة فاما سيدى
على زين العابدين فقال القطب الشعرانى فى طبقاته توفى رضى الله تعالى عنه
سنة اربع وتسعين وهو ابن ثمان وخمسين سنة وحملت رأسه الى مصر
ودفنت بالقرب من مجراة القلعة قال الاستاذ المذكور وهو ابو الحسينيين
على الاطلاق قال الاصمعى رضى الله تعالى عنه ونسل الحسين كلهم من قبل
زين العابدين وقال العلامة المناوى ان المشهد الذى بقرب مجراة القلعة
بنى على رأس سيدى زيد بن على زين العابدين قال بعضهم والدعاء عندهم
مستجاب وللقطب الشعرانى فى المنن ايضا نقلا عن شيخه الخواص
ان زيدا الذى رأسه فى المحل المذكور زيد بن الحسن بن على بن ابى طالب
وان فيه زين العابدين ايضا قال العلامة الصبان والجمع بامكان اجتماع
الثلاثة ممكن هو لفظ العلامة الصبان وقد اشتهر ان المشهد القريب
بمجراة القلعة بقرب مصر القديمة هو مشهد سيدى على زين العابدين وجرى
عليه الشعرانى فى طبقاته وهذا على ثبوته لاينافى مامر من دفنه بالبقيع
لجواز ان يكون ظهر هذا المشهد لما علمت سابقا ان الحال فى البرزخ كالحال
فى الدنيا وقال العارف الشعرانى فى كتابه الانوار القدسية عليك ايها الاخ
المؤمن بزيارة اهل بيت النبوة المدفونين بمصر وقدمهم على زيارة كل ولى فى
مصر ولكن على عكس ما عليه العامة من اعتنائهم بزيارة بعض المجاذيب والاولياء
ولا يعتنون بزيارة اهل بيت النبوة مثل اعتنائهم بمن ذكر قال وهذا من شدة
جهلهم قال وقد صحح اهل الكشف ان السيدة زينب رضى الله عنها بنت الامام على
هى المدفونة بقناطر السباع بلا شك وان اختها السيدة رقية فى المشهد القريب
من دار الخليفة امير المؤمنين بالقرب من جامع ابن طيلون ومعها جماعة من
اهل البيت وان السيدة سكينة بنت السيد الحسين رضى الله تعالى عنها فى الزاوية
التى عند الدرب قريبا من مشهد عمتها ومن دار الخليفة وان السيدة نفيسة
رضى الله عنها فى هذا المكان بلا شك وان السيدة عائشة ابنة الامام جعفر
الصادق فى المسجد الذى له المنارة القصيرة على يسار من يريد الخروج من
الرميلة الى باب القرافة وان السيد محمد الانور عم السيدة نفيسة رضى الله
فى المشهد القريب من جامع ابن طيلون مما يلى دار الخليفة فى الزاوية التى هناك
وان اخاه السيد حسن والد السيدة نفيسة فى القبة المشهورة القريبة من جامع عمرو

وان

وان رأس الامام زين العابدين ورأس السيد زيد الأبلج في القبة التي بين التل قريبا
من مجرى القلعة وان رأس السيد ابراهيم بن السيد زيد الابلج في المشهد الخارج
من المطرية مما يلى الخانقاه قال وهو الذى اختفى من اجله الامام مالك وان رأس
السيد الحسين في القبر المعروف في المشهد قريبا من خان الخليلي بلا شك وضعه
طلائع بن رزيك وكان نائبا في مصر في كيس من حرير اخضر على كرسي من خشب
الأبنوس وفرش تحته المسك والطيب ومشى معه هو وعسكره لما جاء من بلاد
العجم حفاة من ناحية الشرقية الى مصر اهـ نص العارف بلفظه في كتاب الانوار
فثق ايها المحب لآل بيت النبوة بكلام العارف وكفى به حجة ولا تلتفت لما في بعض
التواريخ اوغيرها مما يخالف وامه رضي الله تعالى عنها كانت احدى بنات كسرى
قال في السيرة الحلبية لما جيء ببنات كسرى وكن ثلاثا مع امواله وذخائره
الى عمر أوقفن بين يديه وامر المنادى ان ينادى عليهن وان يزيل نقابهن عن
وجوههن ليزيد المسلمون في ثمنهن فامتنعن من كشف نقابهن ووكزن المنادى
في صدره فغضب عمر رضي الله عنه واراد ان يعلوهن بالدرة وهن يبكين
فقال له علي كرم الله وجهه مهلا يا امير المؤمنين فاني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ارحموا عزيز قوم ذل وغنى قوم افتقر ان بنات الملوك
لا يعاملن معاملة غيرهن من بنات السوقة فقال له عمر كيف الطريق
الى العمل معهن فقال يقومن ومهما بلغ ثمنهن يقوم به من يختارهن فقومن
فأخذهن علي رضي الله تعالى عنه فدفع واحدة لعبد الله بن عمر فجاء منها بولده
سالم واخرى لمحمد بن ابي بكر فجاء منها بولده القاسم والثالثة لولده الحسين
فجاء منها بعلي زين العابدين وهؤلاء الثلاثة فاقوا اهل المدينة علما وورعا
فكان اهل المدينة قبل ذلك ينفرون عن التسرى فلما نشأ هؤلاء الثلاثة منهن
رغبوا فيه اهـ وروى علي زين العابدين عن ابيه وعائشة وابي هريرة وغيرهم
وعنه بنوه والزهري وابو الزناد وغيرهم قال الزهري وابن عيينة ما رأينا قرشيا
افضل منه وقال ابن المسيب ما رأيت اورع منه وقد جاء عنه من خشوعه في وضوئه
وصلاته ونسكه ما يدهش السامع وكان يصلي في اليوم والليلة الف ركعة حتى
مات ولقب بزين العابدين لكثرة عبادته وحسنها كان شديد الخوف من الله تعالى
بحيث انه اذا توضأ اصفر لونه وارتعد فيقال له ما هذا فيقول الدرون بين يدى
من اقف وكان اذا هاجت الريح سقط مغمى عليه ووقع في بيته حريق وهو ساجد
فجعلوا يقولون له النار فما رفع رأسه حتى طفئت فقيل له اسرعت فقال الهتني عنها

الثاني الكبرى وكان اذا اغضبه احد قال اللهم ان كان صادقا فاغفر لي
وان كان كاذبا فاغفر له وكان يضرب به المثل في الحلم وله فيه حكايات عجيبة
منها انه خرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه وبالغ وافرط فبادر اليه العبيد
والموالي فكفهم واقبل عليه وقال ما ستر عنك من امرنا اكثر الك حاجة نعينك
عليها فاستحى الرجل فالقى له خميصة وامر له بخمسة آلاف درهم فقال اشهد انك
من اولاد المصطفى صلى الله عليه وسلم ولقيه رجل فسبه فقال له يا هذا بيني وبين
جهنم عقبة ان انا جزتها فما ابالي بما قلت وان لم اجزها فانا اكثر مما تقول الك
حاجة فخجل الرجل وكان لا يعينه على طهوره احد ولا يدع قيام الليل حضرا ولا سفرا
وقرب اليه طهوره مرة في وقت برودة فوضع يده في الاناء ليتوضأ ثم رفع رأسه
فنظر الى السماء والقمر والكواكب فجعل يتفكر في خلقها حتى اصبح واذن المؤذن
ويده في الاناء فلم يشعر ولما مات وجدوه يقوت اهل مائة بيت ودخل عليه في
مرض موته محمد بن اسامة بن زيد فبكى فقال ما يبكيك قال علي دين خمسة عشر
الف دينار فقال هي علي ووفاها ومن كراماته ان زيدا ابنه استشاره في الخروج
فنهاه وقال اخشى ان تكون انت المقتول المصلوب اما علمت انه لا يخرج احد من
ولد فاطمة قبل خروج السفياني الا قتل مكانه فكان كما قال ومنها ان عبد الملك
بن مروان حمله من المدينة مقيدا مغلولا في ثقل قيود واغلال فدخل عليه الزهري
لوداعه فبكى فقال وددت اني مكانك فقال تظن ان ذلك يكربني لو شئت
لما كان وانه ليذكرني عذاب الله ثم اخرج يديه ورجليه من القيد ثم اعادها
ومن كلامه انه اذا نصح العبد لله في سره اطلعه الله على مساوي عمله فتشاغل
بعيوبه عن معايب الناس وقال فقد الاحبة غربة وقال عبادة الاحرار لا تكون
الا شكرا لله لا خوفا ولا رغبة وقال ان قوما عبدوه رهبة فتلك عبادة العبيد
وآخرين عبدوه رغبة فتلك عبادة التجار وقوما عبدوه شكرا فتلك عبادة
الاحرار وقال عجبت للمتكبر الفخور الذي كان بالامس نطفة وسيكون جيفة
وعجبت كل العجب لمن شك في الله وهو يرى خلقه وعجبت لمن انكر النشأة الاخرى
وهو يرى النشأة الاولى وعجبت لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء وقد سماه
النبي صلى الله عليه وسلم سيد العابدين قال الامام ابن حجر روي عن جابر انه لقي
سيدي محمد الباقر في صغره ابن سيدي علي زين العابدين فقال له جدك رسول
الله صلى الله عليه وسلم يسلم عليك فقيل له وكيف ذلك يعني مع انتقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى دار البقاء قال كنت جالسا عنده صلى الله عليه وسلم والحسين في حجره

وهو يلاعبه فقال يا جابر يولد له مولود اسمه علي اذا كان يوم القيمة نادى مناد ليقم سيد العارفين فيقوم ولده ثم يولد له ولد اسمه محمد الباقر فاذا ادركته يا جابر فاقرئه مني السلام وكان سيدي علي زين العابدين شديد المهابة ولذلك قيل في حقه

* يغضي حياء ويغضى من مهابته * فلا يكلم الا حين يبتسم *

قال الامام ابن حجر اخرج ابو نعيم انه لما حج هشام بن عبد الملك في حياة ابيه لم يمكنه ان يصل الحجر الاسود من الزحام فنصب له منبر الى جانب زمزم وجلس ينظر الى الناس وحوله جماعة من اعيان الشام فبينما هو كذلك اذا اقبل زين العابدين فلما انتهى الى الحجر تنحى الناس له عن الحجر من المهابة والجلالة حتى استلم الحجر فقال اهل الشام لهشام من هذا قال لا اعرفه مخافة ان يرغب اهل الشام في زين العابدين فقال الفرزدق انا اعرفه

* هذا الذي تعرف البطحاء وطئته	* والبيت يعرفه والحل والحرم *
* هذا ابن خير عباد الله كلهم	* هذا التقي النقي الطاهر العلم *
* اذا رأته قريش قال قائلها	* الى مكارم هذا ينتهي الكرم *
* ينمي الى ذروة العز التي قصرت	* عن نيلها عرب الاسلام والعجم *
* هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله	* بجده انبياء الله قد ختموا *
* فليس قولك من هذا بضائره	* العرب تعرف من انكرت والعجم *
* من معشر حبهم دين وبغضهم	* كفر وقربهم منجا ومعتصم *
* لا يستطيع جواد بعد غايتهم	* ولا يدانيهم قوم وان كرموا *

فلما سمعها هشام غضب وحبس الفرزدق بعسفان ولما بلغ ذلك سيدي عليا زين العابدين امر له باثني عشر الف درهم وقال اعذر لو كان عندنا اكثر لوصلناك به فقال انما امتدحتك لله لا للعطاء فقال الاستاذ انا اهل البيت اذا وهبنا شيئا لا نستعيده فقبلها الفرزدق ثم هجا هشاما في الحبس فبعث فاخرجه وهذا بركة الاستاذ رضي الله عنه وفي فضائل عاشوراء للعلامة الاجهوري عن ابن مسعود حب آل محمد يوما خير من عبادة سنة وللامام السمهودي في جواهر العقدين ان المأمون قال لعلي زين العابدين بن الامام الحسين بن الامام باي وجه جدك علي بن ابي طالب قسيم الجنة والنار فقال يا امير المؤمنين الم ترو عن ابيك عن عبد الله ابن عباس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حب علي ايمان وبغضه كفر فقال بلى فقال بهذا ظهر كونه قسيم الجنة والنار فقال المأمون لا ابقاني الله بعدك يا ابا الحسن اشهد انك وارث علوم رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابو الصلت عبد السلام الهروى ما احسن ما اجبت به امير المؤمنين فقال يا ابا الصلت انما كلمته من حيث هو ولقد سمعت الحسين يحدث عن ابيه عليا رضى الله تعالى عنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم انت قسيم الجنة والنار فيوم القيمة تقول للنار هذا لى وهذا لك اهـ وكراماته وحلمه وفضائله لا تحصر عجائبها امدنا الله من فيوض امداده ومتعنا بشهود اهل حبه ووداده (واما) اخته السيدة سكينة فهى بنت سيدنا وولى نعمتنا الحسين ففى طبقات الشعرانى الكبرى ان السيدة سكينة بنت الحسين مدفونة بقرب السيدة نفيسة وكذا فى طبقات المناوى وكذا فى سيرة الشامى والحلبى قال الشعرانى لما دخلت السيدة نفيسة مصر كانت ابنة عمها السيدة سكينة المدفونة قريبا من دار الخلافة مقيمة بمصر قبلها ولها الشهرة العظيمة فخلعت الشهرة والنذور عليها واختفت رضى الله تعالى عنها وفى الفصول المهمة فى فضائل الائمة لابن الصباغ ان الحسن بن الحسن بن على خطب من عمه الحسين احدى بنتيه فاطمة او سكينة وقال اختر لى احداهما فقال الحسين قد اخترت لك بنتى فاطمة فهى اكثرهما شبها بأمى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اما فى الدين فتقوم الليل كله وتصوم النهار واما فى الجمال فتشبه الحور العين واما سكينة فغالب عليها الاستغراق مع الله فلا تصلح لرجل وفى كلام غير واحد ان سكينة تزوجت بابن عمها عبد الله بن الحسن فقتل عنها بالطف ثم تزوجت بعده بازواج وقيل انها اخت الحسين وقواه النووى وقيل انها بنت سيدى على زين العابدين قال العلامة الاجهورى قلت الذى تواتر سلفا وخلفا ان سكينة التى بمصر بنت الحسين بلا شك قال الاستاذ الحفنى ويشهد لهذا ما ذكره صاحب القاموس حيث قال فى حرف السين سكينة كجهينة بنت الحسين بن على ولم يذكر سكينة اخت الحسين ولو كانت موجودة لذكرها كما هو عادته فى نظير ذلك وقد استفيد من كلامه انها بضم السين وفتح الكاف لا كما قال كجهينة قال الاستاذ المذكور ثم رأيت فى كتاب الكواكب السيارة للعلامة محمد بن الزيات ان اول من دخل مصر من اولاد على كرم الله وجهه سكينة بنت الحسين بن على بن ابى طالب ثم رجعت الى المدينة وهذا يؤيد ما ذكره النووى سابقا قال العلامة الصبان ويمكن الجمع بين هذين القولين بدفن كلتيهما فى ذلك المحل اهـ وقد سبق لك آنفا ما نقلناه عن القطب الشعرانى فى كتابه الانوار القدسية عند سرده لمن فى مصر من اهل البيت اجمالا بالقطع منه ببيان اماكن محل دفنهم

حيث قال والسيدة سكينة بنت الحسين فى هذا المحل بلا شك ولا يخفى عليك
ما مرّ من ظهوره من اشتهر بمكان ولو لم يكن به فان النفحات والبركات طافحة
وشاهدة لمن عاين منهم تلك المآثر فعليك يا اخى بقطف ثمار محبة انوار اعتابهم
متوسلاً بهم فى نجاتك من ظلمة الاغيار وعذاب النار ومن اللطف ما قيل

* هم القوم من اصفاهم الود مخلصا * تمسك فى اخراه بالسبب الاقوى *
* هم القوم فاقوا العالمين مناقبا * محاسنهم تحكى وآياتهم تروى *
* موالاتهم فرض وحبهم هدى * وطاعتهم ود وودهم تقوى *

امدنا الله من فيض امداداتهم وجعلنا الله من المنظومين فى عقد خدامهم
واما سيدة اهل اليقين ومانحة لواء العز والسودد للقاصدين وباب
تفريج الكروب للمستغيثين السيدة فاطمة النبوية بنت ولى نعمتنا الحسين
شقيقة السيدة سكينة فهى مدفونة خلف الدرب الاحمر قال العلامة الاجهورى
السيدة فاطمة النبوية بنت الحسين السبط مدفونة خلف الدرب الاحمر
فى زقاق يعرف بزقاق فاطمة النبوية فى مسجد جليل ومقامها عظيم وعليه
من المهابة والجلال والوقار ما يسر قلوب الناظرين ولنا فيها ارجوزة عظيمة
ولنا بها زيارات وما اشتهر من ان فاطمة النبوية بدرب سعادة غير صحيح وعلى
تقدير صحته يحتمل ان يكون معبدها ويحتمل ان تكون فاطمة اخرى من بيت
النبوة اهـ لفظ سيدى عبد الرحمن الاجهورى جد سيدى على الاجهورى
وكفى به حجة فانه كان شيخ الاسلام فى وقته وفى الفصول فى فضائل الائمة
لابن الصباغ ان الحسن بن الحسن بن على خطب من عمه الحسين احدى ابنتيه
فاطمة او سكينة وقال اختر لى احداهما فقال الحسين قد اخترت لك ابنتى
فاطمة فهى اكثر شبها بامى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اما فى الدين
فتقوم الليل كله وتصوم النهار واما فى الجمال فتشبه الحور العين واما سكينة
فغالب عليها الاستغراق مع الله تعالى فلا تصلح لرجل اهـ وقد عوهد محلها
الانور ومقامها الابهر بذهاب العناء عن قاصدها تلك الاعتاب متوسلاً
بها الى رب الارباب وقد سبق لك غير مرة ان البرزخ كالتيار يظهر من انتسب
اليه فيه وان لم يكن مدفوناً به فان للاولياء فى البرزخ الانطلاق والسراح
لارواحهم بل ولاشباحهم كما حققه عمدة المحدثين وليث العارفين الذى كان
يجتمع بالنبى يقظة المحقق سيدى عبد الله بن ابى جمرة افادتك الشهادة له
الاستاذ الحفنى فى رسالته واذا كان هذا للاولياء عموماً فما بالك

فما بالك ببضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولفظ العارف بن ابى جمرة الذى
عليه المحققون من الصوفية ان الامر فى عالم البرزخ والآخرة على خلاف
عالم الدنيا فينحصر الانسان فى صورة واحدة يعنى فى عالم الدنيا المسمى
بعالم الشهادة الا الاولياء كما نقل عن قضيب البان انه رؤى فى صور مختلفة
وسر ذلك ان روحانيتهم غلبت جسمانيتهم فجاز ان تظهر فى صور كثيرة
وحمل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لابى بكر لما قال وهل يدخل احد من تلك الابواب
كلها قال نعم وارجو ان تكون منهم وقال ان الروح اذا كانت كلية كروح نبينا
صلى الله عليه وسلم ربما تظهر فى سبعين الف صورة قال فاذا جاز للارواح الاولياء
عدم الانحصار فى صورة واحدة فى عالم الدنيا فترى فى صور مختلفة لغلبة
روحانيتهم جسمانيتهم فاحرى ان لا تنحصر ارواحهم فى صورة واحدة فى
عالم البرزخ الذى الروح فيه اغلب على الجسمانية وقالوا ايضا الولى اذا
تحقق فى الولاية مكن من التصور فى صور عديدة وتظهر روحانيته فى
وقت واحد فى جهات متعددة فالصور التى ظهرت لمن رآها حق والصور
التى رآها آخر فى مكان آخر فى ذلك الوقت حق ولا يلزم من ذلك وجود شخص
واحد فى مكانين فى وقت واحد لان فيما هنا تعدد الصور الروحانية لا الجسمانية
فاذا جاز للروح ان ترى فى صور عديدة فى دار الدنيا لمن تحقق فى الولاية
فاحرى ان ترى فى صور عديدة فى عالم البرزخ الذى الغلبة فيه للارواح
على الاجسام ويقوى ذلك ما ثبت فى السنة وصح ان النبى صلى الله عليه وسلم
رأى موسى قائما يصلى فى قبره ليلة الاسراء ورآه فى السماء تلك الليلة وقد
اثبت الصوفية عالما متوسطا بين الاجساد والارواح سموه عالم المثال
وقالوا هو الطف من عالم الاجساد واكثف من عالم الارواح وبنوا على ذلك
تجسد الارواح وظهورها فى صور مختلفة من عالم المثال وقد يستأنس
لذلك بقوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا فتكون الروح كروح جبريل مثلا فى
وقت واحد مدبرة لشبحه الاصلى ولهذا الشبح المثالى فاذا جاز تجسد الارواح
وظهورها فى صور مختلفة من العالم المثالى فى عالم الدنيا ففى عالم البرزخ اولى
وعلى هذا فالذى يخرج من القبر الشبح المثالى اهـ وقال فى المواهب نقلا عن العز
ابن عبد السلام فان قلت اذا لقى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم فى صورة دحية
الكلبى فاين تكون روح جبريل فان كان فى الجسد الذى له ستمائة جناح فالذى
اتى حينئذ لا روح جبريل ولا جسده وان كانت فى هذا الذى فى صورة دحية

فهل يموت الجسد العظيم او يبقى خاليا من الروح المنتقلة عنه الى الجسد المشبه جسد دحية قال الامام العينى فى شرحه على البخارى انه لا يبعد ان يكون انتقالها موجبا لموته فيبقى الجسد الاول حيا لا ينقص من معارفه شئ ويكون انتقال روحه للجسد الثانى كانتقال ارواح الشهداء الى اجواف طير خضر وموت الاجساد بمفارقة الارواح ليس بواجب عقلا بل بعادة اجراها الله فى بنى آدم فلا تلزم فى غيره اهـ وقال سيدى محمد الزرقانى شارح المواهب عن السراج البلقينى يجوز ان يكون الآتى هو جبريل بشكله الاول الا انه انضم فصار على قدر هيئة الرجل ومثال ذلك القطن اذا اجمع بعد نفشه وهذا على سبيل التقريب قال وقال فى فتح البارى على البخارى الحق ان تمثل الملك رجلا ليس معناه ان ذاته انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر بتلك الصورة تأنيسا لمن يخاطبه والظاهر ان القدر الزائد لا يزول ولا يفنى بل يخفى على الرائى فقط اهـ قال سيدى محمد الزرقانى والذى اختاره ما اجابه الامام القزوينى بقوله يجوز ان الله خصه بقوة ملكية بحيث يكون روحه فى جسده الاصلى مدبرا له ويتصل اثرها بجسم آخر يصير حيا بما اتصل به من ذلك الاثر قال وقد قيل انما سمى الابدال ابدالا لانهم قد يرحلون الى مكان ويقيمون فى مكانهم شبحا آخر تشبيها بشبحهم الاصلى بدلا عنهم قال ولذا اثبت الصوفية عالما متوسطا بين عالم الاجساد والارواح سموه عالم المثال اهـ اقول ولذا امعنت النظر وجدت ما اختاره الشارح موافقا لما اجاب به الامام العينى حيث قال ويكون انتقال روحه للجسد الثانى كانتقال ارواح الشهداء الخ لانه لا خفاء فى حياة الشهداء جسما وروحا لا روحا فقط فكونها فى جوف طير خضر لا ينافى اتصالها بالجسد الاصلى ويوافق ما درجنا عليه اولا عن العارف ابن ابى جمرة نفعنا الله به هذا تحقيق المقام ولنرجع الى ما نحن الآن بصدده عسى ان ينكشف عنا حجاب الغفلة وينقذ العبد من تراكم غيه وتزاحم اوده اعلم ان حب آل البيت من اعظم الوسائل الى الله تعالى والتودد اليهم يزكى النفس ويذهب البأس ويدنى العبد من مولاه اليسر وهم سلالة سيد الخلق على الاطلاق الذين اماطت لهم الحضرة العلية جلابيب الانوار فغرقوا فى بحار الاشواق وشاهدوا الحق فاثمرت رياض عزمهم اليانعة والتزموا الصدق فساغ لهم التصرف بما شاؤا وغدت فضائلهم ذائعة شائعة سيما غرة وجه الزمان ورفيعة القدر والشان من تمسكت

البركات باذيال طلعتها البهيه وتمسكت لنفحات بشذا عرف بهجتها السنيه
ذات الحسن والجمال والبهجة والجلال المتصرفة في الملكوت بأمر الله كما تشا
المنقذة الملهوف اذا هو من كؤس غيا هيب صروف الدهر قد انتشا من عجزت
عن حصر فضائلها الشن الاقلام واعترفت الاولياء بانها سيدتهم على التمام
السيدة فاطمة بنت الامام الاعظم ولي نعمتنا الحسين بشهادة ما تقدم لك
عن البرهان الاجهوري وصاحب الفصول المهمة ويقوى ذلك ايضا وان
لم يكن نصا في محلها بالخصوص ما افاده الحافظ الكبير الامام ابن حجر في شرح
فتح الباري على البخاري وكذلك الامام العيني على قول الامام البخاري في باب
الجنائز ولما مات الحسن بن الحسن بن علي ضربت امرأته القبة على قبره سنة
ونصه في الفتح قوله لما مات الحسن هو ممن وافق اسمه اسم ابيه وكانت وفاته
سنة تسع وتسعين وهو من ثقاة التابعين روى له النسائي قال وله ولد
يسمى الحسن ايضا فهم ثلاثة في نسق قال واسم امرأته المذكورة فاطمة بنت الحسين
قال وهي ابنة عمه اهـ فهذا نص منه على ان للامام الحسين بنتا تسمى فاطمة وعبارة
الامام العيني على البخاري مثل ذلك وزاد انه تزوجها بعد موت الحسن عبد الله
ابن عمرو بن عثمان بن عفان فولدت له محمد الديباج اهـ ويعجبني مدحا في حضرتها
وآل البيت على العموم الذين شيدوا الدين وصاروا في الاهتداء بهم كالنجوم
قول الهمام الفاضل والامام الكامل ولدنا الشيخ احمد المالكي لقبا الشافعي
مذهبا الابياري بلدا افاض الله علي وعليه من سحائب بركاتهم . وامدني واياه
من نفائس امداداتهم وسبب نظمه هاتيك الدرر ونثره نفائس عرائس
الغرر ان الفاضل المذكور لما اطلع على كتابي هذا عند تأليفه فأعجبه حسن
سبكه وتصنيفه حيث وشح بذكر ما لآل البيت من المآثر ورشح بذكر نسبهم
وما لهم من المناقب والمفاخر تشوق الى مدحهم تشوق المحب الى الوصال وتشوف
الى ذكر مآثرهم تشوف الراجي الى بلوغ الآمال وجعل يتخيل في نظمه ان كتابي
هذا عروس في حلل المحاسن يختال ويصفه باوصاف حميدة قد نسجت على
غير مثال وطفق يسامرها مسامرة المحب للحبيب وقد غابت العواذل ونامت
عين الرقيب وهذا ما قال اصلح الله لي وله الحال والمآل

لآل البيت عز لا يزول	وفضل لا تحيط به العقول
واجلال ومجد قد تسامى	وقدر ما لغايته وصول
وفي التنزيل بالتطهير خصوا	ومدحتهم بها شهد الرسول

لهم عز وسلطنة وجاه ... ودام لهم من الله القبول
سيوف في الاعادي فاتكات ... وسطوتهم لمارعت مهول
بدور الدين مهما قد تجلت ... تكاد الشمس من خجل تزول
ذكوا اصلاً بنسبتهم ولكن ... يطيب الفرع ما طابت اصول
وكيف القول في قوم ابوهم ... له جبريل في الدنيا رسول
معاذ الله ان اخشى نكالا ... ولي في حبهم باع طويل
اليس عظيمة المقدار منهم ... واني في محبتها دخيل
هي النبوية العظمى وتدعى ... بفاطمة اذا هم يجول
على كل الورى فضلت بعزم ... اليه الغير ليس له سبيل
فامدادتها في الكون عمت ... ولي منها بها حظ جزيل
عليك بها اذا ما اشتد كرب ... واسقاك الردا خطب جليل
فاني كلما عظمت خطوبي ... وآل الكرب عني لا يحول
وناضلني الزمان وراش نبلا ... ورام به على ضعفي يصول
اؤم رحابها فيزول ما بي ... ويأتي ما به يشفي الغليل
وليس لفضلها حصر ولكن ... بمدح جئنا بها يرجى القبول
ولو اني ملأت الكون مدحا ... لكنت مقصرا فيما اقول
ولكني رأيت عروس فكر ... لافئدة الافاضل تستميل
تحاكي الشمس مهما قد تبدت ... وتزري بالقنا مهما تميل
وتكشف عن لثام مخدرات ... مقنعة وليس لها وصول
وتفصح عن ضمير القول منها ... تحاوله بأبدع ما تقول
وتنشد مدح آل البيت جهرا ... وفي كل العلوم اذا تجول
تخر لها المسامع ساجدات ... وتركع خشية منها العقول
لها في معضلات العلم قول ... له الآيات تشهد والدليل
لها وعظ يذيب اللب رعبا ... ويحنو صبوة منه الملول
اذا بمشارق الانوار تدعى ... فحسبك ذلك الذكر الجميل
فقلت لها وقد اسرت فؤادي ... وجسمي من محبتها نحيل
وقد دارت بكاس الراح صرفا ... علينا فانتشت منا العقول
الى من تنتسبي قالت لمولى ... همام فاضل حبر جليل
هو العلامة العدوي كنز ... معارف من له الباع الطويل

توسل بالنبي وآل بيت | عسى بهم يكون له القبول
واهداني لهم فعذبت فضلاً | وبي الحق قد وضح السبيل
فلا زالت له الايام طوعاً | وذاك العز باق لا يزول
على خير الانام وآل بيت | صلاة الله ما هبت شمول

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

وأما من دفن بمصر من النساء من أولاد الزهراء سيدة نساء العالمين على الإطلاق كما تقدم لك اعتماده فهما اثنتان احداهما صاحبة المواهب الربانية والامدادات الصمدانية والاشارات الرحمانية سيدتي وملجأي وعوني السيدة زينب شقيقة الامام الحسين بالاتفاق ومحلها كما قال القطب الشعراني في منته وطبقاته وكتابه الانوار القدسية قال اخبرني سيدي علي الخواص ان السيدة زينب المدفونة بقناطر السباع ابنة الامام علي وانها في هذا المكان بلا شك وكان يخلع نعله في عتبة الدرب ويمشي حافياً حتى يجاوز مسجدها ويقف تجاه وجهها ويتوسل بها الى الله تعالى في ان الله يغفر له اهـ قال الصبان وتجاه قبرها الشريف قبر سيدي محمد العتريس اخي سيدي ابراهيم الدسوقي اهـ قال امام المحدثين السيوطي في رسالته الزينبية ان السيدة زينب ولدت لعبد الله بن جعفر أي ابن عمها الذي تزوج بها علياً وعوناً الاكبر وعباساً ومحمداً وام كلثوم وذريتها الى الآن موجودون بكثرة قال العلامة الصبان وهم من آل النبي واهل بيته بالاجماع لان آله هم المؤمنون من بني هاشم وبني المطلب ومن ذريته واولاده بالاجماع لان اولاد بنات الانسان معدودون من ذريته واولاده حتى لو اوصى لاولاد فلان او ذريته دخل فيه اولاد بناته وهذا المعنى اخص من الذي قبله وتحرم عليهم الصدقة بالاجماع لان بني جعفر من الآل قطعاً ويطلق عليهم اسم الأشراف بناء على الاصطلاح القديم من اطلاق اسم الشريف على كل من كان من اهل البيت وان خص الآن بذرية الحسن والحسين اهـ قال في المواهب اللدنية وولدت الزهراء لعلي حسناً وحسيناً ومحسناً مات صغيراً وام كلثوم وزينب قال شارحها الزرقاني نقلاً عن ابن الاثير ولدت زينب في حياة جدها قال وكانت لبيبة جزلة عاقلة لها قوة جنان قال ابن عبد البر وولدت ام كلثوم قبل وفاة جدها صلى الله عليه وسلم اهـ فحينئذ يكون عقب الزهراء ولد قبل وفاته صلى الله عليه وسلم فان الحسن ولد قبل وفاة جده بثمان سنين وولد الحسين قبلها بسبع قال في المواهب ولم يكن

لرسول الله صلى الله عليه وسلم عقب الا من ابنته فاطمة الزهراء قال وانتشر نسله
من جهة السبطين الحسن والحسين قال ويقال المنسوب لاولهما حسني وللثاني
حسيني قال ويضم لمن كان من ذرية اسحاق بن جعفر الاسحاقي فيقال الحسيني
الاسحاقي وذلك لان اسحاق بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن الامام زين العابدين
ابن الامام الحسين قال هو زوج السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن
ابن علي قال واما ام كلثوم فتزوجها عمر بن الخطاب قال فولدت له زيدا ورقية ولم
يعقبا قال الامام الزرقاني روى محمد بن ابي عمر وشيخ مسلم في مسنده ان عمر
خطب الى علي ابنته ام كلثوم فذكر له صغرها فعاوده فقال علي ابعث بها اليك
فان رضيت فهي امرأتك فارسلها اليه فكشف عن ساقها فقالت له مه لولا انك
امير المؤمنين للطمت عينك قال وذكر ابن سعد انه خطبها من علي فقال انما
حبست بناتي على بني جعفر اي لا ازوجهن الا لبني عمه جعفر فقال زوجنيها
فوالله ما على وجه الارض رجل يرصد من كرامتها ما ارصد فقال فعلت فجاء
عمر الى المهاجرين فقال هنئوني فهنؤه قالوا تزوجت بمن قال بنت علي سمعت النبي
صلى الله عليه يقول كل نسب وسبب منقطع يوم القيمة الا نسبي وسببي وكنت قد
صاهرته صلى الله عليه وسلم بتزويج حفصة فأحببت هذا ايضا امهرها اربعين
الفا اهـ ثم بعد موت عمر تزوجها عون بن جعفر وبعد موت عون تزوجها محمد اخوه
وبعد موت محمد تزوجها اخوه عبد الله بن جعفر وبعد موتها عنده تزوج اختها زينب
ولم تعقب ام كلثوم لواحد من الثلاثة سوى الثاني اتت له ببنت توفيت صغيرة
واما السيدة زينب فولدت من عبد الله عدة من الاولاد منهم علي وام كلثوم
وتزوج ام كلثوم هذه ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر بن ابي طالب فولدت له
عدة من الاولاد ومنهم فاطمة زوج حمزة بن عبد الله بن الزبير بن العوام وله
منها عقب قال وبالجملة فعقب عبد الله بن جعفر انتشر من علي واخته ام كلثوم
اولاد زينب بنت الزهراء ويقال لكل من ينسب لهؤلاء جعفري قال ولا ريب ان
لهؤلاء شرفا لكنه ليس كشرف من ينسب للحسنين قال وكما اطلق الذهبي في تاريخه
في كثير من التراجم قوله الشريف الزينبي قال ولا شك انهم تحرم عليهم الصدقة
اجماعا لان بني جعفر من الآل وانهم يستحقون من سهم ذوي القربى بالاجماع
وانهم من ذرية النبي واولاده اجماعا قال الامام القسطلاني في المواهب واما الجعافرة
المنسوبون لعبد الله بن جعفر اعني اولاده من غير السيدة زينب فلهم ايضا شرف
قال شارحها الزرقاني لانهم من بني هاشم ومن اولاد عمه صلى الله عليه وسلم

وتحرم عليهم الزكاة ويستحقون في سهم ذوي القربى وبركة الحبشي وذلك لان
واقفها وقف نصفها على اولاد الحسن والحسين والنصف الثاني على الطالبيين
وهم ذرية علي من محمد بن الحنفية واخوته وذرية جعفر وعقيل اهـ قال القسطلاني
ذرية جعفر يتفاوتون فمن كان من ولد من زينب فهم اشرف من غيرهم قال
الشارح اي من ولد من غيرها قال القسطلاني مع كونهم لا يوازون شرف بني
الحسن والحسين لمزيد شرفهما قال الشارح اي الذي خصهما به جدهما فينسبون
اليه صلى الله عليه وسلم حقيقة دون غيرهما قال لقوله صلى الله عليه وسلم لكل بني ام
عصبة الا ابني فاطمة فانا وليهما وعصبتهما فخص الانتساب والتعصيب بهما
دون اختيهما لان اولاد اختيهما انما ينسبون الى ابائهم وهذا جرى السلف والخلف
على ان ابن الشريفة لا يكون شريفا قال ولو كانت الخصوصية عامة في اولاد بناته
وان سفلن لكان ابن الشريفة شريفا تحرم عليه الصدقة وان لم يكن ابوه
كذلك وليس كذلك كما هو معلوم قال ذكره الامام السيوطي في الرسالة الزينبية
قال وهذا هو الحق وهو ما عليه ابن عرفة في قوله لابن الشريفة شرف ما اهـ قلت
والذي رجحه الاجهوري وتلامذته ثبوت الشرف للشخص تبعا لامه ولو كان
ابوه غير شريف قال ويشهد له قوله صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح ابن اخت القوم
منهم قال في المواهب وكذا يوصف العباسيون بالشرف لشرف بني هاشم قال
الزرقاني وكذا العقيليون ذرية عقيل بن ابي طالب والعلويون ذرية ابن الحنفية
وغيره من اولاد علي قال وقد كان اسم الشريف يطلق في الصدر الاول على
من كان من آل البيت سواء كان حسنيا ام حسينيا ام علويا ام عباسيا
ام جعفريا ام عقيليا قال ولهذا تجد تاريخ الحافظ الذهبي مشحونا في التراجم
بذلك بقوله الشريف العباسي الشريف العقيلي الشريف الزينبي الشريف
الجعفري فلما ولي الفاطميون مصر قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين
فقط فاستمر ذلك بمصر الى الآن قال الحافظ ابن حجر في كتاب نزهة الالباب
في معرفة الالقاب وقد لقب به يعني بالشريف كل عباسي ببغداد قال لان الخلفاء
من بني العباس كانوا بها وكل علوي بمصر قال لان الفاطميين الذين كانوا بها
من ولد علي من فاطمة بزعمهم قال وفي شيوخ ابن الرفعة شخص يقال له الشريف
العباسي اهـ وقال الامام الزرقاني نقلا عن السيوطي في رسالته المتقدم ذكرها
ولا شك ان المصطلح القديم اولى وهو اطلاقه على كل علوي وجعفري وعقيلي
وعباسي كما صنعه الذهبي وكما اشار اليه الماوردي من الشافعية والقاضي

ابو يعلى

ابو يعلى من الحنابلة ونحوه قول ابن مالك وآله المستحلين الشرفا اهـ اقول
وحاصل ما افاده امام السنة فى رسالته المتقدمة ان السيدة زينب تزوجها
سيدى عبد الله بن جعفر الصحابى الجليل ابن الصحابى الجليل فولدت له من
الاولاد خمسة عليا وعونا الاكبر وعباسا ومحمدا وام كلثوم قال الحافظ فى ازماننا
اولاد زينب من عبد الله بن جعفر موجودون بكثرة ونتكلم عليهم من عشرة اوجه
احدها انهم من آل النبى صلى الله عليه وسلم واهل بيته بالاجماع لان آله هم المؤمنون
من بنى هاشم والمطلب قال وقد اخرج مسلم والنسائى عن زيد بن ارقم قال قام
فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال اذكركم الله فى اهل بيتى ثلاثا فقيل
لزيد بن ارقم ومن اهل بيته فقال اهل بيته من حرم عليهم الصدقة بعده قيل
ومن هم قال آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس الثانى انهم من ذريته
واولاده بالاجماع قال وهذا المعنى اخص من الذى قبله قال قال البغوى فى
التهذيب اولاد بنات الانسان لا ينسبون اليه وان كانوا معدودين فى ذريته
حتى لو اوصى لاولاد اولاد فلان يدخل فيه ولد البنت الثالث انهم هل يشاركون
اولاد الحسن والحسين فى انهم ينسبون الى النبى صلى الله عليه وسلم قال والجواب لا
وهذا المعنى اخص من الذى قبله قال وقد فرق الفقهاء بين من يسمى ولد الرجل
وبين من ينسب اليه قال ولهذا قالوا لو قال وقفت على اولادى دخل ولد البنت
ولو قال وقفت على من ينسب الى من اولادى لم يدخل ولد البنت قال وقد
ذكر الفقهاء من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه ينسب اليه اولاد بناته ولم يذكروا
مثل ذلك فى اولاد بنات بناته فالخصوصية للطبقة العليا فقط فاولاد فاطمة
الاربعة ينسبون اليه واولاد الحسن والحسين ينسبون اليهما فينسبون اليه
واولاد زينب وام كلثوم ينسبون الى ابيهم عمر وعبد الله لا الى الام ولا الى
ابيها صلى الله عليه وسلم لانهم اولاد بنت بنته لا اولاد بنته فجرى الامر فيهم على
قاعدة الشرع فى ان الولد يتبع اباه فى النسب لا امه وانما خرج اولاد فاطمة
وحدها للخصوصية التى ورد الحديث بها وهو مقصور على ذرية الحسن والحسين
قال واخرج الحاكم فى المستدرك عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل
بنى ام عصبة الا ابنى فاطمة فانا وليهما وعصبتهما وخرجه ابو يعلى فى مسنده
ايضا فانظر الى لفظ الحديث كيف خص الانتساب والتعصيب بالحسن والحسين
دون اختيهما قال لان اولاد اختيهما انما ينسبون الى آبائهم ولهذا جرى السلف
والخلف على ان ابن الشريفة لا يكون شريفا اذا لم يكن ابوه شريفا قال ولو كانت

مخصوصية عامة فى اولاد بناته وان سفلن لكان كل ابن شريفة شريفا يحرم عليه الصدقة وان لم يكن ابوه كذلك وليس كذلك قال ولهذا حكم صلى الله عليه وسلم لابنى فاطمة دون غيرها من بناته لان اختها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعقب ذكرا يكون كالحسن والحسين فى ذلك وانما اعقبت بنتا وهى امامة بنت ابى العاص بن الربيع فلم يحكم لها صلى الله عليه وسلم بهذا الحكم مع وجودها فى زمنه فدل على ان اولادها لا ينسبون اليه بناء على ان اولاد بناته ينسبون اليه ولو كان لزينب ابن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولد ذكر لكان حكمه حكم الحسن والحسين فى انه وولده ينسبون اليه صلى الله عليه وسلم قال هذا تحرير القول فى هذه المسئلة قال وقد خبط جماعة من اهل العصر فى ذلك ولم يتكلموا فيه بعلم الوجه الرابع انهم هل يطلق عليهم اشراف الجواب ان اسم الشريف كان يطلق فى الصدر الاول على من كان من اهل البيت سواء كان حسنيا او حسينيا او علويا من ذرية محمد بن الحنفية وغيره من اولاد على بن ابى طالب او جعفريا او عقيليا او عباسيا قال ولهذا تجد تاريخ الحافظ الذهبى مشحونا فى التراجم بذلك يقول الشريف العباسى الشريف العقيلى الشريف الجعفرى الشريف الزينبى فلما ولى الخلفاء الفاطميون مصر قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط واستمر ذلك بمصر الى الآن وقال الحافظ ابن حجر فى كتاب الالقاب الشريف ببغداد لقب لكل عباسى وبمصر لقب لكل علوى اه قال ولا شك ان المصطلح القديم اولى وهو اطلاقه على كل من تقدم ذكره كما صنعه الذهبى واشار اليه الماوردى من اصحابنا وابو يعلى ونحوه قول ابن مالك وآله المستكملين الشرفا فلا ريب انه يطلق على ذرية هؤلاء المذكورين اشراف قال وكما اطلق الحافظ الذهبى فى تلويحه قوله الشريف الزينبى قال وقد يقال على مصطلح اهل مصر الشرف انواع عام لجميع اهل البيت وخاص بالذرية فيدخل فيه الزينبية واخص منه شرف النسبة وهو مختص بذرية الحسن والحسين قال الوجه الخامس انهم تحرم عليهم الصدقة بالاجماع لان بنى جعفر من الآل السادس انهم يستحقون من سهم ذوى القربى بالاجماع السابع انهم يستحقون من وقف بركة الحبش بالاجماع لان بركة الحبش لم توقف على اولاد الحسن والحسين خاصة بل وقفت نصفين النصف الاول على الاشراف وهم اولاد الحسن والحسين والنصف الثانى على الطالبيين وهم ذرية على بن ابى طالب من محمد بن الحنفية واخوته وذرية جعفر ابن ابى طالب وذرية عقيل بن ابى طالب وثبت هذا الوقف على هذا الوجه

على يد قاضي القضاة بدر الدين يوسف السخوي في ثاني عشر ربيع الآخر سنة اربع وستمائة ثم اتصل ثبوته على يد شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام تاسع عشر ربيع الآخر من السنة المذكورة ثم اتصل ثبوته على يد قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة قال ذكره في كتاب ايقاظ المتأمل لما من انهم هل يلبسون العمامة الخضراء قال والجواب ان هذه العمامة الخضراء ليس لها اصل في الشرع ولا في السنة ولا كانت في الزمن القديم وانما حدثت سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بأمر الملك الاشرف شعبان بن حسين وقال في ذلك جماعة من الشعراء ما يطول ذكره من ذلك قول جابر بن عبد الله الاندلسي الاعمى صاحب شرح الالفية المشهور بالاعمى والبصير

* جعلوا لابناء الرسول علامة * ان العلامة شأن من لم يشهر *
* نور النبوة في وسيم وجوههم * يغني الشريف عن الطراز الاخضر *

وقال الاديب شمس الدين محمد بن ابراهيم الدمشقي

* اطراف تيجان اتت من سندس * خضر باعلام على الاشراف *
* والاشرف السلطان خصهم بها * شرفا ليفرقهم من الأطراف *

وقد يستأنس فيها بقول الله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين فقد استدل بها بعض العلماء على تخصيص اهل العلم بلباس يميزهم عن غيرهم من تطويل الاكمام وادارة الطيلسان ونحو ذلك ليعرفوا فيجلوا تكريما للعلم اهـ وقال العلامة الصبان والذي ينبغي اعتماده انها مستحبة للاشراف مكروهة لغيرهم لان فيها انتسابا بلسان الحال الى غير من ينتسب اليه الشخص في نفس الامر وانتساب الشخص الى غير من ينتسب اليه في نفس الامر منهي عنه محذور ومنه هذا ولو يكتفى في هذه الاعصار بتلك العلامة بل جعلت العمامة كلها خضراء وحكمها حكم تلك العلامة اهـ قال الامام السيوطي في الرسالة المتقدم ذكرها التاسع هل يدخلون في الوصية للاشراف والعاشر هل يدخلون في الوقف على الاشراف قال والجواب ان وجد في كلام الموصي والواقف نص اتبع والا نزل على عرف البلد قال وعرف مصر من عهد الخلفاء الفاطميين الى الآن قصره على ذرية الحسن والحسين انتهى والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

واما السيدة رقية فهي اخت السيدة زينب والحسين وهي مدفونة بمحل قريب من السيدة سكينة وماتت بعد المبنوعي) قال الشعراني في منسا خبر في سيدة

على الخواص ان السيدة رقية ابنة الامام على كرم الله وجهه فى المشهد القريب من
دار الخليفة ومعها جماعة من اهل البيت منهم سيدى محمد المرتضى والسيدة عاتكة
من عماته صلى الله عليه وسلم وهو بقيع مصر قال العلامة الاجهورى ومن كراماتها
انها لما جاءت من المدينة اعترضها رجل من آل يزيد واراد قتلها فوقفت يده فى الهواء
ومات فى ركابه وقريبا من القبة المذكورة بجوار السيدة سكينة قبة سيدى
محمد الانور بن زيد بن الحسن بن على بن ابى طالب فهو عم السيدة نفيسة قال
الشعرانى فى منته اخبرنى سيدى على الخواص ان الامام محمد الأنور عم السيدة
نفيسة فى المشهد القريب من عطفة جامع ابن طالون قال الصبان وهذه كانت
الصفة القديمة واما الآن فقد بدلت تلك الزاوية بمكان مرتفع ومقام عظيم
وانواره ساطعة واما اخو السيد حسن والد السيدة نفيسة ففى طبقات
المناوى نقلا عن الذهبى انه كان من اعيان العلويين واشرافهم وفى حسن
المحاضرة ان له رواية فى سنن النسائى وقال الشعرانى فى منته اخبرنى سيدى
على الخواص ان الامام حسن والد السيدة نفيسة فى التربة المشهورة قريبا من
جامع القرافة بين مجراة القلعة وجامع عمرو قال الصبان وقد اشتهرت هذه
وبنى عليها قبة جليلة حضرة عبد الرحمن كتخدا الموفق لبنيان مقامات الجميع
اسبل الله عليه سحائب رضوانه وكافاه بلطفه واحسانه

واما سيدة اهل الفتوة والتصريف الملقبة بكريمة الدارين السيدة نفيسة
قال سيدى محمد الزرقانى على قول الامام القسطلانى فى السيد اسحاق بن السيد جعفر
الصادق كان زوجا للسيدة نفيسة ابنة الحسن بن زيد بن الحسن السبط بن على
ولدت بمكة سنة خمس واربعين ومائة ونشأت بالمدينة فى العبادة والزهادة
تصوم النهار وتقوم الليل ثم قدمت مصر مع زوجها فصار لها القبول التام
والكرامات الباهرة ماتت بها فى رمضان سنة ثمان ومائتين وصلى عليها فى
مشهد لم ير مثله بحيث امتلأت الفلوات والقيعان واراد زوجها نقلها بالبقيع
فسأله اهل مصر فى تركها للتبرك بها ويقال انه رأى المصطفى فى المنام فقال له
يا اسحاق لا تعارض اهل مصر فى نفيسة لأن الرحمة تنزل عليهم ببركتها اهـ قال
القسطلانى فى المواهب ولاسحاق من السيدة نفيسة القاسم وام كلثوم
ولم يعقبا قال العلامة الاجهورى قد حفرت قبرها بيدها وصارت تنزل فيه
وتصلى وقرأت فيه ستة آلاف ختمة فلما ماتت اجتمع الناس من القرى والبلدان
واوقدوا الشموع تلك الليلة وسمع البكاء من كل دار بمصر وعظم الاسف والحزن عليها

وصلى

وصلّى عليها بمشهد حافل ودفنت بذلك المحل الذى حفرته لكنها اشتهرت بهذا
واختلف النسابون هل هى بنت زيد بن الحسن بن على قال الذهبى وهو الذى
عليه جمهورهم قال الذهبى ولدت بمكة سنة خمس واربعين ومائة ونشأت
بالمدينة فى العبادة والزهد تصوم النهار وتقوم الليل وكانت ذات مال وكانت
تحسن الى الزمنى والمرضى وعموم الناس والمشهور الذى عليه السادة الصوفية
وخلافهم انها بنت الحسن بن زيد قال القطب سيدى مصطفى البكرى فى رحلته
اول ما بدأت به فى الزيارة عند دخولى مصر السيدة نفيسة بنت سيدى حسن
الانور بن زيد الابلج بن الحسن السبط قال العلامة الصبان ولما ورد الشافعى
مصر كانت تحسن اليه وربما صلى بها فى رمضان وتزوجت اسحاق المؤتمن
ابن جعفر الصادق فولدت منه القاسم وام كلثوم ولم يعقبا ثم قدمت مصر
وبها بنت عمها السيدة سكينة ولها بها الشهرة التامة بالمعارف والولاية فغلبت
عليها الشهرة واختفت فصار للسيدة نفيسة القبول التام بين الخاص والعام
الى ان ماتت فى رمضان سنة ثمان ومائتين واحتضرت وهى صائمة فالزموها
الفطر فقالت واعجباه لى منذ ثلاثين سنة اسأل الله ان القاه وانا صائمة افطر
الآن هذا لا يكون ثم انشدت تقول

اصرفوا عنى طبيبى * ودعونى وحبيبى * زاد فى شوقى اليه * وغرامى ونحيبى *

ثم ابتدأت فى سورة الانعام فلما وصلت الى قوله تعالى لهم دار السلام عند ربهم
خرج السر الالهى فاجتمعت لاجل التبرك بالصلاة عليها محافل من كل جهة حتى امتلأت
الفلوات والقيعان ثم دفنت فى قبرها الذى حفرته فى بيتها بدرب السباع بالمراغة
محل معروف بينه وبين مشهدها الذى يزار الآن مسافة ثم ظهرت فى هذا المكان
الذى تزار الآن فيه لان حكم البرزخ حكم انسان تدلى فى تيار جار فطفت بعد ذلك
فى مكان آخر فهى طفت فى هذا الموضع الذى هى فيه الآن خاطبها منه بعض الاولياء
وخاطبها بعضهم من الاول ايضا قال الشعرانى وقد دخلت انا لها مرة فوقفت
على باب مشهدها الاول ادبا ودخل اصحابى الى قبرها فلما نمت جاءتنى وعلى رأسها
مئزر صوف ابيض وقالت لى انا نفيسة فاذا جئت للزيارة فادخل الى قبرى فقد
اذنت لك فمن ذلك اليوم ادخل لزيارتها واجلس تجاه وجهها ولها كرامات كثيرة
ظاهرة منها ان النيل توقف فى اوان الوفاء فضج الناس واتوها فاعطتهم قناعا
وقالت اطرحوه فيه ففعلوا فوفى من ساعته ومنها ان امرأة مجوهرة خرجت ليلة ذات
مطر كثير لتأتيها بماء للوضوء فخاضت ماء المطر ولم يبتل قدمها ومنها انها لما قدمت مصر

نزلت ببنت يهودي له ابنة مقعدة فذهبوا الى الحمام وتركوها عندها فاخذت من فضل وضوئها وجعلته على مكان وجعها فقامت تمشي كانما نشطت من عقال فلما شاهدوا هذه الكرامة اسلموا كلهم وقبرها معروف باجابة الدعاء وقال سيدي عبد الوهاب الشعراني رايت في كلام الشيخ ابي المواهب الشاذلي انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اذا كان لك الى الله حاجة فانذر لنفيسة الطاهرة ولو بدرهم يقضي الله تعالى لك حاجتك اهـ وقال بعض العارفين من كان في شدة وكرب واراد تفريجه عنه فليتوجه لكريمة الدارين السيدة نفيسة وليقل عند قبرها بعد قراءة الفاتحة والاخلاص احد عشر مرة وسبح كذلك

* كم حاولتني شدة بجيشها * فضاق صدري من لقاها وانزعج *
* حتى اذا ايست من زوالها * جاءتني الالطاف تسعى بالفرج *

ثمانية عشر مرة فان الله سبحانه يفرج عنه كربه ويقضي مصالحه اهـ وقال ابن الصلاح الصفدي عندما ازدحمت الخيل على امها وهي بنت ستة اشهر فأشارت بردها فردهم الله عنها وقال الامام الاوزاعي قلت لأمتها جوهرة هل رأيت من سيدتك كرامة قالت نعم كنت في يوم شديد القيظ واذا بتنين اي ثعبان قد جاء في وكان معي ماء لها فصار ذلك التنين يمرغ خديه على الابريق وكان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يزورها ويتردد اليها اي في حياته ويصلي بها تراويحها في رمضان اهـ وقال الامام الزرقاني على المواهب واراد زوجها نقلها بعد موتها الى المدينة ودفنها في البقيع فسأله اهل مصر في تركها عندهم للتبرك وبذلوا له مالا كثيرا فلم يرض فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابا اسحاق لا تعارض اهل مصر في نفيسة فان الرحمة تنزل عليهم ببركتها فخرج بولديها وسار الى المدينة وقد ذكر لها الامام ابن حجر نحو مائة وخمسين كرامة وهذا شيء معلوم من سواطع انوارها وكيف لا وهي سيدة اهل الفتوة من اهل التصريف كما ذكر ذلك القطب الشعراني وغيره افاض الله علينا من فيوض امدادها وجعلنا من المنسوبين لخدمة اعتابها قال العلامة الاجهوري وعند خروجك من السيدة نفيسة من الباب الشرقي تجد حوشا على يسارك به قبة لطيفة تحتها قبر الشريف محمد بن حسن الحسيني ويلقب الآن عوف الدين قال العلامة المذكور قال الحميدي كان علي سبعون درهما فضيق علي فيها فجئت المشهد النفيسي ثم خرجت ودنوت من القبة ورأيت شيئا فبكيت واذا انا بامرأة قد اقبلت علي وبيدها قلادة وقالت لي خذ هذه اوف بها ما عليك من الدين لاجل هذا الرجل الذي انت عنده

ومشيت خطوة فوجدت صاحب الدين مبتسما وقال رد على المرأة ما اخذت منها
فانا اولى قلت له لماذا قال رأيته عاهدني على قصر من الجنة ان صفحت عنك
ثم دفع لى فضة فى يدى بقدر هذا وبر جماعة من الخلفاء العباسيين وطائفة
من الاشراف وهو معروف باجابة الدعاء اه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(واما السيدة عائشة النبوية) فهى بنت سيدى جعفر الصادق بن سيدى محمد
الباقر بن سيدى على زين العابدين واخت سيدى موسى الكاظم قال العلامة المناوى
كانت من العابدات المجاهدات وكانت تقول وعزتك وجلالك لئن ادخلتنى
النار لآخذن توحيدى بيدى واطوف به على اهل النار واقول وحدته فعذبنى
ماتت سنة خمس واربعين ومائة اه وقال العارف الشعرانى فى منته اخبرنى سيدى
على الخواص ان السيدة عائشة ابنة جعفر الصادق فى المسجد الذى له المنارة
القصيرة على يسار من يريد الخروج من الرميلة الى باب القرافة اه وذكر العلامة
المناوى ان لسيدى جعفر الصادق ولدا اسمه القاسم وللقاسم بنت اسمها ام كلثوم
وهما المدفونان بالقرافة بقرب الليث بن سعد على يسار الداخل من الدرب المتوصل
منه اليه وذكر بعض النسابين ان ام كلثوم هذه بنت سيدى جعفر هذا
وكان من كبار المحدثين العارفين قال العلامة الصبان كان سيدى جعفر اماما
نبيلا اخذ الحديث عن ابيه وجده لامه القاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق وعروة
وعطاء ونافع والزهرى وعنه السفيانان ومالك والقطان وخرج له الجماعة
سوى البخارى قال ابو حاتم ثقة لا يسأل عن مثله وامه ام فروة بنت القاسم بن محمد
ابن ابى بكر الصديق وامها اسماء بنت عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق فكان يقول
ولدنى الصديق مرتين وكان مجاب الدعوة اذا سأل الله شيئا لا يتم قوله الا وهو
بين يديه ومن كراماته ما حدث به الليث بن سعد قال حججت سنة ثلاث
عشرة ومائة فلما صليت العصر رقيت ابا قبيس فاذا رجل جالس يدعو فقال يارب
يارب حتى انقطع نفسه ثم قال ياحى ياحى حتى انقطع نفسه ثم قال الهى انى اشتهى
العنب فاطعمنه وان بردى قد خلقا قال الليث فما تم كلامه حتى نظرت الى سلة
مملوءة عنبا وليس على الشجر يومئذ عنب واذا ببردين لم ار مثلهما فأراد الاكل فقلت
انا شريكك لانك دعوت وانا اؤمن قال كل ولا تخبأ ولا تدخر ثم دفع الى احد البردين
فقلت لى عنه غنى فاتزر باحدهما وارتدى بالآخر ثم اخذ الخلقين ونزل فلقيه رجل
فقال اكسنى يا ابن رسول الله فدفعهما اليه فقلت من هذا قال جعفر الصادق
ومن كلامه لا يتم المعروف الا بثلاث ان تصغره فى عينك وتستره وتعجله

وقال لا تأكلوا من يد جاعت ثم شبعت وقال اوحى الله الى الدنيا من خدمني فاخدميه
ومن لم يخدمني فاستخدميه وقال كف عن محارم الله واقتنع بما قسم الله لك تكن مسلما واصحب الناس على ما تحب ان يصحبوك عليه تكن مؤمنا ولا تكن عابدًا وارض
ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره وشاور في امرك الذين يخشون الله وقال
من اراد عزا بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان فليخرج من ذل المعصية الى عز الطاعة
وقال من يصحب صاحب السوء لا يسلم ومن يدخل مدخل السوء يتهم ومن لا يملك
لسانه يندم وقال الحكمة غريب الزمان ان لا يتمانع الناس المعروف مات ايضًا مسمومًا
سنة ثمان واربعين ومائة واما ابوه محمد الباقر فهو صاحب المعارف واخو
الدقائق واللطائف ظهرت كراماته وكثرت في السلوك اشاراته فلقب بالباقر
لانه بقر العلم اي شقه فعرف اصله وخفيه ومن كلامه الصواعق تصيب المؤمن
وغيره ولا تصيب ذاكر الله عز وجل وقال ليس في الدنيا شيء اعون من الاحسان
الى الاخوان وقال بئس الاخ يرعاك غنيا ويقطعك فقيرا مات ايضا مسمومًا
سنة سبع عشرة ومائة عن نحو ثلاث وسبعين سنة واوصى ان يكفن في قميصه
الذي كان يصلي فيه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون
(واما سيدنا وولي نعمتنا الامام الشافعي) فهو ابو عبد الله محمد بن ادريس بن
العباس بن عثمان بن شافع بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف
القرشي المطلبي ابن عم المصطفى صلى الله عليه وسلم وامه فاطمة بنت عبد الله بن الحسين
ابن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال الامام الشعراني في طبقاته ولد الامام الشافعي
بغزة ثم حمل الى مكة وهو ابن سنتين وعاش اربعا وخمسين سنة واقام بمصر اربع
سنين ثم توفي في عصر ليلة الجمعة بعد المغرب سنة اربع ومائتين نشأ رضي الله عنه
يتيما في حجر امه في قلة عيش وضيق حال وكان يجالس العلماء في صباه ويكتب ما يستفيده
في العظام ونحوها لعجزه عن الورق وتفقه في مكة على مسلم بن خالد الزنجي ثم
وصله خبر الامام مالك بالمدينة قال فوقع في قلبي ان اذهب اليه واستعرت
الموطأ من رجل بمكة وحفظته ثم قدمت المدينة فدخلت عليه فقلت اصلحك الله
اني رجل مطلبي من حالتي وقصتي كذا كذا فلما سمع كلامي نظر الى ساعة وكان لمالك
فقال ما اسمك فقلت محمد فقال يا محمد اتق الله واجتنب المعاصي فانه يكون لك شأن
فان الله القى على قلبك نورا فلا تطفئه بالمعصية فقلت نعم وكرامة ثم قال اذا
كان الغد نقرأ لك الموطأ فقلت انا اقرأه من الحفظ فلما ابتدأت بالقراءة عليه
كلما اردت ان اقطع القراءة من اجلاله اعجبه حسن قراءتي يقول يا فتى زدني حتى قرأته

في أيامٍ يسيرةٍ ثم اقمت بالمدينة الى ان توفي مالك وكان حفظه الموطأ وهو ابن عشر سنين في تسع ليال وقيل في ثلاثة وكان سن الشافعي رضي الله عنه حين اتى مالكا ثلاث عشرة سنة ثم رحل الى اليمن حين تولى عمه القضاء بها واشتهر بها ثم رحل الى العراق وجد في الاشتغال بالعلم وناظر محمد بن الحسن وغيره ونشر علم الحديث واقام مذهب اهله ونصر السنة واستخرج الاحكام منها ورجع كثير من العلماء عن مذاهب كانوا عليها الى مذهبه ثم خرج الى مصر آخر سنة تسع وتسعين ومائة وصنف كتبه الجديدة بها ورحل الناس له من سائر الأقطار قال الربيع بن سليمان رأيت على باب دار الامام الشافعي رضي الله عنه سبعمائة راحلة تطلب سماع كتبه وكان يقول مع ذلك ان صح الحديث فهو مذهبي وكان رضي الله عنه يقول وددت ان الخلق تعلموا هذا العلم مني على ان لا ينسب الى منه حرف وللعلامة الصبان قال شيخنا شيخ الاسلام ابو يحيى زكريا الانصاري وقد اجاب الحق الى ذلك فلا يكاد يسمع في مذهبه الا مقالات اصحابه قال الرافعي قال النووي قال الزركشي ونحو ذلك وكان يقول وددت اني اذا ناظرت احدا ان يظهر الله تعالى الحق على يديه وكان يقول طلب العلم افضل من صلاة النافلة وكان يقول من اراد الآخرة فعليه الاخلاص في العلم وكان يقول اظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب في مودة من لا ينفعه وقبل مدح من لا يعرفه وكان يقول لا شيء ازين بالعلماء من الفقر والقناعة والرضى بهما وكان يقول صحبت الصوفية عشر سنين ما استفدت منهم الا هذين الحرفين الوقت سيف وافضل العصمة ان تجد وكان يقول من احب ان يقضى له بالحسنى فليحسن بالناس الظن وكان يقول ابين ما في الانسان ضعفه فمن شهد الضعف من نفسه نال الاستقامة مع الله تعالى وكان يقول من طلب العلم بعزة النفس لم يفلح ومن طلبه بذل النفس وخدمة العلماء افلح وكان رضي الله عنه يقول تفقه قبل ان ترأس فاذا رأست فلا سبيل الى التفقه وكان يقول دققوا مسائل العلم لئلا تضيع دقائقه وكان يقول جمال العلماء كرم النفس وزينة العلم الورع والحلم وكان رضي الله عنه يقول لا عيب بالعلماء اقبح من رغبتهم فيما زهدهم الله فيه وكان يقول ليس العلم ما حفظ انما العلم ما نفع وكان يقول فقر العلماء اختيار وفقر الجهلاء اضطرار وكان يقول المراء في القلب يقسي القلب ويورث الضغائن وكان رضي الله عنه يقول الناس في غفلة عن هذه السورة والعصر ان الانسان لفي خسر وكان قد جزأ الليل ثلاثة اجزاء الثلث الأول يكتب والثاني يصلي

والثالث ينام وفي رواية ماكان ينام من الليل الا يسيرا وكان يختم في كل ليلة
ختمة وكان يقول ماكذبت قط ولاحلفت بالله لاصادقا ولاكاذبا وما تركت
غسل الجمعة قط لا في برد ولا في سفر ولا في حضر وما شبعت منذ ستة عشر سنة
الا شبعة طرحتها من ساعتي وكان رضي الله عنه يقول من لم تعزه التقوى لاعز له
وكان يقول ما فزعت من الفقر قط وكان يقول طلب فضول الدنيا عقوبة عاقب
الله بها اهل التوحيد وكان يمشي على العصا فقيل له في ذلك فقال لاذكر اني
مسافر من الدنيا وكان يقول من شهد الضعف من نفسه نال الاستقامة
وكان يقول من غلبته شدة الشهوة للدنيا لزمته العبودية لاهلها ومن رضي
بالقنوع زال عنه الخضوع قال عبد الله بن الامام احمد بن حنبل لابيه اي الرجل
كان الشافعي فاني سمعتك تكثر الدعاء له فقال يا ابني كان الشافعي كالشمس
في النهار وكالعافية للناس فانظر هل لهذين من خلف او عنهما عوض وبالجملة
فهو امام المدينة عالم الارض شرقا وغربا جمع الله من العلوم والمفاخر وكثرة الاتباع
لاسيما في الحرمين والارض المقدسة ما لم يجمع لامام ولذلك حمل عليه حديث
عالم قريش يملأ طباق الارض علما قال الامام احمد وغيره هو الامام الشافعي لانه
لم يحفظ لشخص انتشار العلم في الاوقات ما حفظ للشافعي وقال الامام احمد بن حنبل
ما اعلم احدا اعظم منة على الاسلام في زمن الشافعي من الشافعي وكان في الكرم
كالبحر قال المزني ما رأيت اكرم من الشافعي خرجت معه ليلة عيد من المسجد وانا
اذاكره في مسئلة حتى اتيت باب داره فأتاه غلام بكيس فقال له سيدي يقرئك
السلام ويقول لك خذ هذا الكيس فأخذه منه فأتاه رجل فقال يا ابا عبد الله
ولدت امرأتي الساعة وليس عندي شيء فدفع له الكيس وصعد ليس معه شيء
وقال الحميدي قدم الشافعي من صنعاء الى مكة بعشرة آلاف في منديل فضرب خباءه
خارجا من مكة فكان الناس يأتونه فما برح حتى ذهبت كلها ثم دخل مكة ونقل
ابن حجر وغيره انه لم يقع في مدة حياته طاعون لا بمصر ولا بغيرها وكان رضي الله عنه
جهوري الصوت جدا في غاية من الكرم والشجاعة وجودة الرمي وصحة الفراسة
وحسن الاخلاق وتقدم لك موته سنة اربع ومائتين وله اربع وخمسون سنة
ودفن بتلك القرافة بالقبة المشهورة التي عليها من الرحمات والمهابة ما لا يخفى قال المزني
دخلت على الشافعي في علته التي مات فيها فقلت كيف اصبحت قال اصبحت من الدنيا
راحلا ولاخواني مفارقا ولكأس الموت شاربا ولسوء اعمالي ملاقيا وعلى الله واردا
فلا ادري روحي الى الجنة تصير فأهنيها او الى النار فأعزيها ثم بكى وانشد يقول

* ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي * جعلت رجائي نحو عفوك سلما *
* تعاظمني ذنبي فلما قرنته * بعفوك ربي كان عفوك اعظما *
* فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل * تجود وتعفو منة وتكرما *
* فلولاك لم يسلم من ابليس عابد * وكيف وقد اغوى صفيك آدما *

قال الشيخ الصبان ومن كراماته انه لما احتضر دخل عليه جماعة فقال اما انت يا ابا يعقوب فتموت في قيودك واما انت يا مزني فيكون لك في مصر هنات وهنات وانت يا ابن عبد الحكم ترجع الى مذهب ابيك وانت يا ربيع انفعهم في نشر الكتب ثم ان ابا يعقوب تسلم الحلقة فكان الامر كما قال فان ابا يعقوب وهو البويطي كان يحسده ابن ابي الليث الحنفي قاضي مصر فسعى به الى الواثق بالله ايام المحنة بالقول بخلق القرآن فأمر بحمله الى بغداد مع جماعة آخرين من العلماء فحمل عليها على بغل مغلولا مقيدا مسلسلا في اربعين رطلا من حديد وطلب منه القول بذلك فامتنع فحبس ببغداد وهو على تلك الحالة الى ان مات سنة احدى وثلاثين ومائتين وكان ذلك يوم جمعة واما المزني فعظم شأنه بعد الشافعي عند الملوك فمن دونهم واما محمد بن عبد الله بن عبد الحكم فانتقل قبل وفاته الى مذهب مالك لانه كان يروم ان الشافعي يستخلفه بعده في حلقته فلم يفعل واستخلف البويطي وكان ابوه عبد الله على مذهب مالك ومن اكابر اصحابه وروى عن الشافعي اشياء قليلة واما الربيع والمراد به حيث اطلق الربيع المرادي فعاش بعد الشافعي قريبا من سبعين سنة ورحلت اليه الناس من اقطار الارض ليأخذوا عنه مذهب الشافعي ويروا عنه كتبه قال الربيع رأيت في المنام قبل موت الشافعي بأيام ان آدم مات ويريدون ان يخرجوا بجنازته فسألت اهل العلم فقالوا هذا موت اعلم اهل الارض لان الله تعالى علم آدم الاسماء كلها فما كان الا يسير حتى مات الشافعي وقال احمد بن حنبل رأيت الشافعي في المنام فقلت يا اخي ما فعل الله بك قال غفر لي وتوجني وزوجني وقال هذا بما لم تزه بما ارضيتك ولم تتكبر فيما اعطيتك وفضائله رضي الله عنه لا تحصى جعلنا الله من زمرة اتباعه والحشر بين على نفحات اعتابه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(واما سيد اهل الفتوة والمورد العذب من مناهل سر النبوة سيدنا واستاذنا وولي نعمتنا سيدي احمد البدوي الشريف الحسيني) فشهرته في جميع اقطار الارض تغني عن تعريفه ولكن نذكر جملة من احواله تبركا باعتابه قال القطب الشعراني في طبقاته مولده رضي الله تعالى عنه بمدينة فاس بالمغرب

لان اجداده رضي الله تعالى عنهم انتقلوا ايام الحجاج اليها حين اكثر القتل في الشرفاء
فلما بلغ سبع سنين سمع ابوه قائلاً يقول له في منامه يا علي انتقل من هذه البلاد
الى مكة المشرفة فان لكم في ذلك شأنا وكان ذلك سنة ثلاث وستمائة قال الشريف
حسن اخو سيدي احمد رضي الله عنه فازلنا ننزل على عرب ونرحل عن عرب ويتلقونا
بالترحيب والاكرام ومكثنا عندهم في ارغد عيش حتى توفي والدنا سنة سبع وعشرين
وستمائة ودفن بباب المعلى وقبره هناك ظاهر يزار في زاوية قال الشريف حسن
فأقمت انا واخوتي وكان احمد اصغرنا سنا واشجعنا قلبا وكان من كثرة ما يلتثم
لقبناه بالبدوي فقرأ القرآن في المكتب مع ولدي الحسين ولم يكن في فرسان مكة
اشجع منه وكانوا يسمونه في مكة العطاب فلما حدث عليه حادث الوله تغيرت
احواله واعتزل عن الناس ولازم الصمت فكان لا يكلم الناس الا بالاشارة وكان
بعض العارفين رضي الله عنه يقول انه رضي الله عنه حصلت له جمعية على الحق تعالى
فاستغرقته الى الابد ولم يزل حاله يتزايد الى عصرنا هذا ثم انه في شوال سنة
ثلاث وثلاثين وستمائة رأى في منامه ثلاث مرات قائلاً يقول له قم واطلب
مطلع الشمس فاذا وصلت الى مطلع الشمس فاطلب مغرب الشمس وسر الى طندتا
فان بها مقامك ايها الفتى فقام من منامه وشاور اهله وسافر الى العراق
فتلقاه اشياخها منهم سيدي عبد القادر وسيدي احمد بن الرفاعي فقالا
يا احمد مفاتيح العراق والهند واليمن والروم والمشرق والمغرب بأيدينا فاختر
اي مفتاح شئت منهم فقال لهما سيدي احمد رضي الله عنه لا حاجة لي بمفاتيحكما
ما آخذ المفتاح الا من الفتاح قال سيدي حسن فلما فرغ سيدي احمد من زيارة
اضرحة اولياء العراق كالشيخ عدي بن مسافر والحلاج واضرابهما خرجنا
قاصدين الى ناحية طندتا فاحدق الرجال بنا من سائر الاقطار يعارضون
ويتلقون فأومأ سيدي احمد رضي الله عنه اليهم بيده فوقعوا اجمعين فقالوا
يا احمد انت ابو الفتيان فانكبوا مهرولين راجعين ومضينا الى ام عبيدة
فرجع سيدي حسن الى مكة وذهب سيدي احمد الى فاطمة بنت بري وكانت امرأة
لها حال عظيم وجمال بديع وكانت تسلب الرجال احوالهم فسلبها سيدي احمد رضي الله عنه
حالها وتابت على يديه انها لا تتعرض لاحد بعد ذلك اليوم وتفرقت القبائل التي
كانوا اجتمعوا على بنت بري الى اماكنهم وكان يوما مشهودا بين الاولياء ثم ان
سيدي احمد رضي الله عنه رأى الهاتف في منامه يقول له يا احمد سر الى طندتا
فانك تقيم بها وتربي بها رجالاً وابطالاً عبد العال وعبد الوهاب وعبد المجيد

وعبد المحسن وعبد الرحمن وكان اذ ذاك في شهر رمضان سنة اربع وثلاثين
وستمائة ثم فدخل رضي الله عنه مصر ثم قصد طندتا فدخل على الحال مريدا دار شخص
من مشايخ البلد اسمه شحيط فصعد الى سطح غرفته وكان طول نهاره وليله
شاخصا ببصره الى السماء وقد انقلب سواد عينيه بحمرة تتوقد كالجمر وكان
يمكث الاربعين يوما واكثر لا ياكل ولا يشرب ولا ينام ثم نزل من السطح وخرج
الى ناحية فيشى المنارة فتبعه الاطفال فكان منهم عبد العال وعبد المجيد
فورمت عين سيدي احمد رضي الله عنه فطلب من سيدي عبد العال بيضة يعملها
على عينه فقال وتعطيني الجريدة الخضراء التي معك فقال سيدي احمد رضي الله عنه
له نعم فاعطاها له فذهب الى امه فقال لها بدوي توجعه عينه فطلب مني
بيضة واعطاني هذه الجريدة فقالت ما عندي شيء فرجع فاخبر سيدي احمد
رضي الله عنه فقال اذهب فأتني بواحدة من الصومعة فذهب سيدي
عبد العال فوجد الصومعة قد ملئت بيضا فاخذ له واحدة منها وخرج بها اليه
ثم ان سيدي عبد العال تبع سيدي احمد رضي الله تعالى عنه من ذلك الوقت
ولم تقدر امه على تخليصه منه فكانت تقول يا بدوي الشوم علينا فكان سيدي
احمد رضي الله عنه يقول لو قالت يا بدوي الخير كانت اصدق ثم ارسل لها
انا ولدي من يوم قرن الثور وكانت ام عبد العال قد وضعته في معلف الثور
وهو رضيع فطأطأ الثور لياكل فدخل قرنه في القماط فشال عبد العال على قرنيه
فلم يقدر احد على تخليصه منه فمد سيدي احمد رضي الله عنه يده وهو بالعراق
فخلصه من القرن فتذكرت ام عبد العال الواقعة واعتقدته من ذلك اليوم
فلم يزل سيدي احمد على السطوح مدة اثنتي عشرة سنة وكان سيدي عبد العال
رضي الله عنه يأتي اليه بالرجل والطفل فيطالع من السطوح فينظر اليه نظرة
فيملأه مددا او يقول لعبد العال اذهب به الى بلد كذا او موضع كذا فكانوا يسمون
اصحاب السطوح وكان رضي الله عنه لم يزل متلثما بلثامين فاشتهى عبد المجيد
رضي الله عنه يوما رؤية وجه سيدي احمد رضي الله عنه فقال يا سيدي اريد أرى
وجهك اعرفه فقال يا عبد المجيد كل نظرة برجل فقال يا سيدي ارني ولو مت
فكشف له اللثام الفوقاني فصعق ومات في الحال وكان في طندتا سيدي
حسن الصائغ وسيدي سالم المغربي فلما قرب سيدي احمد رضي الله عنه من مصر
اول مجيئه من العراق قال سيدي حسن رضي الله عنه ما بقي لنا اقامة صاحب البلد
قد جاءها فخرج الى ناحية اخنا وضريحه بها مشهور الى الآن ومكث سيدي سالم

رضي الله عنه فسلم لسيدي احمد رضي الله عنه ولم يتعرض له فاقره سيدي احمد رضي الله عنه
وقبره في طنتدا مشهور وانكر عليه بعضهم فسلب وانطفى اسمه وذكره ومنهم
صاحب الايمان العظيم بطنتدا المسمى بوجه القمر كان وليا عظيما فثار عند
الحسد ولم يسلم الامر لقدرة الله تعالى عليه فسلب وموضعه الآن بطنتدا
مأوى الكلاب ليس فيه رائحة صلاح ولا مدد وكان الخطباء بطنتدا
انتصروا له وعملوا له وقتا واتفقوا عليه اموا لا وبنوا الزاوية ماذنة عظيمة
ورفصها سيدي عبد العال برجله فمارت الى وقتنا هذا وكان الملك الظاهر
بيبرس ابو الفتوحات يعتقد سيدي احمد رضي الله عنه اعتقادا عظيما وكان
ينزل لزيارته ولما قدم من العراق خرج هو وعسكره من مصر لملاقاته واكرموه
غاية الاكرام وكان رضي الله عنه غليظ الساقين طويل الذراعين كبير الوجه
اكحل العينين طويل القامة قمحي اللون وكان في وجهه ثلاث نقط من اثر جدري
في خده الايمن واحدة وفي الايسر ثنتان اقنى الانف على وجهه شامتان
من كل ناحية شامة سوداء اصغر من العدسة وكان بين عينيه جرح جرحه
ولد اخيه الحسين بالابطح حين كان بمكة ولم يزل من حين كان صغيرا ابلثام
ولما حفظ القرآن العظيم اشتغل بالعلم مدة على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه
حتى حصل له حادث الوله فترك ذلك وكان اذا لبس ثوبا او عمامة لا يخلعها
لغسل ولا لغيره حتى تذوب فيبدلونها له بغيرها والعمامة التي يلبسها الخليفة
كل سنة في المولد هي عمامة الشيخ بنده واما الشت الاسمر فهو من لباس سيدي
عبد العال رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول وعزة ربي سواقي تدور على البحر
المحيط لو نفد ماء الدنيا كله لما نفد ماء سواقي مات رضي الله عنه سنة خمس
وسبعين وستمائة واستخلف بعده على الفقراء سيدي عبد العال وسار سيرة حسنة
وعمر المقام والمنارة ورتب الطعام للفقراء وارباب الشعائر وامر بتصغير الخبز
على الحال الذي هو فيه وامر الفقراء الذين صحت لهم الاحوال بالاقامة في الاماكن
التي كانت بعينها لهم فلم يستطع احد يخالفه فامر سيدي يوسف ابا اسمعيل الانبابي
ان يقيم بانبابة وسيدي احمد ابا طرطور ان يقيم تجاه الجيزة وامر سيدي وهيب
بالاقامة في برشوم الكبرى فاما سيدي يوسف رضي الله عنه فاقبلت عليه الامراء
والاكابر من اهل مصر وصار سماطه في الاطعمة لا يقدر عليه غالب الامراء فقال
الشيخ احمد ابو طرطور يوما لاصحابه اذهبوا بنا الى اخينا يوسف ننظر حاله
فمضوا اليه فقال لهم كلوا من هذه الماوردية واغسلوا الغش الذي في بطونكم

من العدس والبسلة التى فى محل سيدى احمد فغضب الشيخ ابوطرطور من ذلك
الكلام وقال ما هذا الكلام يا ابا يوسف فقال هذه مباسطة فقال ابوطرطور
ما هولا محاربة بالسهام فمضى ابوطرطور الى سيدى عبد العال رضى الله عنه
واخبره الخبر فقال لا تتشوش يا ابا طرطور قد نزعنا ما كان معه واطفأنا
اسمه وجعلنا الاسم لولده اسماعيل فمن ذلك اليوم انطفأ اسم سيدى يوسف
الى يومنا هذا واجرى الله على يدى سيدى اسماعيل الكرامات وكلمته التهائم
وكان يخبر انه يرى الاشياء فى اللوح المحفوظ ويقول كذا وكذا الفلانى فيجئ
الامر كما قال فانكر عليه شخص من علماء المالكية وافتى بتعزيره فبلغ ذلك سيدى
اسماعيل فقال ومما رأيته فى اللوح المحفوظ ان هذا القاضى يغرق فى بحر الفرات
فأرسله ملك مصر الى ملك الافرنج ليجادل القسيسين عنده فانه وعد بأنه
ان قطعهم عالم المسلمين بالحجة فلم يجدوا فى مصر اكثر كلاما ولا جدالا من هذا
القاضى فارسلوه فغرق فى بحر الفرات واما امر سيدى الشيخ محمد المسمى
بقمر الدولة فلم يصحب سيدى احمد زمانا طويلا انما جاء من سفر فى وقت حر
شديد فطلع يستريح فى طندتا فسمع بان سيدى احمد رضى الله عنه ضعيف
فدخل عليه يزوره وكان سيدى عبد العال وغيره غائبين فوجد سيدى احمد
قد شرب ماء بطيخة وتقاياه ثانيا فيها فاخذه سيدى محمد المذكور وشربه فقال
له سيدى احمد انت قمر دولة اصحابى فسمع بذلك سيدى عبد العال والجماعة
فخرجوا لمعارضته وارادة قتله فى الحال فرمح فرسه فى البئر التى بالقرب من كوم الريح
النغاضة فطلع من البئر التى ناحية نفيا فانتظروه عند البئر التى نزل فيها زمانا
فجاء الخبر انه طلع من تلك البئر التى قرب نفيا فرجعوا عنه فاقام بنفيا الى ان مات
لم يطلع طندتا من سيدى عبد العال وكان رضى الله عنه من اجناد السلطان
محمد بن قلاوون وعمامته وثوبه وفرسه وجعبته وسيفه معلقات فى ضريحه
بنفيا رضى الله عنه قال القطب الشعرانى رضى الله عنه ايضا وسبب حضورى
مولده كل سنة ان شيخى العارف بالله تعالى الشنوانى رضى الله عنه كنت اخذت
عليه العهد فى القبة تجاه وجه سيدى احمد رضى الله عنه وسلمنى اليه بيدى فخرجت
اليد الشريفة من الضريح وقبضت على يدى وقال يا سيدى يكون خاطرك عليه
واجعله تحت نظرك فسمعت سيدى احمد رضى الله عنه من القبر يقول نعم
ثم انى رأيته بمصر مرة اخرى هو وسيدى عبد العال وهو زرنا بطندتا وطبخ
لك ملوخية ضيافة فتلك فسافرت فاضافنى غالب اهلها وجماعة المقام حتى الاقامة

كلهم بطبيخ الملوخية ثم رأيته بعد ذلك وقد اوقفني على جسر تجاه فرجاد طنتدا
فوجدته سوراً محيطا وقال قف هنا ادخل على من شئت وامنع من شئت ولما
دخلت بزوجتي فاطمة ام عبد الرحمن وهي بكر مكثت خمس شهور ولم اقرب منها
فجاءني واخذني وهي معي وفرش لي فرشاً فوق القبة التي يسار الداخل وطبخ لي
حلوا ودعا الاحياء والاموات اليه وقال ازل بكارتها هنا فكان الامر تلك الليلة
وتخلفت عن ميعاد حضوري للمولد سنة ثمان واربعين وتسعمائة وكانت
هناك بعض الاولياء فاخبرني ان سيدي احمد رضي الله عنه كان ذلك اليوم يكشف
الستر عن الضريح ويقول ابطأ عبد الوهاب ما جاء واردت التخلف سنة من
السنين فرأيت سيدي احمد رضي الله عنه ومعه جريدة خضراء وهو يدعو الناس
من سائر الاقطار والناس خلفه ويمينه وشماله امم وخلائق لا يحصون فمر علي
وانا بمصر فقال اما تذهب فقلت بي وجع فقال الوجع لا يمنع المحب ثم اراني خلقا
كثيراً من الاولياء وغيرهم الاحياء والاموات من الشيوخ والزمناء باكوامهم
يمشون ويزحفون معه يحضرون المولد ثم اراني جماعة من الاسراء جاؤا
من بلاد الافرنج مقيدين مغلولين يزحفون على مقاعدهم فقال انظر الى هؤلاء
في هذا الحال ولا يتخلفون فقوي عزمي على الحضور فقلت له ان شاء الله تعالى احضر
فقال لابد من الترسيم فرسم على سبعين عظيمين اسودين كالافيال وقال
لا تفارقاه حتى تحضرا به فاخبرت بذلك سيدي الشيخ محمد الشناوي رضي الله عنه
فقال سائر الاولياء يدعون الناس بقصادهم وسيدي احمد رضي الله عنه يدعو
الناس بنفسه للحضور ثم قال ان الشيخ محمد السروي رضي الله تعالى عنه شيخي تخلف
سنة عن الحضور فعاتبه سيدي احمد رضي الله عنه وقال موضع يحضر فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم والانبياء عليهم الصلاة والسلام معه واصحابهم والاولياء رضي
الله عنهم ما تحضره فخرج الشيخ محمد رضي الله عنه الى المولد فوجد الناس راجعين
من الاجتماع فكان يلمس ثيابهم ويمر بها على وجهه قال وقد اجتمعت مرة انا واخي
ابو العباس الحريثي رحمه الله تعالى بولي من اولياء الهند بمصر المحروسة فقال رضي
الله عنه ضيفوني فاني غريب ومعه عشرة انفس فصنعت له فطيرا وعسلا
فاكل فقلت له من اي البلاد فقال من الهند فقلت ما حاجتك في مصر فقال
حضرنا مولد سيدي احمد رضي الله عنه فقلنا له متى خرجت من الهند فقال خرجنا
يوم الثلاثاء فتمنا ليلة الاربعاء سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وليلة الخميس
عند الشيخ عبد القادر رضي الله عنه ببغداد وليلة الجمعة عند سيدي احمد رضي الله عنه بطنتدا

فتحينا

فتعجبنا من ذلك فقال الدنيا كلها خطوة عند أولياء الله عز وجل واجتمعنا به
يوم السبت انفضاض المولد طلعة الشمس فقلنا لهم من عرفكم بسيدي احمد
رضي الله عنه في بلاد الهند فقال يا الله العجب اطفالنا الصغار لا يحلفون الا بسر
سيدي احمد رضي الله عنه وهو من اعظم ايمانهم وهل احد يجهل سيدي احمد رضي الله عنه
ان اولياء الله ماوراء البحر المحيط وسائر البلاد والجبال يحضرون مولده رضي الله عنه
واخبرني شيخي شيخنا الشيخ محمد الشناوي رضي الله عنه ان شخصا انكر حضور
مولده فسلب الايمان فلم يكن فيه شعرة تحن الى دين الاسلام فاستغاث بسيدي
احمد رضي الله عنه فقال بشرط ان لا تعود فقال نعم فرد عليه ثوب ايمانه ثم قال وماذا
تنكر علينا قال اختلاط الرجال والنساء فقال له سيدي احمد رضي الله عنه ذلك واقع
في الطواف ولم يمنع احد منه ثم قال وعزة ربي ما عصى احد في مولدي الا وتاب
وحسنت توبته واذا كنت ادعو الوحوش والسمك في البحار واحميهم من بعضهم
بعضا افيعجزني الله عز وجل عن حماية من يحضر مولدي وحكى لي شيخنا ايضا
ان سيدي الشيخ ابا الغيث بن كتيلة احد العلماء بالمحلة الكبرى واحد الصالحين
بها كان بمصر فجاء الى بولاق فوجد الناس مهتمين بأمر المولد والنزول في المراكب
فانكر ذلك وقال هيهات ان يكون اهتمام هؤلاء بزيارة نبيهم صلى الله عليه وسلم
كاهتمامهم باحمد البدوي فقال له شخص سيدي احمد ولي عظيم فقال ثم في المجلس
من هو اعلى منه مقاما فعزم عليه شخص فاطعمه سمكا فدخلت حلقه شوكة تعلقت
فلم يقدروا على نزولها بدهن غطاس ولا بحيلة من الحيل وورمت رقبته حتى صارت
كخلاية النحل تسع شهور وهو لا يتلذذ بطعام ولا شراب وانساه الله تعالى السبب
فقال احملوني الى قبة سيدي احمد البدوي رضي الله عنه فادخلوه فشرع يقرأ سورة
يس فعطس عطسة شديدة فخرجت الشوكة مغموسة دما فقال تبت الى الله تعالى
يا سيدي احمد وذهب الوجع والورم من ساعته وانكر ابن الشيخ خليفة بناحية
ابيار بالغربية حضور اهل بلده الى المولد فوعظه شيخنا الشيخ احمد الشناوي
فلم يرجع فاشتكاه لسيدي احمد فقال ستطلع له حية ترعى فاه ولسانه فطلعت
من يومه ذلك واتلفت وجهه ومات بها ووقع ابن اللبان في حق سيدي احمد رضي
الله عنه فسلب القرآن والعلم والايمان فاستغاث ببعض الاولياء فلم يقدر احد
ان يدخل في امره فدلوه على سيدي ياقوت العرشي فمضى الى سيدي احمد رضي الله عنه
وكلمه في القبر واجابه وقال له انت ابو الفتيان رد على هذا المسكين رسماله فقال
بشرط التوبة ورد عليه رسماله وهذا كان سبب اعتقاد ابن اللبان في سيدي

ياقوت رضي الله عنه وقد زوجه سيدى ياقوت ابنته ودفن تحت رجليها بالقرافة رحمه الله تعالى وواقعة ابن دقيق العيد وامتحانه لسيدى احمد رضي الله عنه مشهورة وهي ان الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ارسل الى الشيخ سيدى عبد العزيز الديرينى رضي الله عنه وقال له امتحن لى هذا الرجل الذى اشتغل الناس بأمره عن هذه المسائل فان اجابك عنها فهو ولى الله تعالى فمضى اليه سيدى عبد العزيز وسأله عنها فاجاب عنها باحسن جواب وقال هذا الجواب مسطر فى كتاب الشجرة فوجده فى الكتاب كما قال وكان سيدى عبد العزيز اذا سئل عن سيدى احمد رضي الله عنه يقول هو بحر لا يدرك له قرار واخباره ومجيئه بالاسراء من بلاد الافرنج واغاثة الناس من قطاع الطريق وحيلولته بينهم وبين من استنجد به لا تحويها الدفاتر رضي الله عنه قال العارف قلت وقد شاهدت انا بعينى سنة خمس واربعين وتسعمائة اسيرا على منارة سيدى عبد العال رضي الله عنه مقيدا مغلولا وهو مخبط العقل فسألته عن ذلك فقال بينما انا فى بلاد الافرنج آخر الليل توجهت الى سيدى احمد فاذا انا بشئ قد اخذنى وطار بى فى الهواء فوضعنى هنا فمكث يومين ورأسه دائرة عليه من شدة الخطفة رضي الله عنه اهـ من الطبقات للقطب الشعرانى رضي الله عنه ومن الطف ما قيل فى الحضرة الاحمدية قول الاستاذ سيدى محمد المهدى الكبير متوسلا بالباب وصوله واستاذه القطب الحفنى الى الحضرة الاحمدية

اشموس تلوح وقت الصباح	ام بدور تحكى وجوه الصباح
ام بروق بالابرقين اضاءت	شوقتنا لعرب تلك البطاح
اذكرتنا عهود دهر تقضى	فبدا الشوق داعيا للنواح
هيجتنى واطلقت قيد صبرى	يالقومى من لى برد الجماح
حركت فى الحشا سواكن وجد	اشعلت فى الفؤاد زندا قداح
ياخليلى هل يعود زمان	راح فى سرعة كمر الرياح
كان قلبى مقلبا فى نعيم	فيه والصدر دائما فى انشراح
فرمتنى ايدى الحوادث قهرا	بسهام تفوق سمر الرماح
هكذا الدهر ما اسر اناسا	فى مساء الا اسا فى الصباح
كم ملوك افنى وكم من جموع	فرقت بعد لمة وارتياح
لا تثق بالزمان فهو خؤن	غادر كاذب قليل النجاح
وتحصن من بأسه وتخلص	بوسيع الرحاب بحر السماح
ملجأ الخائفين غوث البرايا	مطلب الزائرين كنز الفلاح

لا تقس جوده بقطر غمام … لا ولا بأسه ببيض الصفاح
جود يمناه كم روى عن يسار … ويسار يروى لنا عن رباح
ورباح يروى لنا عن عطاء … وهو عن نائل الندا النضاح
احمد الاوليا الملثم بالنو … ر المصطفى من جوهر وصحاح
صفوة الاصفياء نسل كرام … برزخ الاتقياء كهف الصلاح
شمس افق الرشاد قطب الهداة … كوكب السر زائد الايضاح
عرش جمع الجموع اشرف مولى … اوحد الحق عند ثنى القداح
وقت ان حل فى حمى بنت برّى … صرخت بين قومها واصباح
جاءه النصر حين نادى قريشا … وتغاضى عن حسن ذات الوشاح
سيد دابه العفاف وحاشا … ان يزيل العفاف حسن الملاح
يا له فارسا غزى يوم بدر … بحسام يروى عن السفاح
بدوى كم فك قيد اسير … واذاق الكفار طعم الكفاح
خير من اذعنت لهيبته الخلـ … ـق وذلت له ملوك النواحى
عيسوى احيى الغلام وقد كا … ن رميما وامه فى صياح
هكذا هكذا الرجال فحدث … عن امام الهدى ابى الافراح
ملك زان ملكه بملاك … فى ليال تفوق عيد الاضاحى
من عليه الاله اثنى صريحا … من قديم فاين اين امتداحى
كم له من مكارم وصفات … اعجزت صاحب القوافى الفصاح
اى مجد لمجد قطب رجال … قصرت عنه مدحة المداح
يا ابن بنت الرسول جئناك نسعى … نستقى من نداك هذا المباح
طالبين الغنى بكف افتقار … هل على طالب الغنى من جناح
بسكونى فى رفع مدحك جذلى … فلقد جئت خافضا للجناح
لا تكلنى الى سواك فانى … اذ نجيكم فى غدوة ورواح
من ارجيه اذ رددت وغيرى … فى غبوط من جودكم واصطباح
فاجبر واكسرنا بخير امام … فاق اشراقه على المصباح
الهمام الحفنى اوحد مولى … ساد بالعلم والتقى والرباح
حاز مجدا وسوددا وافتخارا … وحواها بالجد لا بالمزاح
سبط طه ونسل ازكى البرايا … اشرف الانبياء شمس النجاح
فعليه من الاله صلاة … تتوالى ما فاح نشر الاقاح

وعلى آله الكرام وصحب ما اختتام يأتيك بعد افتتاح

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(ومن اهل بيت النبوة قطب دائرة الافلاك وغوث اهل الارض والحضرات العطب الرباني سيدنا وولي نعمتنا سيدنا ابراهيم الدسوقي) قال القطب الشعراني في طبقاته وكان من صدور المقربين وكان صاحب كرامات ظاهره ومقامات فاخره وسرائر طاهره وبصائر باهره واحوال خارقة وانفاس صادقه وهمم عاليه ورتب سنيه ومناظر بهيه واشارات نورانيه ونفحات روحانيه واسرار ملكوتيه ومحاضرات قدسيه له المعراج الاعلى في المعارف والمنهاج الاسنى في الحقائق والطور الارفع في المعالي والقدم الراسخ في النهايات واليد البيضاء في علوم الموارد والباع الطويل في التصريف النافذ والكشف الخارق عن حقائق الآيات والفتح المضاعف في معنى المشاهدات وهو احد من اظهره الله عز وجل الى الوجود وابرزه رحمة للخلق واوقع له القبول التام عند الخاص والعام وصرفه في العالم ومكنه في احكام الولايه وقلب له الاعيان وخرق له العادات وانطقه بالمغيبات واظهر على يديه العجائب وصومه في المهد رضي الله عنه وله كلام كثير عال على لسان اهل الطريق ومن كلامه رضي الله عنه من لم يكن مجتهدا في بدايته لا يفلح له مريد فانه ان نام نام مريده وان قام قام مريده وان امر الناس بالعبادة وهو بطال او نهاهم عن الباطل وهو يفعله ضحكوا عليه ولم يسمعوا منه وكان رضي الله عنه يقول كم من علم يسمعه من لا يفهمه فيتلفه ولذلك اخذت العهود على العلماء ان لا يودعوا العلم الا عند من له عقل عاقل وفهم ثاقب وكان يقول الصحيح من قول العلماء ان العقل في القلب لحديث ان في الجسد مضغة ولكن اذا افكرت في كنه العقل وجدت الرأس يدبر امور الدنيا ووجدت القلب يدبر امور الآخرة فمن جاهد شاهد ومن رقد تباعد وكان يقول ليس احد يتقدم في الطريق بكبره وسنه وتقادم عهده انما يتقدم بفتحه ومع هذا فمن فتح عليه منكم فلا يرى نفسه على من لم يفتح عليه وتأمل يا ولدي الى ابليس لما رأى نفسه على آدم عليه السلام وقال انا اقدم منك واكثر عبادة ونورا كيف لعنه الله وكان يقول على حامل القرآن ان لا يملأ جوفه حراما فان فعل ذلك لعنه القرآن من جوفه وقال لعنة الله على من لم يجل كلام الله تعالى وكان يقول من احب ان يكون ولدي فليحبس نفسه في قمقم الشريعة وليختم عليها بخاتم الحقيقة وليقتلها بسيف المجاهدة وتجرع المرادات ومن رأى ان له عملا

سقط من عين ربه وحرم من ملاحظته وكان يقول العارف يرى حسناتها
ذنوبا ولو آخذه الله بتقصيره فيها لكان عدلاً وكان يقول يا اولادي اطلبوا
العلم ولا تقعقعوا ولا تسأموا فان الله تعالى قال لسيد المرسلين وقل رب زدني علما
فكيف بنا ونحن مساكين في اضعف حال وآخر زمان وسبب طلب الزيادة للعلم
انما هي للأدب يعني اطلب الزيادة من العلم لتزداد معي أدبا حتى أؤدبك وما قدروا
الله حق قدره وكان رضي الله عنه يقول انا موسى الكليم في مناجاته انا علي
في حملاته انا كل ولي في الارض خلعته بيدي ألبس منهم من شئت اما في السماء
شاهدت ربي وعلى الكرسي خاطبته انا بيدي ابواب النار ان اغلقتها اغلقتها
وبيدي جنة الفردوس فتحتها من زارني ادخلته جنة الفردوس واعلم يا ولدي
ان اولياء الله تعالى الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون متصلون بالله وما كان
ولي متصل به تعالى الا وهو يناجي ربه كما كان موسى عليه السلام يناجي ربه
وما من ولي الا ويحمل على الكفار كما كان علي بن ابي طالب رضي الله عنه يحمل وقد كنت
انا واولياء الله تعالى اشياخا في الأزل بين يدي قديم الأزل وبين يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وان الله عز وجل خلقني من نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرني
ان اخلع على جميع الاولياء بيدي فخلعت عليهم بيدي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ابراهيم انت نقيب عليهم فكنت انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم واخي عبد القادر خلفي
وابن الرفاعي خلف عبد القادر ثم التفت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لي
يا ابراهيم سر الى مالك وقل له يغلق النيران وسر الى رضوان وقل له يفتح الجنان
ففعل مالك ما امر به ورضوان ما امر به واطال في معاني هذا الكلام ترفق لي
رضي الله عنه وما يعلم ما قلته الا من انخلع من كثافة حجبه وصار روحانيا كالملائكة
قال العارف قلت وهذا الكلام من مقام الاستطالة يعطي صاحب الرتبة ان
ينطق بما ينطق وقد سبقه الى نحو ذلك الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه وغيره
فلا ينبغي مخالفته الا بنص صريح والسلام وهو ابراهيم بن ابي المجد بن قريش بن محمد
ابن النجا بن عبد الخالق بن القاسم بن جعفر بن عبد الخالق بن ابي القاسم الزكي
ابن علي بن محمد الجواد بن علي الرضي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر
ابن علي الزاهر بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
القرشي الهاشمي رضي الله عنهم اجمعين تفقه على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه
ثم اقتفى آثار السادة الصوفية وجلس في مرتبة الشيوخة وحمل الراية البيضاء
وعاش من العمر ثلاثا واربعين سنة ولم يغفل قط عن المجاهدة للنفس والهوى

والشيطان حتى مات سنة ست وسبعين وستمائة رضي الله عنه ومن نظمه رضي الله عنه ورحمه

* سقاني محبوبي بكأس المحبة * فتهت عن العشاق سكراً بخلوتي *
* ولاح لنا نور الجلالة لو اضا * لصم الجبال الراسيات لدكت *
* وكنت انا الساقي لمن كان حاضراً * اطوف عليهم كرة بعد كرة *
* ونادمني سراً بسر وحكمة * وان رسول الله شيخي وقدوتي *
* وعاهدني عهداً حفظت لعهده * وعشت وثيقاً صادقاً لمحبتي *
* وحكمني في سائر الارض كلها * وفي الجن والاشباح والمردية *
* وفي ارض صين الصين والشرق كلها * لاقصى بلاد الله صحت ولايتي *
* انا الحرف لا اقرا لكل مناظر * وكل الورى من امر ربي رعيتي *
* وكم عالم قد جاءنا وهو منكر * فصار بفضل الله من اهل خرقتي *
* وما قلت هذا القول فخراً وانما * اتى الاذن كيلا يجهلون طريقتي *

وكان رضي الله عنه يقول قرأت كتاب الله تعالى وانا ابن ست سنين ورايت في اللوح فاسمعه حاضراً فيه الجن والانس ففهمته وحمدت الله تعالى على معرفته وحركت ما سكن وسكنت ما حرك باذن الله تعالى وانا ابن اربع عشرة سنة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

الباب الرابع في بيان كيفية انقراض الدنيا الى النفخة الثانية وفيه فصول سبعة

*(الفصل الاول في بعض علامات الساعة الصغرى) اعلم ان اشراط الساعة كثيرة جداً اوصلها بعضهم الى خمسمائة فمنها بعثة النبي صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين واشار بالسبابة والوسطى ومنها قبض العلم بموت اهله وظهور الجهل وكثرة الزنا ومعاملة الناس بالربا وكثرة الزلازل وانشقاق القمر ورجم الشياطين من السماء وتامين الخائن وتخوين الامين وكثرة العقوق وامارة الصبيان والتطاول في البنيان وفساد البلدان وكثرة الفتن فيها اهو نفراوي ومنها ان يشرب الخمر وتكثر النساء وتقل الرجال حتى يكون للخمسين امرأة قيم واحد اي رئيس ومنها رفع الاسافل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون اسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع يعني بذلك السفلة من الناس وفي الحديث ما من عام الا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم وذكر العارف الشعراني قال روى الترمذي عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فعلت امتي خمسة عشر حل بها البلاء قيل وما هي يا رسول الله قال اذا كان المغنم دولا

والامانة مغنما والزكاة مغرما واطاع الرجل زوجته وعق امه وجفا اباه وارتفعت
الاصوات فى المساجد وكان زعيم القوم ارذلهم واكرم الرجل مخافة شره وشربت
الخمور ولبس الحرير واتخذت القينات والمعازف ولعن آخر هذه الامة اولها
فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء او خسفا ومسخا قال وزاد فى رواية اخرى على
الخمسة عشر وتعلم العلم لغير الدين وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم ارذلهم
وفى رواية ابى العالية لا تقوم الساعة حتى يمشى ابليس لعنه الله فى الطرق والاسواق
ويقول حدثنى فلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا افتراء وكذبا اه من
تحفة الاخوان ومن علاماتها ايضا جور الحكام وعدم النصفة فى الاحكام
وكثرة المظالم وارتكاب المآثم وقلة الامانات وكثرة الخيانات وقلة العلماء
وكثرة الجهال ففى الحديث ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ولكن بموت العلماء حتى
اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا ومنها
كساد الاسواق وقلة البركة فى الارزاق وكثرة الشكاية من الناس قل من تجده
الا ويظهر لك الشكوى وعنده ما يكفيه ومنها كثرة الربا وافشاؤه فى المعاملات
فتجد غالب التجار يعطى العشرة بخمسة عشر وما كثر وما قل ففى حديث لا تقوم الساعة
على وجه الارض بيت الا دخله الربا ان لم يصبه منه اصابه من غباره او من
صاحبه او صديقه او قريبه ومنها اتخاذ القرآن مغنى يغنى به فى صدور المجالس
والاسواق والقهاوى ومنها عمارة القهاوى اكثر من المساجد التى هى محل العبادة
والذكر والفوائد والقهاوى محل الغيبة والنميمة والمفاسد ومنها ما حدث فى هذا
الزمان من شرب الدخان فانها بدعة منكرة فى سائر الاديان لانه يلهى عن ذكر
الله الواحد الديان اه وقال المحقق العلامة الامير فى مجموعه القهوة والدخان
تعتريهما الاحكام الخمسة بحسب الاشخاص تحريما ووجوبا وكراهة وندبا واباحة
اه وهذا لا ينافى كونه بدعة من علامات الساعة ومنها اخذ الرشوة على الحكم حتى
لو جاء الخصمان الى الحاكم احدهما على الحق والآخر على الباطل فوعد الذى على الباطل
بالرشوة لمال معه وترك الحق وعلى هذا جاء الحديث القضاة ثلاثة قاض فى الجنة
وقاضيان فى النار ومنها انقلاب الشتاء صيفا والصيف شتاء والتكالب على
الدنيا وترك الآخرة وهذه بعض العلامات الصغرى ومنها رفع الاصوات فى المساجد
ولو بالعلم لقول مالك ما للعلم ورفع الصوت وتعليم العلم لغير الدين واطاعة الرجل
امرأته واقصاؤه اباه وامه وهذه بعض العلامات الصغرى والا فقد وصل
عدها الى خمسمائة واما العلامات الكبرى قال الشيخ احمد النفراوى على الرسالة

للساعة اشراط وعلامات يجب الايمان بها وهي على قسمين كبرى وصغرى
فالكبرى عشر خمس متفق عليها خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم من السماء
الثانية وخروج الدابة ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها وخمس مختلف
فيها خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ودخان باليمن
ونار تخرج من قعر عدن تروح مع الناس حيث راحوا وتقيل معهم حيث قالوا
حتى تسوقهم الى المحشر اهـ ثم ذكر العلامة الصغرى كما تقدم وعد منها ظهور المهدي
وعده بعضهم من الكبرى واختلف ايضا في ظهور السفياني فقيل من العلامات
الكبرى ولنبدأ اولا بذكر السفياني فنقول انه رجل من ذرية ابي سفيان بن حرب
الاموي يظهر باليمن يسير بالناس سيرة حسنة الى ان يظهر امره ويستقر شأنه
ثم ينعكس على الناس بشؤم فيقتل اهل الاسواق ويحتقر بالصلحاء والعلماء الاعيان
ويسير في الناس سيرة سيئة ويخرج بجيوش عظيمة هائلة الى ان ينتهي الى الشام ويجتمع
عليه قبيلة تسمى بني كلب اخوانه وهم اكثر الناس عددا وفي تذكرة القرطبي يبعث اي
السفياني جيشا الى الكوفة فيه خمسة عشر الف فارس ويبعث جيشا آخر الى مكة
لمحاربة المهدي ومن تبعه فاما الجيش الاول فانه يصل الى الكوفة ويتغلب عليها
ويسبي من كان فيها من النساء والاطفال ويقتل الرجال ويأخذ ما يجد فيها من الاموال
ثم يرجع فتقوم صيحة بالمشرق فيتبعهم امير من امراء بني تميم يقال له شعيب بن
صالح فيستنقذ ما في ايديهم من السبي ويرده الى الكوفة واما الجيش الثاني فانه
يصل الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فيقاتلونها ثلاثة ايام ثم يدخلونها عنوة
ويسبون ما فيها من الاهل والولد ثم يسيرون نحو مكة لمحاربة المهدي ومن معه
فاذا وصلوا الى البيداء مسخهم الله اجمعين وذلك قوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا
فلا فوت واخذوا من مكان قريب اهـ قال العارف الشعراني ويسمى عروة بن محمد السفياني
قال وفي الحديث ان حذيفة رضي الله تعالى عنه قال يا رسول الله كيف يحل قتلهم وهم
مسلمون موحدون فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما انما هم على ردة قال العارف الشعراني
ولانهم خوارج ويقولون برأيهم ان الخمر حلال ومع ذلك انهم محاربون قال الله تعالى
انما جزاء الذين يحاربون الله الآية ثم ذكر في حديث آخر في مبايعة المهدي ان المهدي
يقول ايها الناس اخرجوا الى قتال عدو الله وعدوكم فيجيبونه ولا يعصون له امرا
فيخرج المهدي ومن معه من المسلمين من مكة الى الشام لمحاربة عروة بن محمد السفياني
ومن معه من بني كلب وللامام السيوطي فيما يتعلق بالمهدي الى ان قال واما
السفياني فيبعث اليه جيشا من الشام فيخسف بهم بالبيداء فلا يبخو منهم الا المخبر

فيسير

فيسير اليه السفياني بمن معه ويسير هو بمن معه الى السفياني فتكون النصرة للمهدي ويذبح السفياني وهو رجل من ولد خالد بن يزيد بن ابي سفيان ضخم الهامة بوجهه الجدري وبعينه نكتة بيضاء يخرج من ناحية دمشق وعامة من يتبعه من بني كلب يفعل الافاعيل ويقتل قبيلة قيس فيريح الله المسلمين منه بظهور المهدي وفي بعض الروايات انه يخسف به مع عسكره بالبيداء نقلها العلامة النفراوي عن تفسير النسفي فلعل المراد بالمذبوح في رواية السيوطي الزهري الذي كان اميرا من طرفه وذلك لانه ذكر عن النسفي ان اصحاب السفياني تكون ثلاث فرق فرقة تبقى بالكوفة وفرقة تسير نحو السري وفرقة تاتي المدينة وعليهم رجل من بني زهرة فيحاصرون اهل المدينة فيقتل بالمدينة مقتلة عظيمة حتى يبلغ الدم الرأس المقطوع ويقتل من اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل وامرأة واسم الرجل محمد واسم المرأة فاطمة ويطلعونهما عاريين فعند ذلك يشتد غضب الله عليهم ويبلغ ولي الله المهدي فيخرج في ثلاثين رجلا فيبلغ المؤمنين خروجه فيأتونه من اقطار الارض ويحنون اليه كما تحن الناقة الى فصيلها الى ان قال فاذا فرغ من بيعة الناس بعث خيلا الى المدينة عليهم رجل من اهل بيته فيقاتل الزهري فيقتل من كلا الفريقين مقتلة عظيمة ويرزق الله وليه الظفر فيقتل الزهري ويقتل اصحابه فالخائب يومئذ من خاب من غنيمة بني كلب ولو بعقال فاذا بلغ الخبر السفياني خرج من الكوفة في سبعين الفا حتى اذا بلغ البيداء عسكره وهو يريد قتال ولي الله وخراب بيت الله فبينما هم كذلك بالبيداء اذ نفر فرس رجل من العسكر فخرج الرجل في طلبه ويبعث الله جبريل فضرب الارض برجله فخسف الله عز وجل بالسفياني واصحابه ورجع الرجل يقود فرسه فيستقبله جبريل فيقول ما هذه الصيحة في العسكر فيضرب به جبريل بجناحه فيتحول وجهه مكان القفا فيمشي القهقرى اهـ والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

* (الفصل الثاني في المهدي وبيان انه هل هو من ولد الحسن او الحسين ومن اين يخرج وفي علامة خروجه وانه يبايع مرتين) * ففي كنوز الحقائق للمناوي عن الطبراني عنه صلى الله عليه وسلم المهدي منا يختم به الدين كما فتح بنا وفي جواهر العقدين في شرف النسبين للامام المناوي ايضا قال وقال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين في قوله تعالى وانه لعلم للساعة قال هو المهدي يكون في آخر الزمان قال وربما يستشهد لهذا بما اخرجه النسائي من قوله صلى الله عليه وسلم لن تهلك امة

انا اولها ومهديها وسطها والمسيح بن مريم آخرها اهـ وفي القرطبي من حديث ابن
مسعود وغيره انه يخرج في آخر الزمان من المغرب الاقصى يمشي النصر بين
يديه اربعين ميلا راياته بيض وصفر فيها رقوم فيها اسم الله الاعظم مكتوب
فلا تهزم له راية فيبعث هذه الرايات مع قوم قد اخذ الله لهم ميثاق النصر والظفر
اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون الحديث بطوله وفيه فيأتي الناس
من كل جانبٍ ومكان فيبايعونه يومئذ بين الركن والمقام وهو كاره لهذه المبايعة
الثانية بعد البيعة الاولى بالمغرب اهـ وفي رسالة الشيخ الصبان قال يؤخذ من
احاديث انه يخرج اي المهدي من المشرق من بلاد الحجاز والقول بأنه يخرج
من المغرب لا اصل له كما نبه عليه العلقمي اهـ قلت ولعل الجمع ممكن عملا بالروايتين
بأن يحمل احاديث المشرق على الظهور التام بدليل المبايعة الثانية بين الركن والمقام
بعد البيعة الاولى كما في رواية القرطبي وهذا من المحقق الصبان غير لائق بمقامه
فان رواية القرطبي المفيدة للمبايعة مرتين قد وافقه فيها الامام ابن حجر وكذلك
القطب الشعراني فقد افادها في مختصره ولفظه روي انه يخرج في آخر الزمان
رجل يقال له المهدي من اقصى المغرب يمشي النصر بين يديه اربعين ميلا راياته
بيض وصفر فيها رقوم فيها اسم الله الاعظم مكتوبة فلا تهزم له راية وقيام هذه
الرايات وانبعاثها من ساحل البحر بموضع يقال له ماسة من جبل المغرب فيبعث هذه
الرايات مع قوم قد اخذ الله تعالى لهم ميثاق النصر والظفر اولئك حزب الله الا ان
حزب الله هم المفلحون الى ان قال فيأتي الناس من كل جانبٍ ومكانٍ فيبايعونه بمكة
بين الركن والمقام وهو كاره لهذه المبايعة الثانية بعد البيعة الاولى التي بايعه
الناس بالمغرب عليها اهـ وحيث امكن الوصل والجمع فسلوكه اولى لاسيما والامام
القرطبي من اكابر المحدثين مع الموافقة من الامامين المتقدم ذكرهما وهو من ولد
فاطمة باتفاق الجمهور ففي مسلم وابي داود والنسائي وابن ماجه والبيهقي وآخرين
المهدي من عترتي من ولد فاطمة وفي رواية ابن عساكر عن علي بن الحسين عن ابيه
ابشري يا فاطمة المهدي منك قال في كنوز الحقائق وما ورد من قوله صلى الله عليه
وسلم يا عباس ان الله بدأ بي هذا الامر وسيختمه بغلام من ولدك يملأها عدلا الخ
يجمع بينه وبين رواية انه من ذرية الحسن او الحسين بأن يكون له نسبة الى كل واحد
من هؤلاء فيكون رضي الله عنه نجل الحسن وسبط الحسين من جهة امه وسبط
العباس من جهة ابيه اهـ واخرج احمد وابو داود والترمذي وابن ماجه لو لم
يبق من الدهر الا يوم واحد لبعث الله فيه رجلا من عترتي يملأها عدلا كما ملئت جورا

وفي رواية لابي داود والترمذي لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك
اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي
يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما واخرج الحاكم في صحيحه يحل بامتي في
آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم لم يسمع بلاء اشد منه حتى لا يجد الرجل ملجأ
فيبعث الله رجلا من عترتي اهل بيتي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما
وجورا يحبه ساكن الارض وساكن السماء وترسل السماء قطرها وتخرج الارض
نباتها لا تمسك شيئا يعيش فيهم سبع سنين او ثمانيا او تسعا يتمنى الاحياء الاموات
مما صنع الله باهل الارض من خيره واخرج ابو نعيم ليبعثن الله رجلا من عترتي
افرق الثنايا اجلى الجبهة اي منحسر الشعر عن جبهته يملأ الارض عدلا يفيض المال
فيضا واخرج الروياني والطبراني وغيرهما المهدي من ولدي وجهه كالكوكب
الدري اللون لون عربي والجسم جسم اسرائيلي اي طويل يملأ الارض عدلا كما
ملئت جورا يرضى بخلافته اهل السماء واهل الارض وورد ايضا في حليته انه
شاب اكحل العينين ازج الحاجبين اقنى الانف كث اللحية على خده الايمن خال
وقال الشيخ القطب الغوثي سيدي محي الدين بن العربي في الفتوحات اعلموا انه
لابد من خروج المهدي لكن لا يخرج حتى تملأ الارض جورا وظلما فيملأها قسطا
وعدلا وهو من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة رضي الله تعالى عنها
جده الحسين بن علي بن ابي طالب ووالده الامام حسن العسكري ابن الامام علي
النقي بالنون ابن الامام محمد التقي بالتاء ابن الامام علي الرضى ابن الامام موسى
الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن الامام زين العابدين
علي ابن الامام الحسين ابن الامام علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه يواطئ
اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايعه المسلمون بين الركن والمقام يشبه
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخلق بفتح الخاء وقريبا منه في الخلق اسعد الناس به
اهل الكوفة يقسم المال بالسوية ويعدل به في الرعية يمشي الخضر بين يديه يعيش
خمسا او سبعا او تسعا يقفو اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم له ملك يسدده
من حيث لا يراه يفتح المدينة الرومية بالتكبير مع سبعين الفا من المسلمين
يعز الله به الاسلام بعد ذله ويحييه بعد موته ويضع الجزية ويدعو الى الله
فمن ابى قتل ومن نازعه خذل يحكم بالدين الخالص عن الرأي ويخالف في غالب
احكامه مذاهب العلماء فينقبضون لذلك لظنهم ان الله تعالى لا يحدث بعد ائمتهم
مجتهدا وطال في ذكر وقائعه معه ثم قال واعلم ان المهدي اذا خرج يفرح به جميع

خاصتهم وعامتهم وله رجال الهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء له
يتحملون اثقال المملكة عنه ويعينونه على ما قلده الله به ينزل عليه عيسى بن مريم عليه
السلام بالمنارة البيضاء شرقي دمشق متكئا على ملكين ملك عن يمينه وملك
عن يساره والناس في صلاة العصر فيتنحى الامام من مقامه فيتقدم فيصلي
بالناس يؤم الناس بسنة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ويكسر الصليب ويقتل الخنزير
ويقبض الله اليه المهدي طاهرا مطهرا وقال في محل آخر من فتوحاته قد استوزر
الله للمهدي طائفة خبأهم الله تعالى في مكنون غيبه اطلعهم كشفا وشهودا على الحقائق
وما هو امر الله في عباده فلا يفعل المهدي شيئا الا بمشاورتهم وهم على اقدام
رجال من الصحابة الذين صدقوا الله ما عاهدوا عليه وهم من الاعاجم ليس فيهم عربي
لكن لا يتكلمون الا بالعربية لهم حافظ من غير جنسهم ما عصى الله قط هو اخص
الوزراء ثم قال هؤلاء الوزراء لا يزيدون عن تسعة ولا ينقصون عن خمسة
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم شك في عددهم مدة اقامته من خمس الى تسع للشك
الذي وقع في وزرائه فلكل وزير معه اقامة سنة فان كانوا خمسة عاش خمسة
وان كانوا تسعا عاش تسعا ولكل سنة احوال مخصوصة وعلم يختص به وزيره
الى آخر ما قال وقال في محل آخر في فتوحاته انه يحكم بما القى اليه ملك الالهام من الشريعة
وذلك بأن يلهمه الشرع المحمدي فيحكم به كما اشار اليه حديث المهدي يقفو اثري
لا يخطئ فعرفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انه متبع لا مبتدع وانه معصوم في
حكمه فعلم انه يحرم عليه القياس مع وجود النصوص التي منحه الله اياها على لسان
ملك الالهام بل حرم بعض المحققين القياس على اهل الله لكون رسول الله صلى الله
عليه وسلم مشهودا لهم فاذا شكوا في صحة حديث او حكم رجعوا اليه في ذلك فاخبرهم
بالامر الحق تعظيما ومشافهة وصاحب هذا الحال والمشهد لا يحتاج الى تقليد احد
من الائمة غير رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العلامة الصبان في رسالته لاهل
البيت متعقبا للعارف ابن العربي في فتوحاته بقوله ولا يخفى ان ما ذكره العارف
ابن العربي من كون جده الحسين مناف لما مر من توجيه بعضهم ان جده الحسن
وان ما ذكره العارف ايضا من كونه ولد الحسن العسكري مناف لما مر في بعض
الروايات من كون اسم ابيه مواطئا لاسم ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ذكره ايضا
من كون مدته اما خمسا او تسعا مخالف لما مر عن الصواعق اخذا من الاحاديث
السابقة من كون المحقق سبع سنين وان ما ذكره ايضا من كونه يصنع الجزية
ويقتل من لم يسلم مناف لما مر من كون ذلك لعيسى وان ما ذكره من كون عيسى

هو الذی یصلی بالناس حین ینزل سافٍ لما مرّ من کون الذی تصلّی بهم المهدی
وانّ ما ذکره من انّ عیسی ینزل والناس فی صلاة العصر منافٍ لما فی السیرة
الحلبیة من انه ینزل والناس فی صلاة الفجر اه قلت وهذا من مثل هذا الامام
المحقق فی غایة الغرابة لاسیما التورّک علی مثل هذا العارف وذلک لامکان الجمع
والاصلاح فی جمیع ما ردّه علیه فقوله لایخفی انّ ما ذکره العارف ابن العربی من
کون جدّه الحسین منافٍ لما مرّ من توجیه بعضهم انّ جدّه الحسن لامانع من
ان یراد بالحسن فی کلام البعض الحسن العسکری وهو من اولاد الحسین
وانما نسب الیه خاصة لکونه کان اشهر آبائه من قبل ابیه لانه کان کما ذکره المعترض
نفسه فی مناقب سیدی الحسن انه کان من الائمة الاخیار صاحب الشهرة العظیمة
فی العلم والمعارف ولم یکن فی الحدیث الحسن بن علی علی انه لو قیل ذلک لامکن ما تقدّم
ایضاً لما علمت من تمام شهرته وهو وان کان بعیداً یتقوّی بروایة کونه من ولد الحسین
والسنة یفسّر بعضها بعضاً وعلی تسلیم ذلک فتوجیه البعض کونه من ولد الحسن
لایصلح ان یکون له حجة فی الردّ علی مثل هذا العارف وقول المحقق ثانیاً ما ذکره
العارف ایضاً من کون والد الحسن العسکری منافٍ لما مرّ فی بعض الروایات
من کون اسم ابیه مواطئاً لاسم ابی رسول الله صلی الله علیه وسلم لایصح من مثل هذا
الامام وذلک انه من المعلوم انه یولد فی آخر الزمان کما سیذکره العلامة المتعقب
نقلاً عن الشعرانی فی الیواقیت والجواهر المهدی من ولد الامام الحسن العسکری
ومولده لیلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسین ومائتین بعد الالف وهو
باقٍ الی ان یجتمع بعیسی بن مریم علیه السلام هکذا اخبرنی الشیخ حسن العراقی
المدفون فوق کوم الریش المطل علی برکة الرطل بمصر المحروسة ووافقه علی ذلک سیدی
علی الخواص اه بلفظه اذا علمت ذلک النقل من هذا المحقق عن القطب الشعرانی
ظهر لک عدم المنافاة ضرورة وذلک لانّ الامام سیدی الحسن العسکری بینه
وبین جدّه الحسین ستة من الآباء فیعلم من ذلک انّ الامام المذکور لیس والد
السید المهدی مباشرة وانّ والده مباشرة عبدالله کما فی بعض الروایات ویعلم
انّ تخصیصه الامام العسکری بالذکر لکونه اوّل المشاهیر من قبل ابیه عبدالله
المذکور وبذلک یتقوّی الاحتمال الاوّل من دفع المنافاة وقول العلامة المحقق
ثالثاً وما ذکره ایضاً من کون مدّته اما خمساً وسبعاً او تسعاً مخالف لما مرّ عن
الصواعق اخذاً من الاحادیث السابقة من کون المحقق سبع سنین فهو فی غایة الغرابة
ایضاً وذلک انّ العارف فی المحل الاوّل من الفتوحات قال یعیش خمساً وسبعاً او ثمانیاً او تسعاً

وقال في محل آخر له وزراء لا يزيدون عن تسعة ولا ينقصون عن خمسة فأنت
تراه في المحلين لم يقطع بواحد بعينه والشك في ذلك العدد لا ينافي القطع
الذي عينه ابن حجر لأن المقطوع به من افراد المشكوك فيه غير انه لم يعينه بخصوصه
احتياطاً لرواية الجمع ولعل الجزم بالسبع من ابن حجر لما ترجح عنده وهذا لا ينافي
ما ذكره العارف على ان ابن حجر في الصواعق ذكر روايات متعددة موافقة لرواية
العارف ابن العربي ولفظه روى الطبراني والبزار بعد ان ذكر حديثاً طويلاً
وفيه يمكث فيهم سبعاً او ثمانياً فان اكثر فتسعاً قال وفي رواية للترمذي ان في
امتي المهدي يخرج يعيش خمساً او سبعاً او تسعاً فيجيء الرجل اليه فيقول يا مهدي
اعطني فيحثي له في ثوبه ما استطاع ان يحمله ثم بعد ان ذكر هذه الاحاديث من غير
تضعيف لها ذكر بعد ذلك ما ترجح عنده رواية سبع سنين بقوله الذي اتفقت
عليه الاحاديث سبع سنين من غير شك وعلى تسليم ذلك فمثل هذا العارف لا يرد
عليه بما في الصواعق وان كان من اكابر الحفاظ فلا يكون ما فيها حجة في الرد عليه
وقول المحقق رابعاً وما ذكره ايضاً من كونه يضع الجزية ويقتل من لم يسلم مناف
لما مر من كون ذلك لعيسى لا مانع من امكان الجمع فان اتصاف عيسى بذلك
لا ينافي اتصاف المهدي به لأن من المعلوم ان كلا منهما امام متبع ومقرر لشريعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا مانع من استوائهما في هذا الامر ويؤيد هذا ورود
فتح الكنوز في وقته فلا نفع لأخذ الجزية حينئذ حتى يشرع اخذها لأن الوسيلة
اذا لم يترتب عليها مقصدها لا تشرع على انه لا مانع من كون ذلك على لسان عيسى
في آخر ظهور المهدي عند اجتماعه مع عيسى لما ورد من مساعدة المهدي لعيسى على
قتل الدجال وهذا يفيده العارف الشعراني في مختصره جواباً عما رواه ابن ماجه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا
الناس على الدنيا الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا مهدي الا عيسى بن
مريم قال العارف قال الامام القرطبي وهذا لا ينافي ما تقدم في احاديث المهدي
لأن معناه تعظيم شأن عيسى لعصمته وكماله فلا ينافي وجود المهدي قال العارف
ويؤخذ ذلك من حديث المهدي من اهل بيتي يملأ الارض عدلاً وانه يخرج مع عيسى
عليه السلام فيساعده على قتل الدجال بباب لد من ارض فلسطين وانه يؤم هذه
الأمة ويصلي خلفه عيسى ابن مريم اهـ فأنت تراه قد ذكر وجه معه للمساعدة على
الدجال فيكون لا مانع من نسبة ما تقدم اليهما جميعاً وانما تخصيص عيسى
في بعض الروايات بذلك تعظيماً لشأنه كما سمعته من الامام القرطبي

وهذا وان كان تطفلا منا على مثل هذا الامام الهمام ان سلوك الاصلاح والوصل اولى
بالاتباع وقول المحقق في الاعتراض المار وانما ذكره من كون عيسى هو الذى يصلى بالناس
حين ينزل منافى لما مر من كون الذى يصلى بهم المهدى لامانع من امكان الجمع بامكان
تعدد الصلوات عملا بالروايتين فان الحين صادق بالزمن المتسع وان كان
المتبادر من تقييده بالنزول عدم الاتساع لكن استعماله ظرفا متسعا لقرب ما بين
الصلاتين يكون فيه عملا بالروايتين فيكون المصلى اولا حين النزول في صلاة
الصبح هو المهدى وفي صلاة العصر عيسى ثم بعد كتابى لتسويد هذا الجواب الاخير
رأيت العلامة ابن حجر ذكر ما يفيده بقوله ما ورد ان المهدى هو الذى يصلى بعيسى
هو الذى دلت عليه الاحاديث قال وما صححه السعد التفتازاني من ان عيسى هو الامام
بالمهدى لانه افضل فامامته اولى فلا شاهد له فيما علل به لان القصد بامامة المهدى
بعيسى انما هو اظهار انه نزل تبعا لنبينا بشريعته غير مستقل بشىء من شريعة نفسه
واقتداؤه ببعض هذه الامة مع كونه افضل من ذلك الامام الذى اقتدى به فيه
من اذاعة ذلك ما ظهاره ما لا يخفى على انه يمكن الجمع بان يقال ان عيسى يقتدى
بالمهدى اولا لاظهار ذلك الغرض ثم بعد ذلك يقتدى المهدى به على اصل القاعدة
من اقتداء المفضول بالفاضل وبه يجتمع القولان وبهذا الجواب يجاب عن الاعتراض
الاخير في دفع التنافى بين الصلاتين وقد تم بهذا الجمع بين كلام العارف واذا
امكن الجمع والوصل فلا ينبغى التورك لاسيما من مثل هذا المحقق على هذا العارف
خصوصا وكلام العارفين حجة في التصحيح للحديث او ضعفه وقد سبق العلامة
المعترض نقلا عن بعض المحققين ان المهدى يحرم عليه القياس وكذلك اهل الله
العارفون لشهودهم للنبى يقظة ومشافهة فهم مطلعون على صحة الحديث وضعفه
ولذلك قال سيدى احمد بن المبارك في كتابه الابريز كنا معاشر العلماء نعرض كتب
السنة على سيدى عبد العزيز الدباغ وهو امى ويبين لنا الحديث الصحيح من غيره
فكنا نجد ما يخبر بعدم صحته منصوصا كذلك للحافظ اذا علمت ذلك فكلام الاستاذ
حجة لا يعارضه غيره وجاء في بعض الروايات انه ينادى عند ظهوره فوق رأسه ملك
هذا المهدى خليفة الله فاتبعوه فيقبل عليه الناس ويشربون حبه وانه يملك الارض
شرقها وغربها وان الذين يبايعونه اولا بين الركن والمقام بعدد اهل بدر ثم
تأتيه ابدال الشام ونجباء مصر وعصائب اهل الشرق واشباههم ويبعث الله
له جيشا من خراسان برايات سود نصرة له ثم يتوجه الى الشام وفي رواية الى الكوفة
والجمع ممكن وان الله تعالى يؤيده بثلاثة آلاف من الملائكة وان اهل الكهف من اعوانه

قال الاستاذ السيوطى وحينئذ فسر تأخيرهم الى هذه المدة اكرامهم بشرفهم بدخولهم
فى هذه الامة اى واعانتهم الخليفة لحق وان على مقدمته جيشه جبريل وميكائيل
على ساقته وانه يكون بعد موت المهدى القحطانى وهو رجل من اهل اليمن يعدل فى
الناس ويسير بسير المهدى اما حديث انه صلى الله عليه وسلم قال لا يزداد الامر الا شدة
ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا مهدى
الا عيسى بن مريم فتكلم فيه وعلى تقدير صحته لا مهدى معصوما الا عيسى او لا مهدى
على الاطلاق سواء يأتى بعده قال ابن حجر فى الصواعق الاظهر ان خروج المهدى قبل
نزول عيسى وان ظهوره بعد ان يكسف القمر فى اول ليلة من رمضان وتكسف
الشمس فى النصف منه فان مثل ذلك لم يوجد منذ خلق الله السموات والارض
اه مبان والله اعلم* (وفى شرح الشيخ الشرقاوى على ورد الاستاذ البكرى
ينزل عيسى فى زمنه بالمنارة البيضاء شرقى مسجد دمشق والناس فى صلاة العصر
فيتنحى له الامام فيتقدم فيصلى بالناس يؤم الناس بسنة محمد صلى الله عليه وسلم
قال والمراد بالامام امير المهدى على دمشق واما هو ففى بيت المقدس ثم يذهب
عيسى الى بيت المقدس فيقتدى بالمهدى فى صلاة الصبح قال وقيل ان مدة المهدى
اربعون سنة يجتمع مع عيسى فى سبع سنين او تسع ويتقدم عليه باكثر من ثلاثين
سنة ويتأخر عنه عيسى ببضع وثلاثين سنة لان مدة مكثه خمس واربعون سنة
قال وهذا لا يعارض ما تقدم من ان غاية مكث المهدى تسع سنين قال لان
التسع هى التى ينفرد فيها بملك الارض كلها وان كان ملكه من ابتداء الاربعين
ومولده بالمدينة وقيل ببلاد المغرب ثم يهاجر من المدينة الى بيت المقدس قال واحاديثه
بلغت مبلغ التواتر المعنوى فلا معنى لانكارها قال واما ما ورد من انه لا مهدى
الا عيسى بن مريم فهو مع كونه ضعيفا عند الحفاظ مؤول بان المعنى لا مهدى
معصوم الا عيسى او المعنى لا قول للمهدى الا بمشورة عيسى بناء على انه من وزرائه
اه وقال فى محل آخر وتدخل سائر الملوك فى طاعته وعند مبايعته فى المرة الاولى
يكون عمره خمسة وعشرون سنة وقيل بل اكثر من سبعمائة سنة وقال فى محل آخر
بعد نقله عبارة العارف ابن العربى المتقدمة وهى قوله يفرح به عامة المسلمين
ويبايعه العارفون بالله من اهل الحقائق وله رجال الهيون يقيمون دعوته وينصرونه
هم الوزراء الى ان قال وهم تسعة على اقدام رجال من الصحابة لهم حافظ من غير جنسهم
ما عصى الله قط واخص الوزراء وافضل الامناء قال اه قال وذلك الحافظ هو
عيسى فيكون هو وزيره الاخص فى بعض المدة وان انفرد بعده وهو ليس من جنس

الوزراء لانهم من الاعجام يعنى الفرس وعيسى من بنى اسرائيل اه وللقطب
الشعرانى فى كتابه بهجة النفوس والاسماع قال اخبرنى سيدى حسن العراقى بانه
اجتمع بالامام المهدى بجامع بنى امية ولقنه الذكر وامره بصيام يوم وافطار يوم
وان يصلى كل ليلة خمسمائة ركعة ابدا ما عاش وامره ان يسيح فى البلاد قال
فخرجت بعد الى الشام سائحا فسحت سبعا وخمسين سنة حتى وصلت سد اسكندر
ذى القرنين ومسكت القفل بيدى الى ان قال وقال لى المهدى عمرى الآن مائة
وسبعة وثلاثون سنة اه فلينظر هذا مع الذى سبق نقله للعلامة الصبان
فى عمره وكذلك العلامة الشرقاوى

* (الفصل الثالث فى الدجال) * (اعلم) انهم اختلفوا فى موضع خروج
الدجال فقال قوم يخرج من المشرق من ارض خراسان وقالت طائفة يخرج من
يهود اصفهان وقال قوم يخرج من ارض الكوفة واختلفوا فى اتباعه فقيل اليهود
والنساء المومسات واولادهن اى اولاد الزنا وقيل اغلب اتباعه اليهود قال
العارف الشعرانى روى ان رجلا اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اخبرنى
عن الدجال امن ولد آدم هو او من ولد ابليس قال هو من ولد آدم وامه من ولد
ابليس وهو على دينكم معشر اليهود وهذا يفيد ان السائل كان يهوديا وقال
العارف ايضا قال بعضهم ان الدجال لم يولد وسيولد آخر الزمان قال القرطبى
رحمه الله والاول اصح اه يعنى وجوده فى زمنه عليه الصلاة والسلام وقال العارف
ايضا وقد اختلف الناس فى امر الدجال اختلافا كثيرا لما يقع على يديه من الخوارق
التى تنافى حال الكاذبين مع انه كاذب قال قال بعض العلماء والذى عندى انه
فتنة امتحن الله بها عباده المؤمنين فيهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن
بينة وقد امتحن الله قوم موسى فى زمنه بالعجل فافتتن به قوم فهلكوا ونجا من هداه
الله وعصمه منهم هذا كله بناء على الاصح من وجوده فى حياة المصطفى صلى الله
عليه وسلم لانه يوجد آخر الزمان قال وهب علامة خروجه ان تهب ريح عاصفة كما
هبت فى ايام عاد وعلامة ذلك ترك الناس فعل الخير وتركهم الامر بالمعروف والنهى
عن المنكر وسفك الدماء واستحلال الزنا وشرب الخمر واشتغال الرجال بالرجال
كفعل قوم لوط فعند ذلك يخرج الدجال على حمار مطموس العين مشوه الوجه
طويل الانف مكسور الطرف محدودب الظهر يخرج منه الحيات والعقارب
معه جميع آلات السلاح ويمد يده تقرض السحاب ويخوض البحر من طوله ولا يتبعه
من الدواب الا الحمار واكثر جيشه اولاد الزنا واهل الغضب والشقاوة والسحرة

واما المومنون فيصيرون في هم و نكد وحزن لتركهم المساجد ومكثهم في بيوتهم من اجل هذا الكافر والشمس تطلع في ذلك اليوم على الوان مختلفة مرة حمراء ومرة بيضاء ومرة سوداء ومرة صفراء والارض تتزلزل والمسلمون صابرون حتى يسمعوا بقدوم المهدى فيستبشرون بقدومه وفي رسالة الشيخ الصبان وفي مسند احمد من حديث جابر يخرج الدجال في خفة من الدين وادبار من العلم اربعون ليلة يسيحها في الارض اول يوم منها كالسنة وثاني يوم كالشهر وثالث يوم منها كالجمعة وسائر ايامه كايامكم هذه وله حمار يركبه ما بين اذنيه اربعون ذراعا فيقول للناس انا ربكم وربكم ليس باعور مكتوب بين عينيه كافر يقراه كل مؤمن كاتب وغير كاتب يرد كل ماء ومنهل الا المدينة ومكة حرمهما الله تعالى عليه وقامت الملائكة بابوابهما ومعه جبال من خبز والناس في جهد الا من اتبعه ومعه نهران انا اعلم بهما منه نهر يقول الجنة ونهر يقول النار فمن ادخله الذي يسميه الجنة فهو في النار ومن ادخله الذي يسميه النار فهو في الجنة قال وتبعث معه شياطين تكلم ومعه فتنة عظيمة يامر السما فتمطر فيما يري الناس ويقتل نفسا ويحييها فيقول هل يفعل مثل هذا الا الرب فيفر الناس الى جبل الدخان بالشام فيحاصرهم فيشتد حصارهم وفي رواية ان الدجال يخرج من اصبهان ومعه سبعون الفا من اليهود وهو اشد فتنة على الناس اسمه المسيح بالحاء المهملة لانه يمسح الارض في اربعين يوما والمسيخ بالخاء المعجمة لانه ممسوخ احدي عينيه ولا يستقر عور مقارة تكون في اليمنى وتارة تكون في اليسرى وله جبال من الحبوب حتى الفول ومعه صورة جنة ومعه صورة نار فناره جنة وجنته نار يامر السماء ان تمطر فتمطر والارض ان تنبت فتنبت يدخل سائر الارض الا بيت المقدس ومكة والمدينة وجبل الطور يخرج له رجل من المدينة فيقول له اتؤمن فيقول لا فيأمر بقتله ثم يحييه ويقول له اتؤمن فيقول لا ما ازددت فيك الا يقينا فيقتله في نار فتصير عليه جنة قيل ان ذلك الرجل هو الخضر والصحيح انه غيره ولم يسلط على غيره واول يوم من ايامه كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وبقية ايامه كايامنا هذه قالوا يا رسول الله ما نفعل في هذه الايام الطوال قال اقدروا لها واوقاتا باجتهادكم لاجل العبادات وبالسند الى البغوي عن اسماء بنت يزيد الانصارية قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي ذات يوم فذكر الدجال فقال

ان بين يديه ثلاث سنين سنة تمسك السماء ثلث قطرها والارض ثلث نباتها
والثانية تمسك السماء ثلثي قطرها والارض ثلثي نباتها والسنة الثالثة تمسك
السماء قطرها والارض نباتها كله فلا يبقى ذات ظلف ولا ذات خف من البهائم
الا هلكت وان من اشد فتنة أن يأتي الاعرابي فيقول له أرايت ان احييت
لك ابلك ألست تعلم انى ربك فيقول بلى فيمثل له نحوا بله احسن ماكانت
ضروعا وسمنة ويأتى الرجل قدمات اخوه وابوه فيقول أرأيت ان احييت
لك اباك واخاك ألست تعلم انى ربك فيقول بلى فتمثل له الشياطين نحو اخيه
وابيه ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم رجع والقوم فى غم
مما حدثهم به فقال ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه والا فان ربي خليفتي على كل مؤمن
قالت اسماء فقلت يارسول الله انا لنعجن عجينا فما نخبزه حتى نجوع فكيف بالمؤمنين
قال يجزيهم مايجزي اهل السماء من التسبيح والتقديس اهـ واختلف فى اسمه
فقال قوم هو صائف ابن صائد اليهودى ولد فى عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكان احيانا فى مهده ينبو وينتفخ فى بيته حتى يملأه وروي ان اسمه
عبد الله وكان يلعب مع الصبيان فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أتشهد
أنى رسول الله فقال أتشهد أنى رسول الله وقيل ان يهوديا اسمه صياد مكث
أربعين سنة لا تلد زوجته فولدت هذا الدجال فبلغ سيد المرسلين امره فذهب
عليه السلام اليه واستتر بجذوع النخل وتزاوى عنه هو ومن معه من اصحابه
حتى وصل اليه فنادته امه ياصائف هذا محمد عند راسك فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم أتؤمن بي فقال لا أنت رسول امين فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد خبأت لك خبأ اى عددت لك امرا فقال الدخ الدخ
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اخسأ ولن يعلو قدرك ومعناه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قد اضمر له فى نفسه قوله تعالى فارتقب يوم تأتى السماء بدخان
مبين لدعواه علم الغيب فلم يعلم وانما قال الدخ وذلك اختطاف له من الشياطين
لكونهم يلقون اليه بعض الكلام لكن ان قلت النبي معصوم من اطلاع الشياطين
على ما فى سره اجاب عن ذلك شراح الحديث بأن رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخبر الذين معه من الصحابة بأنه اضمر فى نفسه له هذه الآية ففهم الشياطين
من الصحب لا من النبي والقوها عليه فلم يفهم الدجال الا قوله الدخ فلذلك قال
له النبي صلى الله عليه وسلم ما تقدم فقال عمر رضي الله عنه أأقتله يا رسول
الله فقال صلى الله عليه وسلم دعه ان يكنه فلن تسلط عليه والا يكنه فلا

خير لك في قتله وفي حاشية العلامة السجاعي على ابن عقيل عند قول ابن مالك
ومن مضارع لكان الخ قال وفي الكرماني انه صلى الله عليه وسلم انما قال ان يكنه
لانه اذ ذاك لم يكن قد اتضح له امره وفي القسطلاني ان هذا تزوج وولد له ودخل
مكة والمدينة واسلم ومات مسلما بالطائف اي فهو غير الدجال الآتي اخر
الزمان اه ثم دعا النبي الله سبحانه وتعالى ان يرفعه من الحجاز فرفعه الى جزيرة
من جزائر البحر الى وقت خروجه ويدل لذلك ما روي عن فاطمة بنت قيس قالت
ان تميما الداري حدث النبي صلى الله عليه وسلم انه ركب سفينة بحرية مع
ثلاثين رجلا من اهل الشام في نفر من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا في البحر
فاووا الى جزيرة فدخلوا فيها فلقيتهم دابة اهلب كثير الشعر لا يعرفون قبله من
دبره من كثرة الشعر قالوا ويلك ما انت قالت انا الجساسة قالوا فاخبرينا قالت
ما انا بمخبرتكم ولكن ائتوا رجلا في هذا الدير فانه الى رؤيتكم بالاشواق قالوا فلما
سمت لنا رجلا فزعنا منها ان تكون شيطانة فانطلقنا حتى دخلنا الدير فاذا
فيه انسان عظيم رايناه خلقا في اشد وثاق مجموعة يداه الى عنقه ما بين ركبتيه
الى كعبيه بالحديد قلنا ويلك من انت قال قد قدرتم على خبري فاخبروني من انتم
قالوا نحن ناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فلعب بنا الموج شهرا فدخلنا هذه
الجزيرة فلقيتنا دابة اهلب فقالت انا الجساسة اعمد وا الى هذا الرجل الذي
في الدير فاقبلنا اليك سراعا فقال اخبروني عن نخل شان هل تثمر قلنا نعم قال
اما انها سيوشك ان لا تثمر قال اخبروني عن بحيرة طبرية هل فيها ماء قلنا هي كثيرة
الماء قال اما ان ماءها يوشك ان يذهب قال اخبروني عن عين زغر هل في العين
ماء وهل يزرع اهلها بماء العين قلنا نعم هي كثيرة الماء واهلها يزرعون من مائها
قال اخبروني عن النبي الامي ما فعل قلنا قد خرج من مكة ونزل بيثرب قال اقاتله
العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فاخبرناه انه قد ظهر على من يليه من العرب
فاطاعوه قال اما ان ذاك خير لهم ان يطيعوه واني مخبركم عني اني المسيح يوشك
ان يؤذن لي في الخروج فاخرج واسير في الارض فلا ادع قرية الا هبطتها في اربعين
ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان علي انتهى وقوله غير مكة وطيبة يدل له
ما رواه الامام البخاري كما في المواهب عن ابي بكرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال لها يومئذ سبعة ابواب
على كل باب ملكان قال الشارح اي يحميانها منه وفي المواهب اللدنية ايضا
وقد استنبط العارف بالله ابن ابي جمرة من قوله عليه الصلاة والسلام المروي

في البخاري ليس من بلد الا سيطأه الدجال الا مكة والمدينة التساوي بين مكة والمدينة حيث قال وظاهر هذا الحديث يعطي التسوية بينهما في الفضل لان جميع الأرض يطأها الدجال الا هذين البلدين فدل على تسويتهما في الفضل قال شارحها العلامة الزرقاني وقوله ليس من بلد قال الحافظ هو على ظاهره وعمومه قال ويقية الحديث ليس من نقابهما نقب الا عليه الملائكة صافين يحرسونهما الا ان قوله اخبروني عن بحيرة طبرية فاجابه الصحب بقولهم هي كثيرة الماء يتافيه ما ذكره شراح الهمزية وخلافهم من ذهاب مائها ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم اللهم الا أن يقال لعل المراد بالذهاب ذهاب البعض والله اعلم بالحقيقة وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى اله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل الرابع في نزول عيسى بن مريم عليه السلام) قال الامام المناوي في جواهر العقدين وفي مسلم في حديث خروج الدجال فيبعث الله عيسى بن مريم فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض احد في قلبه مثقال حبة من خير او ايمان الا قبضته الحديث وقال ايضا واخرج النسائي عنه صلى الله عليه وسلم لن تهلك امة انا اولها ومهديها وسطها والمسيح بن مريم اخرها ونزول عيسى بن مريم من على المنارة البيضاء شرقي دمشق آخر الليل ويأتيه المهدي فيجتمع عليه ويطلبه الناس وقت الصبح فيمتنع ويقول امامكم منكم فيتقدم المهدي ويصلي بعيسى تكرمة لهذه الامة ونبيها ثم يسير عيسى والمهدي في اثر الدجال فيفر منهم هاربا فيلحقه عيسى عند باب لد قريبا من الرملة فيضربه بحربة ويذبحه بسكين ويقتل من معه من اليهود حتى لا تبقى شجرة الا نادت يا مسلم خلفي يهودي ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ولا يقبل الجزية اذ هي مغياة بنزوله ويكثر الامن والامان في زمنه حتى تلعب الصبيان بالحيات والآفات فلا تضرها وتلعب الذئاب مع الغنم وتفتح كنوز الارض ويكثر الخصب والرخاء ويباع الثور بمائة دينار لكثرة الزرع والفرس بدينار واحد لقلة الجهاد وتخرج المرأة من المدينة الى الكوفة ومن مصر الى السويس لا تحمل زادا معها لكثرة ما تنبت الارض من الخير والبركة والقطف العنب يكفي عشرة انفار والرمانة كذلك وفي رواية يأمر الله جبريل عليه السلام ان يهبط بعيسى بن مريم عليه السلام الى الارض وهو يومئذ في السماء الثانية فيأتي اليه ويقول يا روح الله وكلمته ربك

يقرئك السلام ويأمرك بالنزول الى الارض فينزل ومعه سبعون الفا من الملائكة
وعلى رأسه عمامة خضراء وقيل سوداء وهو متقلد بسيف راكب على فرس من الجنة
وبيده حربة فاذا نزل الى الارض نادى مناد من السماء جاء الحق وزهق الباطل
فاول من يسمع بذلك المهدى فيسير اليه ويسلم عليه ويذكر له الدجال فيسير
عيسى عليه السلام اليه فاذا نظره الدجال يرعد كما ترعد السعفة فى الريح
العاصف فيأتيه عيسى عليه السلام وبيده الحربة فاذا رآها الدجال يذوب
كما يذوب الرصاص فيقول له عيسى عليه السلام الست انك عملت اليوم عملا
سيئا فادفع اليوم عن نفسك القتل ثم يطعنه بالحربة فيخر ميتا ثم يضع المهدى
واصحابه السيف فى اصحاب الدجال فيقتلونهم عن اخرهم ثم يضع عيسى عليه
السلام العدل فى الارض الى اخر ما تقدم وجاء عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال ان عيسى نازل فيكم وهو خليفتى عليكم فمن ادركه فليقرأه سلامى
فانه يقتل الخنزير ويكسر الصليب ويحج فى سبعين الفا فيهم اصحاب الكهف
فانهم يحجون ويتزوج بامرأة من الازد وفى النفراوى على الرسالة ان عيسى عليه
السلام ينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهرد وذتين بالدال المهملة
وبالذال المعجمة ومعناه انه لابس ثوبين مصبوغين بورس ثم قال واضعا كفيه
على اجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه كبر واذا رفع رأسه تحدر منه الماء كاللؤلؤ
فى صفائه وانعقد الاجماع على ان عيسى عليه السلام متبع لهذه الشريعة المحمدية
ليس بصاحب شريعة مستقلة عند نزوله لانه عليه السلام لا ينقص عن
رتبة الاجتهاد المطلق واستنباط احكام من القرآن والسنه وفى بعض الآثار
انه يتزوج ويولد له لتحقق التبعية ثم يموت ويدفن فى روضة النبى صلى الله
عليه وسلم والناس فى زمانه فى أمن وخصب روى مسلم انه يقال للأرض
انبتى ثمرك لاوليائنا وتأكل العصابة من الرمانة ويتظللون بقحفها بكسر القاف
وهو قشرها ويبارك الله فى اللبن حتى ان الناقة لتكفى الجماعة الكثيرة من الناس
ويقع الامن فى زمانه حتى يرعى الاسد مع الابل والنمر مع البقر والذئب مع الغنم
ويلعب الصبيان بالحيات ولا يصاب احد منهم ويتسلم الامر من المهدى ويكون
المهدى مع اصحاب الكهف الذين هم من اتباع المهدى من جملة اتباعه ويصلى عيسى
وراء المهدى صلاة الصبح وذلك لا يقدح فى قدر نبوته ويسلم المهدى لعيسى
الأمر ويقتل الدجال ويموت المهدى ببيت المقدس وينتظم الامر كله لعيسى ويمكث
فى الارض بعد نزوله اربعين سنة ثم يموت ويصلى عليه المسلمون وسئل الجلال

السيوطي عن حياة عيسى ومقره فقال هو حي في السماء الثانية لا يأكل ولا يشرب
ملازم للتسبيح كالملائكة قال العلامة النفراوي وسئل شيخنا الاجهوري هل
ينزل عليه جبريل بعد نزوله من السماء فأجاب بأنه ينزل عليه كما في حديث مسلم
من قوله فاوحى الله الى عيسى انى قد اخرجت عبادا الخ فانه ظاهر في نزول جبريل
اليه واما حديث الوفاة من قوله عليه السلام هذا اخر وطأتي في الارض فضعيف
ونقل بعض المحدثين ان عيسى نزل الى الأرض بعد الرفع في حياة امه وخالته
ليسكنهما باخبارهما بحاله ثم رفع حتى ينزل الى اخر الزمان قال وسئلت عن حاله
في السماء هل هو مكلف ام لا فأجبت بعدم تكليفه اخذا من قول السيوطي هو ملازم
للتسبيح كالملائكة وحرر المسئلة والحكمة في نزول عيسى دون غيره من الانبيا
الرد على اليهود في زعمهم انهم قتلوه فبين الله كذبهم انتهى نفراوي باختصار
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله واصحابه وسلم وشرف وكرم وعظم

(الفصل الخامس في خروج يأجوج ومأجوج وخروج الدابة وطلوع الشمس
من مغربها ومجئ الحبشة لهدم الكعبة ورفع القرآن وموت المؤمنين بريح لينة

(فأما خروج يأجوج ومأجوج فقال الشيخ الصبان في سيرته بينما الناس في رغد
من العيش اذ خرج يأجوج ومأجوج من السد بعد فتحه اذ هم في كل يوم يلحسونه
بالسنتهم ويقولون نفتحه في غد فيصبحون فيجدونه كما كان وهم على هذه الحالة
حتى يأتي اليوم الموعود بفتحه فيقولون غدا نفتحه ان شاء الله تعالى فيصبحون فيجدونه
مفتوحا فيخرجون للفساد وهما قبيلتان لا يحصران من ولد يافث بن نوح عليه
السلام فهما من ذرية آدم من غير خلاف فلا يتركون قطرة ماء الا شربوها ولا
شجرة خضراء الا قلعوها واولهم على بحيرة طبرية فيشربون ماءها ويأتي من
بعدهم فيقولون كان ههنا ماء فيلحسون الطين ويتسافدون على الطرق كالحمير
وفي الثعلبي من حديث خديجة قلت يا رسول الله ما يأجوج ومأجوج قال امم كل
امة اربعمائة الف لا يموت الرجل حتى يرى الف ذكر من صلبه كلهم قد حملوا السلاح
وكلهم من ولد آدم يسيرون الى خراب الدنيا انتهى وفي الخازن هم ثلاثة اصناف
صنف امثال الارز شجر بالشام طوله عشرون ومائة ذراع وهؤلاء لا يقوم لهم
جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى وصنف
منهم عرض احدهم وطوله سواء لا يمرون بفيل ولا وحش ولا خنزير الا اكلوه
ومن مات منهم اكلوه ومقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون انهار
المشرق وبحيرة طبرية وعن علي منهم من طوله شبر انتهى وقيل ان فيهم طائفة

لكل واحد منهم اربعة اعين عينان في رأسه وعينان في صدره ومنهم من له رجل
واحدة ينقز بها نقزا ومنهم من هو متلبس بشعره كالبهائم ومنهم طائفة لا تاكل
الا لحم الناس ولا تشرب الا الدم قال في كنز الاسرار ان المعمور من الارض ببني ادم
مسافة مائة سنة ثمانون منها ليأجوج وماجوج وعشرة للسودان وعشرة لبقية
الأمم اهـ قال بعضهم أن أرض يأجوج ومأجوج ما بين المشرق والمغرب تحت كرسي
بنات نعش ثم اعلم ان اولاد نوح عليه السلام ثلاثة سام وحام ويافث فسام
ابو العرب والعجم والروم وحام ابو الحبشة والزنج والنوبة ويافث ابو الترك والبربر
والصقالبة ويأجوج ومأجوج والترك قيل منهم وذلك ان طائفة منهم خرجت على الناس
قبل ان يأتي ذو القرنين ومازالوا خارجة حتى بني السد وتركوا خارجين عنه فلذلك
سموا تركا وبيان ذلك ان ذا القرنين لما أمر بالبعث الى امم الارض كلها وقد مده الله
بامدادات قوية حيث قال انا مكنا له في الارض واتيناه من كل شئ سببا فاتبع سببا
ومر بمطلع الشمس ومغربها وهاويل وقاويل جهتي العرض فهاويل تحت الجنوب
وقاويل قطر الارض الايسر وقد ايده الله تعالى بالنور امامه والظلمة خلفه
تحرسه وقد سخر الله له يده وقلبه فلا يخطئ اذا عمل عملا ثم عطف الى الامم التي
في وسط الارض من الانس والجن ومأجوج ومأجوج فلما كان في بعض الطريق
مما يلي منقطع الترك نحو المشرق قالت له امة صالحة من الانس ياذا القرنين
ان بين هذين الجبلين خلقا من خلق الله كثيرين ليس فيهم مشابهة للانس وهم
اشباه البهائم يأكلون العشب ويفترسون الدواب والوحش كما تفترسها السباع
ويأكلون دواب الارض كلها من الحيات والعقارب والوزغ وكل ذي روح فهل
نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا وذلك لانهم كانوا يخرجون عليهم
كل عام في زمن الربيع فيأكلون الرطب ويحملون اليابس ليدخرونه ومن وجدوه
منهم أكلوه وحينئذ فاتصافهم بالفساد في الآية على ظاهره ومتوقع لكثرة
النسل منهم وطول اعمارهم احتمالان في الآية وعلى كل فكان سببا لشروع ذي
القرنين في السد وكان مسكنهم وراء جبلين وارضهم متسعة جدا تنتهي الى
البحر المحيط وليس ليأجوج وماجوج طريق يخرجون منها الى الارض العامرة الا فتحة
الجبلين وكان طولها مائة فرسخ وكل فرسخ مسافة ساعة ونصف فاجابهم ذو
القرنين بطلب ما يلزم له الامر في السد غير طالب لجعلهم كما حكى الله عنه حيث
قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة واجعل لكم السد تبرعا من نفسي
وروى انه قال لهم اعدوا الى الصخر والحديد والنحاس حتى اعلم علمهم فانطلق

حتى وصل بلادهم فوجدهم على احوال مختلفة فالبعض منهم له مخاليب واضراس
كالسباع والبعض له اذنان كبيرتان يفترش احداهما ويلتحف بالاخرى فلما عاين
ذو القرنين ذلك انصرف الى بين الصدفين فقاس ما بينهما وحفر له اساسا
حتى بلغ الماء فبنى الجدار بالصخر والنحاس المذاب فلما وصل الى ظاهر الارض
بنى بقطع الحديد وذلك بانهم صنعوا له الحديد على قدر الحجارة وبنى بها حتى
ساوى جانبي الجبلين وكان كلما رص رصا منها جعل بينه وبين ما فوقه الحطب
والفحم وهكذا الى ان اتمه مائتي ذراع طولا وخمسين عرضا ووضع المنافخ والنار
حول ذلك وقال لهم انفخوا حتى صار الحديد مشتعلا كالنار وساح الحديد
حتى انضم بعضه على بعض وبقي فيه بعض فرج وخلو اتى بالقطر وهو النحاس
المذاب والرصاص المذاب وصبه عليه لسد ذلك فصار املس لا يثبت عليه
قدم فما استطاعوا ان يظهروه لما علمت من ان ارتفاعه مائتا ذراع وما استطاعوا
له نقبا لان سمكه خمسون ذراعا ولما تم بنيانه قال هذا رحمة من ربي فاذا
جاء وعد ربي جعله دكا وكان وعد ربي حقا وقد علمت كيفية خروجهم اول
الفصل واختلف فيه هل كان نبيا او ملكا او وليا قال المحقق ابو السعود المفسر
قال ابن كثير والصحيح انه ما كان نبيا وانما كان ملكا صالحا عادلا ملك الاقاليم
وقهر اهلها من الملوك وغيرهم وروى انه حج ماشيا فلما سمع ابراهيم عليه السلام
بقدومه تلقاه ودعا له واوصاه بوصايا ويقال انه اتى بفرس ليركب
فقال لا اركب ببلد فيها الخليل فعند ذلك سخر له السحاب وطوى له الاسباب
وبشره ابراهيم بذلك فكانت السحاب تحمله وعساكره وجميع آلاتهم اذا ارادوا
غزو قوم وقال ابو الطفيل سئل عنه علي كرم الله وجهه اكان نبيا ام ملكا فقال
لم يكن نبيا ولا ملكا بل كان عبدا احب الله فاحبه الله وناصح الله فناصحه
سخر له السحاب ومد له الاسباب وسمي ذا القرنين لانه بلغ قرني الشمس
مشرقها ومغربها وقيل غير ذلك وفي شرح الخريدة للعارف الكبير القطب الدردير
انما يأتي اليوم الموعود لخروج يأجوج ومأجوج يخرجون فيمرون بانهار الدنيا
فيشربون الفرات والدجلة وبحيرة طبرية حتى يأتوا بيت المقدس فيقولون
قد قتلنا اهل الدنيا فقاتلوا من في السماء فيرمون نشابهم الى السماء فيرد الله
نشابهم محمرا دما وروى مسلم من حديث النواس بن سمعان ان الله تعالى
يوحي الى عيسى عليه السلام اني قد اخرجت عبادا الي لا يدان لاحد ان يقاتلهم
اي لا قدرة ولا طاقة لاحد فحذر عبادي الى الطور اي ضمهم اليه واجعله

لم حرثا ويبعث الله ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون اى يسرعون النزول من الاكام والقلاع ويحصرون عيسى واصحابه فى الطور حتى يكون راس الثور عندهم خيرا من مائة دينار لاحدكم فيرغب نبى الله واصحابه الى الله تعالى فيرسل الله تعالى عليهم النغف فى رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة والنغف بتحريك الغين المعجمة الدود الذى فى انوف الابل والغنم وقوله فرسى اى موتى ثم يهبط نبى الله عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون موضع شبر الاملأته زهمتهم فيرسل الله طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكون منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للأرض انبتى ثمرك ويموت المهدى ويصلى عليه عيسى ويدفن ببيت المقدس ويحج عيسى بالناس ويرجع الى المدينة ويولد له ولدان موسى ومحمد او عبد الله ومحمد ومكثه فى الارض اربعون سنة وقيل سبع سنين ويموت بالمدينة ويدفن بجوار ابى بكر وعمر رضى الله عنهما فى بقية الروضة الشريفة على صاحبها افضل الصلاة وازكى السلام واما خروج الدابة فبينما عيسى بن مريم يطوف بالبيت اذ تهتز الارض من تحتهم وينشق الصفا مما يلى المشعر الحرام فيخرج راس الدابة من الصفا بجرى الفرس ثلاثة ايام وما خرج ثلثها وبعد خروجها يمس راسها السحاب وفى الحديث ان طولها ستون ولها قوائم وزغب وريش وجناحان لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب وعن كعب ان صورتها صورة حمارة وقيل لها رأس ثور وعين خنزير واذن ابل وعنق نعامة وصدر اسد ولون نمر وخاصرة هر وذنب كبش وخف بعير ولبعضهم يراها اهل كل جهة فى جهتهم وهذا اولى جمعا بين الروايات معها عصا موسى وخاتم سليمان وتسم المؤمن فى وجهه فيصير نورا وتختم على وجه الكافر فيصير سوادا وتنادى للمسلم يا مسلم وللكافر يا كافر وفى النفراوى على الرسالة قال تعالى واذا وقع القول عليهم اى اذا قرب وقوع القول وهو ما وعدوا به من البعث والعذاب اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم من الكلام واختلف فى كلامها فقيل ببطلان الاديان الا دين الاسلام وقيل تقول يا فلان انت من اهل الجنة ويا فلان انت من اهل النار وقيل تقول ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون او لا يوقنون بخروجى وقال ابن عمر تخرج الدابة ليلة جمعة والناس يسيرون الى منى فتخرج على الناس بذنبها وعجزها ولا يبقى منافق الا حطمته ولا مؤمن

الا مسحته وهو المراد بقراءة تكلمهم بفتح التاء وتخفيف اللام من الكلم وهو الجرح
وروى انه صلى الله عليه وسلم سئل عن مخرجها فقال من اعظم المساجد حرمة على الله
تعالى يعني المسجد الحرام وروى مرفوعا تخرج دابة الارض من اجياد فقال على تمر
ثلاثة ايام والناس ينظرون فلا يخرج الا ثلثها وعنه عليه السلام ان لها خرجات
خرجة باقصى اليمن فيفشو ذكرها في البادية ولا يدخل ذكرها مكة ثم تمكث زمانا
طويلا وخرجة قريبة من مكة فيفشو ذكرها في البادية ومكة وخرجة حين
يطوف عيسى بن مريم بالبيت ومعه المسلمون اذ تهتز الارض تحتهم وينشق
الصفا مما يلي المشعر فيخرج رأس الدابة من الصفا تجرى الفرس ثلاثة ايام
وما خرج ثلثها وبعد تكامل خروجها تمس برأسها السحاب ورجلاها في الارض
فسبحان القادر الحكيم اهـ بتقديم وتأخير وتصرف وقد علمت الجمع بين
هذه الروايات بما تقدم لبعضهم من انه يراها اهل كل جهة في جهتهم فيفعل
الله ما يشاء سبحانه من عزيز حكيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه
وذريته الى يوم القيامة وسلم وشرف وكرم وعظم
(واما طلوع الشمس من مغربها) فبينما الناس في شئونهم واحوالهم اذ
طلعت الشمس من مغربها واختلف في ذلك هل هو في يوم واحد او في ثلاثة ايام ثم
تطلع من المشرق على عادتها الى يوم القيامة واذا طلعت من المغرب غربت في المشرق
وعند ذلك يغلق باب التوبة على المؤمن العاصي والكافر وقد تقدم لك ذلك اول الكتاب
بحمد الله مستوفيا فراجعه ان شئت واما الكلام على مجيء الحبشة لهدم الكعبة فبينما
الناس كذلك اذ جاءت الحبشة في السفن لهدم الكعبة فينقلونها حجرا حجرا ويلقونها
في البحر يصعدون من البيت الحجرة ويناول بعضهم بعضا حجارتها واشار لذلك سيد
المرسلين بقوله كأني انظر الى ذوى السويقتين وقد صعد الى هذه هدمها حجرا
حجرا وترفع الملائكة الحجر الاسود الجبل ابي قيس فيلقمه ويدخره الى يوم القيامة
فيشهد لمن استلمه بحق وعلى من استلمه بباطل ويدخله الله الجنة اهـ واما الكلام
على رفع القرآن فبينما الناس تبيت وتصبح واذا بالقرآن قد ارتفع من المصاحف
ولا يوجد فيها حرف واحد ويبيتون ويصبحون وقد ارتفع من صدور الرجال فلا
يحفظ واحد حرفا واحدا وروى عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه
انه قال اقرءوا القرآن قبل ان يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع قيل يا ابا عبد
الرحمن كيف يرفع وقد اثبتناه في صدورنا ومصاحفنا قال يسرى عليه ليلا
فلا يذكر ولا يقرأ اهـ من تحفة الاخوان ولا ينافي هذا رفع العلم قبل ذلك كما

في الامام البخاري ونصه عن انس قال لاحدثنكم بحديث سمعته من رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يحدثكم به احد غيري قال شارحه القسطلاني لانه آخر من
مات بالبصرة من الصحابة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من
اشراط الساعة ان يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال
ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم واحد اهـ وهذه من العلامات الصغرى
كما تقدم ثم بعد ذلك تطلع قزعة سحاب فتفترش وتصب عليهم دخانا يصير في رؤس
المؤمنين زكاما ويصير رأس الكافر كالعجل الحنيذ اي المشوي وفي تحفة الاخوان
روي عن الحسن رضي الله عنه قال يجئ دخان فيملأ ما بين السماء والارض حتى لا يذر
شرقا ولا غربا ويأخذ الكفار فيخرج من مسامعهم ويكون على المؤمنين كهيئة الزكام
ثم يكشفه الله عز وجل بعد ثلاثة ايام اهـ وفي النفراوي قوله تعالى فارتقب
يوم تأتي السماء بدخان مبين الآية قال ابن عباس وغيره هو دخان قبل قيام الساعة
يدخل في اسماع الكفار والمنافقين ويعتري المؤمنين كهيئة الزكام وتكون الارض كلها
كبيت اوقد فيه ليس فيه خصاص ثم تهب ريح لينة فلا تدع مؤمنا الا قبضته فلا يبقى على وجه
الارض من يقول الله وفي تحفة الاخوان روي ان الله عز وجل يبعث ريحا يمانية الين
من الحرير واطيب نفحة من المسك فلا تدع احدا في قلبه مثقال ذرة من الايمان
الا قبضته ويبقى الناس بعد ذلك مائة عام لا يعرفون دينا ولا ديانة وهم شرار
الخلق وعليهم تقوم الساعة وهم في اسواقهم يتبايعون وفي الحديث لا تقوم الساعة
حتى لا يعبد الله في الارض مائة سنة ثم يحصل ثلاث خسفات خسف بالمشرق
وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب كما جاء في الاخبار اهـ ثم تخرج نار من
قعر عدن بلدة باليمن تسوق الناس من المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق
اثنان على بعير وثلاثة على بعير وتفزع الجن وتفر الى الجزائر فتردها الملائكة وفي
تحفة الاخوان النار التي تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر قال القاضي
عياض هذا المحشر في الدنيا قبل قيام الساعة وهو آخر اشراطها كما ذكره مسلم وفي الحديث
لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز تضيء لها اعناق الابل ببصرى انتهى
وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل
عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

*(الفصل السادس في بيان النفخة الاولى وما يقع عندها) واختلف في عدد
النفخات فقيل ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة الاحياء والصحيح
انهما نفختان كما في القرطبي نفخة الصعق فتفزع الخلائق وتتحير وتنهار اهل البوادي

قوله خصاص اي منافذ يخرج منها الدخان اهـ

والقبائل

والقبائل الى القرى والمدن ثم تزداد الصيحة فيصار والى امهات الاقطار وتعطل الرعاة عن السوائم وتفارقها وتأتى الوحوش والسباع وهي مذعورة من هول النفخة فتختلط بالناس وتأنس بهم وعن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس انه قال تهيج الساعة والرجلان يتبايعان قد نشرا ثوابهما فلا يطويانها والرجل قد انصرف بلبن دابته فلا يطعمه والرجل قد رفع اكلته الى فيه فلا يأكلها واليه الاشارة بقوله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون وقال تعالى وما ينظر هولاء الا صيحة واحدة مالها من فواق ماخوذ من فواق الحالب وهي الرضعة بين الحلبتين يرضعها الفصيل وعن ابن كعب انه قال بينما الناس في اسواقها اذ ذهب ضوء الشمس وبينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض وبينما هم كذلك اذ تحركت الارض واضطربت ففزعت الجن والانس واضطربت الدواب والطيور والوحوش فهاج الناس بعضهم في بعض ثم تزداد الصيحة شدة وهولا فتسير الجبال على وجه الارض سرابا جاريا فزلزلت الارض وارتجت وانتفضت ثم تكور الشمس وتتكدر النجوم وتسجر البحار والناس حيارى ينظرون اليها فتذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد والى هذا الاشارة بقوله تعالى اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت ولذا قال بعضهم عن ابن عباس ان في هذه السورة اثني عشر هولا الستة الاولى منها عند النفخة الاولى والستة الاخرى بعد النفخة الثانية وللامام ابن الوردى في خريدة العجائب قال روى ابو جعفر الرازى عن الربيع عن ابي العالية عن ابي ابن كعب قال بينما الناس في اسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فبينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض وبينما هم كذلك اذ تحركت الارض فاضطربت لان الله تعالى جعل الجبال اوتادا ففزعت الجن الى الانس والانس الى الجن واضطربت الدواب والطيور والوحوش فهاج بعضهم في بعض فقالت الجن نحن نأتيكم بالخبر اليقين . فانطلقوا فاذا هي نار تتاجج فبينما هم كذلك اذ جاءتهم ريح فأهلكتهم قال وهذه من ظاهر القرآن ظاهرة لا يسع المؤمن ردها ثم تشتد الصيحة شدة وهولا فيصعق اي يموت من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله واخرج البيهقي عن مقاتل بن سليمان في قوله تعالى ونفخ في الصور قال هو القرن وذلك ان اسرافيل واضع فاه على القرن كهيئة البوق ودائرة راس القرن كعرض السموات والارض وهو شاخص ببصره نحو العرش ينتظر متى يؤمر فينفخ في القرن النفخة الاولى فصعق يعني فمات من

في السموات ومن في الارض من الحيوان من شدة الصعقة والفزع الا من شاء الله
فاستثنى جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فامر ملك الموت ان يقبض روح ميكائيل
ثم روح جبريل ثم روح اسرافيل ثم يأمر ملك الموت ان يموت فيموت ثم تلبث الخلق بعد النفخة
الأولى في البرزخ اربعين عاما ثم تكون النفخة الاخرى فيحيي الله اسرافيل فيأمره ان
ينفخ الثانية فذلك قوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون الى البعث واخرج ابو
الشيخ في كتاب العظمة عن وهب قال هؤلاء الأربعة جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل
اول من خلقهم الله من الخلق وآخر من يميتهم واول من يحييهم هم المدبرات امرا والمقسمات امرا
وقد جرى الخلاف في المستثنى فقيل هم الشهداء حول العرش وقيل الحور العين والولدان وقيل
موسى عليه السلام جوزي بصعقة الطور وقيل حملة العرش وقيل جبريل وميكائيل واسرافيل
وعزرائيل كما في الروايتين المتقدمتين قال السيوطي في البدور (تنبيه) لا تنافي بين
هذه الروايات في ان المستثنى الشهداء او طوائف من الملائكة لامكان الجمع
في المستثنى وانما صح استثناء الشهداء لانهم احياء عند ربهم يرزقون وبحث في هذه
المستثنى الامام الحليمي بعدم صحة واحد مما ذكر ما عدا الشهداء قائلا بان الاستثناء
في الآية انما وقع في سكان السموات والارض وحملة العرش ومن ذكر معهم من الملائكة ليسوا
من سكان السموات والأرض لان العرش وحملته فوق السموات وجبريل والثلاثة معه
من الصافين حول العرش وبان الجنة والنار عالمان بانفرادهما وهما خلقا للبقاء فهما
بمعزل عما خلق للفناء فلا يدخلان في الآية وايضا فالجنان جميعا فوق السموات ودون
العرش فلم تدخل في الآية ولا يستنكر عدم موت الحور العين والولدان والخزنة بانها دار
الخلد ومن يدخلها لا يموت فيها ابدا مع كونه قابلا للموت والذي خلق فيها من باب اولى
لا يموت ابدا واما قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه فمعناه قابل للهلاك وكل محدث
قابل لذلك وان لم يهلك بخلاف القديم الازلي ويؤيد ذلك ان العرش لم يرد خبر بانه يهلك
فلتكن الجنة مثله اهـ وزاد القرطبي في التذكرة في البحث للحليمي وصرف الاستثناء
لموسى لا وجه له لانه قد مات حقيقة فلا يموت عند نفخ الصور ثانيا قال السيوطي
في البدور قال صاحب المفهم التحقيق ان المراد بالصعق ما هو اعم من الموت فلمن لم يمت
الموت ولمن مات الغشية فاذا نفخ الثانية فمن مات حيي ومن غشي عليه افاق
فهذه الغاشية للانبياء الا موسى عليه الصلاة والسلام فيكون قد جوزي
بصعقة الطور وهذه فضيلة عظيمة في حقه ولكن لا توجب افضليته على نبينا
صلى الله عليه وسلم لان الشيء الجزئي لا يوجب امرا كليا انتهى وقال البيهقي
الانبياء بعد ما قبضوا ردّ الله اليهم ارواحهم فهم احياء عند ربهم يرزقون كالشهداء

فاذا نفخ في الصور النفخة الاولى صعقوا فيمن يصعق ثم لا يكون ذلك موتا في جميع معانيه الا في ذهاب الاستشعار فان كان موسى ممن استثنى الله فانه لا يذهب استشعاره في تلك الحالة ويحاسب بصعقة يوم الطور قال قلت الذي ذكر من ان المراد بالصعق في حق موسى عدم الغشية كما في الرواية الاولى وعدم ذهاب الاستشعار كما في الرواية الثانية بخلاف غيره من الرسل يعارضه ما اخرجه الشيخان والترمذي عن ابي هريرة قال قال رجل من اليهود في سوق المدينة والذي اصطفى موسى على البشر فرفع رجل من الانصار يده فلطمه قال اتقول هذا القول وفينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قال الله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون فاكون اول من رفع راسه فاذا انا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري ارفع راسه قبلي او كان ممن استثنى الله فهذا يقتضي عدم تفسير الصعق بالغشيان وذهاب الاشعار وايضا هذا التفسير مشكل على رواية ان المراد بالمستثنى الشهداء كما اخرجه ابو يعلى والحاكم وصححه البيهقي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سالت جبريل عن هذه الآية ونفخ في الصور من الذين لم يشأ الله ان يصعقهم قال هم الشهداء مقلدون اسيافهم حول العرش وذلك لانه اذا حصلت الغشية للانبياء حتى سيد المرسلين فالشهداء من باب اولى اللهم الا ان يقال ان هذه مزية فلا تقتضي الافضلية وفيه بعد وفي المواهب اللدنية وقد اختلف في المستثنى من هو على عشرة اقوال فقيل الملائكة وقيل الانبياء وبه قال البيهقي في تاويل الحديث في تجويزه بان يكون موسى ممن استثنى الله قال ووجهه عندي انهم احياء كالشهداء فاذا نفخ في الصور النفخة الاولى صعقوا ثم لا يكون ذلك موتا في جميع معانيه الا في ذهاب الاستشعار وقيل الشهداء واختاره الحليمي قال وهو مروي عن ابن عباس وضعف غيره من الاقوال قال وقال ابو العباس القرطبي صاحب المفهم الصحيح انه لم يأت في تعيينهم خبر صحيح والكل محتمل قال وتعقبه تلميذه في التذكرة فقال قد ورد في حديث ابي هريرة بانهم الشهداء وهو الصحيح قال وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عليه السلام عن هذه الآية من الذين لم يشأ الله ان يصعقوا قال هم شهداء الله وصححه الحاكم ثم ذكر بقية العشرة وتعقبها الحليمي كما ذكرناه لك آنفا ثم قال وقد استشكل كون جميع الخلق يصعقون مع ان الموتى لا احساس لهم فقيل يعني في الجواب المراد بالذين يصعقون هم الاحياء واما الموتى فهم في الاستثناء في قوله الا من شاء الله اي الا من سبق له الموت قبل ذلك فانه لا يصعق والى هذا جنح القرطبي ولا يعارضه ما ورد في الحديث ان موسى ممن استثنى الله لان الانبياء احياء عند الله اهـ قال العارف الشعراني قال العارف ابو

العباس القرطبي والصحيح انه لم يرد في تعيين المستثنى خبر صحيح والكل محتمل قال الامام السيوطي قال النسفي في بحر الكلام قال اهل السنة والجماعة سبعة لا تفنى العرش والكرسي واللوح والقلم والجنة والنار باهلهما من ملائكة العذاب والحور العين والارواح وما افاده صاحب المفهم من التحقيق من ان الصعق عام للحي والميت هو ما افاده القاضي البيضاوي وكذلك الجلال المحلي ونص البيضاوي فصعق من في السموات اي خر ميتا او مغشيا عليه انتهى ومثله المحلي قال العلامة الجمل نقلا عن السمين اي ان من كان حيا في ذلك الوقت من الملائكة واهل الارض يموت وغشي على من كان ميتا من قبل لكنه حي في قبره كالانبياء والشهداء فيغشى عليهم بالنفخة الاولى حتى نبينا عليه الصلاة والسلام قال ويستثنى منه يعني الغشي والاغماء موسى عليه السلام فانه لا يصعق من تلك النفخة اي لا يغشى عليه بل يبقى مستيقظا ثابتا لانه صعق في الدنيا مرة في قصة الجبل فلا يصعق اخرى قال المحقق الشهاب على قول البيضاوي او مغشيا ههنا اشكال اورده بعض السلف وهو ان نص القرآن يدل على ان الاستثناء بعد نفخة الصعق وهي النفخة الاولى التي مات فيها من بقي على وجه الارض والحديث الصحيح المروي في الصحيحين والسنن ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية وقال فاكون اول من رفع راسه فاذا موسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري ارفع راسه قبلي او كان ممن استثنى الله فانه يدل على نفخة البعث وما قيل انه يحتمل ان موسى عليه السلام ممن لم يمت من الانبياء باطل لصحة موته وقال القاضي عياض يحتمل ان تكون هذه صعقة فزع بعد النشر حين تنشق الارض والسموات فتتوافق الآيات والاحاديث قال القرطبي ويرده ما مر في الحديث من اخذ موسى عليه السلام بقائمة العرش فانه انما هو عند نفخة البعث وايضا تكون النفخات اربعا ولم ينقله الثقات الى ان قال والذي يزيح الاشكال ما قاله بعض مشايخنا ان الموت ليس بعدم محض للانبياء عليهم الصلاة والسلام والشهداء فانهم موجودون احياء وان لم نرهم فاذا نفخت نفخة الصعق صعق كل من في السموات والارض وصعق غير الانبياء موت وصعقهم غشي فاذا كانت نفخة البعث حيي من مات وافاق من غشي عليه ولذا وقع في الصحيحين فاكون اول من يفيق اهـ وفي النفس منه شيء (فائدة) قال العلامة الجمل على التفسير وفي الجامع الصغير عن ابي يعلى وابن السني عن الحسين السبط عن النبي صلى الله عليه وسلم قال امان لامتي من الغرق اذا ركبوا البحر ان يقولوا بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم الى قوله ولا تكن مع الكافرين وما قدروا الله حق قدره الى قوله تعالى عما يشركون قال وعن ابن عباس من قرأ هاتين الآيتين

فعطب او غرق فعلى ذلك اهـ من المناوى وفى رواية مقاتل فعلى دينه واستفيد
من عموم ما تقدم ان اخر الخلائق موتا عزرائيل وقيل جبريل وفى الجمل نقلا عن الرقاشى
قال وحديث ابى هريرة ان اخرهم موتا ملك الموت هو الاصح واما ابليس فانه يموت
هو واولاده قبل ذلك فهو وان كان طلب البقاء الى النفخة الثانية بقوله رب انظرنى
الى يوم يبعثون طالبا بذلك من خديعته ان يتخلص من الموت لانه اذا انظر ليوم
البعث لم يمت قبل البعث وعند مجئ اليوم لا يموت فحينئذ يتخلص من الموت فلذلك قال
تعالى انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم اى يوم وقت النفخة الاولى فيموت
فيها عند الجمهور قال المحقق البيضاوى الى يوم الوقت المعلوم اى المسمى فيه اجلك عند
الله او انقراض الناس كلهم وهو النفخة الاولى عند الجمهور قال وهذه المخاطبة وان لم
تكن بواسطة لم تدل على منصب ابليس لان خطاب الله له على سبيل الاهانة والاذلال
فلم يجبه الى دعائه وهل ذلك الانظار له خاصة اوله ولاولاده والذى افاده المحقق
سيدى محمد الزرقانى شارح المواهب فى شرحه على منظومة الاسئلة المرفوعة اليه ان
ذلك خاص به واما ذريته فيموتون قبله ونصه اعمار الجن كالانس ام هى اطول قال
الجواب اخرج ابو الشيخ عن ابن عباس سئل ايموت الجن قال نعم غير ابليس ثم نقل قولا
اخر بقوله واخرج ابن جرير وابن ابى الدنيا عن قتادة قال الحسن الجن لا يموتون مثلنا
بل ينظرون مع ابليس ثم قال قلت متعقبا لهذا القول قال الله تعالى اولئك الذين
حق عليهم القول فى امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس يعنى ففى الاية دليل على انهم
يموتون اهـ قلت لعل رواية ابى الشيخ فى الجن غير ابليس واولاده وان كانت الرواية
غير ابليس ورواية ابى الحسن فى فرقة منهم اى المتمردة فانهم ينظرون معه يدل
لهذا قول العلامة المذكور ظاهر قوله تعالى انك من المنظرين يدل على ان ابليس غير
مخصوص بالانظار ثم قال لكن لم يقم دليل على ان الجن من المنظرين ثم قال ما قيل ان
كلهم لا يموتون ينافيه ما روى فى وقائع كثيرة انهم ماتوا وكفنوا ودفنوا قال وورد
فى اخبار ما يدل على طول اعمارهم والجمهور على انهم مكلفون عملا بقوله عليه الصلاة
والسلام لهم ما لنا وعليهم ما علينا ونقل الاجماع على انهم متعبدون بهذه الشريعة
على الخصوص وان نبينا صلى الله عليه وسلم مبعوث اليهم باجماع المسلمين قاطبة
وان من الجن مقربين وابرارا كالانس وانهم يصومون ويحجون ويطوفون ويقرؤون
القرآن ويتعلمون العلوم قال الاستاذ المذكور ويروون الاحاديث عن اهلها وان لم
يشعروا بهم فهذا كله يدل على انهم كالانس فى عدم الانظار ايضا ومذاهب
الائمة الثلاثة غير الامام الاعظم انهم مثابون فى الاخرة يدل له قوله تعالى ولكل

درجات مما عملوا بعد قوله يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم ووافق الأئمة الثلاثة أبو يوسف ومحمد بن الحسن قال المحقق المذكور وهل يدخلون مدخل الانس وهو قول الاكثر وهو الاشهر قال زاد الحارث بن اسد المحاسبي ونراهم في الاخرة ولا يرونا عكس الدنيا قال الضحاك ويأكلون فيها ويشربون وقال غيره يلهمون التسبيح والتقديس فيجدون فيه ما يجده اهل الجنة من اللذات وهل يتوالدون ويتناكحون قال المحقق المذكور نعم عملا بقول الله تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان وقوله تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دوني قال والدلالة من ذلك ظاهرة لان الطمث الافتضاض والذي يكون تدمية من الفروج والمسيس بالجماع اهـ وكونهم اولاد ابليس والجن غيره واصله من الملائكة خلاف طويل والى هذا اشار الاستاذ المحقق بقوله

* ولم يك ابليس من املاك ربنا * على ما عليه ناقلو العلم عولوا *
* له زوجة او فرجه في شماله * وفي الفخذ اليمنى ذكير فيدخل *
* فيخرج منه عشر بيضات دائما * فسبعون شيطانا تاتك يتقولوا *
* ويحتمل التكثير اذ قيل انه * له كل يوم الف ولد تنسل *
* وكل شياطين وجن حقيقة * على ارجح الاقوال والشم مغفل *
* وغالب وجدان لهم في مزابل * ونحو نجاسات وحمام تنزل *
* بكل الذي قد كلف الانس كلفوا * على ارجح القولين ما عنه محول *

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الخامس فيما يتعلق بالاموات عند البعث الى ان يصلوا الى الموقف وفيه سبعة فصول

(الفصل الاول في حقيقة الصور وعدد النفخات) (اعلم) ان حقيقة الصور على ما قاله العلامة النفراوي قرن من نور فيه ثقب على عدد الخلائق يجتمع فيه الارواح لا تخطئ روح ثقبها من الصور قال العلامة الامير على عبد السلام وفي حاشية شيخنا العدوي على ابن عبد الحق لشرح بسملة شيخ الاسلام ان الصور من لؤلؤة بيضاء في صفاء الزجاجة فيه كوة بقدر تدوير السماء والارض واسرافيل واضع فمه على تلك الكوة قال العلامة الامير وفي اليواقيت للشعراني انه على صفة القرن وقال الامام السيوطي في البدور واخرج ابن منده في مسنده بسند صحيح عن ابن مسعود قال قال الصور كهيئة القرن ينفخ فيه واخرج ابو الشيخ في كتاب العظمة عن وهب بن منبه قال خلق الله الصور من لؤلؤة بيضاء في صفاء

الزجاجة ثم قال للعرش خذ الصور فتعلق به ثم قال كن فكان اسرافيل فامره الله ان يأخذ
الصور فاخذه وبه ثقب بعدد كل روح مخلوقة ونفس منفوسة لا تخرج روحان من
ثقب واحد وفي وسط الصور كوة كاستدارة السماء والارض واسرافيل واضع فمه
على تلك الكوة ثم قال له الرب تبارك وتعالى قد وكلتك بالصور فانت للنفخة وللصيحة
فدخل اسرافيل في مقدم العرش فادخل رجله اليمنى تحت العرش وقدم اليسرى ولم
يغض طرفه منذ خلقه الله ينتظر متى يؤمر به اه وفي المواهب اللدنية زيادة
على هذا ولفظه ثم تجتمع الارواح كلها في الصور ثم يأمر الله اسرافيل فينفخ فيه فتدخل
كل روح في جسدها فعلى هذا فالنفخ يقع في الصور والا ليصل النفخ بالروح الى الصور
وهي الاجساد قال فاضافة النفخ الى الصور الذي هو القرن حقيقة والى الصور
التي هي الاجساد مجاز قال محشيه الشبراملسي يعني ان اسرافيل اذا نفخ في الصور
يصل اثر نفخه الى جميع الارواح ويذهب بها الى اجسادها فتحل فيها وقال شارحها
الزرقاني قوله فتدخل كل روح في جسدها ثم يأمر الله جبريل ان يدخل يده تحت العرش
فيحركها حتى تنشق فينفضهم على الارض فاذا هم قيام ينظرون اه وقال في تحفة الاخوان
ان الصور له ثلاث شعب شعبة تحت الثرى تخرج منها الارواح وترجع الى اصلابها
وشعبة تحت العرش منها يرسل الله الارواح الى الموتى وشعبة في فم الملك فيها ينفخ
فاذا اراد الله انقراض الدنيا امر الله صاحب الصور ان ينفخ فيه انتهى

* (الفصل الثاني في النافخ وصفته) * (اعلم) ان صاحب النفخ فيه هو
اسرافيل بالاجماع ولكن اختلف هل يكون معه ملك آخر كما يدل عليه ذلك بعض
الروايات قال السيوطي في البدور السافرة اخرج ابن ماجة والبزار عن ابي سعيد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبي الصور بايديهما قرنان ملاحظان
النظر متى يؤمران واخرج احمد بسند رجاله ثقات عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
النافخان في السماء الثانية رأس احدهما بالمشرق ورجلاه بالمغرب او قال رأس احدهما
بالمغرب ورجلاه بالمشرق ينتظران متى يؤمران ان ينفخا في الصور فينفخا قال الامام
القرطبي هذه الاحاديث تدل على ان مع اسرافيل ملكا آخر فلعل له قرنا آخر ينفخ فيه
قال الامام السيوطي قلت هاهو مصرح به في حديث ابن ماجه عن ابي سعيد وذكر الحافظ
ابن حجر ان ما في بعض الروايات مما يدل على ان النافخ غير اسرافيل يحمل على ان ذلك في النفخة
الاولى اذا رأى اسرافيل ضم جناحيه ثم ينفخ اسرافيل النفخة الثانية وهي نفخة البعث
واسرافيل ملك عظيم اقرب الخلق الى الله عز وجل له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب والعرش
على كاهله وان قدميه قد مرقتا من الارض السفلى وروي ان اسرافيل سأل الله تعالى

ان يعطيه قوة سبع سموات وسبع اراضين وقوة الجبال وقوة الريح وقوة الدواب كلها وقوة دواب البحر فاعطاه الله ذلك وهو مع ذلك ينظر كل ليلة وكل يوم الى جهنم ثلاث مرات فاذا نظر اليها اقشعر جلده فرقا من الله يعني خوفا وفي رواية ان اسرافيل لو وضعت بحار الدنيا على راسه لما سقط على الأرض منها قطرة وفي القرطبي عن كعب أن له أربعة اجنحة جناحان في الهواء وجناح قد تسربل به وجناح على كاهله والعرش على كاهله والقلم على اذنه فاذا نزل الوحي كتب القلم ودرست الملائكة وقد تقدم ذلك ايضا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

(الفصل الثالث في كيفية قيامهم من قبورهم) (اعلم) انه بعد النفخة الاولى تصير الارض خرابا اربعين عاما وهي المدة التي بين النفختين ويدل له ما اخرجه ابن ابي الدنيا في البعث عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ينفخ في الصور والصور كهيئة القرن فيصعق من في السموات ومن في الارض وبين النفختين اربعون عاما فيمطر الله في تلك الاربعين مطرا فينبتون من الارض كما ينبت البقل ومن الانسان عظم لا تاكله الارض عجب ذنبه ومنه يركب جسده يوم القيامة واخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال يسيل واد من اصل العرش من ماء فيما بين النفختين ومقدار ما بينهما اربعون عاما فينبت منه كل خلق بلي من انسان او طير او دابة ولو مر عليهم مار قد عرفهم قبل ذلك لعرفهم على وجه الارض قد نبتوا ثم ترسل الارواح وتزوج بالاجسام فذلك قوله تعالى واذا النفوس زوجت واخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال يسيل واد من اصل العرش فتنبت منه كل دابة على وجه الارض ثم تطير الارواح ثم تؤمر ان تدخل في الاجساد فهو قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية واخرج ابو الشيخ في العظمة عن وهب قال البحر المسجور اوله في علم الله وآخره في ارادة الله فيه ماء ثخين شبه ماء الرجل تمر الموجة خلف الموجة سبعين عاما لا تلحقها يمطر الله منه على الخلائق اربعين عاما فينبتون نبات الحبة في حميل السيل وتخرج ارواح المؤمنين من الجنان وارواح الكفار من النار فيجعل في الصور ثم يامر الله اسرافيل فينفخ فتدخل كل روح في جسدها ثم يأمر الله تعالى جبريل ان يدخل يده تحت العرش فيحركها حتى تنشق وتنفضهم على الارض فاذا هم قيام ينظرون واخرج ابن عساكر عن يزيد بن جابر التابعي في قوله تعالى واستمع يوم ينادى المناد من مكان قريب قال يقف اسرافيل على صخرة بيت المقدس فيقول يا ايتها العظام النخرة والجلود المتفرقة والاشعار المتقطعة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل الحساب وقال الحليمي انما تقع نفخة البعث بعد ان يجمع ما تفرق من اجساد الناس من بطون السباع وحيوان

الماء فى بطن الارض وما اصاب النيران منها بالحرق والمياه بالغرق وما ابلته الشمس
وذرته الرياح فاذا كملت وجمع كل بدن منها كما كان باشيائه وعوارضه وصفاته
ولونه ولم يبق الا الارواح جمع الارواح فى الصور وامر اسرافيل فارسله النفخة من
ثقب الصور فرجع كل روح الى جسده باذن الله تعالى (فائدة) قال القرطبى فان
قيل كيف يسمعون صيحة الخروج وهم اموات واجيب بان نفخة الاحياء تمتد وتطول
فيكون اولها للاجساد وما بعدها للارواح ويحتمل ان يكون الاسماع من اول وهلة وتكون
الارواح فى الصور قاله السيوطى فى البدور وروى فى المواهب عن صحيح مسلم من حديث عبد الله
ابن عمرو ثم ينفخ فى الصور فلا يسمعه احد الا اصغى ليتا ورفع ليتا ثم يرسل الله مطرا
كانه الطل فتنبت منه اجساد الناس ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون قال
والليت بكسر اللام والياء التحتية ثم الفوقية صفحة العنق واصغى امال اهـ والمعنى
امال صفحة عنقه اهـ قال الاستاذ المحقق حجة الاسلام الغزالى فاذا كملت الاربعون
عاما بعد فناء الخلق انزل الله تعالى ماء فاترا من تحت العرش كالطل وكمنى الرجال يقال
له ماء الحياة يغوص فى القبور اثنى عشر ذراعا فتنبت الاجسام من عجبا وعجم الذنب
كما تنبت البقلة فى حميل السيل وعجب الذنب كحبة الخردل فى آخر العصعص لا يفنى فان
الارض تاكل ابن آدم الا عجب الذنب فانه يبقى منه خلق وعليه يركب اجزاؤه فتعود عليه
جميع اجزائه الاصلية يوم ولادته ويرد اليه ما اكلته السباع والوحوش والطير
أو انحرق أو ذرى فى الهواء فيعود لمكانه ولا يغيب منه شئ بقدرة الله تعالى من يقول
للشئ كن فيكون وهو العليم الخبير فاذا انبتت الاجسام وكملت وصارت كما كان يجمع
الله جميع الارواح فى الصور ويحيى اسرافيل ويامره ان ينفخ النفخة الثانية فينفخ ويقول
عندها ايتها الاجساد البالية والعظام النخرة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة
هلموا الى الحساب فتطير الارواح من الصور وتنزل الى اجسادها لا تتخطى روح جسدها
الذى كانت فيه لما بينهما من الاتصال المعنوى فيصيرون احياء كما كانوا فى الدنيا
وتنشق الارض عنهم فاذا هم قيام ينظرون فاول من يحييه الله اسرافيل ثم رؤساء
الملائكة ثم ملائكة السموات ثم يقول لجبريل وميكائيل واسرافيل انطلقوا الى رضوان
خازن الجنان وقولوا له ان رب العزة والجبروت والكبرياء والملكوت يامرك ان تزين
البراق وترفع لواء الحمد وتاج الكرامة وسبعين حلة من حلل الجنة الفاخرة فاهبطوا
بها الى قبر البشير النذير حبيبى محمد عليه صلواتى وتسليمى فنبهوه من رقدته
وايقظوه من نومته وقولوا له هلم الى استكمال كرامتك واستيفاء منزلتك وارتقائك
فى الاولين والاخرين وشفاعتك فى المذنبين قال فينطلقون الى باب الجنة فيقرعون

فيقول رضوان من بالباب فيقولون جبريل وميكائيل واسرافيل فيبلغ جبريل الرسالة فيقول وأنت القيامة فيقول جبريل هذا يوم القيامة قال فيقبل رضوان بالبراق ولواء الحمد وتاج الكرامة والحلل فيتبشر الولدان والحور ويرتفعون الى اعلى القصور ويجدون الملك الغفور ويفرحون بلقاء الاحباب ويشكرون رب الارباب ثم يأتي النداء من قبل الله تعالى يا رضوان زخرف الجنان وامر الحور ان تتزين باكمل زينة واحسن تبيان لقدوم سيد الانبياء والمرسلين وقدوم ازواجه المؤمنين فما بقي الا الوصال والاجتماع والاتصال ثم يقبل جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم الصلاة والسلام الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيقف اسرافيل عند رأسه وميكائيل عند وسطه وجبريل عند رجليه فيقول اسرافيل لجبريل نبهه فأنت صاحبه ومؤنسه فيقول جبريل نبهه يا اسرافيل فأنت صاحب النفخة في الصور فيقول اسرافيل ايتها النفس البهية الطاهرة الزكية عودي الى الجسد الطيب الزكي يا محمد قم باذن الله وأمره فيقوم صلى الله عليه وسلم وهو ينفض التراب عن رأسه ووجهه ثم يلتفت عن يمينه فاذا بالبراق ولواء الحمد وتاج الكرامة وحلل المجد والشرف وتسلم الملائكة عليه ويقول له جبريل يا محمد هذه هدية اليك وكرامة من رب العالمين فيقول النبي صلى الله عليه وسلم بشرني يا جبريل فيقول جبريل ان الجنان قد تزخرفت والحور العين قد تزينت وهم في انتظار قدومك ايها المختار فهلم الى حضرة الملك الجبار فيقول سمعا وطاعة لرب العالمين اين تركت امتي المساكين فيقول يا محمد وحق من اصطفاك على العالم ما انشقت الارض على احد قبلك من بني آدم قال فيسير النبي صلى الله عليه وسلم ويلبس الحلل ويتقدم فيركب البراق وتضع الملائكة على رأسه تاج الكرامة ويسلمونه لواء الحمد فياخذه بيده ويسير في موكب الكرامة فرحا مسرورا مبجلا معظما محبورا حتى يقف بين يدي الله تعالى اهـ وقال في المواهب اللدنية اعلم ان الله تعالى كما فضل نبينا صلى الله عليه وسلم في البدء بان جعله اول الانبياء في الخلق واولهم في الاجابة في عالم الذر يوم الست بربكم فضله ختم كمال الفضائل في العود فجعله اول من تنشق عنه الارض واول شافع واول مشفع واول من يؤذن له بالسجود واول من ينظر الى رب العالمين والخلق محجوبون عن رؤيته اذ ذاك واول الانبياء يقضي بين امته واولهم اجازة على الصراط بامته واول داخل الجنة وامته اول الامم دخولا اليها وزاده من لطائف التحف ما لا يعد ولا يحد وخصه بالمقام المحمود ولواء الحمد بيده آدم ومن دونه تحت لوائه الى ان قال وقيامه عن يمين العرش ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيره يغبطه

فيه الاولون والآخرون وشهادته بين الانبياء واممهم واتيانهم اليه يسألونه الشفاعة ليريحهم من غمهم وطول وقوفهم وشفاعته في اقوام قد امر بهم الى النار وان المؤمنين كلهم لا يدخلون الجنة الا بشفاعته وانه يشفع في رفع درجات اقوام لا تبلغها اعمالهم وهو صاحب الوسيلة التي هي اعلى درجة في الجنة الى غير ذلك مما يزيده الله تعالى به تعظيما وتبجيلا وتكريما على رؤس الاشهاد من الاولين والآخرين والملائكة اجمعين ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فاما تفضيله باولية انشقاق القبر المقدس عنه فروى مسلم من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيامة وانا اول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع قال وفي حديث الترمذي انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي آدم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وفي رواية له ايضا عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر ثم اتي اهل البقيع فيحشرون معي ثم انتظر اهل مكة حتى احشر بين الحرمين قال وعن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا مستشفعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا أيسوا الكرامة والمفاتيح يومئذ بيدي ولواء الحمد يومئذ بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي يطوف علي الف خادم كأنهم بيض مكنون او لؤلؤ منثور قال رواه الدارمي وفي حديث كتاب حادي الارواح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث يوم القيامة وبلال بين يديه ينادي بالاذان وفي كتاب ذخائر العقبى للطبري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تبعث الانبياء على الدواب ويحشر صالح على ناقته ويحشر ابناء فاطمة على ناقتي العضباء والقصوى واحشر انا على البراق خطوها عند اقصى طرفها ويحشر بلال على ناقة من نوق الجنة قال واخرجه الطبراني والحاكم بلفظ يحشر الانبياء على الدواب وابعث على البراق ويبعث بلال على ناقة من نوق الجنة ينادي بالاذان محضا وبالشهادة حقا حتى اذا قال اشهد ان محمدا رسول الله شهد له المؤمنون من الاولين والآخرين وفي رواية تبعث ناقة ثمود لصالح فيركبها من عند قبره حتى توافي به المحشر وانا على البراق اختصصت به من دون الانبياء يومئذ ويبعث بلال على ناقة من نوق الجنة ينادي على ظهرها بالاذان حقا فاذا سمعت الانبياء واممها اشهد ان محمدا رسول الله قالوا ونحن نشهد على ذلك وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه

وسلم قال فاكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلائق
يقوم ذلك المقام غيري قال العلامة الشارح الزرقاني وصدر الحديث انا اول
من تنشق عنه الارض فاكسى حلة من حلل الجنة اى تكرمة له حيث اتى له من
لباسها قبل دخولها كدأب الملوك مع خواصها قال ويشاركه فى ذلك ابراهيم ،
مجازاة له على تجرده حين القى فى النار اه وهذا لا ينافى ما ورد اول من يكسى
من الجنة ابراهيم يكسى حلة من الجنة ويؤتى بكرسي فيطرح ثم يؤتى بي فاكسى
حلة من الجنة لا يقوم لها البشر لان هذه الحلة غير الحلة السابقة لترقيه
فى الكمال والجمال ظاهرا وباطنا دائما وابدا ويشهد لذلك التعقيب المترتب
فى الرواية الاولى على انشقاق الارض وحلة الكرامة ثانيا عند اجلاسه على يمين
العرش على كرسي لا يقوم مقامى فيه احد واولية ابراهيم بالنسبة لمن عداه من
الانبياء والمرسلين كما اجاب به المحقق الشارح الزرقاني فلا تلتفت لغيره
فهو احسن ما قيل من الاجوبة فى هذا المقام قال العارف الشعراني روى ابن
المبارك عن عائشة رضي الله عنها انها قالت ذكروا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكعب الاحبار حاضر فقال كعب ما من فجر يطلع الا وسبعون الفا من
الملائكة يحفون بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه
وسلم فلا يزالون كذلك سبعون الفا بالنهار وسبعون الفا بالليل فاذا انشقت
الارض عنه صلى الله عليه وسلم خرج فى سبعين الفا من الملائكة يوقرونه
صلى الله عليه وسلم وفى المواهب هذا الحديث مع زيادة ولفظه عن كعب انه
دخل على عائشة رضي الله عنها فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
كعب ما من فجر يطلع الا نزل سبعون الفا من الملائكة حتى يحفون بالقبر يضربون
باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا امسوا عرجوا
وهبط سبعون الف ملك يحفون بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون
على النبي صلى الله عليه وسلم سبعون الفا بالليل وسبعون الفا بالنهار
حتى اذا انشقت عنه الارض خرج فى سبعين الفا من الملائكة يوقرونه
صلى الله عليه وسلم قال وفى نوادر الاصول من حديث ابن عمر قال خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمينه على ابى بكر وشماله على عمر فقال
هكذا نبعث يوم القيامة انتهى فاسأل الله تعالى من فضله ان يحشرنا
فى زمرته بجاهه عنده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

*(الفصل الرابع في اعادة الاعراض القائمة بالاجسام تبعا لها وعرض الازمان باكوانها وهيأتها) * (اعلم) ان التحقيق عند اهل السنة اعادة الجسم عن عدم محض لاعن تفريق خلافا لبعضهم فيعاد بجميع اجزائه الاصلية ولو قطعت منه في حال حياته ولو القلفة اي محل الختان على ماحققه العلامة الامير في حاشيته على عبد السلام ومحل الخلاف في غير الانبياء ومن جاء الشرع باستثنائهم من عدم اكل الارض اجسادهم كالانبياء والمؤذنين احتسابا وحامل القرآن العامل به ومن لم يعمل خطيئة والعلماء العاملين والروح وعجب الذنب والجنة والنار واهلهما والعرش والكرسي واللوح والقلم كما تقدم لك كما اشار اليه اللقاني بقوله

* وقل يعاد الجسم بالتحقيق * عن عدم وقيل عن تفريق *
* محضين لكن ذا الخلاف خصا * بالانبيا ومن عليهم نصا *

قال العارف الشعراني قال الامام القرطبي ولا فرق في عدم البلاء للشهداء بين شهيدنا وشهداء الامم السابقة الذين جاهدوا مع انبيائهم وماتوا في القتال بدليل ما صح عن الترمذي في قصة اصحاب الاخدود من ان الغلام الذي قتله الملك واصبعه على صدغه فأخرج من قبره في زمن عمر بن الخطاب فوجد واصبعه على صدغه كما وضعها حين قتل والمراد بعدم الذوبان عدم اكل الدود لهم يدل له ما قاله العارف في حديث المؤذن المحتسب كالمتشحط في دمه وان مات لم يذب في قبره قال العارف اي لم يدود وفي رواية اخرى ولذلك قال بعض المحققين لاعبرة بالصورة الظاهرة بالجسم فان حياتهم حياة معلومة عند الله وان كنا نشاهدهم مع التمزق والتفرق واختلف في اعادة العرض القائم بالاجسام تبعا لمحله والراجح اعادته وهو مذهب الاكثر من اهل السنة واليه مال امامنا الاشعري رضي الله تعالى عنه وانها تعاد باجسامها التي كانت في الدنيا قائمة بالجسم حال الحياة ولا فرق في ذلك بين الاعراض التي يطول بقاؤها كالبياض وبين غيرها كالاصوات ولا بين ما هو مقدور للعبد كالضرب وغيره كالعلم والجهل لان نسبة الاعراض الى قدرته تعالى كنسبة الاعيان اليها وقد قام الدليل على اعادتها فكذا اعراضه وقيل يمتنع اعادته مطلقا قال العلامة الامير ثم الذي تطمئن له النفس انه لا ايجاد من الاعراض والحركات والسكنات الا ما يتعلق به ثوابا وعقابا على ما وقع

في شرح المصنف ولا يلزم ان تكون اعادته بالتلبس به كما كان في الدنيا واذ ورد
يحشر المرء على ما كان عليه فيجوز ذلك بتمثيل او غيره مما يعلمه الله تعالى والوقف
والتفويض في هذه المواطن احسن انتهى ويؤخذ من كلام العلامة من قوله
ورد يحشر المرء على ما كان عليه ان السقط وغيره يكونون عند قيامهم من قبورهم
على الحالة التي ماتوا عليها ولا يحصل التبديل الا عند دخول الجنة ولا مانع من
مشي السقط الا ترى ان بعض الكفار يحشرون على وجوههم اقدامهم مرتفعة
يطئون الارض بوجوههم ورؤسهم قال في المواهب اللدنية عن البخاري قال
رجل يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه قال اليس الذي امشاه على الرجلين
في الدنيا قادرا على ان يمشيه على وجهه يوم القيامة اهـ ولذلك قالوا في حواشي
التفسير فقدرة الله صالحة لذلك ولا استغراب في حشر السقط حينئذ على
حالته التي مات عليها ولذلك قال الاستاذ سيدي محمد الزرقاني

* ويحشر اطفال وسقط مثلما * يكونون عند الموت ثم تكمل *

وقال في النثر في شرحه للنظم هل يحشر الطفل والسقط بصفته وقت الموت
ام لا جوابه قال الحافظ ابن حجر كل واحد من اهل الموقف يكون على ما مات عليه
ثم عند دخول الجنة يصيرون طولا واحدا قال وفي الحديث الصحيح يبعث العبد
على ما مات عليه وفيه في صفة اهل الجنة انهم على صورة آدم وطول كل واحد
منهم ستون ذراعا قال وزاد احمد وغيره في عرض سبعة اذرع وهم ابناء ثلاث
وثلاثين سنة اهـ قال وعن ابن ماجه عن علي مرفوعا ان السقط ليراغم ربه
اذا دخل ابواه النار فيقال ايها السقط المراغم ربه ادخل ابويك الجنة فيخرجهما
حتى يدخلهما الجنة واختلف ايضا في اعادة الازمان والارض اعادة جميع
الازمنة للاجسام التي مرت عليها في الدنيا تبعا للذوات المعادة فتعاد
بازمانها واوقاتها كما تعاد باكوانها وهيئاتها قال العلامة الامير ولعل وجه
القول برجوعها التشهد بما فيها ويدل لاعادتها ما اخرجه الحاكم وابن خزيمة
عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليبعث
الايام يوم القيامة على هيئاتها وتبعث الجمعة زهراء منيرة اهلها يحفون بها
كالعروس تهدى الى كريمها تضئ له فيمشون في ضوئها الوانهم كالثلج بياضا
وريحهم كالمسك يخوضون في بلاد الكافور وينظر اليهم الثقلان لا يطرفون تعجبا
حتى يدخلون الجنة لا يخالطهم احد الا المؤذنون المحتسبون واخرج ابو نعيم
في الحلية عن مجاهد قال ما من يوم ينقضي من الدنيا الا قال ذلك اليوم الحمد

لله الذي اخرجني من الدنيا وانا طالبها ثم [illegible]
هو الذي يفض خاتمه قال السيوطي في البدور وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما الى يوم الدين

* (الفصل الخامس فيما يقولونه عند قيامهم من قبورهم وهل يقومون عراة او لابسين اكفانهم) * (اعلم) ان احوال الناس تختلف ايضا بالقول عند القيام من القبور قال الله تعالى يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده اى فتجيبونه حامدين وبعضهم كما في الآية قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا فتقول لهم الملائكة هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون قال الامام السيوطي في البدور اخرج الطبراني وابو يعلى والبيهقي في شعب الايمان عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة عند الموت ولا في القبور ولا في النشور كاني انظر اليهم عند الصيحة ينفضون رؤسهم من التراب يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن واخرج صاحب الديباج عن ابن عباس مرفوعا اخبرني جبريل ان لا اله الا الله انس للمسلم عند موته وفي قبره وحين يخرج من قبره يا محمد لو تراهم حين يخرجون من قبورهم فينفضون رؤسهم هذا يقول لا اله الا الله والحمد لله فيبيض وجهه وهذا ينادى يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله مسودة وجوههم حمانا الله من ذلك واما ما جاء في كونهم عراة او لابسين اكفانهم اعلم انه ورد ما يفيد كونهم لابسين اكفانهم عند قيامهم من قبورهم وفي بعض الروايات ما يفيد كونهم عراة فقد اخرج الشيخان والترمذي عن ابن عباس قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فوعظهم وقال يا أيها الناس انكم تحشرون الى الله حفاة عراة غرلا اى غير مختونين ثم قرأ كما بدأنا اول خلق نعيده واول من يكسى من الخلائق ابراهيم عليه السلام واخرج الشيخان عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحشرون يوم القيامة حفاة عراة غرلا فقلت يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم الى بعض قال يا عائشة الامر يومئذ اشد من ذلك واخرج الطبراني والبيهقي عن سودة بنت زمعة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبعث الناس حفاة عراة قد الجمهم العرق وبلغ شحوم الآذان قلت يا رسول الله واسوأتاه ينظر بعضهم بعضا قال شغل الناس عن ذلك لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه قال القرطبي ولا ينافي قوله عراة ما ورد ان الموتى يتزاورون في قبورهم باكفانهم لان ذلك يكون في البرزخ فاذا قاموا من قبورهم خرجوا عراة

ما عدا الشهداء اهـ اقول لكن وَرَدَ ما يدلّ على انّ الموتى يبعثون فى اكفانهم
فقد اخرج ابو داود والحاكم وصحّحه وابن حبّان والبيهقيّ عن ابى سعيد الخدرى
انه لمّا احتضر دعا بثياب جدد فلبسها ثمّ قال سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم
يقول انّ الميت يبعث فى ثيابه التى يموت فيها واخرج ابن ابى الدنيا بسند حسن
عن معاذ بن جبل انه دفن امّه فكفنت بثياب جدد فقال احسنوا اكفان
موتاكم فانهم يحشرون فيها واخرج سعيد بن منصور فى سننه عن عمر بن الخطاب
قال احسنوا اكفان موتاكم فانهم يبعثون فيها يوم القيمة قال القرطبيّ وهذه
الاحاديث معارضة لحديث الحشر عراة وبعضهم قال بظاهر هذه والاكثرون
حملوا هذه على الشهداء الذين امر الشارع بدفنهم فى ثيابهم التى قتلوا فيها
وبها الدم وانّ ابا سعيد سمع الحديث فى الشهيد فحمله على العموم قال البيهقيّ
ويجمع بين هذه الروايات بانّ بعضهم يحشر عاريا وبعضهم بثيابه وبعضهم
حمل حديث البعث فى الثياب على العمل الصالح لقوله تعالى ولباس التقوى
ذلك خير ولكن احسن ما اجيب به ما لابن حجر انهم يبعثون من قبورهم بثيابهم
التى ماتوا فيها ثمّ تتناثر عنهم عند ابتداء الحشر ويحشرون عراة وهذا هو
الأليق فى الجمع لانّ احاديث اللباس فى انهم يبعثون واحاديث عراة فى انهم يحشرون
وقد ذكر مثل هذا المناوىّ فى شرحه على الجامع الصغير وفى المواهب اللدنية
عن ابى سعيد عند ابى داود وصحّحه ابن حبّان انه لمّا حضره الموت دعا بثياب
جدد فلبسها وقال سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول انّ الميت يبعث
فى ثيابه التى يموت فيها وعند الحارث بن ابى اسامة واحمد بن منيع انهم يبعثون
فى اكفانهم قال الزرقانىّ فى شرحه لهذا الحديث صدر الحديث عن جابر رفعه
اذا ولى احدكم اخاه فليحسن كفنه فانهم يبعثون من قبورهم فى اكفانهم التى
يكفنون فيها ويتزاورون اى يزور بعضهم بعضا فى القبور فى اكفانهم
اكراما للمؤمنين بتأنيس بعضهم ببعض كما كان حالهم فى الدنيا وان كانت
الاحياء لا تشاهد ذلك فاحوال البرزخ لا يقاس عليها اهـ ولنرجع الى تمام
عبارة المصنف فنقول قال ويجمع بينه وبين ما فى البخاريّ بانّ بعضهم يحشر
كاسيا وبعضهم يحشر عاريا او يحشرون كلهم عراة ثمّ تكسى الانبياء واوّل
من يكسى ابراهيم او يخرجون من القبور بالثياب التى ماتوا فيها ثمّ تتناثر عنهم
عند ابتداء الحشر فيحشرون عراة ثمّ يكون اوّل من يكسى ابراهيم وصلّى الله على سيدنا
محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم عدد خلقه ورضى نفسه كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

*(الفصل السادس في بيان حشر الاسلام والاعمال والقرآن والامانة والرحم والدنيا في صورة الاشخاص) * قال الحافظ في البدور اخرج احمد وابو يعلى والطبراني عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجئ الاعمال يوم القيمة فتجئ الصلاة فتقول يا رب انا الصلاة فيقول انك على خير فتجئ الصدقة فتقول يا رب انا الصدقة فيقول انك على خير ثم يجئ الصيام فيقول يا رب انا الصيام فيقول انك على خير ثم تجئ الاعمال على ذلك فيقول انك على خير ثم يجئ الاسلام فيقول يا رب انا الاسلام فيقول انك على خير بك اليوم آخذ وبك اليوم اعطي * ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين واخرج مسلم عن ابي امامة الباهلي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقرؤا القرآن فانه يأتي يوم القيامة شفيعا لاصحابه اقرؤا الزهراوين البقرة وآل عمران فانهما يأتيان يوم القيامة كانهما غمامتان او غيابتان او فرقان بالموحدة بمعنى السحابة من طير صواف يحاجان عن اهلهما واخرج مسلم عن النواس بن سمعان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالقرآن يوم القيمة واهله الذين كانوا يعملون به تقدمهم سورة البقرة وآل عمران كانهما غمامتان او غيابتان او ظلتان سودان بينهما شرف وكانهما فرقان من طير صواف يحاجان عن صاحبهما واخرج احمد والبيهقي في شعب الايمان بسند صحيح عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القرآن يلقى صاحبه حين ينشق عنه القبر كالرجل الشاحب فيقول هل تعرفني فيقول ما اعرفك فيقول انا الذي اظمأتك في الهواجر واسهرت ليلك في وان كل تاجر من وراء التجارة وانا لك اليوم وراء كل تجارة فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع على رأسه تاج الوقار ويكسى والداه حلتين لا تقوم بهما الدنيا فيقولان لم كسينا هما فيقال لهما باخذ ولدكما القرآن ومعنى الشاحب بالشين المعجمة والحاء المهملة والباء الموحدة الذي تغير جسمه واخرج الطبراني في الاوسط من حديث ابي هريرة مثله سواء واخرج الطبراني بسند جيد عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم آية من كتاب الله تعالى استقبلته يوم القيمة تضحك في وجهه واخرج الحاكم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي ولم يفترقا حتى يردا على الحوض وكفى بحامله شرفا قول الامام البخاري عنه صلى الله عليه وسلم خيركم من تعلم القرآن وعلمه واخرج ابن المبارك واحمد والبزار والطبراني في الاوسط عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

* قال المصنف في كتابه صح

ان المعروف والمنكر لخليقتان ينصبان للناس يوم القيمة فاما المعروف
فيبشر اهله واما المنكر فيقول اليكم اليكم واخرج ابن المبارك عن زيد بن اسلم
قال بلغني ان المؤمن يتمثل له عمله يوم القيمة في صورة احسن ما خلق الله وجها
وثيابا واطيبه ريحا فيجلس الى جنبه كلما افزعه شئ آمنه وكلما تخوف شيئا هون
عليه فيقول جزاك الله من صاحب من انت فيقول اما تعرفني وقد صحبتك في
قبرك وفي دنياك انا عملك كان والله حسنا فلذلك تراني حسنا وكان طيبا
فلذلك تراني طيبا يقال فاركبني طالما ركبتك في الدنيا وهو قوله تعالى وينجي
الله الذين اتقوا بمفازتهم حتى يأتي الى ربه فيقول يا رب ان كل صاحب عمل
في الدنيا قد اصاب في عمله وكل صاحب تجارة وصانع قد اصاب في تجارته
غير صاحبي قد شغل في نفسه فيقول له الرب ما تعني فيقول المغفرة والرحمة
فيقول فاني قد غفرت له ثم يكسى حلة الكرامة ويجعل عليه تاج الوقار فيه لؤلؤة
تضيء مسيرة يومين ثم يقول يا رب ان ابويه قد كان مشتغلا عنهما وكل
صاحب عمل وتجارة قد كان يدخل على ابويه من عمله فيعطيان مثل ما اعطي
ويتمثل للكافر عمله في صورة اقبح ما يكون انتن ريحا فيجلس الى جنبه كلما افزعه
شئ زاده خوفا فيقول بئس الصاحب انت ومن انت فيقول ما تعرفني فيقول
فيقول انا عملك كان قبيحا فلذلك تراني قبيحا كان منتنا فلذلك تراني منتنا
فطأطئ رأسك اركبك فطالما ركبتني في الدنيا فهو قوله تعالى ليحملوا اوزارهم
كاملة يوم القيمة واخرج الخرائطي في مكارم الاخلاق قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم المعروف والمنكر منصوبان للناس يوم القيمة فالمعروف لازم
لاهله يقودهم ويسوقهم الى الجنة والمنكر لازم لاهله يقودهم ويسوقهم الى
النار واخرج ابن ابي الدنيا والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس قال
يؤتى بالدنيا يوم القيمة في صورة عجوز شمطاء زرقاء انيابها بادية مشوهة
خلقها فتشرف على الخلائق فيقال لهم هل تعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله
من معرفة هذه فيقال لهم هذه الدنيا التي تفاخرتم عليها وتقاطعتم وتحاسدتم
وتباغضتم واغتررتم ثم تقذف في جهنم فتقول اي رب اين اتباعي واشياعي
فيقول الله الحقوا بها اتباعها واشياعها واخرج الاصبهاني في ترغيبه عن جابر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة زفت الكعبة الى قبري
تقول السلام عليك فاقول وعليك السلام يا بيت الله ما صنع بك امتي بعدي
تقول من اتاني فانا اكفيه واكون له شفيعا ومن لم يأتني فانت تكفيه

وتكون له شفيعاً واخرج الطوسي في عيون الاخبار من طريق ابي هدبة
عن انس مرفوعاً من تعلم القرآن وعلق مصحفاً لم يتعاهده ولم ينظر فيه
جاء يوم القيامة متعلقاً به يقول عبدك هذا اتخذني مهجوراً اقض بيني وبينه
واما ما يتعلق بصلة الرحم فهي تأتي يوم القيمة نافعة لاصحابها وتزيد
في الدنيا البركة والخير في الرزق فهي نافعة دنيا واخرى فاما نفعها في الدنيا
فدليله قوله صلى الله عليه وسلم صلة الرحم تزيد في العمر وتكثر الرزق ومعنى
زيادة العمر البركة فيه اعلم انه قد وردت آثار كثيرة واخبار صحيحة في
الحث على صلة الرحم وانها تستوجب الفوز الاعظم والوصال الافخم وهي افضل
من الصدقة لانه صدقة وصلة وقد ورد انها تكون سبباً لبسط الارزاق
وطول العمر ويتأكد طلبها في يوم عاشوراء اكثر من باقي ايام السنة لكونه يوماً
عوّد الله فيه عبيده الاحسان وتمام الامتنان على بعض انبيائه الكرام وفي
الامام البخاري عن انس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من سره ان يبسط له في رزقه او ينسأ له في اثره فليصل رحمه قال
الامام القسطلاني في شارحه او ينسأ له بضم اوله وسكون النون آخره همز
اي يؤخر له في اثره بفتح الهمزة المقصورة والمثلثة اي في بقية عمره قال والصلة
تكون بالمال وبالخدمة وبالزيارة قال واستشكل هذا مع حديث كتب رزق
العبد واجله في بطن امه قال واجيب بان معنى البسط في الرزق البركة فيه
اذ الصلة صدقة وهي تربي المال وتزيد فيه فينمو وفي العمر حصول القوة في
الجسد او يبقى ثناؤه الجميل على الالسنة فكأنه لم يمت ويجوز ان يكون من باب
التعليق بان يكتب في بطن امه ان وصل رحمه فرزقه واجله كذا وان لم يصل
فكذا قال وفي حديث الحافظ ابي موسى المديني عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان الانسان ليصل رحمه وما يبقى من عمره الا ثلاثة ايام فيزيد الله تعالى في عمره
ثلاثين سنة وان الرجل ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاثون سنة فينقص
الله تعالى من عمره حتى لا يبقى فيه الا ثلاثة ايام قال هذا حديث حسن قال
الشارح المذكور وفي حديث اسمعيل بن عباس عن داود بن عيسى قال مكتوب
في التوراة صلة الرحم وحسن الخلق وبر القرابة يعمر الديار ويكثر الاموال
ويزيد في الآجال وان كان القوم كفاراً قال الشارح المذكور وروي هذا
من طريق ابي سعيد الخدري مرفوعاً عن التوراة اه قسطلاني على البخاري
واما النفع في الآخرة فقد اخرج حميد من طريق عمرو عن شعيب عن ابيه عن جده

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تبعث الرحم يوم القيامة بلسان فصيح
ذلق تقول اللهم فلان وصلني فادخله الجنة وتقول ان فلانا قطعني فادخله
النار واخرج الترمذي وابن ماجه والحاكم عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ما عمل ابن آدم من عمل يوم النحر احب من اهراق الدم وانها لتأتي يوم القيمة
بقرونها واشعارها واظلافها وان الدم ليقع من الله بمكان قبل ان يقع على
الارض فطيبوا بها نفسا وانما ذكرت هذه مع احاديث صلة الرحم لانه ينبغي
صلة الرحم مع التضحية في ذلك اليوم زيادة على غيره قاله في البدور ان قلت
ان الاعمال اعراض فكيف يصح حشرها وتصورها بصورة الاجسام اجاب
جماعة بان الله تعالى يخلق من ثواب الاعمال اشخاصا يحشرها ويضعها في الميزان
وكذلك من ثواب قراءة القرآن قال الحافظ السيوطي والصواب ان يجاب بان
الاعمال والمعاني كلها مخلوقة ولها صور عند الله وان كنا لا نشاهدها وقد نص
اصحاب الحقيقة على ان من انواع الكشف الوقوف على حقائق المعاني وادراك
صورها والاحاديث شاهدة بذلك وهي كثيرة واقواها حديث حشر الايام
فانه لا يقبل التأويل السابق وفي الصحيح لما خلق الله الرحم قامت فقالت هذا
مقام العائذ بك فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم عنها بانها مخلوقة وقائلة وكل ذلك
من صفات الاجسام ولا يصح فيها التأويل المذكور والله اعلم وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

* (الفصل السابع في بيان حشرهم على نياتهم واحوالهم التي ماتوا عليها
واختلاف احوالهم في الحشر من راكب وخلافه وبيان من يحشر ومن لا يحشر
وحشر كل شخص مع من احبه) * (اعلم) ان الانسان يحشر على نيته التي مات
عليها من قصد خير او شر قال في البدور واخرج ابو يعلى عن عمر بن الخطاب سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما يبعث المسلمون يوم القيمة على النيات واخرج
الحاكم وصححه عن فضالة بن عبيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات
على مرتبة من هذه المراتب اي حالة من هذه الاحوال التي عليها الناس بعث عليها
يوم القيمة واخرج الشيخان عن ابن عباس ان محرما وقصته ناقته اي القته على
الارض فمات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غسلوه بماء وسدر وكفنوه في
ثوبيه ولا تمسوه طيبا فانه يبعث يوم القيمة ملبيا وفي رواية ملبدا اي الشعر
واخرج الاصبهاني عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤذنين والملبين
يخرجون من قبورهم يوم القيمة يؤذن المؤذن ويلبي الملبي واخرج من طريق

ابن ابي هدية عن اشعث الحذاء عن انس مرفوعاً من فارق الدنيا وهو سكران
يبعث يوم القيمة من قبره وهو سكران واخرج ابن ماجه عن صفوان بن امية
قال جاء مخنث الى النبي صلى الله عليه وسلم ليستأذنه في الغناء فلم يأذن له ولما ولى
قال النبي صلى الله عليه وسلم هؤلاء العصاة من مات منهم بغير توبة حشره الله يوم
القيمة كما كان في دار الدنيا مخنثاً عرياناً لا يستتر من الناس كلما قام صدع ويحشر
كل شخص مع من احبه في الدنيا وقد ورد ان بعض الناس يحشر مغلولاً ملجماً
واخرج احمد بسند صحيح عن ابي هريرة وسعد بن عبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما من امير عشرة الا يؤتى به يوم القيمة مغلولاً لا يفكه من ذلك الغل شيء
الا العدل واخرج الطبراني بسند جيد عن ابن عباس يرفعه ما من رجل ولي عشرة
الا اتى به يوم القيامة مغلولة يداه الى عنقه حتى يقضي بينهم وبينه واخرج الطبراني
في الاوسط عن بريدة والبزار عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من امير عشرة الا اتى الله يوم القيمة مغلولة يداه الى عنقه فان كان محسناً
فك عنه وان كان مسيئاً زيد غلاً الى غله واخرج ابو يعلى والطبراني بسند
صحيح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه
جاء يوم القيمة ملجماً بلجام من نار ومن قال في القرآن بغير ما يعلم جاء يوم القيمة
ملجماً بلجام من نار واما مسيرهم الى الموقف من راكب وخلافه فيختلف بحسب
الاعمال قال الله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفداً ونسوق المجرمين الى جهنم
ورداً الآية فيحشر المتقي راكباً قال في البدور اخرج الحاكم والبيهقي وعبد الله بن احمد
في زوائد المسند وابن جرير وابن ابي حاتم عن علي بن ابي طالب انه قرأ هذه الآية
فقال والله ما يحشر الوفد على ارجلهم ولا يساقون سوقاً ولكنهم يؤتون بنوق
من نوق الجنة لم ينظر الخلائق الى مثلها عليها رحال الذهب وازمتها الزبرجد
فيركبون عليها حتى يقرعوا باب الجنة واخرج الحاكم والبيهقي عن ابي ذر قال
حدثني الصادق المصدوق ان الناس يحشرون على ثلاثة افواج فوج راكبين
طاعمين كاسين وفوجاً تسحبهم الملائكة على وجوههم وفوجاً يمشون ويسعون
وفي المواهب وقد اختلف في هيئة حشر الناس ففي البخاري من حديث ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين وراهبين
واثنان على بعير وثلاثة على بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير ويحشر بقيتهم
النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا
وتمسي معهم حيث امسوا قال الحليمي ان هذا الحشر يكون عند الخروج من القبور

قال وجزم به الغزالي اهـ واخرج الطبراني عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الانبياء يوم القيمة على الدواب ليوافوا الحشر ويبعث صالح على ناقته وابعث على البراق ويبعث ابناي الحسن والحسين على ناقتين من نوق الجنة ويبعث بلال على ناقة من نوق الجنة فينادي بالأذان محضًا وبالشهادتين حقًا حتى إذا قال اشهد ان محمدًا رسول الله شهد له المؤمنون من الأولين والآخرين فقبلت ممن قبلت وردت ممن ردت قال العلامة الدردير في شرحه على خريدته ومراتب الناس في المحشر متفاوتة فمنهم الراكب ومنهم الماشي على رجليه ومنهم الماشي على وجهه ويكونون في صور مختلفة على حسب الاعمال فمنهم من يبعث وهو على صورة القردة وهم الزناة ومنهم من يبعث على صورة الخنازير وهم أكلة السحت والمكس ومنهم الأعمى وهو الجائر في الحكم ومنهم الاصم الابكم وهو الذي يعجب بعمله ومنهم من يمضغ لسانه متدليًا على صدره يسيل القيح من فيه وهم الوعاظ الذين تخالف افعالهم اقوالهم ومنهم المقطوع الايدي والارجل وهم الذين يؤذون الجيران ومنهم من يصلب على جذوع من النار وهم السعاة بالناس الى السلطان ومنهم من هو اشد نتنا من الجيف وهم الذين يقبلون على الشهوات واللذات اي المحرمة ويمنعون حق الله من اموالهم ومنهم من يلبس جبة سابغة من قطران لاصقة بجلده وهم اهل الكبر والعجب والخيلاء قال القطب المذكور كذا رأيته بخط شيخنا ناقلا له عن الثعلبي اهـ

(واما بيان من يحشر ومن لا يحشر) اعلم ان الحشر هو السوق الى الموقف المسمى بالمحشر بعد بعثهم من قبورهم المسمى بالنشر وان الحشر يكون لكل ذي روح آدميًا او غيره كما يدل له حديث البخاري المتقدم من قوله عليه الصلاة والسلام انه ليقتص للشاة الجلحاء من الشاة القرناء وقد ذكر الامام السيوطي في البدور ما يفيد ذلك حيث قال باب نفخة البعث واحياء كل الخلائق حتى البهائم والوحوش والطير قال تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير الآية قال واخرج الطبراني بسند حسن عن المقداد بن معدي كرب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر ما بين السقط الى الشيخ الفاني يوم القيمة قال الحليمي والقرطبي هذا اظاهر في السقط الذي تم خلقه ونفخ فيه الروح بخلاف ما لم ينفخ فيه الروح واخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى واذا الوحوش حشرت قال يحشر كل شيء حتى ان الدواب لتحشر وهذا هو الصحيح وذهب اليه المحققون وصححه النووي واختاره وذهبت طائفة الى انه لا يحشر الا من يجازى وهو مرجوح لما سمعت

واما بيان حشر كل شخص مع من احبّه فاخرج الطبراني في الاوسط عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل نفس تحشر على هواها فمن هوى الكفرة فهو مع الكفرة ولا ينفعه عمله شيئاً قال الله تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم وقال واذا النفوس زوجت اخرج البيهقي من طريق النعمان بن بشير رضي الله عنه قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول واذا النفوس زوجت قال هما الرجلان يعملان العمل يدخلان به الجنة او النار واخرج البيهقي عن ابن عباس في قوله تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم اى اشباههم واخرج سعد بن منصور بلفظ يقرن الرجل الصالح مع الصالح في الجنة ويقرن بين الرجل السوء مع السوء في النار وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون وعلى ائمتنا والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين

الباب السادس فيما يتعلق بالموقف الى ان يصلوا الى الجنة وفيه فصول ثمانية

*(الفصل الاول في بيان محل الموقف وفي الارض المبدلة وكيف هم عند التبديل) (اعلم) انه اختلف في محل الموقف فقيل ان الناس يحشرون الى بيت المقدس وقيل بصعيد الله صخرة بيت المقدس مرجانة وقد اخرج الحاكم والبيهقي عن معاوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشرون ها هنا واومأ بيده نحو الشام واخرج البزار والبيهقي عن ابن عباس قال من شك ان المحشر بالشام فليقرأ هذه الاية هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ اخرجوا قالوا الى اين قال الى ارض المحشر واخرج البزار والطبراني بسند حسن عن سمرة بن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لنا انكم تحشرون الى بيت المقدس ثم تجتمعون يوم القيمة واخرج ابو نعيم في الحلية عن وهب بن منبه قال يقول الله لصخرة بيت المقدس لاضعن عليك عرشي ولاحشرن عليك خلقي وليأتين داود يومئذ راكباً (واما تبديل الارض) اعلم انه قد اختلفت الاحاديث والآثار في الارض المبدلة قال الامام السيوطي قد وقع الخلاف قديماً للسلف في ذلك قال وهل التبديل تغيير ذاتها او صفاتها فقط فرجح الاول ابن ابي جمرة واشار الى ان ارض الدنيا تضمحل وتنعدم وتجدد ارض الموقف والسر في ذلك ان هذا اليوم يوم عدل وظهور حق فاقتضت الحكمة ان المحل الذي يكون فيه ذلك يكون طاهراً عن عمل المعصية والظلم وليكون تجليه سبحانه وتعالى على عباده

تليق بعظمته وقال الحافظ ابن حجر لا تنافي بين تبديل الارض واحاديث صيغتها
والزيادة فيها والنقص منها لان ذلك كله يقع لارض الدنيا وارض الموقف غيرها
فانهم يزجرون من ارض الدنيا بعد تغيرها بما ذكر الى ارض الموقف قال ولا تنافي
ايضا بين احاديث مصيرها خبزة وغبرة ونارا بان ذلك مجموع فيها بان يصير
بعضها خبزة وبعضها نارا قال وهو ارض البحر خاصة واخرج الخطيب عن ابن
مسعود قال يحشر الناس يوم القيمة اجوع ما كانوا قط فمن اطعم لله اطعمه الله
ومن سقى لله سقاه الله ومن كسى لله كساه الله ومن عمل لله نجاه الله قال الحافظ
ابن حجر يستفاد من بعض الروايات ان المؤمنين لا يعاقبون بالجوع في طول
زمان الموقف بل يقلب الله بقدرته طبع الارض حتى يأكلوا منها من تحت اقدامهم
ما شاء الله بغير علاج ولا كلفة قال ويؤيده ما اخرجه ابن جرير عن سعيد قال
تكون الارض خبزة بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه واخرج البيهقي عن
عكرمة قال تبدل الارض بيضاء مثل الخبزة يأكل منها اهل الاسلام حتى يفرغوا
من الحساب اه لكن قد علمت مما تقدم عدم عموم هذا فلا تغفل وقال القرطبي
جمع صاحب الايضاح بين هذه الاخبار بان تبديل السموات والارض يقع
مرتين احدهما تبديل صفاتهما فقط وذلك قبل نفخة الصعق فتنتاثر الكواكب
وتخسف الشمس والقمر وتصير السماء كالمهل وتكشف عن الرؤس وتسير الجبال
وتصير البحار نارا وتموج الارض وتنشق الى ان تصير الهيئة غير الهيئة
ثم بين النفختين تطوى السماء وتبدل سماء اخرى وهو قوله تعالى واشرقت
الارض بنور ربها الآية وتبدل الارض فتمد مد الاديم وتعاد كما كان فيها القبور
وتبدل ايضا تبديلا ثانيا وذلك اذا وقفوا في المحشر فتبدل لهم الارض التي
يقال لها الساهرة ويحاسبون عليها وهي ارض عفراء بيضاء من فضة لم يسفك
فيها دم ولم يعمل عليها معصية وحينئذ تقوم الناس على الصراط وهو لا يسع
جميع الخلائق قال عبد الله انها ارض من نار اه كلامه قال السيوطي وتقدم
كلام البيهقي في جمع حديثي مسلم فالتأمت الاخبار جميعها ولله الحمد قال
واما الخلائق عند التبديل فانهم يكونون على الصراط قال ويدل لذلك ما اخرجه
مسلم عن ثوبان قال جاء رجل من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اين
تكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض قال هم في الظلمة دون الجسر واخرج
مسلم عن عائشة قالت قلت يا رسول الله ارأيت قول الله يوم تبدل الارض غير الارض
اين الناس يومئذ قال على الصراط مجاز لكونهم يجاوزونه فوافق قوله في حديث ثوبان

دون الجسر لانها زيادة بعتين المصير اليها لثبوتها ولان ذلك عند الزجرة التي تقع عند نقلهم من ارض الدنيا الى ارض الموقف قال العلامة النفراوي على الرسالة وتكون الخلق وقت التبديل على الصراط ثم بعد التبديل يردون الى الارض المبدلة فيحشرون عليها وقد علمت ما قاله البيهقي فلا تغفل والحاصل انه ورد في التبديل روايات منها رواية ابن عباس انها تبدل ارضا بيضاء كالفضة لم يسفك عليها دم حرام ولم يعمل عليها خطيئة ومنها رواية اخرى انها تبدل نارا والجنة من ورائها ترى اكوابها وكواعبها وفي رواية تبدل خبزة نقية وفي رواية تبدل قرصة كقرصة النقاء اى الخبز الشعير وان المؤمن يطعم يومئذ من بين رجليه ويشرب من الحوض واما تبديل السموات فقيل هو تكوير شمسها وقمرها وتناثر نجومها وقيل اختلاف احوالها فتارة كالمهل اى النحاس المذاب وتارة كالدهان وقيل تصيرها دخانا وقيل طيها كطي السجل للكتاب وقد جمع الامام ابن حجر كما تقدم لك بين هذه الاقوال وكذلك البيهقي بحمل جميع المذكورات في اوقات مختلفة بأن يقال اذا اجتمع الاولون والآخرون في صعيد واحد تناثرت النجوم من فوقهم وطفئ ضوء الشمس والقمر فتشتد الظلمة ويعظم الامر ثم تنشق السماء على غلظها وصلابتها فتسمع الخلائق لتشققها صوتا عظيما فظيعا تدهش لهوله الألباب وتخضع لشدته الرقاب ثم تنزل ملائكة سماء الدنيا في الغمام فيحيطون بالانس والجن وغيرهم ثم ملائكة السماء الثانية خلفهم دائرة ثانية فيحيطون بالجميع ثم ملائكة السموات كذلك حتى تكون الملائكة سبع دوائر بعدد السبع سموات ثم تطوى السموات كطي السجل للكتاب ثم تسيل كالمهل وهو النحاس المذاب ثم يتغير لونها حتى تكون كالدهان ثم تصير دخانا ثم يذهب في علم الله والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل الثاني فيما جاء في اختلاف احوال الواقفين على حسب اعمالهم وبيان بعض ما ورد مما يكون سببا للنجاة فيه) اعلم انه اذا اجتمعت الخلائق في الموقف تعلق الشمس في ساق العرش وتقرب من رؤس الخلائق قدر الميل ويزاد في حرها الدنيوي سبعون ضعفا فتغلي ادمغتهم وتزهر نار جهنم على اهل المحشر فيشتد الكرب من الزحام حتى يصير على كل قدم اقدام كثيرة ويكثر العرق وفي المواهب اللدنية من حديث مسلم تدنو الشمس يوم القيمة

من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل فيكون الناس على قدر اعمالهم فى العرق
قال وهذا ظاهر فى انهم يستوون فى وصول العرق اليهم ويتفاوتون فى
حصوله فيهم قال العارف بن ابى جمرة ظاهر الحديث يقتضى تعميم الناس بذلك
ولكن دلت الاحاديث الاخرى على انه مخصوص بالبعض وهم الاكثر ويستثنى
الانبياء والشهداء ومن شاء الله فاشدهم الكفار ثم اصحاب الكبائر ثم من
بعدهم اهـ اقول والذى يقطع به جمعا بين الروايات ان اهل الايمان
الكامل لا سيما الانبياء والشهداء لا يصل اليهم شئ من العرق ولا الكربات
عملا بالاحاديث الصحيحة المصرحة بذلك كقوله عليه الصلاة والسلام كما فى
المواهب يشتد كرب الناس ذلك اليوم حتى يلجم الكافر العرق قيل له فاين
المؤمنون قال على كراسى من ذهب ويظلل عليهم الغمام وفى رواية ابى سعيد
عند احمد انه يخفف الوقوف عن المؤمن حتى يكون كصلاة مكتوبة وسنده
حسن واما ما ورد مما يفيد التعميم كقوله صلى الله عليه وسلم اذا حشر الناس
قاموا اربعين عاما شاخصة ابصارهم الى السماء لا يكلمهم الله والشمس على
رؤسهم حتى يلجم العرق كل بر منهم وفاجر فمحمول على غير كامل الايمان ان قلت
كيف يتأتى التفاوت فى العرق ولا يستوون فيه مع هذه الحالة التى تقتضى سيح
الجميع فيه سيحا واحدا اجاب الامام الزرقانى نقلا عن القرطبى بان الله يخلق
فى الارض التى تحت كل واحد ارتفاعا بقدر عمله فيرتفع العرق بقدر ذلك اهـ
اقول والاظهر ان هذا كله من مواقف العقول يجب علينا ان نتلقاه بالقبول
وان احوال الآخرة خارقة للعادات الدنيوية فلا استغراب فى التفاوت فى
العرق ولو كان الجميع فى صعيد واحد والقدرة صالحة لامساكه عن البعض
دون البعض وتفاوت قوم آخرين فيه ولذلك قال الامام القسطلانى نقلا
فى المواهب ومن تأمل الحالة المذكورة عرف عظم الهول فيها قال وذلك ان النار
تحف بارض الموقف وتدنو الشمس من الرؤس قدر ميل فكيف تكون حرارة تلك
الارض وماذا يرونه من العرق مع ان كل احد لا يجد الا قدر موضع قدميه
فكيف يكون حال هؤلاء فى عرقهم مع تنوعهم فيه ان هذا مما يبهر العقول ويدل
على عظيم القدرة ويقتضى الايمان بامور الآخرة وان ليس للعقل فيه مجال ولا يعترض
على ذلك بعقل ولا قياس ولا عادة وانما يؤخذ بالقبول اهـ وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان العرق يوم القيامة ليذهب فى الارض سبعين ذراعا وانه
ليبلغ الى افواه الناس واذانهم رواه مسلم ويكون الناس يومئذ فى العرق مختلفين

على .

على قدر اعمالهم فمنهم من يأخذه الى كعبيه ومنهم من يأخذه الى ركبتيه ومنهم
من يأخذه الى بطنه ومنهم من يأخذه الى عنقه ومنهم من يعوم فيه عوما
ولا ظل يومئذ الا ظل الله وهو ظل يخلقه الله تعالى فى المحشر لا يكون فيه الا من اراد
الله اكرامه ثم يأمر الله تعالى ان يؤتى بجهنم فيؤتى بها فيجدها تلتهب غيظا على من
عصى الله فيقول لها جبريل يا جهنم اجيبى خالقك فتثور وتفور وتشهق فتسمع
الخلائق لها صوتا عظيما يملأ القلوب فزعا ورعبا ثم تزفر زفرة فترمى بشرر
كالقصر وكالبطيخ والنارنج فينزل على رؤس الخلائق فترتعد القلوب
وتذوب الاكباد ثم تزفر ثانية فيزداد الرعب والخوف ثم تزفر ثالثة فتخر الخلائق
على وجوههم وتبلغ القلوب الحناجر وتجثوا الانبياء على الركب وتتعلق جبريل
بساق العرش قال الله تعالى وجئ يومئذ بجهنم الاية قال الغزالى تأتى جهنم
تمشى على اربعة قوائم وتقودها الملائكة بسبعين الف زمام فى كل زمام
سبعون الف حلقة لو جمع الله حديد الدنيا فى حلقة ما عدلها فيجثوا كل من
فى الموقف على الركب حتى المرسلون فيتعلق ابراهيم وموسى وعيسى بعرش الرحمن
وكل واحد يقول نفسى نفسى لا اسألك غيرها وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يقول
امتى امتى ويطول ذلك اليوم على الكفار مقدار الف سنة وفى حق بعض المؤمنين
مقدار خمسمائة سنة وفى حق الطائعين مقدار صلاة ركعتين ثم يشتد الكرب
ويعظم الامر فياله من يوم ما اطوله ويا له من كرب ما اهوله كيف وقد حشروا
حفاة ووقفوا عراة وقد مدت لهم الارض ووقفوا للعرض من الهول حيارى
ومن الكرب سكارى وقد اجهدهم العطش واشتد بهم الحر وعمهم الخوف
وكثر البكاء وفنيت الدموع ولازموا الخضوع واشتد بهم القلق وعمهم العرق
وطاشت العقول وكثر الذهول وتبلبلت الصدور وعظمت الامور وتحيرت
الالباب وتقطعت بهم الاسباب ورأوا العذاب وركبهم الذل وخضع الكل
وذلت الاقدام وطال المقام وانقطع الكلام ولا كوكب يسرى ولا فلك يجرى
ولا ارض تقل ولا سماء تظل فياله من موقف تفاقم امره وتعاظم ضره يوم
تشخص فيه الابصار بين يدى الملك الجبار يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم
ولهم اللعنة ولهم سوء الدار قد خشعت لهوله الاصوات وقل فيه الالتفات وبرزت
الخطيئات وانقطع الامل وصار الجزاء من جنس العمل (تنبيهات) الاول
قال الغزالى مانع زكاة الابل يأتى يوم القيمة يحمل بعيرا على كاهله له رغاء
وثقل يعدل الجبل العظيم ومانع زكاة الغنم يحمل شاة لها ثغاء اى صوت كالرعد

وثقل بعدل الجبل العظيم والرغاء والخوار بمعنى الثغاء ومانع زكاة الزرع
يحمل ظرفا ملئ من الجنس الذي بخل به اثقل ما يكون ينادى تحته بالويل والثبور
ومانع زكاة الذهب والفضة يحمل شجاعا اقرع له زبيبتان وذنبه قد صار
في منخريه وثقل بعدل الجبل العظيم على كاهله كانه طوق قال تعالى سيطوقون
ما بخلوا به يوم القيمة قال والاخبار دالة على ان شارب الخمر يقوم من قبره
والكوز في يده والطنبور معلق في عنقه الثاني اعلم ان اهل الشرور تنصب
لهم الوية شهيرة بالخزي لهم والنكال والتعذيب والوبال كما روى عنه صلى الله
عليه وسلم قال اذا جمع الله الاولين والآخرين يوم القيمة يرفع لكل غادر لواء فيقال
هذا غدرة فلان بن فلان وروى الزهري بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء الى النار نعوذ بالله من الخزي والفضيحة
ونسأله حسن الخاتمة واما الوية اهل الخير فأعظمها لواء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
كما قال عليه الصلاة والسلام لواء الحمد بيدي وفي المواهب من حديث ابي سعيد
عند الترمذي بسند حسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم
يوم القيمة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي آدم فمن سواه الا تحت
لوائي الحديث قال الامام الزرقاني شارحها وهل اللواء معنوي كناية عن انفراده
بالحمد والسودد وشهرته على رؤس الخلائق والراجح انه حقيقي واضافته للحمد
الذي هو الثناء على الله بما هو اهله لانه منصبه في الموقف وهو المقام المحمود
المختص به صلى الله عليه وسلم قال في المواهب واللواء الراية وفي عرف العرب لا يمسكها
الا صاحب الجيش ورئيسه وتارة تكون بيد غيره باذنه تابعة له متحركة بحركته
تميل معه حيث ما مال وفي استعمال العرب عند الحروب انما يمسكها صاحبها
بل يقاتل بها ممسكا لها اشد القتال ولذا لا يليق بامساكها كل احد بل مثل علي رضي الله عنه
كما في حديث خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله
يفتح الله على يديه مدينة خيبر اهـ ثم يليه الوية الانبياء وعقد الالوية لهم عليهم
الصلاة والسلام بعد الترحيب بهم والثناء عليهم وراية اهل البلاء مع ايوب
عليه السلام وراية الشباب المتعففين بيد يوسف عليه السلام وراية البكائين
من خشية الله بيد نوح عليه السلام وتعقد العلماء راية بيضاء وتجعل بيد ابراهيم
عليه السلام ثم ينادى اين الفقراء الصابرون فيؤتى بهم الى الله عز وجل فيقول لهم
مرحبا بمن كانت الدنيا سجنهم وتعطى رايتهم بيد عيسى عليه السلام ويؤتى بالاغنياء
الشاكرين فيعدد عليهم نعمه وما خولهم فيه وتجعل راياتهم بيد سليمان عليه الصلاة والسلام

والله اعلم

واللہ اعلم قال حجۃ الاسلام الغزالی (واما بیان ما یکون سببا للنجاۃ فیہ قال فی
البدور اخرج الطوسی فی عیون الاخبار من طریق ابی ھدبۃ عن انس مرفوعا من
اشبع جائعا اوکسا عریانا او آوی مسافرا اعاذہ اللہ من اھوال یوم القیامۃ
واخرج الاصبہانی عن انس قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم ان انجاکم من یوم
القیمۃ واھوالھا ومواطنھا اکثرکم علی صلاۃ فی دار الدنیا واخرج الطبرانی
فی الصغیر وابو الشیخ بسند جید عن انس قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم
من لقی اخاہ المسلم بما یحب یسرہ بذلک اسرہ اللہ یوم القیمۃ واخرج احمد فی
الزھد عن ابی ذر انہ کان یقول صلوا فی ظلمۃ اللیل لوحشۃ القبور وصوموا
فی الدنیا لحر یوم النشر وتصدقوا مخافۃ یوم عسیر واخرج البیہقی بسند حسن
عن ابی امامۃ قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم اکثروا علی من الصلاۃ فی یوم کل
جمعۃ فان صلاۃ امتی تعرض علی فی یوم کل جمعۃ فمن کان اکثرھم علی صلاۃ
کان اقربھم منی منزلۃ واخرج الطبرانی فی الاوسط عن ابن عباس قال قال
رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم من جاء اجلہ وھو یطلب العلم لقی اللہ ولم یکن بینہ وبین
النبیین الا درجۃ النبوۃ وقال فی البدور اخرج ابن ابی الدنیا والاصبہانی عن
انس قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم من مشی فی حاجۃ اخیہ کتب اللہ لہ بکل خطوۃ
سبعین حسنۃ فان قضیت خرج من ذنوبہ کیوم ولدتہ امہ وان ھلک فیما
بین ذلک ادخلہ اللہ الجنۃ بغیر حساب واخرج ابو یعلی والبیہقی فی شعب الایمان
عن عمرو بن شعیب عن ابیہ عن جدہ قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم اذا جمع اللہ
الخلائق یوم القیمۃ نادی مناد این اھل الفضل وھم یسیر فینطلقون الی الجنۃ
سراعا فتتلقاھم الملائکۃ فیقولون انا رأیناکم سراعا الی الجنۃ فیقولون نحن
اھل الفضل فیقولون وما فضلکم فیقولون کنا اذا ظلمنا صبرنا واذا أسیء
علینا عفونا واذا جھل علینا حلمنا فیقال لھم ادخلوا الجنۃ فنعم اجر العاملین
ثم ینادی مناد این اھل الصبر فیقوم ناس وھم یسیر فینطلقون الی الجنۃ سراعا
فتتلقاھم الملائکۃ فیقولون انا نراکم سراعا الی الجنۃ فمن انتم فیقولون نحن
اھل الصبر فیقولون وما صبرکم فیقولون کنا نصبر علی طاعۃ اللہ وکنا نصبر عن
معاصی اللہ فیقول لھم ادخلوا الجنۃ فنعم اجر العاملین ثم ینادی مناد
این المتحابون فی اللہ فیقوم ناس وھم یسیر فینطلقون الی الجنۃ فتتلقاھم
الملائکۃ فیقولون رأیناکم سراعا الی الجنۃ فمن انتم فیقولون نحن المتحابون
فی اللہ فیقولون وما تحابکم فیقولون کنا نتحاب فی اللہ ونتزاور فی اللہ

ونتعاطف في الله ونتباذل في الله فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يجمع الله الموازين للحساب بعد ما يدخل هؤلاء الجنة
اهـ من البدور (واما بيان الاعمال الموجبة لظل العرش وما ينجي من اهوال يوم
القيمة) قال الحافظ في البدور واخرج هناد وابن المبارك والبيهقي عن ابي موسى
الاشعري قال الشمس فوق رؤس الناس يوم القيمة واعمالهم تظلهم واخرج الشيخان
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا
ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان
تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات جمال ومنصب
فقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما انفقت
يمينه واخرج ابو مسلم عن ابي اليسر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
انظر معسرا او وضع عنه اظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله واخرج الاصبهاني
في الترغيب عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كفل يتيما
اظله الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة
من كن فيه اظله الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله الوضوء على المكاره والمشي
الى المساجد في الظلم واطعام الجائع واخرج الطبراني في مكارم الاخلاق عن
جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطعم الجائع حتى يشبع اظله الله
تحت ظل عرشه واخرج الاصبهاني والديلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
التاجر الصدوق تحت ظل العرش يوم القيامة واخرج ابن جرير عن قتادة قال
كنا نحدث ان التاجر الامين الصدوق مع السبعة في ظل العرش يوم القيمة
واخرج الترمذي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
التاجر الصدوق مع النبيين والشهداء يوم القيامة واخرج ايضا عن جابر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كفل يتيما او ارملة او امرأة لا زوج لها
اظله الله في ظله يوم القيمة واخرج الطبراني وابن عدي في الكامل والاصبهاني
في ترغيبه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوحى الله الى ابراهيم يا خليلي حسن خلقك
ولو مع الكفار تدخل مداخل الابرار وان كلمتي سبقت لمن حسن خلقه ان اظله
تحت عرشي واسقيه من حظيرة قدسي وادنيه من جواري واخرج احمد وابن ابي الدنيا
والبيهقي في الشعب عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتدرون من السابقون الى ظل الله يوم القيمة قالوا الله ورسوله اعلم قال الذين اذا
اعطوا الحق قبلوه وان سألوه بذلوه وان حكموا للناس حكموا كحكمهم لانفسهم

واخرج الطوسي في ترغيبه والديلمي عن ابي بكر وعمران بن حصين قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موسى لربه ما جزاء من عزى الثكلى بالمثلثة اي فاقد الولد قال اظله تحت ظلي يوم لا ظل الا ظلي واخرج ابو الشيخ والديلمي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة في ظل العرش يوم القيمة يوم لا ظل الا ظله واصل الرحم يزيد في رزقه ويمد في اجله وامرأة مات زوجها وترك عليها ايتاما صغارا فقالت لا اتزوج اقيم على ايتامي حتى يموتوا او يغنيهم الله وعبد صنع طعاما فاضاف ضيفه واحسن نفقته فدعا عليه اليتيم والمسكين فاطعم لوجه الله وهذا يشير الى قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا فوقاهم الله الآية والله اعلم جعلنا الله منهم بجاه سيد احبابه صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

* (الفصل الثالث فيما ورد من تجلي الحق في الموقف والعرض والحساب لبعض الافراد والعفو عن آخرين واستخلاص حقوق بعضهم من بعض وارضائه بعض الخصوم عن بعض) * اما تجليه سبحانه وتعالى لاهل الاسلام وامتحانا وهو المراد من قوله تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود قال بعض المحققين كشف الساق كناية عن رفع الحجاب لعباده المؤمنين في الموقف ويرون ربهم وخالقهم من غير كيف ولا انحصار كما هو التحقيق عند اهل السنة ويكشف لهم انكشافا تاما قال العلامة الامير على عبد السلام اي انكشافا لا على سبيل الظن والتخيل وليس المراد رؤيته من كل وجه وانما هي بحسب طاقة الرائي كما يشير له تقييده الكشف بالساق قال وقرر لنا شيخنا انهم يغيبون من شدة النعيم فاذا افاقوا لا يعون شيئا يخبرون بما راوه وقال المفسر البيضاوي كشف الساق كناية عن اشتداد الامر وصعوبته ولفظه يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل في ذلك قال واصله تشمير المخدرات عن سوقهن في الحرب كما قال حاتم (وان شمرت عن ساقها الحرب شمر) اي يوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته بحيث يصير عيانا وهذا تباعد منه عن ثبوت الرؤية والتجلي فهو ميل لما ينكره الزمخشري من الرؤية ودليل اهل السنة في رؤيته تعالى في الموقف وتجليه ما اخرجه الشيخان عن ابي هريرة قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة قال هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فانكم ترونه يوم القيامة كذلك يجمع الله الناس فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ومن كان

يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت وتبقى هذه الامة
فيها منافقوها فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون
نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا اتانا ربنا عرفناه فيأتيهم في
الصورة التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيتبعونه ويضرب جسر
جهنم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكون اول من يجوز ودعاء الرسل يومئذ
اللهم سلم سلم وفيه كلاليب مثل شوك السعدان غير انها لا يعلم قدر عظمها الا الله
فتخطف الناس بأعمالهم فمنهم الموثق بعمله ومنهم المخردل ثم ينجو حتى اذا فرغ الله
من القضاء بين عباده واراد ان يخرج من النار من اراد ان يخرجه ممن كان
يشهد ان لا اله الا الله امر الملئكة ان يخرجوه فيعرفونهم بآثار السجود وحرم الله
على النار ان تأكل من بني آدم من اثر السجود فيخرجونهم قد امتحشوا فيصب عليهم
ماء يقال له ماء الحياة فينبتون نبات الحبة في حميل السيل ويبقى رجل مقبل
بوجهه على النار فيقول يا رب قد قشبني ريحها واحرقني ذكاؤها فاصرف وجهي
عن النار فلا يزال يدعو الله كذلك فيقول لعلي ان اعطيتك ذلك تسألني غيره
فيقول لا وعزتك وجلالك لا اسألك غيره فيصرف وجهه عن النار ثم يقول بعد ذلك
يا رب قربني الى باب الجنة فيقول اليس قد زعمت ان لا تسألني غيره ويلك يا ابن آدم
ما اغدرك فلا يزال يدعو فيقول لعلي ان اعطيتك ذلك تسألني غيره فيقول لا
وعزتك لا اسألك غيره فيعطي الله من عهود ومواثيق ان لا يسأله غيره فيقربه
الى باب الجنة فاذا رأى ما فيها سكت ما شاء الله ان يسكت فيقول رب ادخلني
الجنة فيقول اليس قد زعمت ان لا تسألني غيره ويلك يا ابن آدم ما اغدرك
فيقول رب لا تجعلني اشقى خلقك فلا يزال يدعو حتى يضحك الله عز وجل
فاذا ضحك الله منه اذن له بالدخول فيها فاذا دخل فيها قيل له تمن من كذا فيتمنى
ثم يقال له تمن من كذا فيتمنى حتى تنقطع به الاماني فيقول هذا لك ومثله معه
قال ابو هريرة وذلك الرجل آخر اهل الجنة دخولا قال وابو سعيد الخدري جالس
مع ابي هريرة لا يغير عليه شيئا من حديثه حتى انتهى الى قوله هذا لك ومثله معه
قال ابو سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا لك وعشرة امثاله
قال ابو هريرة حفظت ومثله معه والسعدان في الحديث نبت ذو شوك المخردل
المرمي المصروع وقيل القطع وامتحش بضم الفوقية وكسر المهملة وشين معجمة
احترق وقيل ان تذهب النار الجلد وتبدي العظم والحبة بكسر الحاء بذور البقول
والرياحين وحميل السيل بفتح المهملة وكسر الميم الزبد وما يلقيه على شاطئه

أو قشيني بغاف ومغجة وموضع آذانى ولا يخفاك أن ما تقدم في الحديث من نزول الحق وما يفيد الانتقال مما هو من صفات الحوادث فهو اما على تقدير مضاف كقوله وجاء ربك وينزل ربنا اى ملك ربنا ورسوله واما باعتبار لازمه كالضحك فالمراد منه الرضى والمكر المراد منه لازمه وهو الانتقام والغضب كذلك والقاعدة ان كل شئ استحال على الله باعتبار المبدأ فالمراد منه الغاية والنهاية واما العرض على الله قال الغزالي انه بعد ان يتجلى الرب سبحانه وتعالى على عباده بفصل القضاء ينادى منادٍ من قبل الله تعالى وعزتي وجلالي لا يجاوزني اليوم ظلم ظالم ولا جور جائر ولا قتص من الشاة القرناء اذا نطحت الشاة الجماء ولا سالن العود اذا خدش العود فاول ما يبدأ به العرض على الله ثم اخذ الصحف ثم السؤال ثم الحساب ثم الوزن والميزان فالاول وهو العرض على الله فهو النظر في احوال الخلق للتخويف بافشاء الحال واظهار تفاوت ارباب الكمال وفضيحة ارباب الضلال وعظائم العرض على الرب لا تخفى على ذى لب فانه اليوم الذى يذيب الاكباد ويفرق الاحباب ويفر الولد من ابيه والاخ من اخيه وتشتد فيه القلق ويكثر فيه العرق حتى يغوص في الارض سبعين ذراعا وتشهد فيه الالسن والايدى والارجل والجلود والسمع والبصر والارض والمكان والليل والنهار والحفظة الكرام وتتغير فيه الالوان فتبيض وجوه وتسود وجوه فشدائد العرض على الله معلومة لا ينكرها الا ملحد قال الله تعالى يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية فعلى العاقل ان يحافظ على فعل المأمورات واجتناب المنهيات لعله ان ينجو من المهلكات ووقع التوقف حينئذ في العرض هل هو عام في الكافر وغيره ممن لا يحاسب كالسبعين الفا او لا يعرض الا من يحاسب قال العلقمى لم ار في ذلك نصا والعرض اخص من الحشر فلا ينافي ما قيل ان البهائم تحشر ولكن لا تعرض ووقع خلاف فيما يدعى به الشخص يوم القيمة والصحيح انه يدعى بابيه ولو من زنا وقيل بامه سترا لولد الزنا اه نفراوى باختصار تنبيه كما يقع السؤال ايضا لاهل الموقف يقع للملائكة فاول من يدعى اسرافيل عليه السلام فيسأل عن تبليغ الرسالة فيقول بلغتها لجبريل فيصدقه جبريل عليه السلام ويقول بلغتها الرسل فيدعى اول المرسلين وهو نوح عليه السلام فيسأل فيقول بلغت قومى فيدعى قومه فيسألون فمن صدقه منهم فهو من المؤمنين ومن كذب وانكر شهد عليه امة محمد صلى الله عليه وسلم ويصدقهم محمد صلى الله عليه وسلم اى يزكيهم كما قال وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا اى

ثم يسأل بقية الرسل عن التبليغ كما قال تعالى فلنسألن الذين ارسل اليهم
ولنسألن المرسلين واما قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا
لا علم لنا فقيل معناه لا علم لنا بمن صدقنا وبمن كذبنا اذ لا اطلاع لنا على اسرارهم
ولذلك قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب وسؤال الملائكة والرسل اظهاراً
للعدل واقامة للحجة ويسأل الله العبد عن كل شئ حتى انه يسأله عن نظره بجفنه
وعما سمعته اذناه قال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا
قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم واخرج ابو نعيم عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اول ما يسأل عنه يوم القيمة انه يقال له الم نصح لك جسمك ونروك
من الماء البارد وعنه صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة دعا الله العبد
من عباده فلوقفه بين يديه فيسأله عن جاهه كما يسأله عن عمله وعنه
صلى الله عليه وسلم انه قال لا تزول قدما عبد يوم القيمة حتى يسأل عن اربع خصال
عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما
انفقه وعن علمه ماذا عمل فيه وورد كل راع مسؤل عن رعيته فان عدل فيهم
نجا والا كان من الهالكين والامير مسؤل عمن تولى امرهم فان اقسط بينهم
فاز والا كان من الخاسرين والقاضي مسؤل عن حكمه بينهم فان عدل خلص
والا كان من النادمين وناظر الوقف مسؤل عن المستحقين فان وفى سلم
والا كان من الظالمين والزوج مسؤل عن زوجته والراعي مسؤل عن ماشيته
وذو المال مسؤل عن ماله وعن ابي هريرة وكل من تولى امراً من امور المسلمين
فهو مسؤل عنه فاما عافية وسلامة واما حسرة وندامة والله اعلم (واما الحساب
فهو لغة العد واصطلاحاً توقيف الله عباده قبل الانصراف من المحشر على اعمالهم
خيراً كانت او شراً تفصيلاً لا بالوزن الا من استثنى منهم وهم السبعون الفا
الذين لا يأخذون كتباً ويدخلون الجنة بغير حساب واختلف العلماء في
معنى محاسبة الله عباده على اقوال احدها انه تعالى يخلق فيهم علماً ضرورياً
بمقادير اعمالهم ثانيها ان يوقفهم بين يديه وتأتيهم كتب اعمالهم ثالثها ان يكلم
الله عباده في شأن اعمالهم بأن يسمعهم صوتاً يخلقه الله تعالى يسمعه كل
واحد يفهم منه ماله وما عليه وكيفية الحساب مختلفة فمنه اليسير ومنه العسير
ومنه الجهر ومنه السر ويكون للمؤمن والكافر والانس والجن الا من ورد
الحديث باستثنائه ففي حديث حذيفة اول من يدخل الجنة من امتي سبعون
الفا مع كل الف سبعون الفا ليس عليهم حساب واذا كان من المؤمنين

مَن يكون اذنى الى رحمة الله فلا يبعد ان يكون من الكافرين من هو اذنى الى غضب الله فيدخل النار ولا يحاسب ايضا اهـ نفراوى وفى حاشية شيخ مشايخنا العدوى على شرح الرسالة والحسنا ان يعتقد ان الله على العبد كما فعل فيكلم المولى عباده فى شأن اعمالهم وكيفية مالها من الثواب والعقاب فالك فى الذين اما بأن يسمعوا كلامه القديم او يسمعوا صوتا يدل عليه يخلقه فى كل اذن من المكلفين او فى محل يقرب من اذنه بحيث تبلغ قوة ذلك الصوت منع الغير من سماع ما كلف به فعلى هذا المحاسب هو الله تعالى اهـ قال الامام اللقانى وعندى ان الحق اى من اقوال ذكرها ان الخلق فى المحاسبة مختلفة الاحوال فمنهم من يحاسبه الله والملائكة ومنهم من تحاسبه الملائكة ومنهم من لا يحاسب اصلا اهـ عدوى وفى كتاب التحفة واختلفوا فيمن يحاسب الخلق فقيل ان الله تعالى يحاسب جميع الخلق بنفسه ويخاطبهم جميعا وقيل انه لا يحاسبهم واحدا بعد واحد بل جملة وفى الحديث ما منكم احد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان وفى بعض الاحاديث انه يوقف شيخ للحساب فيقول الله يا شيخ ما انصفت غذيتك بالنعيم صغيرا فلما كبرت عصيتنى اما انى لا اكون لك كما تكون لنفسك اذهب فقد غفرت لك ما كان فيك وانه ليؤتى بالشاب كثير الذنوب فاذا وقف تضعضعت اركانه واصطكت ركبتاه فيقول الرب جل جلاله اما استحيتنى اما راقبتنى اما خشيت نقمتى اما علمت انى مطلع عليك فخذوه الى امه الهاوية وآخر يقول له لقد سترتها عليك فى الدنيا وانا اغفرها لك اليوم ومنهم من يعدد عليه ذنوبه فلا يفضحه بين الخلائق ثم يعفو عنه فهذا هو الحساب اليسير واما من نوقش الحساب عذب قيل ان الله تعالى يحاسب المؤمنين ويأمر الملائكة فتحاسب الكافرين ولا يكلمهم الله تعالى ولا يخاطبهم ورجح الاول ويكون خطابه تعالى للمؤمنين خطاب رحمة ولطف ومسرة ويكون خطابه للكافرين خطاب تعذيب وتغليظ وتوبيخ وتحزين قال شيخنا العدوى والكافرون يحاسبون على رؤس الاشهاد وينادى بهم هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين فيحاسب المؤمن بالفضل ويحاسب الكافر بالعدل فلما كان فى حساب المؤمن ستر وغفر ناسب الفضل ولما كان فى حساب الكافر الهتك ناسب العدل ونقل اللقانى عن بعضهم ان الفاسق يحاسب بين معارفه

لكون ذلك افظع ومع هذا فتسع قدرته تعالى بمحاسبة الخلق كلهم معًا
فلا يشغله شأن عن شأن كما تسع قدرته تعالى احياء الخلق الكثير معًا قال
الله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وفي البخاري عن صفوان
قال بينما انا امشي مع ابن عمر آخذ بيده اذ عرض رجل فقال كيف سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في النجوى فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله يدني المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره فيقول اتعرف ذنب
كذا اتعرف ذنب كذا فيقول نعم اي رب حتى اذا قرره بذنوبه ورأى في
نفسه انه هلك قال سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم فيعطى
كتاب حسناته واما الكافر او المنافق فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا
على ربهم الا لعنة الله على الظالمين قال الشارح القسطلاني وانماء الله
العبد على الاقرار بذنوبه ليعرف منة الله عليه في الدنيا وفي عفوه عنها في الآخرة
اه قلت وهذا لمن كان شأنه الستر على اخوانه المؤمنين في الدنيا ويدل
عليه ما رواه الامام البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه بضم اوله وكسر ثالثه
اي لا يتركه مع من يؤذيه بل يحميه ومن كان له في حاجة اخيه كان الله في حاجته
ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيمة ومن ستر
مسلمًا ستره الله يوم القيمة وفي المواهب في حديث ابن عباس لابي داود
مرفوعًا اذا اراد الله ان يقضي بين خلقه نادى مناد اين محمد وامته
فاقوم وتتبعني امتي غرًا محجلين من اثر الطهور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنحن الآخرون الاولون واول من يحاسب وتفرج لنا الامم عن طريقنا
تقول الامم كادت هذه الامة ان تكون انبياء كلها قال والنسائي مرفوعًا
اول ما يحاسب عليه العبد الصلاة واول ما يقضى بين الناس في الدماء
قال وروى البزار عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج لابن
آدم يوم القيامة ثلاثة دواوين ديوان فيه العمل الصالح وديوان فيه ذنوبه
وديوان فيه النعم من الله عليه فيقول الله لاصغر نعمة احسبه قال من ديوان
النعم خذي ثمنك من عمله الصالح فتستوعب عمله الصالح وتقول وعزتك
ما استوفيت وتبقى الذنوب والنعم وقد ذهب العمل الصالح فاذا اراد الله
ان يرحم عبدًا قال يا عبدي قد ضاعفت لك حسناتك وتجاوزت عن
سيئاتك احسبه قال ووهبت لك نعمي وسئل علي بن ابي طالب عن محاسبة

الخلق فقال كما رزقهم في غداة واحدة كذلك يحاسبهم في ساعة واحدة
وروى ان الله تعالى يوقف العبد بين يديه ويقول له يا عبدي اما فعلت
كذا وكذا ويعدد له ذنوبه فيقول بلى يا رب فيقول الله تعالى يا عبدي
قد سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم اه فقيل هي ذنوب تاب
منها فان الله تعالى يغفرها بالتوبة لكن لا يمحوها من الصحيفة حتى يوقفه
عليها كذا نقل الاوزاعي ولا يعارض هذا بما ورد ان السيئات تبدل بالتوبة
حسنات لاحتمال كون التبديل بعد وقوفه عليها يوم القيامة وقيل هي
ذنوب بين العبد وبين ربه واما مظالم العباد فلا بد فيها من القصاص
وايصال الحقوق لاربابها لانه تعالى حكم عدل فيرد مظالم العباد لاصحابها
ولو ذرة كما قال تعالى ولا تظلمون فتيلا وهو الخيط الرفيع الذي يكون في
بطن النواة والقطمير القشرة الرقيقة التي تكون على ظهر النواة وعن
علي كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة
خلا الله عز وجل بعبده المؤمن فيوقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم يغفر له
ولا يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل ويستر من ذنوبه عليه ما يكره
ان يقف عليها احد ثم يقول لسيئاته كوني حسنات وعن ابي هريرة رضي
الله عنه قال يدني الله العبد يوم القيامة ويضع عليه كنفه فيستره من
الخلائق كلها ويدفع اليه كتابه في ذلك الستر فيقول اقرأ يا ابن آدم كتابك
قال فيمر بالحسنة فيضيء وجهه ويمر بالسيئة فيسود وجهه فيقول الله تعالى
اتعرف يا عبدي فيقول يا رب اعرف فيقول اني اعرف بها منك غفرتها لك
فلا يزال بالحسنة تقبل فيسجد لها فلا يرى الخلائق منه الا ذلك فينادي
الخلائق بعضها بعضا طوبى لهذا العبد الذي لم يعص قط ولم يدروا
ما قد لقي فيما بينه وبين الله تعالى وكل ذلك تفضل منه سبحانه وتعالى
ومع ذلك فيكفي المؤمن خجلته من المنعم اذا قرره بذنوبه وعدد عليه
نعمه قال الفضيل رحمه الله تعالى واسوأتاه وان عفا وقال ابن عباس
رضي الله تعالى عنه في تفسير قوله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها
الآية اي لا تزال الخصومة بين الناس يوم القيمة حتى تخاصم الروح
والجسد فتقول الروح الى آخر ما تقدم مبسوطا في القضاء في باب
عذاب القبر ونعيمه فليراجع من شاء (تنبيه) قال الحافظ بن حجر
العسقلاني شارح البخاري في فتاويه جوابا عن اسئلة رفعت اليه

صوتهما هل اذا الحد الميت وجاءه منكر ونكير هل يقعد ويسأل او يسأل وهو راقد وهل تلبس الروح الجثة كما كانت اولا وبعد السؤال اين تقيم روحه هل تقيم على القبر ابدا او احيانا تصعد وتأتي وهل الميت اذا اهيل عليه التراب ولقن من فوق القبر يسمع الملقن وبينه وبين الملقن مسافة بعيدة وهل وهل عذاب القبر على الروح او على الجثة او عليهما معا وهل اذا دفنت الرقبة في مكان والجثة في مكان اين تكون الروح من المكانين وهل الاجساد اذا بليت وفنيت واراد الله اعادتها كما كانت هل تعاد بالاجساد الاول او يخلق الله لها اجسادا غير الاول وهل تكون العينان في الوجه او الرأس وهل يكون الناس كلهم طولا واحدا وشكلا واحدا او مختلفين كما هم الآن عليه وهل يحشر الناس بشعورهم او بغير شعورهم وهل يعرف الناس بعضهم بعضا اولا وهل يميت الله بعض العصاة من هذه الامة اماتة صغرى يعني وهم في النار اولا افيدوا حكم الله في ذلك فاجاب رضي الله عنه بقوله اللهم اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك اما السؤال الاول فجوابه ان الملكين يسألان الميت وهو قاعد كما في حديث البراء المشهور ففيه تصريح بذلك والجواب عن السؤال الثاني ظاهر الحديث انها تحل في نصفه الاعلى وجواب السؤال الثالث ان ارواح المؤمنين في عليين كما تقتضيه ظواهر الاحاديث الصحيحة وارواح الكفار في سجين ولكل روح اتصال بجسدها وهو اتصال معنوي لا يشبه الاتصال في الحياة الدنيا بل اشبه شيء به حال النائم اتصالا وهذا يجمع ما افترق من الاخبار من ان محل الارواح في عليين وفي سجين وكون الارواح عند افنية قبورها كما نقله ابن عبد البر عن الجمهور واما جواب السؤال الرابع عن سماعه التلقين وعدمه فالجواب نعم يسمع التلقين لوجود الاتصال الذي اشرنا اليه ولا يقاس ذلك على حال الحي اذا كان في قعر بئر مردوم مثلا واما جواب السؤال من كون العذاب للروح فقط او مع البدن قال فالجواب انه عليهما معا لكن حقيقته على الروح ويتألم الجسد مع ذلك ويتنعم لكن لم يظهر اثر ذلك لمن شاهده من اهل الدنيا ولهذا لو نبش عن الميت لوجد كهيئته يوم وضع وليس فراق الروح للبدن اذ ذاك فراقا كليا لما علمت انه بقي لها اتصال تام به وبه يقع ادراك بدن المؤمن للتنعيم وبدن الكافر للتعذيب هذا هو المذهب المرجح عند اهل السنة من ان النعيم والعذاب في البرزخ يقع على الروح والجسد قال وقد وردت آثار كثيرة في منامات عديدة

يبلغ مبلغ التواتر المعنوي في تقوية المذهب الرابع ابرد منها الكثير ابو بكر بن ابي الدنيا في كتاب القبور له وابو عبد الله بن منده في كتاب الروح وذكر الكثير منها ايضا ابن عبد البر في التمهيد وذهب فريق من التابعين الى ان ذلك للروح فقط واما الجواب عن سؤال مصاحبة الروح للجسد أو الرقبة اذا دفنا مفترقين قد علمت ان الروح متصلة بكل منهما ولو فرض تفريق لسائر الاعضاء فالجواب كذلك واما الجواب عن عود الاجساد كما كانت فالصحيح الصواب اعادة الاجساد الاول لا غيرها قال ومن قال غيره فقد اخطأ فيه لمخالفته ظاهر القرآن واما الجواب عن كون العينين في محلهما يوم الحشر او في الرأس فجوابه انهما في الوجه على ما كانا في الدنيا وورد انهما في الرأس وهو محتمل ولكن ظاهر الحديث في جوابه صلى الله عليه وسلم لام المؤمنين عائشة حيث استعظمت كشف العورة في الموقف فأجابها صلى الله عليه وسلم لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ففيه اشارة الى ان العينين في الوجه واما جواب سؤال كون الناس في الموقف على طول واحد او على ما كانوا عليه في الدنيا فالجواب ان كل واحد منهم على ما مات عليه ثم عند دخول الجنة يصيرون على طول شيء واحد ففي الحديث الصحيح يبعث كل واحد على ما كان عليه وفي الحديث في صفة اهل الجنة ما ذكرت واما الجواب عن سؤال كونهم بشعورهم ام لا فالجواب نعم يبعثون كذلك ثم يدخلون الجنة جردا مردا كما ثبت في الصحيح واما معرفة بعضهم بعضا فالجواب نعم واما اماتة الله لبعض عصاة المؤمنين في النار ثم يخرجهم فجوابه نعم ثبت في صحيح مسلم ان من يدخل النار من العصاة يميتهم الله تعالى فيها اماتة ثم يخرجهم بالشفاعة فيلقون في نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة الحديث والله اعلم (واما ما جاء في القصاص يوم القيمة وكيفية رد الحقوق الخاصة والعامة الى اهلها فآيات وأخبار كثيرة قال الله تعالى فلا تظلم نفس شيئا وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وقال تعالى ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم وهذا يبين معنى قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى اي لا تحمل حاملة حمل اخرى اذا لم تتعد فان تعدت واستطالت بغير ما امرت فانه يحمل عليها ويؤخذ منها بغير اختيارها فيؤخذ للمظلوم من حسنات الظالم ويؤخذ من سيئات المظلوم فيطرح على الظالم ثم يطرح في النار كما دلت عليه السنة ردا على من انكر ذلك من اهل البدع واما الاخبار فكثيرة جدا وقد تقدم بعضها في اول الكتاب ومنها ما روي عن عمر و

ابن العاص رضي الله عنه اذا كان يوم القيامة مدّت الارض مدّ الاديم وحشر
الجنّ والانس والدوابّ والوحوش فاذا كان كذلك يقتصّ للشاة الجماء من
القرناء بنطحها فاذا كان الله قد فرغ من القصاص من الدوابّ قال لها كوني
ترابا فيراها الكافر فيقول ياليتني كنت ترابا وفي المواهب عن الامام احمد بسند
حسن عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليختصمنّ كلّ شيء يوم
القيامة حتى الشاتان فيما انتطحتا قال الشارح الزرقاني وفي رواية لاحمد عن
ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم يحشر الخلق كلهم يوم القيمة البهائم والدوابّ
والطير فيبلغ من عدل الله ان يأخذ للجماء من القرناء ثم يقول كونا ترابا وروى
القشيري في الخبر ان الوحوش والبهائم تحشر فتسجد لله سجدة فتقول الملائكة
ليس هذا يوم سجود هذا يوم الثواب والعقاب فتقول البهائم هذا سجود شكر
حيث لم يجعلنا من بني آدم وفي خبر البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من كانت عنده مظلمة لاخيه من عرضه او شيء فليتحلله منه اليوم قبل ان لا يكون
دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات
اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه قال شارحه القسطلاني مظلمة بكسر اللام
وحكي فتحها وقوله من عرضه بكسر العين والضاد والهاء موضع الذمّ والمدح من
الانسان سواء كان في نفسه او اصله او فرعه وقوله او شيء كالاموال والجراحات
حتى اللطمة فهو من عطف العام على الخاص وقوله فليتحلله منه اليوم نصب على
الظرفية وجرّ ورمن الضمير والمراد من اليوم ايام الدنيا المقابلة لقوله قبل ان
لا يكون دينار ولا درهم والمراد بالتحلل ان يجعله في حل وليطلب براءة ذمته
وقال الخطابي يستوهبه ويقطع دعواه عنه لان ما حرّم الله من الغيبة لا يمكن
حله ولذلك جاء رجل الى ابن سيرين فقال اجعلني في حل فقد اغتبتك فقال اني
لا احل ما حرّم الله ولكن ما كان من قبلنا فانت في حل ثم اعلم ان ذلك الذي يؤخذ
من الظالم كما في البدور وللقرطبي يكون بعد الصراط قبل دخول الجنة وان الصحيح
عند الحاكم وغيره تقدم الصراط على الحوض قال وهو الذي ينبغي اعتماده وممن
صرح به صاحب الافصاح قال ويؤيده من جهة المعنى ان الصراط يسقط منه
من يسقط من المؤمنين ويخدش فيه من يخدش ووقوع ذلك للمؤمن بعد شربه
من الحوض بعيد فناسب تقديم الصراط اذا خلص للشرب وذلك مبدأ ايقاع
النعيم قال فان قيل فاذا خلصوا قرب دخول الجنة فاذن لم يحتج الى الشرب قلت
كلا بل هم محبوسون هناك لاجل التظالم فكان الشرب في موقف القصاص

ويحتمل الجمع بان يقع الشرب من الحوض قبل الصراط لقوم وتأخيره بعد لآخرين بحسب ما عليهم من الذنوب حتى يذهبوا منها على الصراط قال ولعل هذا اقوى والله اعلم اهـ بلفظه وفي حاشية العلامة الجمل في تفسير قوله تعالى سلام عليكم طبتم قال وفي القرطبي اي طبتم في الدنيا قال مجاهد بطاعة الله وقيل بالعمل الصالح حكاه النقاش والمعنى واحد وقال مقاتل اذا قطعوا جسر جهنم حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا وطيبوا قال لهم رضوان واصحابه سلام عليكم بمعنى التحية طبتم فادخلوها خالدين اهـ قال قلت خرج البخاري حديث القنطرة هذا في جامعه من حديث ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار ويحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة فو الذي نفس محمد بيده لاحدهم اهدى اي اعرف بمنزلته في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا وحكى النقاش ان على باب الجنة شجرة ينبع من ساقها عينان يشرب المؤمنون من احداهما فتطهر اجوافهم فذلك قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا ثم يغتسلون من الاخرى فتطيب اجسادهم فعندها يقول لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وهذا يروى معناه عن علي رضي الله عنه اهـ وفي رواية البخاري ايضا عنه صلى الله عليه وسلم قال اذا خلص المؤمنون من النار حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار فيتقاصون مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا نقوا وهذبوا اذن لهم بدخول الجنة فو الذي نفس محمد بيده لاحدكم بمسكنه في الجنة ادل بمنزله كان في الدنيا قال شارحه القسطلاني خلص بفتح اللام اي نجا وقوله من النار اي من الصراط المضروب على النار وقوله حبسوا بقنطرة اي كائنة بين الجنة والصراط الذي على متن النار وقوله فيتقاصون بضم الصاد مشددة من القصاص والمراد تتبع ما بينهم من المظالم وقوله مظالم كانت بينهم في الدنيا اي انواع المظالم المتعلقة بالابدان والاموال فيتقاصون بالحسنات والسيئات فمن كانت مظلمته اكثر من مظلمة اخيه اخذ من حسناته ولا يدخل احد الجنة ولاحد عليه تباعة وقوله حتى اذا نقوا بضم النون والقاف المشددة مبني للمفعول من التنقية وقوله وهذبوا بضم الهاء وتشديد الذال خلصوا من الآثام بمقاصصة بعضها ببعض اذن لهم بدخول الجنة وقوله لاحدهم بالرفع مبتدا وفتح اللام للتوكيد وخبر المبتدا ادل قال وانما كان

اذ لا لانهم عرفوا مساكنهم بعرضها عليهم بالغداة والعشي اهـ وفي المواهب قد صح ان اول ما يقضي بين الناس في الدماء كما في البخاري وفي رواية النسائي مرفوعا اول ما يحاسب عليه العبد الصلاة واول ما يقضي بين الناس في الدماء قال وفي البخاري عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال انا اول من يجثو يوم القيامة بين يدي الرحمن للخصومة يريد قصته في مبارزته هو وصاحباه الثلاثة من كفار قريش قال ابو ذر وفيهم نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم اهـ قال شارحه الزرقاني عن قيس بن عباد نزلت في المتبارزين يوم بدر حمزة وعلي وعبادة بن الحارث برزوا لعتبة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وفي الشيخ عبد الباقي على خليل ورد في الخبر نفس المؤمن مرهونة بدينه قال اي محبوسة عن مقامها الكريم في البرزخ فلا تكون منبسطة فيه مع الارواح المنبسطة فيه قال ومحبوسة بمعنى معوقة عن دخول الجنة بمطالبة رب الدين له به حتى يرضيه الله من عنده او يعوضه بقدر دينه من حسناته ان وجدت ولو في الصوم قال ولقد سها من استثناه زاعما انه معنى الصوم لي ويرده حديث مسلم حيث قال المفلس من يأتي يوم القيمة بصلاة وصيام وزكاة الخ قال الامام الامير في حاشية عبد الباقي ومعنى قوله في الحديث الصوم لي اي انه ابعد عن اغراض النفس بمخالفة الشهوات كما ورد يترك طعامه وشرابه من اجلي قال نعم قال بعض العارفين لا يؤخذ في التبعات الايمان ولا ما كان من شروط صحته كمحبة الله ورسوله لانه بذلك الخلوص من الخلود كما يترك للمفلس ضرورياته في الدنيا وفي الامام البخاري عنه صلى الله عليه وسلم قال من اخذ اموال الناس يريد اداءها ادى الله عنه ومن اخذ اموال الناس يريد اتلافها اتلفه الله قال الامام ابن ناجي في شرحه على مسلم عند شرحه للحديث المتقدم عند قول مسلم طرح عليه من سيئات المظلوم محل الطرح المذكور اذا مات الظالم وهو قادر على الوفاء اما ان مات على توبة مع الاعسار او عدم معرفته لارباب الحقوق فليرجع الى مولاه بالتوبة والاستغفار له ولارباب الحقوق عليه فالله يرضي عنه خصماءه يوم القيمة اهـ ويدل له ما ذكره الامام القسطلاني في شرحه على البخاري عند ابي امامة مرفوعا من تداين بدين وفي نفسه اداؤه ثم مات تجاوز الله عنه بما شاء ومن تداين بدين وليس في نفسه وفاؤه ثم مات اقتص الله منه لغريمه يوم القيمة قال رواه الحاكم ورواه ايضا الطبراني في الكبير باطول من هذا

ولفظه من ادان دينا وهو ينوى ان يؤديه اداه الله عنه يوم القيامة ومن
استدان دينا وهو ينوى ان لا يؤديه فمات قال الله عز وجل يوم القيامة ظننت
انى لا آخذ لعبدى حقه فيؤخذ من حسناته فتجعل فى حسنات الآخر فان لم
يكن له حسنات اخذ من سيئات الآخر فتجعل عليه اهـ وقال العارف الشعرانى
فى كتابه الأنوار القدسية تنبيه ينبغى لمن يعلم من نفسه ان عليه للناس
حقوقا فى المال والعرض وتعذر رضاهم ان يقرأ مع حضور قلب سورة الاخلاص
اثنتى عشرة مرة والمعوذتين كل ليلة ويهدى ثوابهن فى صحائف ارباب الحقوق
عليه ويقول بعد القراءة اللهم صل وسلم على نبيك وحبيبك سيدنا محمد وعلى آله
واثبنى على ما قرأته واجعله فى صحائف من له تبعة
وعلى هذا يحمل ما رواه انس كما فى المواهب ولفظه
جالس اذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه فقال له عمر ما اضحكك يا رسول الله
بابى انت وامى قال رجلان من امتى جثيا بين يدى رب العزة فقال احدهما
يا رب خذ لى مظلمتى من اخى فقال الله كيف تصنع بأخيك ولم يبق من حسناته
شئ قال يا رب فليحمل من اوزارى وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء
ثم قال ان ذلك ليوم عظيم يحتاج الناس ان يحمل عنهم من اوزارهم فقال الله
للطالب ارفع بصرك فانظر فقال يا رب ارى مدائن من ذهب وقصور
مكللة باللؤلؤ لاى شئ هذا او لاى صديق هذا او لاى شهيد هذا قال هذا
لمن اعطى الثمن قال يا رب ومن يملك ذلك قال انت تملكه قال بماذا قال بعفوك
عن اخيك قال يا رب فانى قد عفوت عنه قال الله تعالى فخذ بيد اخيك فادخله
الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم
فان الله يصلح بين المسلمين رواه الحاكم والبيهقى فى البعث وقال الحاكم صحيح
الاسناد قال الشارح الزرقانى وعن ام هانئ رفعته ان الله يجمع الاولين
والآخرين يوم القيمة فى صعيد واحد ثم ينادى مناد من تحت العرش يا اهل
التوحيد ان الله عز وجل قد عفا عنكم فيقوم الناس فيتعلق بعضهم ببعض
فى ظلامات فينادى مناد يا اهل التوحيد ليعف بعضكم عن بعض وعلى
الثواب قال قال الغزالى هذا محمول على من تاب من المظالم ولم يعد اليها وهم
الاوابون فى قوله تعالى انه كان للاوابين غفورا قال قال القرطبى وهذا تأويل
حسن قال او يكون فيمن له خبيئة من عمل صالح فيغفر الله له به ويرضى خصماءه
قال ولو كان عاما فى جميع الناس ما دخل احد النار اهـ (تنبيه) فى ترتيب احوال يوم القيمة

على سبيل الاجمال قال في البدور قال ابن برجان في الارشاد اذا ألم رؤس المحشر طلب من يشفع لهم ويريحهم مما هم فيه وهم رؤس اتباع الرسل تردد والى الانبياء ووقعت الشفاعة وامر آدم صلى الله عليه وسلم ان يخرج بعث النار من امته وهم سبعة اصناف البعثان الأولان يلتقطهم عنق النار من بين الخلائق لقط الطير حب السمسم وهم اهل الكفر بالله جحدا وعتوا واهل الكفر اعراضا وجهلا ثم يقال لاهل الجمع السبع كله لتتبع كل امة ما كانت تعبد فمن كان يعبد من دون الله شيئا اتبعه حتى يقذف في جهنم قال تعالى هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون قال فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون ثم يبعث البعث الرابع وهم قوم وحدوا الله وكذبوا الرسل جهلوا صفات الله جل جلاله وردوا عليه كتبه ورسله ثم يبعث الخامس والسادس وهم اهل الكتابين اي التوراة والانجيل يأتون ربهم عطاشا فيقال لهم ما تبغون فيقولون عطشنا فاسقنا فيقال لهم الا ترون فيشار لهم الى جهنم كانها سراب يحطم بعضها بعضا فيردونها فيسقطون فيها ثم تقع المحنة بالمنافقين والمؤمنين في معرفتهم ربهم وغيره من المعبودات فيذهب الله المنافقين ويثبت المؤمنين ثم ينصب الصراط مجازا على جهنم فيسقط اهل البدع ومن عجز عمله من المؤمنين في النار ويخلص الباقون على تفاوت درجاتهم ويحبسون على قنطرة بين الجنة والنار يقتصون مظالم كانت منهم في الدنيا فاذا صفوا وهذبوا دخلوا الجنة ومن ذلك المقام موقف اصحاب الاعراف اهـ قال القرطبي هكذا ذكر هذا الترتيب وهو ترتيب حسن لكن ربما يقال انه غير جيد لعدم تعرضه للميزان مع ان التحقيق فيه انه عند ارادة المرور على الصراط قال النسفي في بحر الكلام فان قيل اين الحساب واين الميزان قلنا الميزان على الصراط فيوزن حسنات كل واحد وسيئاته فمن ثقلت موازينه يمضي الى الجنة ومن كان من اهل الشقاوة يسقط في النار فلعله لما كان الميزان على الصراط اكتفى بانتقالهم من الحساب الى الصراط وقوله في الحديث اخرج بعث جهنم من ذريتك قال ابن حجر هذا اول شيء يقع يوم القيامة واخرج الترمذي وصححه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج عنق يوم القيامة من النار له عينان تنظران واذنان تسمعان ولسان ينطق يقول اني وكلت بثلاثة بكل جبار عنيد وبكل من ادعى مع الله الها آخر وبالمصورين والعنق بضم العين والنون

اى طائفة وجانب من النار واخرج احمد عن عائشة قالت قلت يا رسول الله
هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيمة قال اما عند ثلاث فلا اما عند الميزان
حتى يعلم اثقل او اخف فلا واما عند تطاير الكتب فاما ان يعطى بيمينه
او يعطى بشماله فلا وحين تخرج عنق من النار فتطوى عليهم وتتغيظ عليهم
ويقول ذلك العنق وكلت بثلاثة وكلت بمن ادعى مع الله الها آخر ووكلت بمن
لا يؤمن بيوم الحساب ووكلت بكل جبار عنيد فتطوى عليهم وتطرحهم فى غمرات
واخرج ابو يعلى بسند رجاله ثقات عن ابى سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا جمع الله الناس فى صعيد واحد يوم القيامة اقبلت النار يركب بعضها
بعضا وخزنتها يكفونها تقول وعزة ربى وجلاله لتخلين بينى وبين ازواجى
او لاغشين الناس عنقا واحدا ولتخلين بضم التاء مبنى للمفعول فيقولون
ومن ازواجك فتقول كل متكبر جبار فتخرج لسانها فتلتقطهم من بين ظهران
الناس فتقذفهم فى جوفها ثم تستأخر ثم تقبل يركب بعضها بعضا وخزنتها
يكفونها وهى تقول وعزة ربى لتخلين بينى وبين ازواجى او لاغشين الناس
عنقا واحدا فيقولون ومن ازواجك فتقول كل ختال كفور فتلتقطهم من
بين ظهران الناس فتقذفهم فى جوفها ثم تستأخر ثم تقبل يركب بعضها بعضا
وخزنتها يكفونها وهى تقول وعزة ربى لتخلين بينى وبين ازواجى او لاغشين
الناس عنقا واحدا فيقولون ومن ازواجك فتقول كل ختار كفور فتلتقطهم
بلسانها فتقذفهم فى جوفها ويقضى الله بين العباد وفى رواية البزار زيادة
ومن قتل نفسا بغير نفس فتنطلق بهم قبل سائر الناس بخمسمائة عام واخرج
البخارى عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال انه اول من يدعى يوم القيامة
آدم فيترائ ذريته فيقال هذا ابوكم آدم فيقول لبيك وسعديك فيقول
اخرج بعث جهنم من ذريتك فيقول يا رب كم اخرج فيقول من كل مائة تسعة
وتسعين فيقولون يا رسول الله اذا اخذ منا من كل مائة تسعة وتسعون فماذا يبقى
قال امتى فى الامم كالشعرة البيضاء فى الثور الاسود والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وازواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

* (الفصل الرابع فى بيان اول من يكسى وما ورد فى اناس من كونهم جالسين
على منابر من نور اوكثبان من مسك وبيان اول من يدخل الجنة) اعلم ان اول
من يكسى فى الموقف ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم نبينا قال الامام القرطبى
وهذه مزية لا تقتضى الافضلية كما جوزى موسى بعدم الصعق قال والحكمة

فى تقدم ابراهيم بالكسوة انه لما القى فى النار جرد من ثيابه وكان ذلك فى ذات الله فصبر واحتسب فجوزى بان جعل اول من يدفع عنه العرى يوم القيمة على رؤس الاشهاد ثم يكسى محمد صلى الله عليه وسلم حلة اعظم من حلة ابراهيم ليجبر التأخير بنفاسة الكسوة وقيل انه اول من سن الستر بالسراويل قال السيوطى فى البدور واخرج عن جابر قال اول من يكسى من حلل الجنة ابراهيم ثم محمد صلى الله عليه وسلم ثم النبيون والرسل ثم يكسى المؤذنون وتتلقاهم الملئكة على نجائب من نور ازمتها من زبرجد خضراء رحالها من الذهب ويشيعهم من قبورهم سبعون الف ملك الى المحشر واخرج ابوداود والحاكم وصححه عن معاذ بن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ القرآن وعمل بما فيه البس والداه يوم القيمة تاجا ضوءه احسن من ضوء الشمس فما ظنكم بالذى عمل به واخرج الترمذى والحاكم عن معاذ بن انس قال قال من ترك اللباس تواضعا لله تعالى وهو قادر عليه دعاه الله يوم القيمة على رؤس الخلائق حتى يخيره من اى حلل الايمان شاء يلبسها واما ما ورد فى اناس من كونهم جالسين على منابر من نور او كثبان من المسك قال فى البدور واخرج الطبرانى بسند حسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبعثن الله اقواما يوم القيامة فى وجوههم النور على منابر اللؤلؤ ليسوا بانبياء ولا شهداء قيل من هم قال هم المتحابون فى الله من قبائل شتى يجتمعون على ذكر الله يذكرونه واخرج ابونعيم والدارقطنى عن ابن عمر مرفوعا اذا كان يوم القيمة وضعت منابر من نور عليها قباب من فضة مفضضة بالدر والياقوت والزبرجد وجلالها السندس والاستبرق ثم يجاء بالعلماء فيجلسون عليها فينادى منادى الرحمن اين من حمل الى امة محمد صلى الله عليه وسلم علما يريد به وجه الله اجلسوا على هذه المنابر فلا خوف عليكم حتى تدخلوا الجنة واخرج احمد والترمذى وحسنه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة على كثبان المسك لا يهولهم الفزع الاكبر يوم القيمة رجل ام قوما وهم له راضون ورجل كان يؤذن فى كل يوم وليلة وعبد ادى حق الله وحق مواليه واخرج الطبرانى وابونعيم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا استخصهم بنفسه لقضاء حوائج الناس وآلى على نفسه ان لا يعذبهم فى النار فاذا كان يوم القيامة جلسوا على منابر من نور يحادثون الله والناس فى الحساب (واما بيان ما يتعلق باول من يدخل الجنة اخرج ابن المبارك عن سعيد ابن المسيب ان رجلا قال يا رسول الله اخبرنى بجلساء الله يوم القيامة

قال هم الخائفون الخاضعون المتواضعون الذاكرون الله كثيراً قال يا رسول الله فهم أول الناس قال لا قال فمن أول الناس قال الفقراء يسبقون الناس الى الجنة تخرج اليهم ملائكة فيقولون ارجعوا الى الحساب فيقولون على م نحاسب والله ما افيضت علينا الاموال في الدنيا فنقبض فيها ونبسط وما كنا امراء نعدل ونجور ولكن جاءنا امر الله فعبدناه حتى اتانا اليقين ولكن هذا لهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه اول من يقرع باب الجنة اخرج مسلم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من يقرع باب الجنة واخرج ابو يعلى والاصبهاني عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من يفتح باب الجنة الا اني ارى امرأة تبادرني فاقول لها ما لك ومن انت فتقول انا امرأة قعدت على ايتامى واخرج الطبراني في الاوسط بسند حسن عن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجنة حرمت على الانبياء حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها امتي وقد ورد ان الفقراء يسبقون الاغنياء الى الجنة بأربعين عاما وفي رواية باربعمائة عام او خمسمائة عام قال بعضهم والجمع ممكن وان الفقراء متفاوتوا الحال في هذا وقال القرطبي فقراء المهاجرين يسبقون سباق الاغنياء منهم باربعين خريفا ويسبقون غير سباق الاغنياء بخمسمائة عام وكذلك فقراء كل قرن يسبقون سباق اغنيائهم باربعين وغير سباقهم بخمسمائة عام والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وازواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

* (الفصل الخامس في اخذ العباد صحفهم وكونه قبل الصراط والميزان وبيان اول من يأخذ كتابه بيمينه وبالعكس ومن لا يحتاج الى اخذه) اما اخذ الصحف فهي الكتب المشحونة باعمالهم التي كتبها عليهم الحفظة الكرام وهي المرادة بقوله تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين الآية قيل ان الريح تطير تلك الكتب من خزانة تحت العرش فلا تخطئ صحيفة عنق صاحبها قال تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ثم يجيء الملك فيأخذها من عنقه ويعطيها له في يمينه ان كان سعيدا فان كان شقيا فيثقب الملك صدره ويدخل يده الشمال فيه ويستخرجها من وراء ظهره ويعطيها له في شماله من وراء ظهره ووقع التوقف في المؤمن العاصي والمشهور انه يأخذ بيمينه ويكون ذلك علامة على عدم خلوده في النار ثم ان اخذ الصحف انما هو لمن اراد الله حسابه فيخرج الذين يدخلون الجنة بغير حساب لما اخرجه البيهقي عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سألت ربي فوعدني ان يدخل من امتي الجنة سبعين الفا على صورة القمر ليلة البدر

فاستزدته فزادني مع كل الف سبعين الفا فانهم لا يأخذون صحفا وكذلك
الانبياء والملئكة وظاهر الآيات والاحاديث عدم اختصاص اخذ الصحف
بهذه الامة بل هو عام بل الجن كذلك المؤمن والكافر واول من يعطى كتابه
مطلقا وله شعاع كشعاع الشمس عمر بن الخطاب قيل عند ذلك يا رسول الله
فابو بكر قال هيهات زفته الملائكة الى الجنة اهـ عبد السلام قال العلامة الامير
وظاهر انه لا يلزم من ذلك دخول الجنة قبل النبي صلى الله عليه وسلم ثم هذا يفيد
ان عمر ليس من السبعين الفا قال شيخنا العدوي جبر الجماعة الذين يأخذون
كتابهم فيقال جعلنا مقدامكم عمر اميرا وبعده ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد
وهو اول من هاجر من مكة الى المدينة واول من يأخذ كتابه بشماله اخوه الاسود
ابن عبد الاسد قال العلامة الامير لانه اول من بادر النبي صلى الله عليه وسلم بالحرب
يوم بدر وظواهر النصوص ان القراءة حقيقية وقيل مجازية عبارة عن علم كل
احد بماله وما عليه وعن الحسن البصري انه يقرأ كل انسان كتابه اميا كان او غيره
او بدويا او قرويا وقال في تحفة الاخوان فاما من اوتي كتابه بيمينه فيعلم انه من اهل
الجنة فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه وذلك حين يأذن الله تعالى فيقرأ كتابه فاذا كان
الرجل رأسا في الخير يدعو اليه ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر اخرج له كتاب ابيض
بخط ابيض في باطنه السيئات وظاهره الحسنات فيبدأ بالسيئات فيقرأها
فيشفق ويصفر وجهه ويتغير لونه فاذا بلغ آخر كتابه وجد فيه هذه سيئاتك
قد غفرتها لك فيفرح عند ذلك فرحا شديدا ثم يقلب كتابه فيقرأ حسناته ولا
يزداد الا فرحا حتى اذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه هذه حسناتك قد ضوعفت لك
واما الكافر فيأخذ كتابه بشماله فاذا قرأه اسود وجهه وازرقت عيناه وفي آخره
هذه سيئاتك قد ضوعفت عليك اي يضاعف عليه العذاب فحينئذ يكسى
سرابيل بالقطران ويقال له انطلق الى اصحابك فاخبرهم ان لكل انسان منهم
مثل هذا فينطلق ويقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية
ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه اي هلكت عني حجتي ثم يقول الله تعالى
خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه
اي فيها تدخل من فيه حتى تخرج من دبره وقيل يدخل عنقه فيها ولو ان حلقة
منها وضعت على جبل لذاب فينادي اصحابه فيقول هل تعرفوني فيقولون
من انت فيقول انا فلان بن فلان فابشروا فكل انسان منكم مثل هذا فيا لها
من حسرة ما اعظمها ويا لها من بشارة ما اقبحها ويا لها من ندامة ما اطولها اهـ وفي

والصحيح ان اخذ الصحف قبل الصراط والميزان وقيل الحساب قال البيجوري لقوله تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته وكل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون

* (الفصل السادس في الشفاعة العظمى وعدد شفاعاته صلى الله عليه وسلم وبيان من يشفع في الاخيار)

(اعلم) ان اول شفاعاته صلى الله عليه وسلم الشفاعة لاهل الموقف في الانصراف وهي الشفاعة العظمى ففي حديث ابي سعيد الخدري اخرج الترمذي وحسنه وابن مردويه عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر فيفزع الناس ثلاث فزعات فيأتون آدم فيقولون انت ابونا فاشفع لنا الى ربك فيقول اني اذنبت ذنبا اهبطت منه الى الارض ولكن أئتوا نوحا فيأتون نوحا فيقول اني دعوت على اهل الارض دعوة فاهلكوا ولكن اذهبوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم فيقول اني كذبت ثلاث كذبات ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منها كذبة الا ما حل بها عن دين الله ولكن أئتوا موسى فيقول اني قتلت نفسا ولكن أئتوا عيسى فيقول اني عبدت من دون الله ولكن ائتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فيأتوني فانطلق معهم فآخذ بحلقة باب الجنة فأتعقعها فيقال من هذا فاقول محمد فيفتحون لي فيقولون مرحبا فاخر ساجدا فيلهمني الله من الثناء والحمد والمجد فيقال لي ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع وقل يسمع لقولك فهو المقام المحمود الذي قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقال القرطبي قوله فيفزع الناس ثلاث فزعات انما ذلك والله اعلم حين يؤتى بالنار تجر بازمتها فاذا رأت الخلائق فارت وشهقت اهـ قاله الحافظ في البدور وذكر الغزالي في كشف علوم الآخرة ان بين اتيان اهل الموقف آدم واتيانهم نوحا الف سنة وكذا بين كل نبي قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري ولم اقف لذلك على اصل قال وقد اكثر في هذا الكتاب من ايراد احاديث لا اصول لها فلا يغتر بشيء منها وفي المواهب اللدنية عن الامام البخاري من حديث ابن عمر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المقام المحمود فقال هو الشفاعة وفي البخاري ايضا عن ابن عمر ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس يصيرون يوم القيمة جثا كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة الى فذلك المقام المحمود قال الامام الزرقاني جثا بضم الجيم وفتح المثلثة المخففة منونا مقصورا قال الحافظ جمع جثوة كخطوة وخطا

ويروى ايضاً بكسر المثلثة وشد التحتية جمع جاث وهو الذي يجلس على ركبتيه والمراد هنا انهم يصيرون طوائف متميزا بعضها عن بعض كل طائفة تتبع نبيها قال الامام ابن الجوزي الاكثر على ان المراد بالمقام المحمود الشفاعة العظمى وادعى الامام فخر الدين الاتفاق عليه وهناك اقوال اخر قيل هو اجلاسه عليه الصلوة والسلام على العرش وقيل اجلاسه على الكرسي وقال الامام الطبراني روى عن حذيفة يجمع الله الناس في صعيد واحد فلا تكلم نفس فاول مدعو محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك والمهتدي من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك ولا ملجأ منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال وهذا هو المراد من قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاماً محموداً قال الامام الزرقاني فهذا الدعاء هو المقام المحمود على هذا القول قال الحافظ في الفتح ولا منافاة بين هذا وبين حديث ابن عمر المتقدم من ان المقام المحمود هو نفس الشفاعة وذلك لان هذا الكلام كان مقدمة للشفاعة قال الامام القسطلاني في المواهب فان قلت اذا قلنا بالمشهور ان المراد بالمقام المحمود الشفاعة فاي شفاعة هي فالجواب ان الشفاعة التي وردت في الاحاديث في المقام المحمود نوعان النوع الاول العامة في فصل القضاء والثاني الشفاعة في اخراج المذنبين من النار لكن الذي يتجه رد هذه الاقوال كلها الى الشفاعة العظمى العامة فان اعطاءه صلى الله عليه وسلم لواء الحمد وثناءه على ربه وكلامه بين يديه وجلوسه على كرسيه كل ذلك صفات للمقام المحمود الذي يشفع فيه ليقضي بين الخلق واما شفاعته صلى الله عليه وسلم في اخراج المذنبين من النار فمن توابع ذلك قال وقد انكر بعض المعتزلة والخوارج الشفاعة في اخراج من ادخل من المذنبين وتمسكوا بظاهر قوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين وبقوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع واجاب اهل السنة بان هذه الآيات في الكفار قال القاضي عياض مذهب اهل السنة جواز الشفاعة عقلاً ووجوبها سمعاً لصريح قوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا وقوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاماً محموداً المفسر بها عند الاكثرين كما قدمته وقد جاءت الآثار التي بلغ مجموعها التواتر بصحة الشفاعة في الآخرة لمذنبي المؤمنين وعن ام حبيبة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريت ما تلقى امتي من بعدي وسفك بعضهم دماء بعض وسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم فسألت الله ان يؤتيني شفاعة يوم القيمة فيهم ففعل وفي حديث ابي هريرة لكل نبي دعوة مستجابة

ايدعو بها واريد ان اختبئ دعوتي شفاعة لامتي في الآخرة وفي رواية اني
فجعلت دعوتي شفاعة لامتي وهذا من مزيد شفقته علينا وحسن تصرفه
حيث جعل دعوته المجابة في اهم اوقات حاجاتنا فجزاه الله عنا افضل الجزاء وعن
ابي هريرة قلت يا رسول الله ماذا ورد عليك في الشفاعة قال شفاعتي لمن شهد ان
لا اله الا الله مخلصا يصدق بها لسانه قلبه وعن ابي ذرعة عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيمة هل تدرون بم ذلك يجمع
الله الاولين والآخرين في صعيد واحد فيبصرهم الناظر ويسمعهم الداعي وتدنو
الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول الناس
الا ترون الى ما انتم فيه الا ترون الى ما بلغكم الا تنظرون من يشفع لكم الى
ربكم فيقول بعض الناس لبعض ائتوا آدم فيأتونه فيقولون يا آدم انت ابو البشر
خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وامر الملائكة فسجدوا لك واسكنك الجنة
الا تشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه وما بلغنا فقال ان ربي غضب اليوم
غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وانه نهاني عن الشجرة فعصيته
نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا عليه الصلاة والسلام
فيقولون يا نوح انت اول الرسل الى اهل الارض وقد سماك الله عبدا شكورا الا ترى
الى ما نحن فيه الا ترى الى ما بلغنا الا تشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي غضب اليوم
غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وانه قد كانت لي دعوة دعوت
بها على قومي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم
عليه الصلاة والسلام فيقولون انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك
الا ترى ما نحن فيه فيقول لهم ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن
يغضب بعده مثله واني كنت كذبت ثلاث كذبات فذكرها نفسي نفسي نفسي اذهبوا
الى غيري اذهبوا الى موسى فيأتون موسى فيقولون يا موسى انت رسول الله فضلك
الله برسالته وبكلامه على الناس الا ترى ما نحن فيه اشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي
غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني قتلت نفسا
لم اؤمر بقتلها نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى عيسى فيأتون عيسى عليه الصلاة والسلام
فيقولون يا عيسى انت رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وكلمت الناس في المهد الا ترى
ما نحن فيه اشفع لنا الى ربك فيقول عيسى عليه الصلاة والسلام ان ربي غضب اليوم
غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا نفسي نفسي نفسي
اذهبوا الى غيري اذهبوا الى محمد فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيقولون يا محمد انت رسول

وخاتم الانبياء وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر الا ترى ما نحن فيه اشفع
لنا الى ربك فانطلق فآتي تحت العرش فاقع ساجدا لربي ثم يفتح الله علي من محامده
حسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك وسل تعطه
واشفع تشفع فارفع رأسي فاقول امتي يا رب امتي يا رب فيقال يا محمد ادخل
من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس
فيما سوى ذلك من الابواب الحديث رواه البخاري ومسلم قال في البدور وسئل قاضي القضاة
جلال الدين البلقيني عن حكم سجود النبي صلى الله عليه وسلم من حيث الوضوء فاجاب
بأنه باق على طهارة غسل الموت لانه صلى الله عليه وسلم حي لا يموت في قبره ولا ناقض لطهارته
ويحتمل ان يجاب بان الآخرة ليست دار تكليف فلا يتوقف السجود على وضوء وذكر
ايضا وقع السؤال عن المحامد التي يحمد بها ربه ما هي والجواب ما وقع في بعض طرق
الاحاديث عن البخاري فيلهمني محامد لا اقدر عليها الآن فاحمده بتلك المحامد ان قلت
ما الحكمة في اختصاص الانبياء المذكورين بالتردد اليهم دون سائر النبيين قال
بعض المحققين كونهم مشاهير الرسل واصحاب شرائع عمل بها مددا طويلا مع كون
آدم والد الجميع ونوح الاب الثاني وابراهيم المجمع على الثناء عليه عند جميع اهل الاديان
وهو اب الانبياء وموسى اكثر الانبياء تابعا بعد النبي صلى الله عليه وسلم ان قلت لم الهم
الناس التردد الى غير النبي صلى الله عليه وسلم قبله ولم يلهموا المجيء اليه من اول وهلة الجواب
ان ذلك لاظهار فضل نبينا صلى الله عليه وسلم عند عجز غيره قال الحافظ ابن حجر ولا شك
ان في السائلين يومئذ من سمع هذا الحديث في الدنيا وعرف ان ذلك خاص به ومع
ذلك فلا يستحضره اذ ذاك احد منهم فكأن الله انساهم ذلك للحكمة المذكورة
قال القرطبي هذه الشفاعة العامة التي خص بها نبينا صلى الله عليه وسلم من دون
سائر الانبياء هي المرادة بقوله صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل
نبي دعوته واني اختبأت دعوتي شفاعة لامتي وهذه الشفاعة لاهل الموقف انما
هي لتعجيل حسابهم ويراحوا من هول الموقف والله اعلم قال شيخ مشايخنا العدوي وله صلى الله
عليه وسلم شفاعات اخر ونصه الثانية الشفاعة لقوم في دخول الجنة بغير حساب وهي
مختصة به صلى الله عليه وسلم على ما قاله النووي الثالثة الشفاعة لقوم استوجبوا النار فلا
يدخلونها اي مع الحساب ولا تختص به صلى الله عليه وسلم على ما قاله عياض وغيره الرابعة
لقوم دخلوا النار فيخرجون ويشترك فيها الانبياء وغيرهم بشرط ان يكون لهم عمل خير
زائد على الايمان واما الشفاعة لمن في قلبه مثقال ذرة من الايمان لاخراجه من النار
فمختصة به صلى الله عليه وسلم كما قاله القاضي وغيره الخامسة لقوم في رفع الدرجات في الجنة

وهي مختصة به صلى الله عليه وسلم على ما قاله العراقي السادسة الشفاعة في تخفيف العذاب
عن بعض الكفار كأبي طالب قال العلامة الامير وهل التخفيف عن عذاب الكفر او غيره
المشهور الثاني ويحتمل الاول لانهم حتما يموتون في الكفر وهي مختصة به صلى الله عليه وسلم
وسابعة وهي التخفيف في عذاب القبر ولم يذكروا انها من خصائصه صلى الله عليه وسلم
وفي المواهب اللدنية جمعا بين الروايات قال فظهر انه صلى الله عليه وسلم اول من يشفع
ليقضى بين الخلق وان الشفاعة فيمن يخرج من النار ممن سقط تقع بعد ذلك وان
العرض والميزان وتطاير الصحف تقع في هذا الموطن ثم ينادى لتتبع كل امة ما كانت
تعبد فتسقط الكفار في النار ثم يميز بين المؤمنين والمنافقين بالامتحان بالسجود
عند كشف الساق ثم يؤذن في نصب الصراط والمرور عليه فيطفأ نور المنافقين
فيسقطون في النار وتمر المؤمنون عليه الى الجنة فمن العصاة من يسقط ويوقف
بعض من نجا عند القنطرة للمقاصصة بينهم ثم يدخلون الجنة وقد قال النووي
ومن قبله القاضي عياض الشفاعات خمس الاولى في الاراحة من هول الموقف الثانية
في ادخال قوم الجنة بغير حساب الثالثة في ادخال قوم حوسبوا واستحقوا العذاب
ان لا يعذبوا الرابعة في اخراج من ادخل النار من العصاة الخامسة في رفع
الدرجات اه فاما الاولى وهي التي للاراحة الناس من هول الموقف فيدل عليها حديث
ابي هريرة وغيره المتقدم وحديث انس عند البخاري ولفظه يجمع الله الناس يوم القيمة
فيقولون لو استشفعنا الى ربنا حتى يريحنا من مكاننا فيأتون آدم فيقولون
انت الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وامر الملائكة فسجدوا لك فاشفع
لنا عند ربك فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته ائتوا نوحا وذكر انه يأتيهم الانبياء
واحدا واحدا الى ان قال فيأتوني فاستأذن على ربي فاذا رأيته وقعت ساجدا
فيدعني ما شاء الله ثم يقال لي ارفع رأسك وسل تعطه وقل تسمع واشفع تشفع
فارفع رأسي فاحمد ربي بتحميد يعلمني الحديث واما الثانية وهي ادخال قوم الجنة بغير
حساب فيدل عليها ما في آخر حديث ابي هريرة عند البخاري ومسلم الذي قدمته فارفع
رأسي فاقول يارب امتي يارب امتي فيقال يا محمد ادخل من امتك من لا حساب عليهم
من الباب الايمن من ابواب الجنة قال ابو حامد والسبعون الفا الذين يدخلون الجنة
بلا حساب لا يرفع لهم ميزان ولا يأخذون صحفا وانما هي براءة مكتوبة لا اله الا الله
محمد رسول الله هذه براءة فلان بن فلان قد غفر له وسعد سعادة لا شقاء بعدها ابدا
فما مر عليه شيء اسر من ذلك المقام واما الثالثة وهي ادخال قوم حوسبوا ان لا يعذبوا
فيدل على ذلك قوله في حديث حذيفة عند مسلم ونبيكم على الصراط يقول رب سلم الحديث

واما الرابعة وهي في اخراج من ادخل النار من العصاة فدلائلها كثيرة وقد روى
البخاري عن عمران بن حصين مرفوعا يخرج قوم من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم
فيدخلون الجنة ويسمون الجهنميين واما الخامسة وهي في رفع الدرجات فقال النووي
في الروضة انها من خصائصه صلى الله عليه وسلم ولم يذكر لذلك مستندا فالله اعلم وقد ذكر
القاضي عياض شفاعة سادسة وهي شفاعته صلى الله عليه وسلم لعمه ابي طالب في تخفيف
العذاب لما ثبت في الصحيح ان العباس قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابا طالب
كان يحوطك وينصرك ويغضب لك فهل نفعه ذلك قال نعم وجدته في غمرات من النار
فاخرجته الى ضحضاح وفي الصحيح ايضا من طريق ابي سعيد انه صلى الله عليه وسلم قال
لعله تنفعه شفاعتي يوم القيمة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه
دماغه وزاد بعضهم سابعة وهي الشفاعة لاهل المدينة لحديث سعد رفعه لا يثبت
احد على لأوائها الا كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمة وتعقبه الحافظ ابن حجر
بان متعلقها لا يخرج عن واحد من الخمس الاول وبانه لو عد مثل ذلك لعد حديث
عبد الملك بن عباد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اول من اشفع له اهل المدينة
ثم اهل مكة ثم اهل الطائف رواه البزار واخرى لمن زار قبره الشريف واخرى لمن
اجاب المؤذن ثم صلى عليه صلى الله عليه وسلم واخرى في التجاوز عن تقصير الصلحاء لكن
قال الحافظ ابن حجر انها مندرجة في الخامسة وزاد القرطبي انه اول شافع في دخول
امته الجنة قبل الناس وزاد في فتح الباري اخرى فيمن استوت حسناته وسيئاته
ان يدخل الجنة لما اخرجه الطبراني عن ابن عباس قال السابق بالخيرات يدخل الجنة
بغير حساب والمقتصد يرحمه الله والظالم لنفسه واصحاب الاعراف يدخلونها بشفاعته
صلى الله عليه وسلم وارجح الاقوال في اصحاب الاعراف انهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم
وشفاعة اخرى وهي شفاعته فيمن قال لا اله الا الله ولم يعمل خيرا قط لرواية الحسن عن انس
فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك ولكن وعزتي وكبريائي
وعظمتي لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله فالوارد على الخمس اربعة وما عداها لا يرد
كما لا ترد الشفاعة في التخفيف عن صاحبي القبرين وغير ذلك لكونه من جملة احوال
الدنيا او فات قلت فاي شفاعة ادخرها صلى الله عليه وسلم لامته اما الاولى فلا تختص بهم
لاراحة الجمع كلهم وهي المقام المحمود كما تقدم وكذلك باقي الشفاعات الظاهر انه يشاركه
فيها بقية الامم فالجواب انه يحتمل ان المراد الشفاعة العظمى التي للاراحة من هول
الموقف وهي وان كانت غير مختصة بهذه الامة لكنهم الاصل فيها وغيرهم تبع لهم
ولهذا كان اللفظ المنقول عنه صلى الله عليه وسلم فيها انه قال يا رب امتي امتي فرعاهم فاجيب

وكان غيرهم تبعاً لهم في ذلك ويحتمل ان تكون الشفاعة الثانية وهي التي في
ادخال قوم الجنة بغير حساب هي المختصة بهذه الأمة فان الحديث الوارد فيها
يدخل من امتي الجنة سبعون الفاً الحديث ولم ينقل ذلك في بقية الامم ويحتمل ان
يكون المراد مطلق الشفاعة المشتركة بين الشفاعات الخمس وكون غير هذه الأمة
يشاركونهم فيها او في بعضها الايناني (؟) ان يكون عليه الصلاة والسلام آخر دعوة
شفاعة لأمته فلعله لايشفع لغيرهم من الامم بل يشفع لهم انبياؤهم ويحتمل
ان تكون الشفاعة لغيرهم تبعاً كما تقدم مثله في الشفاعة العظمى والله اعلم وعن
بريدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لارجو ان اشفع يوم القيمة عدد ما على
الارض من شجرة ومدرة رواه احمد واما بيان من يشفع من الاخيار فهو ثابت
كتاباً وسنة كما اشار لذلك اللقاني بقوله وغيره من مرتضى الاخيار * يشفع كما قد جاء في الاخبار
قال شارحه كالانبياء والمرسلين والملائكة والصحابة والشهداء والاولياء والصالحين
فلذلك حث النبي صلى الله عليه وسلم على تكثير الاخوان في الدنيا بقوله اكثروا من الاخوان
فان لكل واحد منهم شفاعة يوم القيمة والشفاعة وان كانت واجبة شرعاً الا ان
لها دليلاً عقلياً ايضاً لانه من الجائز غفران غير الكفر لانه يجوز عقلاً وسمعاً
عليه تفضلاً منه واحساناً غفران غير الكفر كما قال تعالى ان الله يغفر الذنوب
جميعاً ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ولو في جميع كافة
المسلمين وتخلف الوعيد لايعد نقصاً بل من تمام الكرم وهذا هو التحقيق عند الاشاعرة
واما قول اللقاني وواجب تعذيب بعض ارتكب * كبيرة ثم الخلود مجتنب
فهو على طريق الماتريدية من وجوب تحقيق الوعيد ولو في واحد من كل نوع فهي مرجوحة
والصحيح ان تخلفه لايعد نقصاً بخلاف تخلف الوعد فلا يجوز بل يجب الوفاء به شرعاً
بمعنى انه الزم نفسه ذلك تفضلاً منه لا بايجاب عليه ان الله لايخلف الميعاد
انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب واخرج البيهقي عن ابن مسعود قال
يشفع نبيكم رابع اربعة جبريل ثم ابراهيم ثم موسى او عيسى ثم نبيكم لايشفع احد
في اكثر مما يشفع فيه نبيكم ثم الملائكة ثم الصديقون ثم الشهداء واخرج الترمذي
والحاكم وصححه البيهقي عن عبد الله بن ابي الجذعاء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من امتي اكثر من بني تميم قالوا سواك يا رسول الله
قال سواي قال الغرياني يقال انه عثمان رضي الله عنه وفي رواية اكثر من ربيعة ومضر
وقال بعض شراح الجامع الصغير قيل انه اويس القرني اهـ واويس القرني
من ضمن الذين انتهى اليهم الزهد في التابعين قال البكري قد انتهى الزهد

في التابعين الى ثمانية قال واشتهر ان من ذكرهم على داء او كتب اسماءهم وعلقها على ذي علة يبرأ باذن الله ونظمها بعضهم فقال

* ثمانية في التابعين قد انتهى * اليهم جميع الزهد فافهم ترشد *
* هم الحسن البصري وهرم وعامر * ابو مسلم ثم الربيع والاسود *
* اويس ابن حيان اذا ما ذكرتهم * على علة تبرأ وذلك يحمد *

وذكر الامام الشيباني في حاشية الشفا أن من ذكرهم عند نومه حشر معهم ومن ذكرهم على وجع به شفاه الله اهـ واخرج البيهقي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال للرجل يا فلان فاشفع فيقوم الرجل فيشفع للقبيلة ولاهل البيت والرجل والرجلين على قدر عمله واخرج ابو يعلى والطبراني عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يعرض على اهل النار يوم القيمة صفوفا تمر بهم المؤمنون فيرى الرجل من اهل النار الرجل من المؤمنين قد عرفه في الدنيا فيقول يا فلان اما تذكر يوم بعثتني لحاجة كذا وكذا فيذكر ذلك المؤمن فيعرفه فيشفع له عند ربه فيشفعه فيه وفي رواية البيهقي زاد بلفظ اما تذكر يوم صنعت اليك في الدنيا معروفا واخرجه ابن ماجه بلفظ يصف يوم القيمة صفوف ثم يمر اهل الجنة فيمر الرجل على الرجل فيقول يا فلان اما تذكر يوم استسقيت فاسقيتك شربة فيشفع له ويمر الرجل على الرجل فيقول يا فلان اما تذكر يوم ناولتك طهورا فيشفع له ويمر الرجل على الرجل فيقول اما تذكر يوم بعثتني لحاجة كذا وكذا فذهبت لك فيشفع له واخرج ابن عاصم وابو نعيم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله قال يوفيهم اجورهم يدخلهم الجنة ويزيدهم من فضله الشفاعة لمن وجبت له من الناس فيمن صنع اليهم المعروف في الدنيا واخرج البزار عن ابي موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحاج يشفع في اربعمائة من اهل بيته واخرج الطبراني في الاوسط بسند مقارب عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المرابط اذا مات في رباطه كتب له اجر عمله الى يوم القيمة وغدا وريح عليه برزقه ويزوج بسبعين حوراء وقيل له قف اشفع الى ان يفرغ الحساب واخرج الترمذي وابن ماجه عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن فاستظهره واحل حلاله وحرم حرامه ادخله الله به الجنة وشفعه في عشرة من اهل بيته كلهم وجبت لهم النار واخرج اسحاق بن راهويه في مسنده عن ام حبيبة قالت كنا في بيت عائشة فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ما من مسلمين يموت لهما ثلاثة من الولد اطفالا لم يبلغوا الحنث الا جيء بهم حتى يقفوا على باب الجنة فيقال لهم ادخلوا الجنة فيقولون اندخل ولم يدخل ابوانا فيقال في الثانية او الثالثة ادخلوا الجنة انتم وآباؤكم فذلك قوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين قال نفعت الاباء شفاعة ابنائهم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وازواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم وشرف وكرم وعظم

* (الفصل السابع في الصراط والميزان) *

اعلم ان في حكمة الوزن كما قاله بعض المحققين امتحان العباد بالايمان بالغيب في الدنيا وجعل ذلك علامة لاهل السعادة والشقاوة وتعريف العباد ما لهم من الجزاء على الخير والشر واقامة الحجة عليهم وهو قبل الصراط على الصحيح كما تقدم قال العلامة النفراوي وبلغت احاديثه مبلغ التواتر وانعقد عليه اجماع اهل الحق وانه ميزان واحد له كفتان ولسان وتوضع فيه صحائف الاعمال او اعيانها بعد تجسيمها ليظهر الراجح والخاسر وفي حاشية شيخ الاشياخ العدوي واقتصر الشراح على الصحف لانه ورد في الحديث ان كتب الاعمال هي التي توزن وقيل توزن الذوات لما ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ليؤتى بالعظيم الثقيل لا يزن عند الله جناح بعوضة وفي بعض الروايات لرجل عبد الله بن مسعود في الميزان اثقل من جبل احد اه فهذه اقوال ثلاثة ارجحها القولان الاولان كما قال اللقاني فتوزن الكتب او الاعيان اي اعيان الاعمال فاو لتنويع الخلاف وان جمعهما القول الاول وعلى القول الثاني وهو ان الذي يوزن هو الاعيان مع انها اعراض يقلب الله الاعراض اجساما حسية ثم توزن والله تعالى قادر وقيل يخلق الله تعالى صورا نورانية بقدر الحسنات وصورا ظلمانية بقدر السيئات فتوزن قال الشيخ النفراوي لا توزن اعمال من لا يحاسب كما قاله القرطبي ان الميزان ليس لكل احد للحديث فان فيه قال يا محمد ادخل الجنة من امتك من لا حساب عليهم من الباب الايمن فالذي لا يحاسب لا توزن اعماله وذكر بعض الاكابر ان اهل الصبر ايضا لا توزن اعمالهم وانما يصب لهم الاجر صبا اه وفي تحفة الاخوان قد ورد في الحديث تنصب الموازين يوم القيمة فيؤتى باهل الصلاة واهل الصوم واهل الصدقة واهل الحج ويؤتى بالشهداء فيعرفون اجرهم بالموازين ويؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا بغير حساب حتى ان اهل العافية يتمنون في الموقف ان اجسادهم كانت قرضت في الدنيا بالمقاريض قال الله تعالى اذا وجهت الى عبد من عبادي مصيبا

في بدنه او ماله او ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيمة
ان انصب له ميزانا او انشر له ديوانا وفي حديث ولم يشك الى عوّاده انتهى
فقد تبيّن انّ هناك من يدخل الجنّة بغير حساب ولا ميزان وكذلك الكفّار
منهم من يدخل النّار بغير حساب ولا ميزان لمن لم يكن له منهم حسنة ولا عمل
خيرا قط كما قال تعالى يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام اه
قال النفراوي وفي الكفّار قولان فقيل توزن اعمالهم لعموم آية الوزن ولا يرد
عليه قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا والجنّ والانس في ذلك سواء ووقت
الوزن بعد الحساب كما ذكرنا احدى كفتيه على الجنّة والاخرى على النار والمنتصب
لذلك جبريل لانه الذي يأخذ بعموده مستقبلا العرش وميكائيل امين عليه
وهو ميزان واحد لجميع الخلق اه وذكر العارف الشعراني في كتاب الميزان
عند صورة الميزان واحتياط الائمّة الاربعة به كل واحد في جهة من جهاته الاربع
واتباعهم خلفهم قال وقد ذكرنا في كتاب الاجوبة عن ائمّة الفقهاء والصوفية ان ائمّة
الفقهاء والصوفية كلّهم يشفعون في مقلّديهم ويلاحظونهم عند طلوع روحهم
وعند سؤال منكر ونكير لهم وعند النشر والحشر والحساب والميزان والصّراط فلا
يغفلون عنهم في موقف من المواقف ولما مات شيخنا شيخ الاسلام الشيخ
ناصر الدين اللقاني رآه بعض الصالحين في المنام فقال له ما فعل الله بك فقال
لما اجلسني الملكان في القبر ليسألاني اتاني الامام مالك فقال مثل هذا يحتاج
الى سؤال في ايمانه بالله ورسوله تنحّيا عنه فتنحّيا عنّي واذا كان مشايخ الصوفية
يلاحظون مريديهم في جميع الاحوال والشدائد في الدنيا والاخرة فكيف بأئمة
المذاهب الذين هم اوتاد الارض واركان الدين وامناء الشارع على امّته
رضي الله عنهم اجمعين فطب نفسا يا اخي وقرّ عينا بتقليد كل امام شئت منهم
والحمد لله رب العالمين اه وفي المواهب قال ذكر الحافظ ابو نعيم عن نافع عن
ابن عمر انّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال من قضى لاخيه المؤمن حاجة كنت واقفا
عند ميزانه فان رجح والّا شفعت له قال الشارح الزرقاني اي حاجة كانت
وانما جمع في قوله تعالى ونضع الموازين القسط لعظمته بيّن يوسف بن عمر ذلك
بقوله له كفتان كأطباق السموات احداهما من نور وهي التي يوزن فيها الحسنات
والاخرى من ظلمة وهي التي يوزن فيها السيّئات وقيل لو وضعت السموات والارض
في احداهما لوسعتهنّ اه عدوي وقال النفراوي وقيل متعدد بتعدد الامم
وقيل بعدد المكلّفين وظواهر الاحاديث واقوال العلماء انّ كيفية الوزن خفية وتقلّ

في الآخرة مثل كيفيته في الدنيا ما ثقل نزل الى اسفل ثم يرجع الى عليين وما خفت
طاش الى اعلى ثم ينزل الى سجين اهـ والمتبادر من ذلك ان الرجحان حسي لا معنوي
وقيل تجعل جميع اعمال العباد في الميزان مرة واحدة الحسنات في كفة النور والسيئات
في كفة الظلمة ويجعل الله لكل انسان علماً ضرورياً يفهم به خفة اعماله وثقلها
ثم انه اختلف في معنى قوله تعالى فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن
خفت موازينه فأولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون على طريقتين
احداهما وهي لبعض العلماء قائلاً ان كل مؤمن يثقل ميزانه لان ايمانه يوزن
مع حسناته وان قوله تعالى فأولئك هم المفلحون اي ابتداء او بعد التعذيب
وثمرة الوزن على هذا امارة على انه لا يخلد في النار واستحسن هذا القول الاجهوري
وذهب آخرون وهي الطريقة الثانية الى ان الثقل محمول على ما اذا كانت حسناته
اكثر ويكون معنى قوله تعالى فأولئك هم المفلحون اي ابتداء واما لو كانت سيئاته
اكثر فيثقل بها ميزانه ويكون معنى قوله تعالى ومن خفت موازينه فأولئك الذين
خسروا انفسهم في جهنم خالدون اي بعضهم خالدون وكذا يقال في غيرها اهـ
عدوي رحمه الله قال النفراوي ويبقى من استوت حسناته وسيئاته
قيل هم اصحاب الاعراف وهو سور بين الجنة والنار يحبس فيه طائفة من امة محمد
صلى الله عليه وسلم استوت حسناتهم وسيئاتهم فمنعتهم الحسنات من النار
والسيئات من الجنة فيقيمون على سور الجنة ثم يدخلهم الله الجنة برحمته
واما الامور التي يوزن بها فقال بعض العلماء كمثاقيل الذر تحقيقا للعدل
قال واقول يفهم من قولهم توضع الحسنات في كفة والسيئات في كفة ان الصنج
انما يحتاج اليها من له حسنات فقط او سيئات فقط قال العلامة ابن ناجي
اذا وضع الوزن بين العباد في المظالم والحقوق ونفدت اي فرغت حسنات
الظالم قبل فراغ ما عليه فانه يؤخذ من سيئات المظلوم ويطرح على الظالم
كما نص عليه مسلم ولا يعارضه قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل
نفس ذنب اخرى لان الآية في شخصين لا حق لاحدهما على الآخر ومحل الطرح
المذكور اذا مات الظالم وهو قادر على القضاء واما اذا مات عاجزاً عنه فلا
يطرح عليه من سيئات مظلومه شيء كما تقدم اهـ قال في المواهب اللدنية
ثم بعد انقضاء الحساب يكون وزن الاعمال لان الوزن للجزاء فينبغي ان يكون
بعد المحاسبة فان المحاسبة لتقدير الاعمال والوزن لاظهار مقاديرها ليكون
الجزاء بحسبها قال والذي عليه الاكثر وهو المعتمد ان الميزان واحد يوزن به للجميع

وانما ورد في الآية بصيغة الجمع للتفخيم قال واختلف في كيفية وضع الميزان والذي جاء في أكثر الاخبار ان الجنة توضع عن يمين العرش والنار عن يسار العرش ثم يؤتى بالميزان فينصب بين يدي الله تعالى فتوضع كفة الحسنات مقابل الجنة وكفة السيئات مقابل النار ذكره الترمذي الحكيم في نوادر الأصول واختلف ايضا في الموزون فقال بعضهم توزن الاعمال نفسها وهي وان كانت اعراضا الا انها تجسم يوم القيمة فتوزن وقيل الموزون صحائف الأعمال قال ويدل له حديث البطاقة المشهور ولفظه كما رواه الترمذي ان الله يستخلص رجلا من امتي على رؤس الخلائق يوم القيمة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل منها مثل مد البصر ثم يقول اتنكر من هذا شيئا أظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول الك عذر فيقول لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال انك لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء قال وذكر الغزالي يؤتى برجل يوم القيمة فما يجد حسنة يرجح بها ميزانه وقد اعتدلت بالسوية فيقول الله له رحمة منه اذهب في الناس فالتمس من يعطيك حسنة لأدخلك بها الجنة فما يجد احدا يكلمه في ذلك الامر الا قال له انا احوج لذلك منك فييأس فيقول له رجل لقد لقيت الله فما وجدت في صحيفتي الا حسنة واحدة وما اظنها تغني عني شيئا خذها هبة فينطلق بها فرحا مسرورا فيقول الله له ما بالك وهو اعلم فيقول يا رب اتفق من امري كيت وكيت فينادي الله بصاحبه الذي وهبه الحسنة فيقول الله تعالى كرمي اوسع من كرمك خذ بيد اخيك وانطلقا الى الجنة والله اعلم

*(واما الصراط فهو ثابت بالكتاب والسنة والاجماع) قال الله تعالى فاستبقوا الصراط وقال صلى الله عليه وسلم ينصب الصراط على متن جهنم فاكون اول من يجوزه وأمتي فيجب الايمان به والحق تفويض معرفة حقيقته الى الله تعالى يرده الاولون والآخرون حتى من لا حساب عليهم قال العلامة الامير وكلهم سكوت الا الانبياء وقولهم اللهم سلم سلم كذا في الصحيح اه وهو لغة الطريق الواسع وشرعا قال الدردير في شرح خريدته جسر ممدود على متن جهنم بين الموقف والجنة ارق من الشعرة واحد من السيف قال وانكر الغزالي تبعا للشيخ العز بن عبد السلام

كونه ارق من الشعرة واحد من السيف قال بل هو متبع لما ورد مما يدل على ذلك قالوا وعلى فرض صحته يؤول بانه كناية عن شدة المشقة اهوامير قال الاستاذ الدردير والاظهر انه مختلف فى الضيق والاتساع باختلاف الاعمال وقيل ان الكفار لا يمرون عليه بل يؤمر بهم الى النار من اول الامر وقيل بعضهم يمر وبعضهم لا يمر قال القطب الدردير والمارون عليه مختلفون فمنهم سالم بعمله ناج من نار جهنم وهم على اقسام فمنهم من يجوزه كلمحة البصر ومنهم من يجوزه كالبرق الخاطف ومنهم كالريح العاصف ومنهم كالطير ومنهم كالجواد السابق ومنهم من يسعى سعيا ومنهم من يمشى ومنهم من يمر عليه حبوا على قدر تفاوتهم فى الاعمال الصالحة والاعراض عن المعاصى فكل من كان اسرع اعراضا عن المعاصى اذا مرت على خاطره كان اسرع مرورا ومنهم من تخدشه كلاليبه فيسقط ولكن يتعلق بها فيعتدل ويمر ويجاوزه بعد اعوام فمنهم من يجوزه على مائة عام ومنهم من يجوزه على الف عام وبقدرها يعطون الانوار ومنهم غير السالم وهم متفاوتون ايضا بقدر الجرائم ثم منهم من يخلد فى النار كالكفار ومنهم من يخرج منها بعد مدة على حسب ما شاء الله تعالى وهم عصاة المؤمنين بشفاعة النبى صلى الله عليه وسلم او غيره من الاخيار قال اللقانى وهو موجود الآن والاخبار عنه صحيحة واهل السنة ابقوها على ظاهرها مع تفويض علم حقيقته الى الله تعالى وقال بعضهم انه يوجد عند الحاجة اليه قال فى البدور ويختلفون عليه فى الانوار قال اخرج الطبرانى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يعطى كل مؤمن نورا وكل منافق نورا فاذا استووا على الصراط سلب الله نور المنافقين والمنافقات فقال المنافقون انظرونا نقتبس من نوركم وقال المؤمنون ربنا اتمم لنا نورنا فلا يذكر عند ذلك احد احدا واخرج ابن مردويه فى تفسيره بسند لا باس به عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة سطع له نور من تحت قدمه الى عنان السماء يضئ له الى يوم القيامة وغفر له ما بين الجمعتين واخرج الديلمى عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الصلاة على نور على الصراط واخرج الطبرانى فى الاوسط عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فرج عن مسلم كربة جعل الله له يوم القيامة شعبتين من نور على الصراط تستضئ بضوئهما عالم

لا يعلمهم ولا يحصيهم الا رب العزة اهـ قال الشيخ عبد السلام وطوله ثلاثة آلاف سنة الف صعود والف هبوط والف استواء وجبريل في اوله وميكائيل في وسطه يسأل الناس عن عمرهم فيما افنوه وعن شبابهم فيما ابلوه وعن علمهم فيما عملوا به قال العلامة الامير واستشكل التوصل الى الجنة فانها عالية جدا وهو على متن جهنم قال وافاد الشعراني انه لا يوصل الى الجنة حقيقة بل لمرجها الذي فيه الدرج الموصل لها حيث الحوض قال ويوضع لهم هناك مأدبة اي وليمة قال ويقوم احدهم فيتناول مما تدلى هنالك من ثمار الجنة قال ومن كلام الشيخ الاكبر ما يفيد عدم التعويل على ظاهر هذه الآلاف وانما هي كناية عن كثرة الاختلاف فيه مع انه ماله امتداد للعلو حتى يوصل وانما العلم عند الله وفي المواهب اللدنية وقال بعض اهل العلم فيما حكاه القرطبي في التذكرة ولن يجوز احد الصراط حتى يسأل في سبع قناطر فاما القنطرة الاولى فيسأل عن الايمان بالله وهي شهادة ان لا اله الا الله فان جاء بها مخلصا جاز ثم يسأل في القنطرة الثانية عن الصلاة فان جاء بها تامة جاز ثم يسأل في القنطرة الثالثة عن صوم شهر رمضان فان جاء به تاما جاز ثم يسأل في القنطرة الرابعة عن الزكاة فان جاء بها تامة جاز ثم يسأل في الخامسة عن الحج والعمرة فان جاء بهما تامين جاز ثم يسأل في السادسة عن الغسل والوضوء فان جاء بهما تامين جاز ثم يسأل في السابعة وليس في القناطر اصعب منها فيسأل في ظلمات الناس قال وقد ذهب بعضهم الى ان المراد من قوله تعالى وان منكم الا واردها الجواز على الصراط لانه ممدود على النار وهذا مروي عن ابن عباس وابن مسعود وكعب الاحبار وقيل الورود الدخول دليله حديث جابر بن عبد الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورود الدخول لا يبقى بار ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان للنار ضجيجا من بردهم ثم ينجي الله الذين اتقوا الآية رواه احمد والبيهقي باسناد حسن قال واعلم ان في الآخرة صراطين احدهما مجاز لاهل المحشر الا من دخل الجنة بغير حساب او يلتقطه عنق النار فاذا اخلص من خلص من الصراط الاكبر حبسوا على صراط آخر لهم ولا يرجع الى النار احد من هؤلاء ان شاء الله لانهم عبروا الصراط الاول المضروب على متن جهنم قال شارحه الزرقاني ولا يخلص من الاكبر الا المؤمنون الذين علم الله منهم ان القصاص لا يستنفد حسناتهم وقد تقدم لك تفصيل ذلك قريبا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وازواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

* (الفصل الثامن في الحوض) وهو مما يجب اعتقاد وجوده ويبدع منكره دل على وجوده انا اعطيناك الكوثر بناء على احد التفاسير وقيل الكوثر نهر على باب الجنة قال السيوطي في البدور وقد رواه اكثر من خمسين صحابيا وسردهم رضي الله عنهم فقد بلغت احاديثه التواتر ففي الصحيحين قال صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء ماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه اكثر من نجوم السماء من شرب منه لم يظمأ ابدا والصحيح ان لكل نبي حوضا فليس من خصوصيات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وانه يكون قبل الميزان وهل هو حوض واحد او حوضان والثاني بعد الصراط قولان وقيل الذي بعد الصراط هو الكوثر وهو نهر من الجنة لا حوض وانما الحوض قبل الصراط يصب فيه ميزابان من ماء الكوثر ترده امته عليه الصلاة والسلام من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها ابدا ويكون الشرب في الجنة انما هو على سبيل التلذذ لا العطش ويطرد عنه من بدل وغير اما بالارتداد واما بان يحدث في الدين ما ليس منه كاهل البدع على اختلاف انواعهم وكاهل الكبائر المعلنين لها وكالظلمة الجائرين في الاحكام الا ان المرتد مخلد في النار وخالف المعتزلة في ذلك وهم احق بالطرد من غيرهم ومن ادلته ايضا قوله صلى الله عليه وسلم انا فرطكم على الحوض من مر علي شرب ومن شرب لم يظمأ ابدا وليردن علي اقوام اعرفهم ويعرفوني يحال بيني وبينهم فاقول انهم مني فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن غير بعدي اهـ اي باعد الله بيني وبين من غير سنتي وفي رواية قالوا يا رسول الله اتعرفنا يومئذ قال نعم لكن سيما اي علامة ليست لاحد من الامم تردون غرا محجلين من آثار الوضوء * وقوله في الحديث لا يظمأ ابدا قال العلامة الامير وان دخل النار عذب بغير الظمأ انتهى وفي المواهب اللدنية عن انس قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يشفع لي يوم القيامة فقال انا فاعل ان شاء الله تعالى قلت فاين اطلبك قال اول ما تطلبني على الصراط قلت فان لم القك على الصراط قال فاطلبني عند الميزان قلت فان لم القك قال فاطلبني عند الحوض فاني لا اخطئ هذه الثلاث مواطن رواه الترمذي وقال حسن غريب قال الشارح الزرقاني لا اخطئ بضم الهمزة وكسر الطاء اي لا اتجاوز هذه الثلاث مواطن الى غيرها قال وظاهر هذا الحديث ان الحوض بعد الصراط وصنيع البخاري في ايراده قال السيوطي ويجمع فانه يقع الشرب من الحوض قبل الصراط لقوم ويتأخر بعده لآخرين بحسب ما عليهم من الذنوب حتى يهذبوا منها على الصراط

قال ولعل هذا اقوى قال ثم رايت في الزهد للامام احمد بسنده عن ابي هريرة
قال كأني انظر الينا صادرين عن الحوض للحساب فيلقى الرجل الرجل فيقول شربت
يا فلان فيقول لا واعطشاه اهـ واقول والذي يظهر في الجمع انهما حوضان
بعض المؤمنين لكماله يشرب من كل والبعض الاخر انما يشرب من الثاني بعد تهذيب
وللامام اللقاني في شرحه على جوهرته قال القرطبي اختلف في الميزان والحوض ايهما
قبل الاخر فقيل الميزان قبل وقيل الحوض قال ابو الحسن القابسي والصحيح ان الحوض
قبل الميزان قال القرطبي والمعنى يقتضيه فان الناس يخرجون من قبورهم عطاشا
فيقدم لهم الحوض قبل الصراط والميزان قال وبالجملة يحمل تقديم كل من الثلاثة
على بعضها وتأخره لا يضر في العقيدة اهـ ويقوي ما افدناه لك آنفا ما روي
في حديث مسلم ان الحوض يشخب فيه ميزابان من الجنة فان ظاهر الحديث
ان الحوض بجانب الجنة ويصب فيه الماء من النهر الذي داخلها والصراط
جسر جهنم وهو بين الموقف والجنة والمؤمنون يمرون عليه لدخول الجنة
ولذلك قال في المواهب والصحيح ان للنبي صلى الله عليه وسلم حوضين احدهما
في الموقف قبل الصراط والاخر داخل الجنة الا ان هذا تعقبه الحافظ ابن حجر
الى ان قال فغاية ما يؤخذ من كلام القرطبي ان الحوض يكون قبل الصراط لان الناس
يردون الموقف عطاشا فيرد المؤمنون الحوض وتتساقط الكفار في النار بعد ان
يقولوا ربنا عطشنا فترفع لهم جهنم كأنها سراب فيقال الا تردون فيظنونها ماء
فيتساقطون فيها وقد ورد في حديث الحوض كما في الصحيحين ما بين صنعاء والمدينة
وحديث اسامة ما بين عدن وعمان وحديث البخاري مسيرة شهر وزاد مسلم
وزواياه كذا واجاب النووي عن ذلك بأنه ليس في ذكر المسافة القليلة ما يدفع
المسافة الكثيرة فاخبر اولا بما كان يعلمه من القليل ثم تفضل الله عليه بالشفاعة
شيئا بعد شيء فيكون الاعتماد على ما يدل على اطولها مسافة وثبت ان لكل نبي
حوضا وهو قائم على حوضه بيده عصا يدعو من عرفه من امته الا وانهم يتباهون
ايهم اكثر تبعا الا واني لارجو ان اكون اكثرهم تبعا قال الحافظ في فتح الباري فالمختص
بنبينا صلى الله عليه وسلم الكوثر الذي يصب من مائه في حوضه فانه لم ينقل نظيره
لغيره ووقع الامتنان عليه به في سورة انا اعطيناك الكوثر وفي تحفة الاخوان
والواهب لاوكانه الخلفاء الراشدون الاربعة فعلى الركن الاول ابو بكر وعلى الثاني
عمر وعلى الثالث عثمان وعلى الرابع علي رضوان الله عليهم اجمعين فمن احب
ابا بكر وابغض عمر لم يسقه ابو بكر ومن احب عمر وابغض ابا بكر لم يسقه عمر

ومن احب عثمان وابغض عليا لم يسبقه عثمان ومن احب عليا وابغض عثمان لم يسبقه علي رضي الله عنهم اجمعين وقوله في الحديث السابق كبر انه اكثر من نجوم السماء قال العلامة الامير لا يستشكل بانه يصعز عن وضعها فيه لانا نقول يمكن انها بيد الملائكة قال والغز القاضي في الكوز فقال

وذي اذن بلا سمع * له قلب بلا قلب
اذا استولى على صب * فقل ما شئت في الصب

اهـ وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وازواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم وكرم وشرف وعظم

* (الباب السابع فيما يتعلق بالنيران والجنان فاما بيان) *
* (النيران فيتعلق بها فصول) *

* (الفصل الاول ما جاء في صفتها ومحلها (الثاني في عدد ابوابها وطبقاتها (الثالث في اخر من يخرج منها ومن يموت فيها من العصاة المحمدية) * فاما بيان ما جاء في صفتها ومحلها قال في البدور اخرج الترمذي عن ابي هريرة قال قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت مثل النار نام هاربها ولا مثل الجنة نام طالبها واخرج احمد في مسنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لجبريل مالي لا ارى ميكائيل ضاحكا قط قال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار وفي تحفة الاخوان والبدور ايضا ما يفيد معناه قال جاءني جبريل عليه السلام يقول هذه الآية وان جهنم لموعدهم اجمعين فقلت يا جبريل صف لي النار واهوالها فقال يا محمد لما خلق الله النار اوقد عليها الف عام حتى احمرت والف عام حتى ابيضت والف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة وقودها الناس والحجارة قعرها بعيد وعذابها شديد وشراب اهلها صديد وسرابيلهم من القطران لا يطفأ لهيبها ولا يخمد جمرها والذي بعثك بالحق نبيا لو ان مثل ثقب الابرة فتح من جهنم لاحترقت الدنيا ومن عليها والذي بعثك بالحق نبيا لو ان ذراعا من السلسلة التي ذكرها الله في سورة الحاقة وضع على اعظم جبل في الدنيا لذاب حتى يبلغ الارض السابعة والذي بعثك بالحق نبيا لو ان ثوبا من ثياب اهل النار علق ما بين السماء والارض لمات اهل الدنيا من شدة نتنه يا محمد والذي بعثك بالحق نبيا لو ان رجلا يعذب بالمغرب لاحترق اهل المشرق من شدة عذابه يا محمد لها سبعة ابواب كما قال الله تعالى وما ادراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر اي مغيرة للبشر وقال الله تعالى وما ادراك ما هيه نار

حامية وقال تعالى لينبذن في الحطمة وما ادراك ما الحطمة ورد تفسيرها
في الحديث المرفوع ان النار تاكل اهلها حتى اذا اطلعت على افئدتهم انتهت ثم يعود كما كانت
ثم تستقبله ايضا فتطلع على فؤاده فهو كذلك ابدا وقال الله تعالى كلا انها لظى
نزاعة للشوى جمع شواة وهي جلدة الراس وقال الله تعالى واذا الجحيم سعرت
اى اوقدت واضرمت واما ماجاء في محلها قال في البدور اخرج ابو الشيخ
في العظمة والبيهقي من طريق ابي الزعراء عن عبد الله قال الجنة في السماء السابعة
العليا والنار في الارض واخرج ابو النعيم في تاريخ اصبهان عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جهنم محيطة بالدنيا وان الجنة من ورائها
فلذلك كان الصراط على جهنم طريقا الى الجنة والله اعلم .

(الفصل الثاني في عدد ابوابها وطبقاتها) قال الله تعالى لها سبعة
ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يصلي في مسجده وحده فمرت به اعرابية فصلت خلفه ولم يعلم بها فقرأ صلى
الله عليه وسلم هذه الآية وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل
باب منهم جزء مقسوم فخرت الاعرابية مغشيا عليها فسمع صلى الله عليه
وسلم صيحتها فانصرف ودعا بماء فصب على وجهها فافاقت وجلست فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ياهذه مالك فقالت اهذا شئ من كتاب الله تعالى
او من تلقاء نفسك فقال يا اعرابية هو من كتاب الله المنزل فقالت كل عضو من
الاعضاء يعذب على كل باب منها قال يا اعرابية لكل باب منهم جزء مقسوم يعذب
كل اهل ملة على قدر اعمالهم فقالت والله اني امرأة مسكينة مالي مال ومالي
الا سبعة اعبد اشهدك يارسول الله ان كل عبد منهم عن كل باب من ابواب جهنم
حر لوجه الله تعالى فاتاه جبريل عليه السلام فقال يارسول الله بشر الاعرابية
ان الله قد حرم الله عليها ابواب جهنم وفتح لها ابواب الجنة كلها وقد قيل
في معنى هذه الآية لكل باب منهم جزء مقسوم اى من الكفار والمنافقين
والشياطين بين الباب والباب خمسة الاف عام فالباب الاول يسمى جهنم
لانه يتجهم في وجوه الرجال والنساء فتأكل لحومهم وهو اهون عذابا من غيره والباب
الثاني لظى والباب الثالث سقر والباب الرابع الحطمة والباب الخامس
الجحيم وانما سمي الجحيم لانه عظيم الجمر الجمرة الواحدة اعظم من الدنيا والباب
السادس السعير وسمي السعير لانه يسعر لم يطفأ منذ خلقه الله فيه
ثلاثمائة قصر في كل قصر ثلاثمائة بيت في كل بيت ثلاثمائة لون من العذاب

وفيه جب الحزن ليس في النار اشد منه اذا فتح حزن اهل النار حزنا شديدا والباب
السابع يقال له الهاوية من وقع فيه لم يخرج ابدا وفيه بئر الهباب اذا فتح يخرج
منه نار تستعيذ منه النار وفيه صعود المذكور في القرآن وهو جبل من نار يوضع
وجوه اعداء الله عليه مغلولة ايديهم الى اعناقهم مجموعة اعناقهم الى اقدامهم
والزبانية واقفون على رؤسهم بايديهم مقامع من حديد اذا ضرب احدهم بالمقمعة
ضربة تسمع ضربها الثقلان وابواب النار حديد وغشاؤها الظلمة ارضها نحاس
ورصاص وزجاج النار من فوقهم والنار من تحتهم لهم من فوقهم ظلل من النار ومن
تحتهم ظلل قد مزجت بغضب وقد ورد في جبالها واوديتها وزقومها وحميمها
وعذابها اخبار كثيرة نسأل الله العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة اهـ
تحفة الاخوان

*(واما طبقاتها) *قال العلامة الامير ففي حاشية شيخنا العدوى على الشيخ
عبد السلام ان اعلاها جهنم وفيها من يعذب على قدر عمله من عصاة المؤمنين
ثم يخرج وتحتها لظى وفيها اليهود ثم الحطمة وفيها النصارى ثم السعير وفيها
الصابئون ثم سقر وفيها المجوس ثم الجحيم وفيها عبدة الاوثان والاصنام ثم
الهاوية وفيها المنافقون اهـ وقد نظم الطباق شيخ مشايخنا بقوله

جهنم للعاصي لظى ليهودها * وحطمة دار للنصارى اولى الغنم
سعير عذاب الصابئين ودارهم * مجوس لها سقر جحيم لذى صنم
وهاوية دار النفاق وفيتها * واسأل رب العرش امنا من النقم

وسكون عين حطمة وسقر للوزن اهـ وفي تذكرة القرطبي قال العلماء واعلى
الدرجات جهنم وهي مختصة بالعصاة من امة محمد صلى الله عليه وسلم وهي تخلى
من اهلها فتصفق الرياح ابوابها وفي رواية وهي التي ينبت على شفيرها الجرجير
وفيها ايضا وملائكتها كما وصفهم الله تعالى غلاظ شداد قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم في خزنة جهنم في منكبي احدهم المشرق والمغرب وقال ابن عباس
ما بين منكبي الواحد منهم مسيرة سنة وقوة الواحد منهم ان يضرب بالمقمع
فيقع بتلك الضربة سبعون الف انسان في قعر جهنم واما قوله تعالى عليها تسعة
عشر فالمراد رؤساؤهم واما جملتهم فما يعلم جنود ربك الا هو اهـ واما مالك
عليه السلام فهو رئيس جميع خزنة النار والمتكلم عليهم والآمر لهم وفي التذكرة
عن العباس ان حجارتها حجارة الكبريت خلقها الله تعالى كيف يشاء او كما يشاء
وقيل المراد بالحجارة الاصنام وعليه فتكون الناس والحجارة وقود النار اهـ

وفي الخازن في تفسير قوله تعالى ان شجرة الزقوم اي التي هي نزل اهل النار والزقوم شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم يكره اهل النار على تناولها فهم يتجرعونه على اشد كراهة حتى يملاؤن بطونهم فاذا اعطشوا جيء لهم بالحميم وهو ماء شديد الحرارة فيشربونه فيمزق اقدامهم من شدة حرارته قال الله تعالى فليذوقوه حميم وغساق قال ابن عباس هو اي الغساق الزمهرير يحرقهم ببرده كما تحرقهم النار بحرها نعوذ بالله من النار ومن عذاب النار ومن كل عمل يقربنا الى النار والله اعلم

(الفصل الثالث في اخر من يخرج من النار ومن يموت فيها من العصاة المحمدية)

اخرج الطبراني عن ابن مسعود قال ان اخر اهل الجنة دخولا رجل قال له ربه قم فادخل الجنة فاقبل عليه عابسا قال وهل ابقيت لي شيئا قال لك مثل ما طلعت عليه الشمس وغربت واخرج الدارقطني في غرائب مالك في رواية عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آخر من يدخل الجنة رجل من جهينة يقال له جهينة فيقول اهل الجنة عند جهينة الخبر اليقين سلوه هل بقي من الخلائق احد واخرج عن المغيرة بن شعبة رفعه قال سأل موسى ربه فقال يا رب اخبرني بادنى اهل الجنة منزلة قال هو رجل يجيء بعد ما ادخل اهل الجنة الجنة فيقال ادخل الجنة فيقول اي رب كيف وقد نزل الناس منازلهم وقد اخذوا اخذاتهم فيقال له اترضى ان يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت فيقول لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله فقال في الخامسة رضيت فيقول الرب لك هذا وعشرة امثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك قال رب فمن اعظمهم منزلة قال اولئك الذين اردت غرس كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر مثلها واما بيان موت العصاة فيها من الامة المحمدية فقد اخرج مسلم عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس اصابتهم النار بذنوبهم فاماتتهم اماتة حتى اذا كانوا فحما اذن بالشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على انهار الجنة ثم قيل يا اهل الجنة افيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة في حميل السيل قال القرطبي هذه الموتة للعصاة موتة حقيقية لانه اكدها بالمصدر وذلك تكريما لهم حتى لا يحسوا بالم العذاب قال فان قيل فاي فائدة حينئذ في ادخالهم النار وهم لا يحسون بالعذاب قلنا يجوز ان يدخلهم النار تأديبا وان لم يذوقوا العذاب ويكون صرف نعيم الجنة عنهم مدة كونهم فيها عقوبة لهم كالمحبوسين في السجن فان الحبس عقوبة لهم وان لم يكن غل ولا قيد قال

ويحتمل انهم يعذبون اولا وبعد ذلك يموتون ويختلف حالهم في طول التعذيب بحسب جرائمهم واثامهم ويجوز ان يكونوا متالمين حالة موتهم غير ان آلامهم تكون اخف من آلام الكفار لان آلام المعذبين وهم موتى اخف من عذابهم وهم احياء دليله وحاق بآل فرعون سوء العذاب الى قوله ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب فاخبر ان عذابهم اذا بعثوا اشد من عذابهم وهم موتى ويؤيد الاول ان موتهم حقيقة انهم يعذبون لحظة بعد الدخول فيها كما ذكره بعض المحققين قال العلامة الامير ولا يستخف بهذه اللحظة بل لا ينسى عذاب القبر وقيل الموت هنا حالة تشبه النوم قال فبالجملة لا يستمر عليهم الاحساس اهـ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وشرف وكرم وعظم

*(واما ما يتعلق بالجنة ففيه فصول) * الاول في عدد ابواب الجنة واسمائها وسعة ابوابها الثاني في حائطها وارضها وترابها وحصائها وغرفها وقصورها وبيوتها ومساكنها وما ورد من الاعمال الموجبة الموجبة لبناء البيوت فيها الثالث وظلها وانه لا حر فيها ولا شمس ولا قمر ورائحتها وعدم النوم فيها الرابع في شجرها والاعمال الموجبة لنيل ذلك وثمرات الجنة وطعام الجنة الخامس في انهار الجنة وعيونها ولباس اهلها والاعمال الموجبة لذلك وحلية اهل الجنة وفرشهم وارائكهم واسرتهم وخيامهم وقبابهم السادس في ازواج اهل الجنة وعددهم والاعمال الموجبة لذلك وسماع غناء الحور السابع في الوانها وزرعها وريحانها وخيلها وطيرها ودوابها والوسيلة الثامن فيما جاء من الآيات ابدا الا وقوله تعالى ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك التاسع فيما يقولونه بعد دخولهم وما يقال لهم واكثر اهل الجنة وصفوفها وذكرهم وقراءتهم وفتوى العلماء واحتياج الناس اليهم فيها العاشر في صفة اهل الجنة واسنانهم والوانهم وحليهم وعرضهم واسمائهم ولسانهم ومذاكرتهم ما كان منهم في الدنيا وزيارتهم الانبياء اصحاب الدرجات واطلاعهم على اهل النار وكلامهم لهم والخاتمة التي تتعلق بالنظر لوجه الله الكريم

*(الفصل الاول في عدد الابواب واسمائها) * اخرج الشيخان عن سهل ابن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة ثمانية ابواب فيها باب يسمى الريان لا يدخله الا الصائمون وفي لفظ ان في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه احد غيرهم يقال اين الصائمون فيدخلون منه فاذا دخلوا اغلق فلم يدخل منه احد غيرهم واخرج الشيخان عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من انفق زوجين

من ماله في سبيل الله دعي من ابواب الجنة وللجنة ابواب فمن كان من اهل الصلاة
دعي من باب الصلاة ومن كان من اهل الصيام دعي من باب الريان ومن كان من
اهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من اهل الجهاد دعي من باب
الجهاد فقال ابو بكر يا رسول الله ما على احد من ضرورة من ايها دعي فهل يدعى
منها احد كلها قال نعم وارجو ان تكون منهم واخرج الطبراني في الاوسط عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة بابا يقال له الضحى فاذا كان يوم
القيامة نادى مناد اين الذين يديمون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوا برحمة
الله قال القرطبي قيل الدعاء من جميعها دعاء تنزيه واكرام ثم يدخل الجنة من الباب
الذي غلب عليه العمل واما سعة ابوابها اخرج مسلم عن عتبة بن غزوان قال ذكر
لنا ان ما بين مصراعين من مصارع الجنة مسيرة اربعين سنة وليأتين عليه
يوم وهو كظيظ من الزحام واخرج الطبراني عن عبد الله بن سلام قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ما بين المصراعين في الجنة اربعين عاما وليأتين
عليه يوم يزاحم عليه كازدحام الابل وردت لخمس ظما واخرج الشيخان عن سهل
بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنة من امتي سبعون
الفا او سبعمائة الف متماسكين آخذ بعضهم بيد بعض لا يدخل اولهم حتى يدخل
اخرهم وجوههم على صورة القمر ليلة البدر وفي المواهب اللدنية من حديث مسلم
عنه صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون الاولون يوم القيامة ونحن اول من
يدخل الجنة قال وروى ابن ابي شيبة من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل فاخذ بيدي فاراني باب الجنة الذي تدخل منه
امتي فقال ابو بكر يا رسول الله وددت اني كنت معك حتى انظر اليه فقال صلى الله
عليه وسلم اما انك يا ابا بكر اول من يدخل من امتي قال فقد دل هذا الحديث
على ان لهذه الامة بابا مختصا يدخلون منه الجنة دون سائر الامم قال فان
قلت من اي ابواب الجنة يدخل النبي صلى الله عليه وسلم قال فالجواب انه قد ذكر
الترمذي الحكيم ابواب الجنة كما نقله عنه القرطبي في التذكرة فذكر باب محمد
صلى الله عليه وسلم قال وهو باب الرحمة وهو باب التوبة قال فان قلت كم عدة
ابواب الجنة قال فاعلم ان في حديث ابي هريرة عند الشيخين مرفوعا من انفق
زوجين في سبيل الله دعي من ابواب الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من اهل الصلاة
دعي من باب الصلاة ومن كان من اهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من اهل
الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من اهل الصيام دعي من باب الريان وروى

الترمذي

الترمذى من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه مرفوعا ما منكم من احد يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله الا فتحت له من ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء قال بزيادة من فى الحديث قال القرطبى وهو يدل على ان ابواب الجنة اكثر من ثمانية قال وانتهى عددها الى ثلاثة عشر بابا كذا قال اهـ اقول والاظهر من ليست للتبعيض يدل عليه رواية مسلم من غير من وهو حديث واحد قال فى المواهب فان قلت فما تقول فى الحديث الذى صححه الترمذى من حديث بريدة قال اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بلالا فقال يا بلال بم سبقتنى الى الجنة فادخلت الجنة قط الا سمعت خشخشتك امامى اجاب عنه ابن القيم بأن تقدم بلال انما هو بين يديه صلى الله عليه وسلم لانه كان يدعو الى الله اولا بالاذان ويتقدم آذانه بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم فيتقدم دخوله بين يديه صلى الله عليه وسلم كالحاجب والخادم كما انه يبعث يوم القيامة صلى الله عليه وسلم وبلال بين يديه بالاذان فتقدمه حينئذ كرامة له صلى الله عليه وسلم واظهارا لشرف الحبيب صلى الله عليه وسلم لا سبقا من بلال له واما ما رواه ابو هريرة مرفوعا انا اول من يفتح له باب الجنة الا ان امرأة تبادرنى فاقول لها مالك او من انت فتقول انا امرأة اقعدت على ايتام لى رواه ابو يعلى قال واسناده حسن وقوله تبادرنى اى لتدخل معى او تدخل فى اثرى ويشهد له حديث انا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا وقال اى اشار باصبعيه السبابة والوسطى رواه الامام البخارى من حديث سهل قال شارحه حق على من سمع هذا الحديث ان يعمل ليكون رفيق النبى صلى الله عليه وسلم فى الجنة ولا منزلة فى الجنة افضل من ذلك قال ويحتمل ان يكون المراد قرب المنزلة حال دخول الجنة اهـ جعلنا الله من اهلها من رفقائه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

* (الفصل الثانى فى حائطها وارضها) * اخرج احمد والترمذى وابن حبان والبيهقى وعبد الله بن حميد عن ابى هريرة قال قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وملاطها المسك وترابها الزعفران من يدخلها ينعم لا ييأس ويخلد لا يموت ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه والملاط بكسر الميم الطين الذى يجعل بين اللبن فى البناء واخرج ابن ابى شيبة والطبرانى وابن ابى الدنيا بسند حسن عن ابن عمر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجنة كيف هى قال من يدخل الجنة يحيا

لا يموت وينعم لا ييأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه قيل يا رسول الله كيف بناؤها
قال لبنة من فضة ولبنة من ذهب ملاطها مسك وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت
وترابها الزعفران واخرج ابن ابى الدنيا عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال ارض الجنة بيضاء عرصتها صخور الكافور وقد احاط به المسك مثل كثبان
فيها انهار مطردة فيجتمع فيها اهل الجنة اولهم واخرهم فيتعارفون فيبعث الله ريح
الرحمة فتهيج عليهم المسك فيرجع الرجل الى زوجته وقد ازداد حسنا وطيبا
فتقول لقد خرجت من عندى وانا بك معجبة وانا بك الان اشد اعجابا (واما
الكلام على غرفها) اخرج الشيخان عن ابى سعيد الخدرى ان النبى صلى الله
عليه وسلم قال ان اهل الجنة ليرون اهل الغرف فوقهم كما ترون الكوكب الغابر
فى الافق من المشرق او المغرب يتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله ذلك منازل
الانبياء لا يبلغها غيرهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى والذى نفسى
بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين واخرج احمد والحاكم وصححه والبيهقى
عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة غرفا يرى ظاهرها
من باطنها وباطنها من ظاهرها قالوا لمن يا رسول الله قال لمن اطاب الكلام
واطعم الطعام وبات قائما والناس نيام واخرج البيهقى وابو نعيم عن جابر
بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بغرف الجنة
قلنا بلى يا رسول الله قال ان فى الجنة غرفا من اصناف الجوهر يرى ظاهرها
من باطنها وباطنها من ظاهرها فيها من النعيم المقيم واللذات والسرور ما لا
عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قلنا يا رسول الله لمن هذه الغرف
قال لمن افشى السلام واطعم الطعام وادام الصيام وصلى بالليل والناس
نيام قلنا يا رسول الله ومن يطيق ذلك قال امتى تطيق ذلك وساخبركم عن
ذلك من لقى اخاه فسلم عليه او رد عليه فقد افشى السلام ومن اطعم اهله
وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد اطعم الطعام ومن صام رمضان ومن
كل شهر ثلاثة ايام فقد ادام الصيام ومن صلى العشاء الاخيرة وصلى الغداة
فى جماعة فقد صلى بالليل والناس نيام اليهود والنصارى والمجوس نيام
واخرج الطبرانى فى الاوسط عن بريدة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال
ان فى الجنة غرفا يرى ظواهرها من بواطنها وبواطنها من ظواهرها اعدها الله
للمتحابين فيه والمتزاورين فيه والمتباذلين فيه (واما قصورها) فاخرج
ابن المبارك والطبرانى وابو الشيخ والبيهقى عن عمران بن حصين وابى هريرة

قال الا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية ومساكن طيبة في جنات
عدن قال قصر من لؤلؤة في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون
بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سرير على كل سرير سبعون فراشا من كل لون
على كل فراش زوجة من الحور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون
لونا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة ويعطى المؤمن في كل غداة
من القوة ما يأتي على ذلك كله اجمع واخرج ابن ابي الدنيا عن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه قال في الجنة قصر له اربعة الاف مصراع على كل باب خمس وعشرون من
الحور العين لا يدخله الا نبي اوصديق اوشهيد واما ما ورد من الاعمال الموجبة
لبناء البيوت فيها فمنها السخاء ولذلك اخرج الطبراني في الاوسط عن عائشة رضي
الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة بيتا يقال له
بيت السخاء واخرج الشيخان عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من بنى لله مسجدا يبتغي به وجه الله تعالى بنى الله له بيتا في الجنة
واخرج الترمذي وابن ماجه عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
صلى ثنتي عشرة ركعة بنى الله له قصرا في الجنة من ذهب واخرج البزار عن عائشة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ايكم اصبح صائما قال ابو بكر انا قال ايكم شيع
جنازة قال ابو بكر انا قال ايكم عاد مريضا قال ابو بكر انا قال ايكم تصدق بصدقة
قال ابو بكر انا قال من كانت له هذه الاربع بنى له بيت في الجنة يعني وفق لجمعها
في يوم واحد واخرج الطبراني في كتاب اداب النفوس بسنده عن حكيم بن محمد الاخنسي
قال بلغني ان الجنة تبنى بالذكر فاذا احبسوا الذكر كفوا عن البنيان واخرج
الترمذي عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد
العبد قال الله تعالى للملائكة قبضتم روح ولد عبدي فيقولون نعم فيقول قبضتم
ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجعك
فيقول الله ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد واخرج الدارمي في مسنده
عن سعيد بن المسيب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله احد
احدى عشرة مرة بنى له ثلاثة قصور في الجنة فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
اذا تكثر قصورنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة ربك اوسع من
ذلك وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله واصحابه وازواجه وذريته وآل بيته
كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وشرف وكرم وعظم

* (الفصل الثالث في ظلها وانه لا حر فيها ولا شمس ولا قمر وريحها وعدم

النوم فيها قال الله تعالى وظل ممدود وندخلهم ظلا ظليلا واخرج البيهقي
عن عمرو بن ميمون في قوله تعالى وظل ممدود قال مسيرة سبعين الف عام واخرج
البيهقي عن شعيب بن الحجاب قال خرجنا انا وابو العالية الرياحي قبل طلوع الشمس
فقال ان في الجنة هكذا ثم تلا وظل ممدود اهـ من البدور والمشار اليه
بهكذا الزمن قبل طلوع الشمس واما دليل عدم الحر والبرد فيها فهو قوله تعالى
لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا واخرج ابن المبارك وعبد الله بن احمد في زوائد
الزهد عن ابن مسعود قال الجنة لا حر فيها ولا برد (واما ريحها) فقد اخرج
الطبراني في الصغير وابو نعيم في الحلية عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم تراح رائحة الجنة من مسيرة خمسمائة عام ولا يجد ريحها منان
بعمله ولا عاق ولا مدمن خمر واخرج الطبراني في الاوسط عن جابر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ريح الجنة يوجد من مسيرة الف عام والله لا يجدها عاق
ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار ازاره خيلاء بضم الخاء وفتح الياء واخرج
ابو داود والترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من قتل معاهدا له ذمة من الله ورسوله لم يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد
من مسيرة اربعين عاما وقوله لم يرح قال الكسائي هو بضم الياء من قولك
ارحت الشيء فانا اريحه اذا وجدت ريحه وقال ابو عمرو هو بكسر الراء وفتح اوله
من رحت اريح اذا وجدت الريح وقال غيرهما هو بفتح الياء والراء معا وهو شم
الرائحة اهـ ثم لا يخفى انه يختلف باختلاف اهل الجنة فلا تنافي حينئذ
بين هذه الروايات من كون بعضها الف عام وبعضها اربعين وبعضها خمسمائة
(واما ما جاء في عدم نومهم) اخرج البزار والطبراني في الاوسط والبيهقي بسند
صحيح عن جابر بن عبد الله قال قيل يا رسول الله اينام اهل الجنة قال النوم اخو
الموت واهل الجنة لا يموتون واخرج ابن ابي حاتم والبيهقي عن عبد الله بن ابي اوفى
قال قال رجل يا رسول الله ان النوم مما يقر الله به اعيننا في الدنيا فهل في الجنة
من نوم قال ان النوم شريك الموت وليس في الجنة موت قال فما راحتهم فاعظم
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وقال ليس فيها لغوب كل امرهم راحة فنزلت
لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم وشرف وكرم وعظم

* (الفصل الرابع في شجرها والاعمال الموجبة لغرس ذلك فيها وثمارها وطعام
اهلها) * قال الله تعالى طوبى لهم وحسن مآب وقال تعالى في سدر

مخضود

مخضود واخرج الشيخان عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها اقرؤا ان شئتم وظل ممدود واخرج الترمذى وصححه عن اسماء بنت ابى بكر سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يذكر سدرة المنتهى قال يسير الراكب في ظل الفنن منها مائة سنة او يستظل بظلها مائة سنة فيها فراش الذهب كان ثمرها القلال واخرج الترمذى وحسنه وابن حبان عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في الجنة شجرة الا وساقها من ذهب وقوله في الحديث في ظل الفنن الفنن بفتح الفاء والنون الغصن (واما ماجاء في الاعمال الموجبة لغرس ذلك) اخرج الترمذى والحاكم وصححه عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله العظيم غرست له شجرة في الجنة واخرج البزار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله والحمد لله غرست له نخلة في الجنة واخرج الحاكم ايضا وصححه وابن ماجه عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر به وهو يغرس غرسا فقال الا ادلك على غرس خير لك منه قال قلت ماهو قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر يغرس لك بكل واحدة شجرة واما ثمراتها فقال تعالى ولهم فيها من كل الثمرات كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى الآية واخرج ابن ابى حاتم وابن المنذر في تفسيرهما عن ابن عباس فيهما من كل فاكهة زوجان قال ما في الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة الا وهى في الجنة حتى الحنظل واخرج ابن جرير وابن ابى حاتم ومسعود في مسنده وهناد في الزهد والبيهقى عن ابن عباس قال ليس في الدنيا مما في الجنة شئ الا الاسماء واخرج البزار والطبرانى عن ثوبان سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا ينزع رجل من اهل الجنة من ثمرها الا اعيد في مكانها مثلها واخرج ابن ابى الدنيا عن ابن مسعود انه كان بالشام فتذاكروا الجنة فقال ان العنقود من عناقيدها من ههنا الى صنعاء واخرج ابن ابى حاتم عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال نظرت الى الجنة فاذا الرمانة من رمانها كمثل البعير المقتب واخرج البزار عن ابى موسى الاشعرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله لما اخرج آدم من الجنة زوده من ثمار الجنة وعلمه صنعة كل شئ فثماركم هذه من ثمار الجنة غير ان هذه تتغير وتلك لا تتغير (واما اطعام اهلها) فاخرج الترمذى عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما مؤمن اطعم مؤمنا على جوع اطعمه الله يوم القيامة من ثمار الجنة وايما مؤمن سقى مؤمنا على ظمأ سقاه الله يوم

القيامة من الرحيق المختوم وايما مؤمن كسا مؤمنا على عرى كساه الله يوم القيامة من خضر الجنة واخرج ابن المبارك والطبرانى فى الاوسط وابن ابى الدنيا بسند رجاله ثقات عن انس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اسفل اهل الجنة اجمعين درجة لمن يقوم على راسه عشرة الاف بيد كل واحد صحفتان واحدة من ذهب والاخرى من فضة فى كل واحد لون ليس فى الاخرى يأكل من آخرها مثل ما يأكل من اولها يجد لآخرها من الطيب واللذة مثل الذى يجد من اولها ثم تكون مثل ريح المسك الاذفر لايبولون ولايتغوطون اخوانا على سرر متقابلين واخرج البزار وابن ابى الدنيا والبيهقى عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتنظر الى الطير فى الجنة فتشتهيه فيخر بين يديك مشويا واخرج ابن ابى الدنيا عن ابى امامة ان الرجل من اهل الجنة ليشتهى الطير من طير الجنة فيقع فى يديه مقليا نضيجا اى بحسب الشهوة فلا ينافى ما قبله واخرج ايضا عن ميمونة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليشتهى الطير فى الجنة فيخرج مثل البخت حتى يقع على خوانه اى ما يوضع عليه طعامه لم يصبه دخان ولم تمسه نار فيأكل منه حتى يشبع ثم يطير واخرج ابن المنذر عن الوليد بن مسلم قال سألت زهير بن محمد عن قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال ليس فى الجنة ليل هم فى نور ابدا لهم مقدار النهار برفع الحجب ومقدار الليل بارخاء الحجب (واما اول طعام اهل الجنة فزيادة كبد الحوت) لما اخرجه مسلم عن ثوبان ان حبرا من اليهود سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم فى الظلمة دون الجسر قال فمن اول الناس اجازة على الصراط قال فقراء المهاجرين قال فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد الحوت قال فما غذاؤهم على اثر ذلك قال ينحر لهم ثور الجنة الذى كان يأكل من اطرافها قال فما شرابهم عليها قال من عين تسمى سلسبيلا قال صدقت وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

* (الفصل الخامس فى انهار الجنة وعيونها ولباس اهلها والاعمال الموجبة لذلك وحلية اهل الجنة وفرشهم واراكئهم وسررهم وخيامهم) اما انهارها وعيونها فقال الله تعالى فيها انهار من ماء غير آسن الآية عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا اخرج ابن حبان والحاكم والبيهقى وابن ابى حاتم والطبرانى عن ابى

هريرة

هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهار الجنة تفجر من جبال المسك
واخرج ابو نعيم وابن مردويه والضياء عن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعلكم تظنون ان انهار الجنة اخدود فى الارض لا والله انها السائحة
على وجه الارض حافتاها خيام اللؤلؤ وطينها المسك الاذفر قلت يا رسول الله
ما الاذفر قال الذى لا خلط معه واخرج ابن ابى الدنيا عن ابن عباس قال الكوثر
نهر فى الجنة عمقه سبعون الف فرسخ ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من
العسل شاطئاه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت خص الله به نبيه قبل الانبياء
واخرج الترمذى وصححه والبيهقى عن معاوية بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان فى الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تتشقق
الانهار منها واخرج البيهقى عن كعب قال نهر النيل نهر العسل فى الجنة ونهر
دجلة نهر اللبن فى الجنة ونهر الفرات نهر الخمر فى الجنة ونهر سيحان نهر الماء فى الجنة
واخرج الامام احمد فى الزهد والدارقطنى فى كتاب المديح عن المعتمر بن سليمان
قال ان فى الجنة نهرا ينبت الجوارى الابكار واخرج ابن عساكر عن انس مرفوعا فى الجنة
يقال له الريان عليه مدينة من مرجان لها سبعون الف باب من ذهب وفضة
لحامل القرآن (واما عيونها) فاخرج سعيد بن منصور وهناد والبيهقى
عن مجاهد فى قوله تعالى عينا فيها تسمى سلسبيلا اى شديدة الجرية
اى شدة الجرى واخرج البيهقى عن عطاء قال التسنيم اسم العين التى يمزج بها
واخرج ابن ابى حاتم عن البراء بن عازب فى قوله فيهما عينان تجريان قال هما
خير من النضاختين والنضاختان قال ابن عباس ينضخان بالماء وعن
انس نضاختان بالمسك والعنبر وعن سعيد بن جبير ينضخان بالوان الفاكهة
واخرج الحاكم فى النوادر عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اربع عيون فى الجنة عينان تجريان من تحت العرش احداهما التى ذكر الله فيها
يفجرونها تفجيرا والاخرى الزنجبيل وعينان نضاختان من فوق احداهما
التى ذكر الله سلسبيلا والاخرى التسنيم (واما لباس اهلها) فقال تعالى
ولباسهم فيها حرير ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق وقال
تعالى عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق واخرج النسائى والطيالسى
والبزار والبيهقى بسند جيد عن ابن عمر قال يا رسول الله اخبرنا عن ثياب
اهل الجنة اخلق تخلق او نسج فتنسج فضحك بعض القوم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تضحكون من جاهل يسأل عالما قال بل تتشقق عنها

ثمار الجنة مرتين واخرج البزار وابو يعلى والطبرانى من حديث جابر مثله بسند صحيح واخرج البيهقى عن ابى الخير بن عبد الله قال فى الجنة شجرة تنبت السندس منه يكون ثياب اهل الجنة واخرج ابن المبارك عن ابى هريرة قال ان دار المؤمن درة مجوفة فيها اربعون بيتا فى وسطها شجرة تنبت الحلل فيذهب فيأخذ باصبعيه سبعين حلة منظمة باللؤلؤ والزبرجد والمرجان واخرج الشيخان عن انس قال اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم جبة من سندس وكان ينهى عن الحرير فعجب الناس منها اى من حسنها فقال والذى نفس محمد بيده ان مناديل سعد بن معاذ فى الجنة احسن من هذه واخرج الشيخان عن عمر قال قال النبى صلى الله عليه وسلم من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة قال بعضهم اى مع السابقين لتأخره مجازاة له بلبسه فى الدنيا فهو حرمان تقدم لا حرمان تأبيد وقال بعضهم بابقاء الحديث على ظاهره وانه يتنعم بغير الحرير بعد الدخول وهو بعيد والاول اقرب لقوله تعالى ولباسهم فيها حرير واما الاعمال الموجبة لذلك فقد اخرج الحاكم وصححه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كفن ميتا كساه الله من سندس واستبرق من الجنة واخرج الترمذى وحسنه والحاكم عن معاذ بن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ترك اللباس تواضعا لله وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيمة على رؤس الخلائق حتى يخير من اى حلل الايمان شاء يلبسها واخرج الطبرانى فى الاوسط عن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عزى مصابا كساه الله حلتين من حلل الجنة لا تقوم بهما الدنيا اى بضم التاء وتشديد الواو (واما حلية اهل الجنة) قال الله تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب وحلوا اساور من فضة قال القرطبى قال المفسرون ليس احد من اهل الجنة الا وفى يده ثلاث اسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ قال ولما كان الملوك تلبس فى الدنيا الاساور والتيجان جعل الله ذلك لاهل الجنة اذ هم الملوك واخرج الترمذى والبيهقى عن ابى سعيد الخدرى ان النبى صلى الله عليه وسلم تلا قول الله تعالى جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا فقال ان اذنى لؤلؤة منها تضىء ما بين المشرق والمغرب واخرج ابو الشيخ فى العظمة عن كعب الاحبار قال ان لله ملكا يصوغ على اهل الجنة من يوم خلق الى ان تقوم الساعة ولو ان حليا اخرج من حلى اهل الجنة لذهب بضوء الشمس واخرج الشيخان عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء (واما فراشهم) فقال تعالى وفرش مرفوعة متكئين

على فرش بطائنها من استبرق واخرج الامام احمد والترمذي وحسنه وابن حبان والبيهقي وابن ابي الدنيا عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وفرش مرفوعة قال ما بين الفراشين كما بين السماء والارض قال الترمذي قال بعض اهل العلم في تفسيره معناه ان الفرش في الدرجات كما بين السماء والارض واخرج ابو نعيم عن سعيد بن جبير في قوله تعالى بطائنها من استبرق وقال ظواهرها من نور جامد (واما ارائكهم وسررهم) قال تعالى متكئين فيها على الارائك وقال تعالى على سرر موضونة واخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن ابي حاتم والبيهقي من طريق مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى على سرر موضونة قال مرمولة بالذهب واخرج البيهقي عن مجاهد قال الارائك من لؤلؤ وياقوت واخرج البيهقي من طريق ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى على سرر موضونة قال مصفوفة وفي قوله تعالى رفرف خضر قال المجالس وعبقري حسان قال الزرابي ونمارق مصفوفة قال المرافق واخرج هناد والبيهقي عن سعيد بن جبير قال الرفرف رياض الجنة والعبقري عتاق الزرابي (واما خيامهم) فقال تعالى حور مقصورات في الخيام واخرج الشيخان والترمذي عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيمة درة مجوفة طولها في السماء ستون ميلا في كل زاوية منها للمؤمن اهل لا يراهم الآخرون يطوف عليهم المؤمن واخرج ابن ابي الدنيا والبيهقي عن ابن عباس قال الخيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ لها اربعة آلاف مصراع من ذهب واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيام در مجوفة واخرجا مثله عن عمر بن الخطاب موقوفا وابن جرير مثله عن ابي مجاز مرفوعا مرسلا واخرج ابن ابي حاتم عن ابي الدرداء قال الخيمة لؤلؤة واحدة فيها سبعون بابا من در واخرج هناد عن عمرو بن ميمون رضي الله عنه قال الخيمة درة مجوفة واخرج مثله عن مجاهد وابي الاحوص واخرج هناد عن مجاهد في قوله تعالى متقابلين قال لا يرى بعضهم قفا بعض وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته واهل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

* (الفصل السادس في ازواج اهل الجنة وعددهم والاعمال الموجبة لذلك وجماع اهل الجنة وغنائهم) اما الازواج فقال تعالى ازواج مطهرة واخرج الشيخان عن ابي هريرة انهم تذاكروا الرجال اكثر في الجنة ام النساء فقال الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في الجنة رجل الا وله زوجتان انه ليرى مخ ساقهما من وراء سبعين حلة ما فيها عزب واخرج الترمذي وصححه والبزار عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم

تنبيه تحقيق لا زوجة في الجنة ...

قال يزوّج العبد في الجنة سبعين زوجة قالوا يا رسول الله ايطيقها قال يعطى
قوة مائة واخرج احمد والترمذي عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان ادنى اهل الجنة منزلة الذي له ثمانون الف خادم واثنان وسبعون
زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وياقوت وزبرجد كما بين الجابية وصنعاء
(واما الاعمال الموجبة لذلك فدليله ما اخرج ابو داود والترمذي وحسنه
وابن ماجه من معاذ بن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا وهو
يقدر على ان ينفذه دعاه الله على رؤس الخلائق يوم القيمة حتى يخيره في اي
الحور شاء واخرج انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنس المساجد مهور الحور العين
واخرج مسلم عن ابي هريرة قال ان في الجنة حوراء يقال لها العيناء اذا مشت
مشى حولها سبعون الف وصيفة عن يمينها وعن يسارها كذلك وهي تقول
اين الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر واخرج ايضا عن ابن عباس
قال ان في الجنة حوراء يقال لها لعبة لو بزقت في البحر لعذب ماء البحر كله
مكتوب على نحرها من احب ان يكون له مثلي فليعمل بطاعة ربي واخرج الترمذي
وحسنه وابن ماجه عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تؤذي امرأة
زوجها في الدنيا الا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله فانما هو عندك
دخيل يوشك ان يفارقك الينا (واما جماع اهل الجنة) فقال تعالى ان اصحاب
الجنة اليوم في شغل فاكهون واخرج ابن ابي حاتم وابن ابي الدنيا عن ابن عباس في
قوله تعالى في شغل فاكهون قال في افتضاض الابكار واخرج ابو يعلى والطبراني
عن ابي امامة ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يتناكح اهل الجنة فقال
دحاما دحاما لا مني ولا منية واخرج البزار والطبراني في الصغير وابو الشيخ
في العظمة عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة
اذا جامعوا نساءهم عدن ابكارا ثم انه اختلف هل في الجنة توالد ونسل فقال
بعضهم بوجوده واستدل بما اخرجه الترمذي وحسنه وابو الشيخ عن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن اذا اشتهى الولد في الجنة كان
حمله ووضعه وسنه في ساعة كما يشتهي قال الترمذي اختلف اهل العلم في هذا
فقال بعضهم في الجنة جماع ولا يكون ولد هكذا يروى عن طاوس وعن مجاهد
والنخعي وقال اسحاق بن ابراهيم في هذا الحديث اذا اشتهى ولكن لا يشتهي اهـ
الترمذي قال في البدور وقال جماعة بل فيها الولد اذا اشتهاه الانسان ورجحه
الاستاذ ابو سهل الصعلوكي قلت ويؤيده ان اول حديث ابي سعيد

قوله دحاما اي دفاعا ويروى دحما دحما اي دفعها بتوفر وشدة كذا في كتب اللغة ١٥

عن هنادٍ في الزهد قلنا يا رسول الله ان الولد من قرة العين وتمام السرور
فهل يولد لاهل الجنة فقال اذا اشتهى واخرج الاصبهاني في الترغيب عن ابي سعيد
الخدري ولم يرفعه قال ان الرجل من اهل الجنة يتمنى الولد فيكون حمله ورضاعه
وفطامه وشبابه في ساعة واحدة (واما غناؤهم وسماعهم) قال الله تعالى في
روضة يحبرون قال البيهقي عن يحيى بن كثير الحبر السماع في الجنة واخرج
الطبراني والبيهقي عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يدخل
الجنة الا ويجلس عند رأسه وعند رجليه ثنتان من الحور العين يغنيان باحسن
صوت سمعه الانس والجن وليس بمزمار الشياطين ولكن بتحميد الله وتقديسه
واخرج الطبراني في الاوسط والبيهقي وابن ابي الدنيا بسند جيد عن انس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الحور في الجنة ليغنين يقلن نحن الحور الحسان
هدينا لازواج كرام واخرج احمد في الزهد عن مالك بن دينار قال يقام داود
عليه السلام عند ساق العرش فيقول الرب مجدني بذلك الصوت الحسن الرخيم
الذي كنت تمجدني به في الدنيا فيقول يا رب وكيف وقد سلبتنيه فيقول اني سارده
عليك اليوم فيندفع داود بصوت يستفرغ نعيم اهل الجنة واخرج ابن عساكر
عن الاوزاعي في قوله تعالى في روضة يحبرون قال هو السماع اذا اراد اهل الجنة
ان يطربوا اوحى الله الى رياح يقال لها الهفافة فدخلت في آجام قصب اللؤلؤ
الرطب فحركته فضرب بعضه بعضا فتطرب الجنة فاذا طربت لم يبق في الجنة
شجرة الا وردت واخرج الاصبهاني في الترغيب عن ابي هريرة قال قال رجل يا رسول الله
هل في الجنة سماع فاني احب السماع قال نعم والذي نفسي بيده ان الله ليوحي الى شجرة
ان اسمعي عبادي الذين شغلوا انفسهم عن المعازف والمزامير بذكري فتسمعهم
باصوات ما سمع الخلائق مثلها قط بالتسبيح والتقديس. واخرج الحاكم في
نوادر الاصول عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استمع الى صوت
غناء لم يؤذن له ان يسمع الروحانيين في الجنة قيل ومن الروحانيون يا رسول الله
قال قراء اهل الجنة واخرج الديلمي عن جابر عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله
الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة قال الله اين الذين كانوا ينزهون اسماعهم عن
مزامير الشيطان ميزوهم فيميزون في كثب المسك والعنبر ثم يقول للملائكة
اسمعوهم من تحميدي وتسبيحي وتهليلي قال فيسبحون باصوات لم يسمع السامعون
مثلها قط وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته
وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

﴿الفصل التاسع في اوانيها وريحانها وزرعها وخيلها وطيرها ودوابها والوسيلة﴾
اما اوانيها فقال الله تعالى ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب كانت قوارير
قوارير من فضة يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب واخرج البيهقي عن
ابن عمر في قوله يطاف عليهم بصحاف من ذهب قال يطاف عليهم بسبعين صحفة
من ذهب كل صحفة فيها لون ليس في الاخرى واخرج ابن جرير عن ابن عباس قال الاكواب
الجرار من فضة واخرج هناد عن مجاهد قال الآنية الاقداح والاكواب الكوكبات
وتقديرها اي في الآية انها ليست بالملأى التي تفيض وعن مجاهد قال الاكواب
التي ليس لها آذان (واما ريحانها) فاخرج ابن المبارك عن ابن عمرو قال الحناء سيد
ريحان الجنة وان فيها من عتاق الخيل وكرائم النجائب يركبها اهلها (واما زرعها)
اخرج البخاري عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان رجلا من اهل الجنة
استأذن ربه في الزرع فقال له الست فيما شئت فقال بلى ولكني احب الزرع قال
فبذر فبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده فكان امثال الجبال فيقول
الله دونك يا ابن آدم فانه لا يشبعك شيء واخرج الطبراني في الاوسط وابو الشيخ
عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة قام رجل
فقال يا رب ائذن لي في الزرع فاذن فبذر حبه فلا يلتفت حتى يكون طول كل
سنبلة اثنا عشر ذراعا لا يبرح مكانه حتى يكون منه ركام امثال الجبال (واما
خيلها وطيرها ودوابها) فقد اخرج الطبراني والبيهقي بسند جيد عن عبد الرحمن
ابن ساعدة قال كنت احب الخيل فقلت يا رسول الله هل في الجنة خيل قال اذا ادخلك
الله الجنة كان لك فيها فرس من ياقوت لها جناحان تطير بك حيث شئت واخرج
الترمذي والبيهقي عن بريدة ان رجلا قال يا رسول الله هل في الجنة خيل قال ان
ادخلك الله الجنة فلا تشاء ان تركب على فرس من ياقوتة حمراء تطير بك في الجنة
حيث شئت الا ركبت فقال آخر يا رسول الله هل في الجنة ابل فلم يقل له مثل الذي
قال لصاحبه قال ان يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما اشتهت نفسك ولذت
عينك واخرج البيهقي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة
طيرا امثال البخاتي قال ابو بكر انها لناعمة يا رسول الله قال من يأكلها انعم منها وانت
ممن يأكل منها يا ابا بكر واخرج هناد عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان في الجنة طيرا امثال البخت تأتي الرجل فيصيب منها ثم تذهب كأن لم ينقص منها
شيء واخرج ابن ماجه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاة من
دواب الجنة واخرج البزار عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال احسنوا الى المعز

والميطوا عنها الاذى فانها من دواب الجنة واخرج عن ابن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالغنم فانها من دواب الجنة (واما الوسيلة) فقد اخرج مسلم عن ابن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على ثم سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا تنبغى الا لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون انا هو فمن سأل لى الوسيلة حلت له الشفاعة قال فى المواهب اللدنية واما تفضيله صلى الله عليه وسلم فى الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والفضيلة فروى مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على فانه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا تنبغى الا لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون انا هو فمن سأل لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة قال شارحها الزرقانى ووجه تخصيص الدعاء له صلى الله عليه وسلم بالوسيلة والفضيلة بعد الاذان انه لما كان دعاء الى الصلاة وهى مقربة الى الله تعالى ومعراج المؤمنين ومما امتن الله به علينا بارشاده وهدايته صلى الله عليه وسلم لنا ناسب ان يجازى على ذلك بالدعاء له بالتقرب الى الله ورفعة المنزلة فان الجزاء من جنس العمل اه قال الامام القسطلانى قال الحافظ عماد الدين بن كثير الوسيلة علم على اعلى منزلة فى الجنة وهى منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وداره فى الجنة وهى اقرب امكنة الجنة الى العرش وقال غيره الوسيلة فعيلة من وسل اليه اذا تقرب وتطلق على المنزلة العلية قال ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم الخلق عبودية لربه واعلمهم به واشدهم له خشية واعظمهم له محبة كانت منزلته اقرب المنازل الى الله تعالى وهى اعلى درجة فى الجنة فامر صلى الله عليه وسلم امته ان يسألوها له لينالوا بهذا الدعاء الزلفى وزيادة الايمان قال وايضا فان الله قدرها له باسباب منها دعاء امته له بها بما نالوه على يده من الهدى والايمان (واما الفضيلة) قال فهى المرتبة الزائدة على سائر الخلائق ويحتمل ان تكون منزلة اخرى او تفسيرا للوسيلة وعن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوسيلة درجة عند الله عز وجل ليس فوقها درجة فسلوا الله لى الوسيلة قال رواه احمد فى المسند قال وعن على عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا سألتم الله فسلوا لى الوسيلة قالوا يا رسول الله من يسكن معك قال الشارح اى على سبيل التبعية لانها لا تكون الا لواحد قال على وفاطمة والحسن والحسين اه وان قلت قد ورد ما يقتضى بظاهره تسوية المحبين فى المنزلة وكما هو ظاهر قوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم

وكما في الصحيحين من حديث انس ان رجلاً قال يا رسول الله متى الساعة قال وما
اعددت لها قال لا شيء الا اني احب الله ورسوله قال انت مع من احببت قال
انس فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم انت مع من احببت قال انس
فانا احب النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر وارجو ان اكون معهم بحبي اياهم قال الامام
القسطلاني ليس المراد بكون من اطاع الله واطاع الرسول مع النبيين والصديقين
كون الكل في درجة واحدة لان هذا يقتضي التسوية في الدرجة بين الفاضل والمفضول
وذلك لا يجوز فالمراد كونهم في الجنة بحيث يتمكن كل واحد منهم من رؤية الآخر
وان بعد المكان لان الحجاب اذا زال شاهد بعضهم بعضاً واذا ارادوا الرؤية
والتلاقي قدروا على ذلك فهذا هو المراد من هذه المعية قال الشارح اي لا المساواة
في المنزلة قال ولو عجزوا عن ذلك لتحسروا ولا حسرة في الجنة اهـ قال الامام القسطلاني
في المواهب رؤيت امرأة مسرفة على نفسها بعد موتها فقيل لها ما فعل الله بك
قالت غفر لي قيل لها بماذا قالت بمحبتي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وشهوتي النظر اليه
نوديت من اشتهى النظر الى حبيبنا نستحي ان نذله بعتابنا بل نجمع بينه وبين من
يحبه قال وانظر قوله تعالى طوبى لهم وحسن مآب وان طوبى اسم شجرة في الجنة
غرسها الله بيده تنبت الحلي والحلل وان اغصانها لترى من وراء سور الجنة
وان اصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم وفي دار كل مؤمن منها غصن فما من جنة من
الجنان الا وفيها من شجرة طوبى ليكون سر كل نعيم ونصيب كل ولي من سره عليه
الصلاة والسلام وانه صلى الله عليه وسلم ملأ الجنة فلا ولي يتنعم في جنته الا والرسول
متنعم بتنعمه لان الولي ما وصل الى ما وصل اليه من النعيم الا باتباعه لنبيه صلى الله
عليه وسلم فلهذا كان سر النبوة قائماً به في تنعمه قال وفي البحر لابي حيان عند تفسير
قوله تعالى عيناً يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيراً قيل هي عين في دار رسول الله
صلى الله عليه وسلم تتفجر الى دور الانبياء والمؤمنين من الله علينا بجاه نبيه بصحبته
صلى الله عليه وسلم والتوفيق الى ما يحبه ويرضاه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
واصحابه وازواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

* (الفصل الثامن في تفسير بعض ما جاء فيها من الآيات اجمالاً) *

قوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك وقال تعالى
واذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً اخرج البيهقي عن مجاهد في الآية قال هو
استئذان الملائكة عليهم الا باذن واخرج ابن وهب عن الحسن البصري ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل الجنة منزلة الذي يركب في الف الف من خدم

من الولدان المخلدين على خيل من ياقوت احمر لها اجنحة من ذهب اذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا وقال تعالى يلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق الاستبرق الديباج الصفيق الكثيف والسندس الرقيق الخفيف وقال المسيب ابن شريك قال النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا قال هن عجائز الدنيا انشأهن خلقا جديدا كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا فلما سمعت عائشة ذلك قالت واوجعاه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس هناك وجع وقال تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال العلماء ليس في الجنة ليل ولا نهار وانما هم في نور ابدا وانما يعرفون مقدار الليل بارخاء الحجب واغلاق الابواب ذكره ابو الفرج الجوزي وقال مجاهد في قوله تعالى ودانية عليهم ظلالها يعني ظلال الشجر وذللت قطوفها تذليلا اي ذللت لهم ثمارها يتناولون منها كيف شاؤا ان قاموا ارتفعت بقدرة الله وان قعدوا تدلت اليهم وان اضطجعوا تدلت حتى ينالوها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ليتناولون من قطوفها وهم متكئون على فرشهم فما تصل الى فم احدهم حتى يبدل الله مكانها اخرى وقال تعالى يسقون من رحيق مختوم يعني الخمرة الصافية الطيبة البيضاء وقوله مختوم يعني ختم ذلك الشراب ومنع من ان تمسه الايدي الى ان تفك ختمه الابرار وقوله ختامه مسك اي طينته التي ختم بها عليه مسك بخلاف خمرة الدنيا فان ختامها طين وقال ابن مسعود مختوم اي ممزوج ختامه اي آخر طعمه وعاقبته مسك وقيل يمزج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك اه من الخازن وفي ذلك فليتنافس المتنافسون اي في الدنيا بالاعمال الصالحة ومزاجه من تسنيم اي شراب ينصب عليهم من غرفهم ومنازلهم وقيل يجري في الهواء متسنما فينصب في اواني اهل الجنة على قدر ملئها وقال تعالى ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا اخرج ابن المبارك وهناد والبيهقي عن ابن عمر قال ان ادنى اهل الجنة منزلة من يسعى عليه الف خادم كل خادم على عمل ليس عليه صاحبه وتلا هذه الآية واخرج ابن ابي الدنيا عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اسفل اهل الجنة اجمعين درجة من يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم وعندهم قاصرات الطرف اي نساء قد قصرت طرفهن على ازواجهن فلا ينظرن الى غيرهم وقوله وعبقري حسان العبقري الفرش قال ابن عباس الواحدة عبقرة وهي النمارق ايضا في قوله تعالى ونمارق مصفوفة وفي الخازن في قوله تعالى فيها سرر مرفوعة قال ابن عباس

الوانها ذهب مكللة بالزبرجد والياقوت مرتفعة ما لم يجئ اهلها فاذا اراد اهلها الجلوس عليها تواضعت لهم حتى يجلسوا عليها ثم ترتفع الى موضعها وقوله واكواب موضوعة يعنى عندهم بين ايديهم وقيل موضوعة على حافات العين الجارية كلما ارادوا الشراب منها وجدوه وقوله ونمارق مصفوفة يعنى وسائد ومرافق مصفوفة بعضها جنب بعض اينما اراد ان يجلس ولى الله جلس على واحدة واستند الى الاخرى اهـ من الخازن واما قوله تعالى واما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ما شاء ربك فان ظاهر الاستثناء يقتضى عدم التأبيد وخروجهم منها فقد اجيب عن ذلك بوجوه منها ما قاله العلامة الامير بقوله قيل الاستثناء من اول المدة باعتبار تأخر العصاة وقيل يخرجون لمرج الجنة كالتنزه وفى كلام العارف الشعرانى ما يوضحه ان الاستثناء بمعنى الشرطية التى لا تقتضى الوقوع وانما هو اشارة لحضرة الاطلاق التى لا يبالى فيها بشئ فليتدبر اهـ امير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون

*(الفصل التاسع فيما يقولونه بعد دخولهم الجنة وما يقال لهم واكثر اهل الجنة وصفوفها وذكرهم وقراءتهم وفتوى العلماء واحتياج الناس اليهم فيها) فاما ما يقولونه بعد دخولهم الجنة وما يقال لهم قال تعالى الحمد لله الذى صدقنا وعده الآية وقالوا الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن الآية وقال تعالى الحمد لله الذى هدانا لهذا وقال تعالى ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقال واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انا كنا قبل الآية واخرج احمد وابن حبان عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول من يدخل الجنة من خلق الله فقراء المهاجرين الذين تسد بهم الثغور وتتقى بهم المكاره ويموت احدهم وحاجته فى صدره لا يستطيع لها قضاء فتأتيهم الملائكة عند ذلك فيدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وفى المواهب اللدنية ان جميع العبادات تزول فى الجنة الا عبادة الشكر والحمد والتسبيح والتهليل والذى يدل عليه الحديث الصحيح انهم يلهمون ذلك كالهام النفس كما فى مسلم من حديث جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأكل اهل الجنة فيها ويشربون ولا يتمخطون ولا يبولون ويكون طعامهم ذلك جشاء ورشحا كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس يعنى ان تسبيحهم وتحميدهم يجرى مع الانفاس

فليس عن تكليف والزام وانما هو عن تيسير والهام قال بعضهم الحكمة فيه ان الانسان لا بد له منه ولا كلفة ولا مشقة في فعله وكذلك يكون ذكر الله تعالى على السنة اهل الجنة وسر ذلك ان قلوبهم قد تنورت بمعرفته وابصارهم قد تمتعت برؤيته وقد عمتهم سوابغ نعمه وامتلأت افئدتهم بمحبته ومخالطته والسنتهم ملازمة لذكره وقد اخبر الله عن شأنهم في ذلك بقوله تعالى في كتابه العزيز وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين وقوله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين قال الشارح اي طلبهم لما يشتهون في الجنة ان يقولوا سبحانك اللهم فاذا قالوا ذلك رأوا ما طلبوه حاضرا بين ايديهم اه وقال في الخازن هذه الكلمة علامة بين اهل الجنة والخدم في احضار الطعام فاذا ارادوه قالوا سبحانك اللهم فيأتوهم به في الوقت على حسب ما يشتهون واضعين له على الموائد كل مائدة ميل في ميل على كل مائدة سبعون الف صحفة في كل صحفة لون من الطعام لا يشبه بعضه بعضا فاذا فرغوا من الطعام حمدوا الله على ما اعطاهم فذلك قوله تعالى وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين (واما اكثر اهلها وضعفوها) اخرج الشيخان عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اطلعت في الجنة فرأيت اكثر اهلها الفقراء واطلعت على النار فرأيت اكثر اهلها النساء واخرج عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين واصحاب الجد محبوسون اي الغنى والمال المصارفون له في غير استحقاقه الشرعي والا فالراجح عندهم ان الغني الشاكر افضل من الفقير الصابر غير ان اهل النار قد امر بهم الى النار وقمت على باب النار فاذا عامة من دخلها النساء واخرج البزار عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اكثر اهل الجنة البله قال العلماء المراد بالبله في امر دنياهم وهم في الآخرة اكياس اي ما يتعلق بآخرتهم حذاق قال الازهري الابله الذي طبع على الخير وهو غافل من الشر لا يعرفه وقال الذهبي البله هم الذين غلبت عليهم سلامة الصدور وحسن الظن بالناس واخرج مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة اقوام افئدتهم مثل افئدة الطير قال القرطبي في تأويله وجهان احدهما انها مثلها في الخوف والهيبة فان الطير اكثر الحيوانات خوفا وحذرا والثاني انها مثلها في الضعف والرقة كما جاء في وصف اهل اليمن ارق قلوبا واضعف افئدة ويحتمل وجها ثالثا انها مثلها خالية من كل ذنب

سالمة من كل عيب لاخبرة لهم بأمور الدنيا فيكون كالحديث السابق في البُلْه
واخرج مسلم عن حارثة بن وهب سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بأهل الجنة
كل ضعيف متضعف لو اقسم على الله لابره الا اخبركم باهل النار كل عتل جواظ
متكبر قال القرطبي يعني ضعيفا في امور الدنيا قويا في امور دينه والعتل الجافي
الشديد الخصومة وقيل الاكول الشراب الظلوم وقيل الفظ الغليظ الذي
لا ينقاد لخير والجواظ بتشديد الواو الجموع المنوع وقيل الجافي القلب وقيل الكثير
اللحم المختال (واما صفوفها) فاخرج الترمذي وحسنه والحاكم وصححه البيهقي عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون
منها من هذه الامة واربعون من سائر الامم ورواية المواهب اهل الجنة عشرون
ومائة صف انتم منها ثمانون قال وعن عبد الله بن سلام لما نزلت هذه الآية
ثلة من الاولين وثلة من الاخرين قال صلى الله عليه وسلم انتم ثلث اهل الجنة انتم
نصف اهل الجنة انتم ثلثا اهل الجنة (واما ذكرهم وقراءتهم فهو التسبيح
والتحميد اخرج مسلم عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة يأكلون
ويشربون ولا يتغوطون ولا يبولون ولا يتمخطون ولا يبزقون طعامهم جشاء ورشح
كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس والنزيف دم الحيض
(واما فتوى العلماء الذين كان حالهم في الدنيا اشتغالهم بربهم فرحا وسرورا
باهداء الحق لهم هذه النعمة العظمى مع كونهم اشد الناس خشية وخوفا من
ربهم ليس لهم دعوى علم تحولهم عن الحق وانما وقع من بعض الكاملين هفوات
بانه بلغ الغاية القصوى في العلوم دون اهل زمانه فيكمل لهم الحق تعالى
صفاتهم ويؤدبهم على يد عاقل او غيره فيرجعون لكمال الادب والعجز قال العارف
الشعراني في العهود وكثيرا ما يجد العالم عند بعض العوام علوما ليست عنده
وقد وقع للشيخ محي الدين بن العربي رضي الله عنه انه ركب البحر فهاجت الريح فقال اسكن
يا بحير فان عليك بحرا من العلم فسكن البحر بمجرد قوله ثم طلعت له هاتفة وقالت
يا محي الدين اسألك عن مسألة فان اجبت عنها فانت بحر علم كما قلت والا فانت جاهل
لا ينبغي لك دعوى العلم فقال لها ما هي فقالت اذا مسخ الله زوج امرأة هل تعتد
عدة الاحياء او عدة الاموات فما درى الشيخ يقول شيئا فقال لها انت تجعليني شيخة
لك وانا اقول لك عليها فقال لها نعم فقالت ان مسخ حيوانا اعتدت عدة طلاق
وان مسخ جمادا اعتدت عدة وفاة قال العارف فمن ذلك اليوم ما سمع من
الشيخ محي الدين دعوى علم حتى مات وحكاية الحسن البصري وابن الشجري

في ذلك وغيرهم رضي الله عنهم شهيرة ودليل ما ذكرنا ما اخرجه الديلمي وابن عساكر
بسند ضعيف عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل
الجنة ليحتاجون الى العلماء في الجنة وذلك انهم يرون الله في كل جمعة فيقول
تمنوا علي ما شئتم فيلتفتون الى العلماء ويقولون ماذا نتمنى على ربنا فيقولون
تمنوا كذا وكذا فهم يحتاجون اليهم في الجنة كما يحتاجون اليهم في الدنيا واخرج
ابن عساكر عن سليمان بن عبد الرحمن قال بلغني ان اهل الجنة يحتاجون الى
العلماء في الجنة كما يحتاجون اليهم في الدنيا فتأتيهم الرسل من قبل ربهم
فيقولون سلوا ربكم فيقولون ما ندري ما نسأل ثم يقول بعضهم لبعض
اذهبوا بنا الى العلماء الذين كانوا اذا اشكل علينا في الدنيا شيء اتيناهم فيأتون
العلماء فيقولون انا قد اتانا رسول ربنا يأمرنا ان نسأل فما ندري ما نسأل
فيفتح الله على العلماء فيقولون سلوا كذا وكذا فيسألون فيعطون وقد ورد
ان اهل الجنة تتحسر على ترك الذكر في الدنيا اخرج الطبراني والبيهقي بسند جيد
عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس تتحسر اهل الجنة
الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها اقول لعل المراد باهل الجنة الذين
يقع منهم التحسر من يكون من اهلها قبل دخولهم فيها ولأنه فالتحسر نوع من
الحزن ولا حزن فيها بنص الكتاب الشريف ويشهد لهذا رواية الا كانت عليهم
حسرة يوم القيامة وذلك عند رؤيتهم لمنازلهم في الجنة قبل دخولهم فيها
بأن يكشف لهم عن حجاب قلوبهم فينظرون بالبصر والبصيرة لمنازلهم فيها
كما في لفظ البخاري وان احدهم لاعرف بمنزله في الجنة اشد من معرفته
لمنزله في الدنيا واخرج احمد والترمذي وابن حبان والحاكم وصححه عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما قعد قوم مقعدا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا
على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة يوم القيامة وان دخلوا الجنة للثواب
والذكر اعم من ان يكون اعم بالتهليل او التسبيح ولذلك ورد عنه صلى الله عليه
وسلم من قال اذا اصبح سبحان الله الف مرة فقد اشترى نفسه من الله تعالى
وكان آخر يومه عتيقا من النار اخرجه الطبراني والخرائطي وبالجملة فقد
ورد الحث على الذكر مطلقا منفردا ومجتمعا سرا وجهرا فمن الاجتماع ما ذكره
الاستاذ الحفني في رسالته في آداب الذكر قال قال روى الحاكم عن شداد
بن أوس قال انا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارفعوا ايديكم وقولوا
لا اله الا الله فقلنا فقال اللهم انك بعثتني بهذه الكلمة وامرتني بها ووعدتني

عليها الجنة انك لاتخلف الميعاد ثم قال ابشروا بان الله قد غفر لكم قال وفي رواية
اخرى عنه عليه الصلاة والسلام لايقعد قوم يذكرون الله تعالى الا حفتهم الملائكة
وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده وفي رواية
اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال حلق
الذكر وفي رواية قال مجالس العلم ثم قال القطب المذكور في رسالته وينبغي
للذاكر ان يكون في غاية الخشوع والادب ملاحظا للمذكور كانه واقف بين
يديه ولا يضره التمايل يمينا وشمالا لاقيدا بالنفي من جهة اليمين قال لان النفس
الامارة فيها والقلب في الجهة اليسرى وهو محل الانوار والاسرار فيجعل لفظ
الجلالة الشريفة عليه ليتلقى انواره واسراره والذكر سرا افضل من الجهر لمن خاف
رياء او اذية نائم او قارئ والا فالجهر افضل لان العمل فيه اكثر ويبعد الكسل
ويوقظ قلب الذاكر ويجمع همته الى الفكر اليه ويطرد النوم ويزيد في النشاط
تمايلا يمينا وشمالا قال ولا عبرة بما انكره بعض الناس على القوم في التمايل وقالوا
لم يرد بذلك نص وانما ورد الحث على ذكر الله من غير تمايل قال الاستاذ المذكور
والجواب ان الحافظ ابو نعيم روى عن الفضيل بن عياض انه قال كان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكروا الله تعالى تمايلوا يمينا وشمالا كما
تتمايل الشجرة في الريح العاصف الى قدام ثم ترجع الى وراء قال فاغتنم ذلك يا اخي
وان كنت منكرا ولابد فانكر على اهل المحرمات بالنص اهـ فائدة قال العلامة
الامير في حاشيته على عبد السلام ينبغي للذاكر عند ابتدائه بذكر الجلالة انه
يلاحظ كونها آية من كتاب الله فانه يثاب حينئذ وان لم يلاحظ المعنى في كل مرة
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته وآل بيته
كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

* (الفصل العاشر في صفة اهل الجنة واسنانهم والوانهم وطولهم وعرضهم
واسمائهم ولباسهم وزيارتهم لاخوانهم ومذاكرتهم ماكان منهم في الدنيا
وزيارتهم الانبياء واصحاب الدرجات واطلاعهم على اهل النار وكلامهم لهم
والخاتمة التي تتعلق بالنظر لوجه الله الكريم) * اما صفتهم واسنانهم والوانهم
وطولهم وعرضهم واسماؤهم ولباسهم فبيانه ما اخرجه الشيخان عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر
والذين يلونهم على اشد كوكب درى في السماء اضاءة لايبولون ولايتغوطون
ولايتفلون ولايمتخطون امشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة

بفتح الهمزة أو ضمها مع ضم اللام وتشديد الواو وهو عود الطيب وأزواجهم الحور العين
أخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعا في السماء وأخرج أحمد
والطبراني في الأوسط وابن أبي الدنيا بسند حسن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل أهل الجنة الجنة جردا مردا بيضا جعدا مكحلين
أبناء ثلاث وثلاثين سنة وهم على خلق آدم طولهم ستون ذراعا في عرض سبعة
أذرع وأخرج الترمذي وأبو يعلى وابن أبي الدنيا عن أبي سعيد عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من مات من أهل الدنيا من صغير وكبير يردون أبناء
ثلاث وثلاثين سنة في الجنة لا يزيدون عليها أبدا وكذلك أهل النار وأخرج
ابن أبي الدنيا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل أهل
الجنة الجنة على طول آدم ستون ذراعا بذراع الملك وعلى حسن يوسف وعلى
ميلاد عيسى ثلاث وثلاثين وعلى لسان محمد جردا مردا مكحلين وأخرج الطبراني
والبيهقي بسند حسن عن المقداد بن معدي كرب سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يحشر ما بين السقط إلى الشيخ الفاني يوم القيمة في خلق آدم
وقلب أيوب وحسن يوسف مردا مكحلين قلنا يا رسول الله فكيف بالكافر
قال يعظم للنار حتى يصير مثل غلظ جلده أربعين ذراعا قال القرطبي تكون
الآدميات في الجنة على سن واحد وأما الحور فأصناف مصنفة صغار
وكبار وعلى ما اشتهت أهل الجنة وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن عباس قال أهل الجنة
جرد مرد ليس لهم لحاء إلا ما كان من موسى بن عمران فإن لحيته تضرب إلى صدره
وأخرج أبو الشيخ في العظمة وابن عساكر عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ليس أحد يدخل الجنة إلا جردا مردا إلا موسى بن عمران فإن لحيته تبلغ سرته
وليس أحد يكنى في الجنة إلا آدم فإنه يكنى أبا محمد وأخرج ابن عساكر عن كعب
قال ليس أحد في الجنة له لحية إلا آدم عليه السلام له لحية سوداء إلى سرته
وذلك لأنه لم يكن له لحية في الدنيا وإنما كانت اللحاء بعد آدم وليس أحد يكنى
في الجنة غير آدم يكنى فيها أبا محمد وأخرج تمام في فوائده وابن عدي عن جابر
ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجنة يوم القيمة يدعون
بأسمائهم إلا آدم فإنه يكنى أبا محمد وأخرج ابن عدي والبيهقي في دلائل النبوة
وابن عساكر عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجنة ليست لهم كنية
إلا آدم فإنه يكنى أبا محمد تعظيما وتوقيرا وأخرج أبو الشيخ عن بكر بن عبد الله المزني
قال ليس أحد في الجنة له كنية إلا آدم يكنى أبا محمد أكرم الله بذلك محمدا صلى الله عليه وسلم

واخرج الطبراني والحاكم والضياء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب العرب لثلاث لاني عربي والقرآن عربي وكلام اهل الجنة عربي واخرج ابن المبارك عن ابن شهاب قال لسان اهل الجنة عربي قال القرطبي واما اذا اخرجوا من القبور سرياني وقد تقدم وفي الــسفيان بلغنا ان الناس يتكلمون يوم القيامة قبل ان يدخلوا الجنة بالسريانية فاذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية (واما زيارة اهل الجنة اخوانهم وزيارتهم الانبياء واصحاب الدرجات العلى وتذاكرهم ما كان منهم في الدنيا واطلاع اهل الجنة على اهل النار وكلامهم لهم) فبيانه ما اخرجه البزار والبيهقي وابن ابي الدنيا والشيخ بسند حسن عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة اشتاقوا الى الاخوان فيجيء سرير هذا الى سرير هذا حتى يحاذي سرير هذا سرير الآخر فيتحدثان فيتكئ هذا ويتكئ هذا ويتحدثان بما كان في الدنيا فيقول احدهما لصاحبه يا فلان اتدري يوم غفر الله لنا في يوم كذا وكذا في موضع كذا وكذا فدعونا الله فغفر لنا واخرج الطبراني وابن ابي الدنيا عن ايوب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة يتزاورون على نجائب بيض كانهن الياقوت وليس في الجنة من البهائم الا الابل والطير واخرجه ابن المبارك في الزهد عن عطاء مرسلا بلفظ ليس في الجنة غيرها وغير الطير واخرج ابن ابي الدنيا عن ابي هريرة قال ان اهل الجنة ليتزاورون على العيس الجون عليها رحال ملس تنثر مناسمها غبار المسك خطام احدها خير من الدنيا وما فيها والعيس ابل في بياضها ظلمة خفيفة والجون يطلق على الابيض والاسود والمناسم بنون وسين مهملة جمع منسم وهو باطن خف البعير واخرج الطبراني وابو نعيم والضياء وحسنه عن عائشة رضي الله عنها قالت جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انك لاحب الي من نفسي ومن اهلي ومن ولدي واني لاكون في البيت فاذكرك حتى آتيك فانظر اليك فاذا ذكرت موتي وموتك عرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين واني اذا دخلت الجنة خشيت ان لا اراك فلم يرد عليه شيئا حتى نزل جبريل بهذه الآية ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا (واما اطلاع اهل الجنة على اهل النار) قال تعالى فاطلع فرآه في سواء الجحيم اخرج هناد عن ابن مسعود في الآية قال اطلع ثم التفت الى اصحابه

فقال

فقال لقد رأيت جماجم القوم [illegible] صلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك
الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم وشرف وكرم وعظم

(خاتمة نسأل الله حسنها)

في رؤيته سبحانه وتعالى وهي خاتمة الكتاب وأجله قدرًا وهي الغاية التي
شمر إليها المحبون وتسابق إليها المتسابقون وتنافس فيها المتنافسون
ولمثلها فليعمل العاملون وعند نوال الجنة لها ينسون ما هم فيه من النعيم
ولو حجب الله عن بعض أحبابه فيها لاستغاث من الجنة كما يستغيث أهل
النار من الجحيم ولذلك قال البسطامي سلطان العارفين لله رجال
لو حجب الله عنهم في الجنة طرفة عين لاستغاثوا منها كما يستغيث أهل النار
من الجحيم فما لها من نعمة اتفق عليها الأنبياء والمرسلون والصحابة والتابعون
ولا عبرة بإنكار أهل البدع فإنهم منها مبعدون وعن جميع الأديان منسلخون
وبحبائل الشيطان متمسكون ولسنة رسول الله وأهلها محاربون ولكل عدو
لله ورسوله ودينه مسالمون ولذلك كانوا عن ربهم لهم المحجوبون وعن بابه
مطرودون وقد دل عليها الكتاب والسنة والإجماع وأنه يرى منزهًا عن المقابلة
والجهة والمكان إذ الرؤية على مذهب أهل الحق قوة يجعلها الله في خلقه لا يشترط
فيها اتصال الأشعة ولا مقابلة المرئي ويراه جميع من يدخل الجنة من الإنس
والجن والأمم السابقة والصبيان والبله والملائكة على القول الأرجح خلافًا
لابن عبد السلام وبعض الحنفية قال شيخ الإسلام الشبراملسي في حاشيته
على المواهب نص إمام أهل السنة والجماعة الشيخ أبو الحسن الأشعري في كتابه
الأمانة في أصول الديانة ما نصه أفضل لذات الجنة رؤية الله تعالى ثم رؤية
نبيه صلى الله عليه وسلم فلذلك لم يحرم الله أنبياءه المرسلين وملائكته المقربين
وجماعة المؤمنين والصديقين النظر إلى وجهه الكريم اهـ وذلك يتفاوت
باعتبار مقامات أهلها فمنهم من يراه بمقدار كل عام ومنهم من يراه بمقدار
كل جمعة ومنهم من يراه غدوة وعشية ومنهم من لا يحجب عن رؤيته جمعًا
بين الروايات بذلك وتمسكت المعتزلة على نفيها بشبه عقلية أقواها شبهة
المقابلة قالوا لا تتعلق الرؤية عقلاً إلا بمن هو في جهة ومكان ومسافة مخصوصة
لا متناهية لو كان مرئيًا لكان مقابلاً للرائي بالضرورة فيكون في جهة وحيز محال

ولو كان مرئيا اما ان يكون كله فيكون محدودا متناهيا محصورا واما بعضه فيكون متبعضا متحيزا وقد اشارت اهل السنة الى رد هذه الشبهة التي نشأت من فرط جهلهم بسنة سيد الانام وذلك لان هذه الرؤية بلا كيف اي تكيف للمرئي من مقابلة وجهة ومسافة مخصوصة به بل بحيث تجرده عنها فان الرؤية نوع من الادراك يخلقه الله تعالى متى شاء ولاي شيء شاء ولا يتوقف حينئذ على تحيز وجهة وانما هي بحسب طاقة الرائي ومنشأ ما سبق لاهل الاعتزال من تمام الغباوة من قياس القديم على الحادث فان رؤية الحق سبحانه وتعالى تسكر عقول الرائين من تمام لذتها فلا تكون عندهم فكرة في ذلك ولذلك قال العلامة الامير قرر لنا شيخنا انهم يغيبون من شدة النعيم فاذا افاقوا لا يعون شيئا يخبرون به واستدلوا ايضا على نفيها بظاهر قوله تعالى لا تدركه الابصار قالوا ان نفي ادراكه تعالى بالبصر وارد مورد التمدح والثناء فيكون نقيضه وهو الادراك بالبصر نقصا وهو على الله تعالى محال ونحن نقول لا نسلم ان الادراك بالبصر المنفي في الآية الكريمة هو مطلق الرؤية بل هو رؤية مخصوصة وهي التي تكون على وجه الاحاطة بجوانب المرئي فالادراك المنفي في الآية اخص من الرؤية فلا يلزم من نفي الادراك على هذا نفي الرؤية ولا من كون نفيه مدحا كون الرؤية نقصا وقد اشتهرت هذه النزعة من صاحب الكشاف حيث اشتهر عنه

* لجماعة سموا هواهم سنة	* وجماعة حمر لعمري موكفة *
* قد شبهوه بخلقه فتخوفوا	* شنع الورى فتستروا بالبلكفة *

اي بلا قولهم بلا كيف ولا انحصار قال الاستاذ ابن المنير وحيث استقل بالهجو نقتدي ان النبي صلى الله عليه وسلم لحسان فيه فنقتدي به ونقول

* وجماعة كفروا برؤية ربهم	* هذا الوعد الله ما ان يخلفه *
* وتلقبوا الناجين كلا انهم	* ان لم يكونوا في لظى فعلى شفه *

وقال ابو حيان ايضا في الرد عليه

* شبهت جهلا صدر امة احمد	* وذوي البصائر بالحمير الموكفة *
* وجب الخسار عليك فانظر منصفا	* في آية الاعراف فهي المنصفة *
* اترى الكليم اتى بجهل ما اتى	* واتى شيوخك ما اتوا عن معرفه *
* ان الوجوه اليه ناظرة بذا	* جاء الكتاب فقلتم هذا سفه *
* نطق الكتاب وانت تنطق بالهوى	* فهوى الهوى بك في المهاوي المتلفه *

وقد اشتهر عنه انه تاب قبل مماته حيث قال

* امنن على بتوبة امحو بها * ما كان منى فى الزمان الاول *

وقول الاستاذ ابى حيان ارى الكليم يشير بذلك الى الاستدلال من الآية الشريفة على جوازها وامكانها حيث اخبر سبحانه وتعالى عن اعلم الخلق به فى زمانه وهو كليمه ونجيه موسى انه سأله النظر اليه فقال له لن ترانى ولكن انظر الى الجبل الآية ووجه الدليل منها من وجوه كما حققه المحقق ابن الجوزى فى كتاب حادى الارواح الى بلاد الافراح حيث قال وبيان الدلالة من هذه الآية من وجوه عديدة احدها انه لا يظن بكليم الرحمن ورسوله الكريم انه يسأل ربه ما لا يجوز عليه فهو من ابطل الاباطيل واعظم المحال الثانى ان الله سبحانه وتعالى لم ينكر عليه سؤاله ولو كان محالا لانكره عليه ولهذا لما سأل نوح ربه نجاة ابنه انكر عليه سؤاله وقال انى اعظك ان تكون من الجاهلين الثالث انه اجاب بقوله لن ترانى ولم يقل انى لا أرى ولا انى لست بمرئى ولا تجوز رؤيتى والفرق بين الجوابين ظاهر لمن تأمله وهذا يدل على انه سبحانه وتعالى يرى ولكن موسى لا تحتمل قواه رؤيته تعالى فى هذه الدار لضعف قوى البشر فيها عن رؤيته تعالى اه والانسب للمحقق فى التعليل ان يزيد غير نبينا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم لثبوت قواه صلى الله عليه وسلم عن موسى فقد ثبتت له صلى الله عليه وسلم فى الدنيا كما اخبر الله تعالى عن ذلك بقوله ما كذب الفؤاد ما رأى ولذلك كان السر فى ترجيع موسى له صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء اقتباس الانوار من وجهه الشريف وان كان الحامل ظاهرا طلب التخفيف كما فى المواهب وشراحها وللعلامة الامير فى حاشيته على عبد السلام ومن كلام الاستاذ الوفائى

* والسر فى قول موسى اذ يراجعه * ليجتلى النور فيه حين يشهده *

* يبدو سناه على وجه الرسول فيا * لله حسن رسول اذ يردده *

ولم تقع لغير نبينا عليه الصلاة والسلام فى دار الدنيا بالاجماع وغاية ما تمناه العارفون الرؤية القلبية كقول ابن الفارض

* انلنا مع الاحباب رؤيتك التى * اليها قلوب العارفين تسارع *

ومن ذلك قوله ايضا * وابح طرفى نظرة امّلتها * فغدوت معروفا وكنت منكرا *

* واما قوله * واذا سألتك ان اراك حقيقة * فاسمح ولا تجعل جوابى لن ترى *

فمما يفيد بظاهره علو مقامه عن موسى فاجاب عنه العلامة الامير فى حاشية على عبد السلام بان رؤية كل بحسبه اى فهو طالب للرؤية القلبية ولذلك قال فى محل آخر

* ابق لي مقلة لعلي يوما * قبل موتي اري بها من رآكا * ثم قال الاستاذ ابن الجوزي الرابع من الوجوه قوله تعالى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه الآية فاعلمه ان الجبل مع قوته وصلابته لا يثبت لتجليه له في هذه الدار فكيف بالبشر الضعيف الذي خلق من ضعف الخامس ان استقرار الجبل مكانه في قدرته لكونه من الممكنات وقد علق به الرؤية ولو كانت محالا في ذاتها لم تعلق بالممكن في ذاته السادس قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وهذا من ابين الادلة على جواز الرؤية فانه اذا جاز ان يتجلى للجبل الذي هو جماد لا ثواب له ولا عقاب عليه فكيف يمتنع ان يتجلى لانبيائه ورسله واوليائه في دار كرامته السابع من الوجوه انه نال منه المخاطبة والكلام والمناجاة ومن جاز عليه التكلم والتكليم وان يسمع مخاطبة كلامه له بغير واسطة فرؤيته اولى بالجواز ولهذا لا يتم انكار الرؤية الا بانكار التكليم واما قوله تعالى لن تراني فانما يدل على النفي في المستقبل ولا يدل على دوام النفي ولو قيدت بالتأبيد فكيف اذا اطلقت قال تعالى ولن يتمنوه ابدا الخ اي مع قوله ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك الثاني من الآيات الدالة عليها قوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وقد اجمع اهل اللسان على ان اللقاء متى نسب الى الحي السليم من العمى والموانع اقتضى المعاينة والرؤية قال المحقق ابن الجوزي ولا ينتقض هذا بقوله تعالى فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه فان الاحاديث الصحيحة صريحة في ان المنافقين يرونه تعالى في عرصات القيامة بل والكفار ايضا كما في الصحيحين في حديث التجلي يوم القيامة ويكون حجبهم بعد ذلك حسرة الثالث قوله تعالى والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال المحقق ابن الجوزي المذكور فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي انزل عليه القرآن والصحابة من بعده الحسنى بالجنة والزيادة بالنظر الى وجه الله الكريم ففي مسلم في صحيحه من حديث حماد بن سلمة عن ثابت بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا ويريد ان ينجزكموه فيقولون ما هو الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار فيكشف الحجاب فينظرون اليه فما اعطاهم شيئا احب اليهم من النظر اليه وهي الزيادة وكشف الحجاب في الحديث معناه ان يرفع الموانع

عن الادراك وعن ابصارهم حتى يروه على ما هو عليه من نعوت العظمة والجلال فذكر الحجاب انما هو في حق الخلق لا الخالق قال وفي رواية عن ثابت عن انس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال للذين احسنوا العمل في الدنيا الحسنى وهي الجنة والزيادة النظر الى وجه الله الكريم وفي رواية عن كعب الزيادة النظر الى وجه الرحمن جل جلاله الآية الخامسة قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ووجه الاستدلال بها انه سبحانه وتعالى جعل من اعظم عقوبة الكفار كونهم محجوبين عن رؤيته وسماع كلامه فلو لم يره المؤمنون ولم يسمعوا كلامه كانوا ايضا محجوبين عنه ولذلك قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وفي هذه الآية اعظم دلالة على ان اولياء الله يرون ربهم يوم القيمة ولذلك قال الحاكم حدثنا الاصم حدثنا الربيع بن سليمان قال حضرت محمد بن ادريس الشافعي وقد جاءته رقعة من الصعيد فيها ما تقول في قول الله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقال الشافعي لما ان حجب هؤلاء في السخط كان في هذا دليل على ان اولياءه يرونه في الرضى قال الربيع فقلت يا ابا عبد الله وبه تقول قال نعم وبه ادين الله لو لم يوقن محمد بن ادريس انه يرى ربه في الدار الآخرة لما عبد الله عز وجل الآية السادسة قوله عز وجل لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد قال الطبري قال علي بن ابي طالب وانس بن مالك هو النظر الى وجه الله عز وجل وقال به من التابعين زيد بن وهب وغيره الآية السابعة قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وهذه الآية مناديه نداء صريحا ان الله سبحانه وتعالى يرى عيانا بالابصار يوم القيمة ولذا قال بعض المحققين من المفسرين وان ابيت الا تحريفا وهو الذي يسميه المحرفون تأويلا فتأويل نصوص المعاد والجنة والنار والميزان والحساب اسهل على اربابه من تأويلها قال المحقق ابن الجوزي واضافة النظر الى الوجه الذي هو محله في هذه الآية وتعديته بأداة الى الصريحة في النظر بالعين صريح في انه سبحانه وتعالى اراد بذلك نظر العين التي في الوجه الى نفس الرب جل جلاله فان النظر له عدة استعمالات بحسب صلاته وتعديه فان عدي بنفسه فمعناه التوقف والانتظار كقوله تعالى انظرونا نقتبس من نوركم وان عدي بفي فمعناه التفكر والاعتبار كقوله اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وان عدي بالى فمعناه المعاينة بالابصار كقوله تعالى انظروا الى ثمره اذا اثمر فكيف اذا اضيف الى الوجه الذي هو محل البصر ولذلك قال الحسن نظرت الى ربها

تبارك وتعالى فنضرت بنوره ولذلك قال فاسمع ايها السني تفسير النبي صلى الله
عليه وسلم واصحابه والتابعين وائمة الاسلام لهذه الآية وفي الحديث عن عبد الله
ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة قال من
البهاء والحسن الى ربها ناظرة قال في وجه الله عز وجل وفي رواية لعكرمة قال
ناضرة من النعيم الى ربها ناظرة قال تنظر الى ربها نظرا واما الاحاديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الدالة على الرؤية فمتواترة قال المحقق ابن قيم الجوزية
احاديث الرؤية قد رواها ابو بكر الصديق وابو هريرة وابو سعيد الخدري وصهيب
ابن سنان الرومي وعبد الله بن مسعود الهذلي وعلي بن ابي طالب وابو موسى
الاشعري وعدي بن حاتم الطائي وانس بن مالك الانصاري وابو رزين العقيلي
وجابر بن عبد الله الانصاري وابو امامة الباهلي وزيد بن ثابت وعمار بن
ياسر وعائشة ام المؤمنين وعبد الله بن عمر وسلمان الفارسي وحذيفة بن
اليمان وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص الى ان قال هاك
سياق احاديثهم من الاسانيد والسنن فتلقها ايها السني بالقبول والتسليم
وانشراح الصدر لا بالتحريف والتبديل قال واما حديث ابي بكر الصديق
فقال الامام احمد عن حذيفة عن ابي بكر قال اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم فصلى الغداة ثم جلس حتى اذا كان من الضحى ضحك رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم جلس مكانه حتى صلى الاولى والعصر والمغرب كل ذلك لا يتكلم
حتى صلى العشاء الاخرة ثم قام الى اهله فقال الناس لابي بكر الا تسال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما شانه صنع اليوم شيئا لم يصنعه قط قال فساله فقال نعم
عرض على ما هو كائن من امر الدنيا وامر الآخرة فجمع الاولون والآخرون في صعيد
واحد ففظع بذلك الناس حتى انطلقوا الى آدم صلى الله عليه وسلم الى آخر حديث
الشفاعة الى قول عيسى انطلقوا الى سيد ولد آدم انطلقوا الى محمد صلى الله عليه
وسلم فيشفع لكم الى ربكم عز وجل قال فينطلق فياتي جبريل ربه تبارك وتعالى
فيقول الله عز وجل ائذن له وبشره بالجنة فينطلق به جبريل صلى الله عليه وسلم
فيخر ساجدا قدر جمعة ويقول الله عز وجل ارفع راسك وقل تسمع واشفع تشفع
قال فيرفع فاذا نظر الى ربه عز وجل خر ساجدا قدر جمعة اخرى فيقول عز وجل
ارفع راسك وقل تسمع واشفع تشفع قال فيذهب ليقع ساجدا فياخذ جبريل
بضبعيه فيفتح الله عز وجل عليه من الدعاء شيئا لم يفتحه على بشر قط فيقول
اي رب خلقتني سيد ولد آدم ولا فخر واول من تنشق عنه الارض يوم القيمة ولا فخر

حتى انه الا ان لتبزق على الحوض اكثر مما بين صنعاء وايله ثم يقال ادع الصديقين فيشفعون ثم يقال ادع الانبياء قال فيجيء النبي ومعه العصابة والنبي ومعه الخمسة والستة والنبي وليس معه احد ثم يقال ادع الشهداء فيشفعون لمن اراد قال فاذا فعلت الشهداء ذلك قال يقول الله عز وجل انا ارحم الراحمين ادخلوا جنتي من كان لا يشرك بي شيئا قال فيدخلون الجنة قال ثم يقول الله عز وجل انظروا في النار هل تلقون من احد عمل خيرا قط قال فيجدون في النار رجلا فيقولون له هل عملت خيرا قط فيقول لا غير اني كنت اسامح الناس في البيع فيقول الله عز وجل اسمحوا لعبدي كسماحه الى عبيدي وحديث ابي نعيم عن الاسلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة ليغدون في حلة ويروحون في اخرى كغدو احدكم ورواحه الى ملك من ملوك الدنيا كذلك يغدون ويروحون الى زيارة ربهم عز وجل ذلك لهم بمقادير ومعالم يعلمون تلك الساعة التي يأتون فيها ربهم عز وجل وحديث علي رضي الله عنه قال اذا سكن اهل الجنة الجنة اتاهم ملك يقول ان الله امركم ان تزوروه فيجتمعون فيأمر الله داود عليه السلام فيرفع صوته بالتسبيح والتهليل ثم توضع مائدة الخلد قالوا يا رسول الله وما مائدة الخلد قال زاوية من زواياه اوسع مما بين المشرق والمغرب فيطعمون ثم يسقون ثم يكسون فيقولون لم يبق الا النظر في وجه ربنا عز وجل فيتجلى لهم فيخرون سجدا فيقال لهم لستم في دار عمل انما انتم في دار جزاء ولنختم الكتاب بحديث الكرامة ونضارة الوجه راجين من مولى النعم ان يخلص قلوبنا من غياهب الغمم وان يمن من فيضه العميم بانتظامنا في سلك اهل هذه النعم قال في المواهب اللدنية اعلم ان اعظم نعيم الجنة واكمله التمتع بالنظر الى وجه الرب تبارك وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وقرة العين بالقرب من الله ورسوله مع الفوز بكرامة الرضوان التي هي اكبر من الجنان وما فيها كما قال الله تعالى ورضوان من الله اكبر قال ولا ريب ان الامر اجل مما يخطر ببال او يدور في خيال ولا سيما عند فوز المحبين في روضة الانس وحظيرة القدس بمعية محبوبهم الذي هو غاية مطلوبهم فاي نعيم واي لذة واي قرة عين واي فوز يداني تلك المعية ولذتها وقرة العين بها وهل فوق نعيم قرة العين بمعية الله ورسوله نعيم فلا شيء والله اجل ولا اجمل ولا اكمل ولا اجلى ولا احلى ولا اعلى ولا اغلى من حضرة يجتمع بها المحب باحبابه في مشهد من مشاهد الاكرام حيث يتجلى لهم حبيبهم ومعبودهم الاله الحق جل جلاله خلف حجاب واحد في اسمه الجميل اللطيف فينفهق قال الشارح بفتح اوله وسكون النون

وفتح الفاء وكسر الهاء بعدها قاف اى يتسع وينبض عليهم نور يسرى فى ذواتهم فيبهتون بفتح الهاء وضمها اى يتحيرون من جمال الله وتشرق ذواتهم بنور ذلك الجمال الاقدس بحضرة الرسول الارأس ويقول لهم الحق جل جلاله سلام عليكم عبادى ومرحبا بكم اهل ودادى انتم المؤمنون الآمنون لاخوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون انتم اوليائى وجيرانى واحبابى انى انا الله الجواد الغنى وهذه دارى قد اسكنتكموها وجنتى قد ابحتكموها وهذه يدى مبسوطة ممتدة عليكم وانا ربكم انظر اليكم لا اصرف نظرى عنكم انا لكم جليس وانيس فارفعوا الى حوائجكم فيقولون ربنا حاجتنا اليك النظر الى وجهك الكريم والرضى عنا فيقول لهم جل جلاله هذا وجهى فانظروا اليه وابشروا فانى عنكم راض ثم يرفع الحجاب ويتجلى لهم فيخرون سجدا فيقول لهم ارفعوا رؤسكم فليس هذا موضع سجود يا عبادى ما دعوتكم الا لتتمتعوا بمشاهدتى يا عبادى قد رضيت عنكم فلا اسخط عليكم ابدا ال فما احلاها من كلمة وما الذها من بشرى فعندها يقولون الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن واحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب ان ربنا لغفور شكور اه قال الشارح الزرقانى وقوله ويقول لهم الحق جل جلاله الخ روى ابن ماجه وغيره مرفوعا بينا اهل الجنة فى نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا بالرب قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة وذلك قول الله تعالى سلام قولا من رب رحيم قال فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شئ من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره وبركته عليهم فى ديارهم قال واشرافه سبحانه اطلاعه منزها عن المكان والحلول قال وقوله فيقول لهم ارفعوا رؤسكم الخ يشهد له ما رواه ابن المبارك والآجرى عن جابر مرفوعا وموقوفا اذا دخل اهل الجنة الجنة وانعم عليهم بالكرامة جاءتهم خيول من ياقوت احمر لا تبول ولا تروث لها اجنحة فيقعدون عليها ثم يأتون الجبار فاذا تجلى لهم خروا سجدا فيقول الجبار يا اهل الجنة ارفعوا رؤسكم فقد رضيت عنكم رضاء لا سخط بعده يا اهل الجنة ارفعوا رؤسكم فان هذه ليست بدار عمل انما هى دار مقامة ودار نعيم فيرفعون رؤسهم قال وللبيهقى عن جابر رفعه بينا اهل الجنة فى منازلهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب قد اشرف فقال يا اهل الجنة سلونى قالوا نسألك الرضى عنا قال رضائى احلكم دارى وانيلكم كرامتى هذا اوانها فسلونى قالوا نسألك الزيادة فيؤتون بنجائب من ياقوت الى ان قال حتى ينتهى بهم الى جنة عدن وهى قصبة الجنة فتقول الملائكة

يا ربنا قد جاء القوم فيقول مرحبا بالصادقين مرحبا بالطائعين فيكشف لهم الحجاب فينظرون اليه فيتمتعون بنور الرحمة حتى لا يبصر بعضهم بعضا ثم يقول ارجعوهم الى القصور بالتحف فيرجعون وقد ابصر بعضهم بعضا قال صلى الله عليه وسلم فذلك قول الله نزلا من غفور رحيم اهـ وقال في البدور اخرج يحيى ابن سلام عن بكر بن عبد المزنى قال ان اهل الجنة ليزورون ربهم في مقدار كل عيد لهم كانه يقول في سبعة ايام مرة فيأتون رب العزة في حلل خضر ووجوههم مشرقة واساور من ذهب مكللة بالدر والزمرد ويركبون نجائبهم ويستأذنون على ربهم فيأمر لهم بالكرامة قال الامام القسطلانى في المواهب اللدنية عن مسند الامام الشافعى عن انس بن مالك رضى الله عنه قال اتى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم بمرآة بيضاء فيها نكتة سوداء فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما هذه يعنى يا جبريل فقال هذه الجمعة فضلت بها انت وامتك والناس لكم فيها تبع اليهود والنصارى ولكم فيها خير وفيها ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعوا الله بخير الا استجيب له وهو عندنا يوم المزيد فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا جبريل وما يوم المزيد فقال ان ربك اتخذ في الفردوس واديا افيح قال الشارح الزرقانى اى واسعا بفتح الهمزة والياء بعد الفاء الساكنة فيه كثب من مسك اى بضم الثاء والكاف فاذا كان يوم القيمة انزل الله ما شاء من ملائكته وحولهم منابر من نور عليها مقاعد النبيين وحفت تلك المنابر بمنابر من ذهب مكللة بالياقوت والزمرد عليها الشهداء والصديقون يجلسون من ورائهم على تلك الكثب فيقول الله انا ربكم قد صدقتكم وعدى فسلونى أعطكم اى بضم الهمزة فيقولون ربنا نسألك رضوانك فيقول قد رضيت عنكم ولكم ما تمنيتم ولدى مزيد فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم ربهم فيه من الخير وفيه استوى ربك على العرش قال رواه الشافعى في مسنده اهـ واما حديث النضارة قال في البدور ايضا اخرج ابن ابى الضياء عن صيفى اليمان ان عبد العزيز ابن مروان سأله عن وفد اهل الجنة قال انهم يغدون الى الله سبحانه وتعالى في كل يوم خميس فتوضع لهم اسرة كل انسان منهم أعرف بسريره منك بسريرك فاذا قعدوا عليه قال تبارك وتعالى وورواية ابن الجوزى في حادى الارواح لهذا الحديث بزيادة اعرف بسريره منك بسريرك هذا الذى انت عليه فاذا قعدوا عليه واخذ القوم مجالسهم قال تبارك وتعالى والحديث الذى ذكره المحقق السيوطى في البدور موافق في باقيه قال فاذا اقعدوا عليه قال تبارك وتعالى اطعموا عبادى وخلقى وجيرانى ووفدى فيطعمون ثم يقول اسقوهم فيؤتون بآنية من الوان شتى مختتمة فيشربون

ثم يقول فكهوهم فتجيء ثمرات شجر مدلى فيأكلون منها ثم يقول اكسوهم فتجيء ثمرات
شجر اخضر واحمر واصفر وكل لون لم ينبت الا الحلل فتنثر عليهم حلل وقمص ثم يقول
طيبوهم فينتاثر عليهم المسك والكافور مثل رذاذ المطر اي نقطه ثم يقول عبادي
قد طعموا وشربوا وتفكهوا وكسوا وطيبوا لأتجلين عليهم حتى ينظرون الي
فاذا تجلى عليهم فنظروا اليه نضرت وجوههم ثم يقال ارجعوا الى منازلكم فيقول
لهم ازواجهم خرجتم من عندنا على صورة ورجعتم على غيرها فيقولون ان الله
تجلى لنا فنظرنا اليه فنضرت وجوهنا نسأل الله ان ينضر وجوهنا
بين يديه بجاه اشرف الرسل لديه ولنتروح بما افاده بعض العارفين بقوله

فلله واديها الذي هو موعد ... لرائد وفد الحب لو كنت منهم
ففي ذلك الوادي يهيم صبابة ... محب يرى ان الصبابة مغرم
ولله افراح المحبين عند ما ... يخاطبهم من فوقهم ويسلم
ولله ابصار ترى الله جهرة ... فلا الضيم يغشاها ولا هي تسأم
فيا نظرة اهدت الى الوجه نضرة ... غدا كل وجه بالجمال مبسم
فان كنت ذا قلب عليل بحبها ... فلم يبق الا وصلها لك مرهم
فيا خاطب الحسناء ان كنت باغيا ... فهذا زمان المهر فهو المقدم
وكن مغضبا للخائنات بحبها ... فتحظى بها من دونهن وتنعم
وكن ايما مما سواها فانها ... لمثلك في جنات عدن تايم
وصم يومك الادنى لعلك في غد ... تفوز بعيد الفطر والناس صوم
وان ضاقت الدنيا عليك باسرها ... ولم يك فيها منزل لك تعلم
فحي على جنات عدن فانها ... منازلك الاولى وفيها المخيم
ولكننا سبي العدو فهل ترى ... نعود الى اوطاننا ونسلم
وحي على السوق الذي فيه يلتقي الـ ... ـمحبون ذاك السوق للقوم يعلم
فما شئت خذ منه بلا ثمن له ... فقد اسلف التجار فيه واسلموا
وحي على يوم المزيد الذي به ... زيارة رب العرش فاليوم موسم
تجلى لهم رب السموات جهرة ... فيظهر فوق العرش ثم يكلم
سلام عليكم يسمعون جميعهم ... بآذانهم تسليمه اذ يسلم
يقول سلوني ما اشتهيتم فكلما ... تريدون عندي انني انا ارحم
فقالوا جميعا نحن نسألك الرضى ... فانت الذي تولي الجميل وترحم
فيا بائعا هذا ببخس معجل ... كأنك لا تدري بلى سوف تعلم

* فان كنت لا تدري فتلك مصيبة * وان كنت تدري فالمصيبة اعظم اهـ
فيا عجبا كيف طاب العيش في هذه الدار بعد سماع هذه الاخبار وكيف قر
للمشتاق قرار دون معانقة هاتيك الابكار وكيف قرت دونها اعين المشتاقين
وكيف صبرت عنها النفس الموقنين اسأل الله من فيضه العميم متوسلا
بنبيه الكريم واهل بيته واصحابه ذوي الجاه العظيم ان يجعل هذا الكتاب خالصا
لوجهه الكريم وان ينفع به كل قاصر وعليم وان يكون سببا للفوز بجنات
النعيم وان ينضر ظواهرنا بامتثال اوامره واجتناب نواهيه وان يخلص
سرائرنا من شوائب الاغيار والشيطان ودواعيه وان يجعلنا ممن
يكون في ظل عرشه في يوم قال الله فيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه
وان يتفضل علينا بالسعادة التي لا يلحقها زوال وان يذيقنا لذة الوصال
بمشاهدة الكبير المتعال وان يلحقنا بالذين هم في روضات الجنة يتقلبون
وعلى اسرة تجاهها الجمال يجلسون وعلى الفرش التي بطائنها من استبرق
يتكئون وبالحور العين يتمتعون وبانواع الثمار يتفكهون يطوف عليهم
ولدان مخلدون باكواب واباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا
ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كامثال
اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون فنالوا بذلك السعادة الابدية وكانوا
بلذيذ المشاهدة هم الواصلون وصلى الله على سيدنا محمد الواسطة العظمى
لنا في كل نعمة ولا سيما نعمة هذا الكتاب حيث كان تبصرة لاولي الالباب
وجديرا بان يرجع اليه عند طلب الصواب لاستنباطه من كتب الائمة المحققين
وشموس هداة الائمة المحدثين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ما لاحت شموس
التحقيق لانوار المشارق وفاح شذاء التوفيق من قطف ثمار هاتيك المعارف
لاهل النمارق صلاة وسلاما عدد ما في علم الله دائمين بدوام ملك الله

كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

قال جامعه الفقير حسن العدوي الحمزاوي المالكي قد جمع هذا الكتاب الشريف
في ست عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر الذي هو من شهور سنة اربع وستين ومائتين والف
من هجرة من له العز والشرف عليه الصلاة والسلام

ولما تم طبعه واينع طلعه قرظه الفاضل الاديب الحسيب النسيب شاعر مصر المفرد وبليغها الاوحد
السيد محمد شهاب الدين تقريظا مشتملا على تاريخ طبعه وهو منقول من خطه في الصفحة التالية لهذه فانظره

قال الفقير محمد بن اسمعيل شهاب الدين مصحح دار الطباعة سابقا
نحمدك اللهم يارب المشارق على ما اوليت من النعم ونشكرك لما اسديت من
فضلك الاعم ونصلي ونسلم على من ختمت بمسك ختامه الرساله *
ومحوت بانوار هدايته غياهب الضلاله وانزلت عليه في كتابك العزيز
قولك فلا اقسم برب المشارق وقولك والسماء والطارق وما ادراك
ما الطارق اللهم فصل وسلم عليه وعلى آله المنتمين اليه وصحابته
الاجلة البرره وعصابة اهل بيته المطهره ما ذر شارق ولاح بارق
وبعد فانه قد ساعدت العناية بصدور الاوامر السنية الجليه
على مقتضى ارادة الحضرة السعيدية العليه بطبع الكتب الثلاثة التي تصدت
نفحاتها لارشاد المريد وابانت مشارق انوارها عن طالع هذا الكوكب
السعيد طلبا لنشر الذي انطوت عليه من الثمرات والفوائد ورغبا
فيما يتعلق بها من الصلاة والعوائد كيف لا والذي كلف بتأليفها
وشغف بجمعها وتصنيفها علامة عصره وزمانه وفهامة وقته واوانه
جامع اشتات العلوم ورافع الوية المنطوق والمفهوم وهو حضرة مولانا
الأجل الشيخ حسن العدوي فسح الله له في مدى الاجل ولما كان
هذا الكتاب الجليل آخرها طبعا وكانت نتيجة تمامه قد استكملت جمالا
ووضعا حيث اجرى حفظه الله تصحيحه على يديه حسبما هو المرغوب
فيه لديه جاء بحمد الله على اجمل الوجوه كما كان جنابه يأمله ويرجوه
وعند ذلك انشأت ناظما وقلت مؤرخا واجدت

مجلى البدور ومشارق الانوار ... والروض يجلي الزهر والانوار
يا صاح طب نفسا فقد نلت المنى ... بنفيس درّ في عقود دراري
حدث عن البحر العجيب بما تشا ... وانقله عن صلة وعن بتار
لله من يجلو ويحلو حين يسبه ... كأسا يديرها عتيق عقار
تبدو المعاني في بديع بيانه ... شمس[illegible] تجرى بغير تواري
يحلو امتداحي فيه اذ هو شكر ... تقوية [illegible] لدى التكرار
هنئت يا عدوي هاجر العلى ... حيث العلى والانت بالانصار
لغت اسفارا نشر علومها ... في الكون تطوى شقة الاسفار
تنشي لنا تحفا عليل نسيمها ... يروي الشذا عن صحة الاخبار

عمّت منافعها الانام وخصّصت | بالسّر من يرعى جوار الجار
بيّنت فيها اهل بيت نبيّنا | ونظمت درًّا فى سلوك نضار
وهديت ارشادًا الى نحواتهم | وفتحت كنز مطلسم الاسرار
ظعنوا مذ الحجاج شتّت شملهم | وتفرّقوا كالقطر فى الاقطار
فمشرّق ومغرّب منهم ومن | هم سادة حلوا بهذى الدار
وغدت مدى افق بعضهم مجهولة | فبدت معالمها لدى الزوار
واذا مليك الملك ساعد عبده | نفذت اوامره على الاحرار
هذا سعيد الدهر مفرد عصره | من مصره افتخرت على الامصار
حيث اجتلاها وهى روضة بهجة | تزهو وفيها نزهة الابصار
صدرت مكارمه فضله بالطبع اذ | وردت عليه جليلة المقدار
من رام مجلاها بتاريخ يجد | مجلى البدور مشارق الانوار
١٧ | ٨٣ ٢٤٣ ٦٤١ ٣٨٩

١٢٧٣

جوزيت يا لاحسانا يا حسن الثنا | حتى تنال شفاعة المختار
ولك القبول مدى الزمان مخلّدًا | ببلوغ عمرك اطول الاعمار
ما طاب مسك ختامنا نحوا وما | بلغ النهاية فى سراه سارى

وقد تم حسن طبعها واينع زاهى ثمر طلعها بمطبعة بولاق
مصر المحميه القاهرة المعزية فى اواخر شهر جمادى الآخرة
من شهور سنة خمس وسبعين ومائتين والف من الاعوام
من هجرة سيدنا محمد سيد الانام عليه افضل
الصلاة وازكى السلام وعلى آله واصحابه
وانصاره واحزابه ما هبت
النسمات وهدأت
الحركات آمين
اللهم آمين
تم تم
تم

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم يا من فتحت بمشارق انوار نبيك معضلات العلوم
ومنحت بنفحات ارشاده من فيض الفضل ذوى المعارف والفهوم ونصلى
ونسلم على صفوة خلقك سرك الجامع الدال عليك ورسولك الاعظم القائم
لك بين يديك الذى ابرزت من نور جماله جميع الخلق والاكوان وعلى
آله واصحابه الذين اشرق بمشارق انوارهم كل قاصٍ ودان وبعد
فيقول جامعه اسير ذنبه وراجى عفو ربه الفقير حسن العدوى الحمزاوى
غفر الله له ولاحبابه المساوى لما كان من اعظم المنن الربانية
والمواهب الرحمانية تبليغ السنة المحمدية لنيل مبلغها الدرجة العلية
مثل اجر من عمل بها من سائر الامة المحمدية تفضلاً من ذى المواهب اللدنية
من الرحمن وتكرم على العبد الذليل ووفق وتفضل لجمع هذا الكتاب الجليل
الذى حوى من حسن السنة وصحيح الاخبار ما ينوف عن ثلاثة آلاف
خلاف الآثار لاسيما وقد وشح بذكر ما لآل البيت من المآثر ورشح
بذكر نسبهم ومحالهم وما لهم من المفاخر وكان ذلك هو الغرض الحامل
لى اولاً على تصنيفه وكنت اقدم رجلاً وأؤخر اخرى مع تسويف الوعد
بتأليفه زيادة عن نحو نصف سنة لما ارى فى نفسى من القصور
وانى لست اهلاً لان يكون منى تأليف وظهور ولكن لما كنت مولع القلب
بزيارة آل بيت المصطفى فكان عين الظهور فى حب الخلفا وذلك
انى لما توقفت مع من طلب منى تأليف هذا الكتاب لبيان كيفية الزيارة
وما يطلب من الآداب وكان الطالب لذلك لاهل البيت من اعيان
الأحباب ومن المتوسدين آناء الليل واطراف النهار بها تيك الاعتاب
أذن لى مناماً من كريمة الدارين بالشروع فيه اجابة للطالب فشرعت
فيه محباً ان اكون منتظماً فى سلك خدام حديث رسول الله واهل هذه المنازل
فلعلى وعسى بالحب والتشبه يكرم [illegible] فى [illegible] الكرام
لما ورد من تشبه بقوم فهو منهم كما [illegible] الحافظ ابن حجر فى كتابه بلوغ
المرام ولما من الله باتمامه شغفت به قلوب المحبين والاخوان
وانتشر فى سائر الاقطار والبلدان غير انه من كثرة تداول ايدى
الكتاب نقصوا من الفاظ الأحاديث ما يخل بالمعانى فكنت فى حرج

من

من بلوغ الامانى فاتفق فى سنة اثنتين وسبعين فى شهر ربيع الآخر ان قدم
الى مصر الاوحد الهمام العلامة السيد ابو النصر اليافى الخلوتى من الشام
لزيارة اهل بيت النبى عليه الصلاة والسلام ومريدا التوجه الى بيت الله
الحرام ولم يكن بينى وبينه معرفة ولا سماع قبل هذا الاوان فاتفق ان
رأى الكراس الاول من مشارق الانوار بيد بعض الاخوان فأخذه
وطالعه وامعن فيه النظر واعطاه لصاحبه بعد المطالعه وبعد ذلك
بنحو ثلاثة ايام جلس بالمقام الحسينى وشرذمة من اعيان العلماء معه
يحدثهم والبشر يتلألأ من وجهه نورا حيث اكرمه الله بضيافة الامام
الحسين وزاده حبورا برؤيته مناما سيد الانام عليه الصلاة والسلام
جالسا مع ولده الحسين فى هذا المقام والامام الحسين جالس متواضع
بين يديه وبيده الكراس الذى طالعه من مشارق الانوار يتلوه عليه
وافضل الخلق على الاطلاق يقول مقبول مقبول فلما اخبر الاستاذ الراى
من معه من الافاضل الفحول افادوه ان هذا الكتاب تأليف جديد
وصاحبه موجود الآن. فحضر عندى بعض الاحبة ممن كان جالسا
مع الاستاذ من الاخوان وبشرنى بتلك الرؤيا فحصل عندى من السرور
ما لا استطيع ان اكيفه من الحبور فقمت مسرعا الى لقاء هذا الاستاذ
فى المقام فقبلت يده وسمعت منه ما رأى تلذذا بسماع رؤية سيد الانام
من لسان اذ ذاك استاذنا السيد الذهبى جالسا فى المقام فأخبرته
بما حدثنى به هذا الامام فزادنى سرورا بانه يصير لهذا الكتاب شان
كبير اذ هو بالقبول حقيق وجدير فما كان بعد ثلاثة اشهر الا وتحقق
مدلول الرؤيا بصدور امر الداورى الاعظم والخديوى المبجل المفخم
للمحافظة بان يطبع خمسمائة نسخة من هذا الكتاب مع كتابى الارشاد
والنفحات لكثرة الطلاب وبعد تمام الطبع للكتب الثلاثة تناولها
اهل المدن والاقطار بالقبول وكان ذلك سر قول المصطفى عليه السلام
مقبول مقبول ولما فرغت الطبعة الاولى وكثر الطلب لمشارق الانوار
من بعض الجهات والاقطار شرعت فى ان يطبع منه الف نسخة حبا فى
نشره وقد هيئت اسبابه ولاحت علامات كثرة فطبعت وتمت
بحمد الله العلى العظيم تفضلا من اللطيف الخبير العليم

ولما فرغت الثانية ايضًا طبعته ثالثة وهى هذه وهكذا ان شاء الله هو
ليزداد نفعه وما توفيقي الا بالله

ولما كان الاستاذ ابو النصر مشغوفًا بحث هذا الكتاب لما رآه يتلى
بين يدى المصطفى في ذلك المقام المهاب انشا قصيدة مشحونة بمدح المؤلف
والمؤلف فجاءت على اتم غرض حسن ووجه مستلطف فاحببت ان
اضعها الآن في طبعه خاتمة للكتاب ترغيبًا لطالبيه وتذكرة لاولى
الالباب والله ارجو ان يمن بتمام القبول اذ هو خير مسئول ومأمول
وقد قال عليه الصلاة والسلام المؤمن من سرته حسنته وساءته سيئته
وعطايا الرحمن لا تتوقف على طاعة ولا احسان فنسألك اللهم
ان تجعل سيئاتنا سيئات من احببت ولا تجعل حسناتنا حسنات من ابغضت

وهى هذه

شمس المعارف من ورا الاستار ... بزغت بفضل مشارق الانوار
وغدت بحلى الحسن تحلو والبها ... الى ذوى الالباب والابصار
تسقى لمن يهوى جمال وصالها ... من راحها المختوم بالاسرار
وتفيض من بحر المواهب حكمة ... وبدائعًا لروائق الافكار
فيها تنشق يا صاح من نفحاتها ... من طيب الانفاس في الاسحار
لكنها محجوبة اسرارها ... عن سائر النقاد والاغيار
ما افتض مسك ختامها غير الذى ... لمحبته اهل البيت بالانظار
فلقد دعاه الحب صدقًا فيهم ... فلذاك اضحى منهم بجوار
حسن الفعال صفاته ملكية ... والنفس منه زكية الاعطار
استاذنا العدوى حجة مالك ... صدر الشريعة بل امير وقار
ذو همة عليا يجل قليلها ... عن ان يحاط به وليث ضوار
شيخ الشريعة والحقيقة كيف لا ... ولقد كسى من سنة المختار
حلل المحبة والمودة والثنا ... ابدًا وزين بالعطا المدرار
بحر من العلم اللدنى فيضه ... من عالم الارواح والاسرار
لله جامع ازهر فلقد حوت ... روضاته من طيب الازهار
لا غرو للعدوى ان يبذلنا ... ما عنه قد قصرت يد الاخبار
فوداد آل البيت دومًا شأنه ... فاضت عليه مواهب الغفار

ابدت ... نون تحقيقاته
قد ... ف الاحباب في آل الذي
وافادنا طرق الوصول اليهم
بمحاسن ابدت لنا سرا غدا
قل للذي قد جاء ينكر فضله
من اين للخفاش بنصر للسنا
هذا مقام دونه نجم السها
ماذا اقول بمدحه وكماله
لا زال نورا تستضي به الورى
ما دام رب العالمين مرقبا
فعليه مني الف الف تحية
والتابعين وكل من لاذوا بهم
ما قال منشيها لها أرخ ودم
50

منه بمختار الرسل ...
انعم بها من نعمة ...
في يوم عاشوراء والاذكار
قصر فذاك يحل عن انكار
ويرى ضياء مشارق الانوار
ويسال بالتوفيق والانظار
قد جل عن نظمي وعن اشعاري
متعاقبا بتعاقب الاعصار
لحبيبه المخصوص بالاسرار
والآل مع اصحابه الاخيار
حبا لآل السيد المختار
بالطبع فاق مشارق الانوار
٦١٤ ١٨١ ٦٤١ ٢٨٩

سنة ١٢٧٥

وقال بعض المحبين السيد احمد الابياري

اعروس فكر ام شموس نهار
وكرر حسن نفائس فكرية
وسنا الفضائل اشرقت انواره
بهر العقول جمالها وكمالها
آياتها شهدت لها بفضائل
اثنت على العدوي بارئها بما
حمد ... الفضائل والمعالي والتقى
ول ... تها
... الكتاب فانه
اثنى على آل النبي بما لهم
ومزار فاطمة به بنت الحسين

وانيس لفظ ام نفيس دراري
ام ذا جمال عرائس الابكار
ام لاح ضوء مشارق الانوار
فزهت بحسن الطبع ذات وقار
جلت وسل من سامع او قاري
هو اهد ... البارى
فقد ... رى
نزه ... الانظار
طبعا ارى ... دارى
... دارى
...

والفاضل الصبان غير مصرح * في كتبه ابدا بذكر مراد
ولذاك مذ نظر العزيز نصوصه * قد شاد منبرها بكل الحاد
ان كان في الدنيا مؤلفه انتحى * لاشك في الاخرى نعم بجوار
فالله عودة الجمل بحبه * آل النبي الطيب المختار
صلى عليه الله في ملك العلا * والآل والاصحاب والاخيار
ما قال الابياري فيه مؤرخا * اكرم بطبع مشارق الانوار

١ ٣٦١ ٨٣ ٦٤١ ٢٨٩

سنه ١٣٧٥

وارخه ايضا شمس اخوانه وبدر اقرانه العلم الفاضل والتوفيقي الكامل
ولدنا الشيخ محمد احمد قتال

نسيم حيا ان الحسن هيا لناشق * ونصف نعيم من سنيا [illegible]
وفتح المولى الجليل تفضلا * على شمسنا العدوي يا عذب غارق
حنا بست المحلم يا كنف عزه * ونحن على الاعداء عزة سابق
عليهم رحماها اكفار عينهم * فانت بهذا الدهر تبرق
وان جنحوا للسلم فاجنح لها وكن * ذا عزة فالعمر اكبر ماحق
لعمرك اذ بانت كمشارق نورهم * بطبع نحا بها كابهج شارق
تلت يا اله العرش ارجو تحصني * من الحسد المردي ومن شر غاسق
وقال [illegible] مؤرخا * بيب رفيق الطبع حلى المشارق

٣٤ ٤١٠ ١١٢ ٤٩٩ ٦٢٢